



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية التربية للبنات الأقسام الأدبية  
مكتبة المكرمة  
قسم الدراسات الإسلامية

## مسائل العقيدة وأدلتها في سورة طه (جمعاً ودراسة)

رسالة مقدمة لنيل درجة (الماجستير)  
في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة

للطالبة

فاطمة علي حسن دغيري

المعيدة بقسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

بكلية التربية لإعداد المعلمات بصامطة

جامعة جازان

إشراف

الدكتور / محمد عبد الله البريدي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

بكلية الشريعة بجامعة الملك خالد بأبها

العام الجامعي ١٤٢٨-١٤٢٩هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وبعد...

هذه رسالة تحت عنوان ( مسائل العقيدة وأدلتها في سورة طه ) جمع ودراسة، أعدتها الطالبة لنيل درجة ( الماجستير ) في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة وهي تشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب تحت كل باب عدد من الفصول، ثم خاتمة وفهارس.

**المقدمة:** واشتملت على أسباب اختيار الموضوع وأهداف البحث وحدوده ومشكلته وتساؤلاته، والدراسات السابقة والمنهج المتبع في البحث، وخطة البحث ونبذة عن السورة وأهم ما تهدف إليه.

**الباب الأول: مسائل الإيمان بالله تعالى وأدلتها في السورة.** وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول /مسائل الإيمان بتوحيد الربوبية، وأدلتها في السورة.

الفصل الثاني /مسائل الإيمان بتوحيد الألوهية وأدلتها في السورة.

الفصل الثالث / مسائل توحيد الأسماء والصفات وأدلتها في السورة.

**الباب الثاني:مسائل الإيمان بالملائكة والكتب والنبیین.** وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول /مسائل الإيمان بالملائكة وأدلتها في السورة.

الفصل الثاني /مسائل الإيمان بالكتب وأدلتها في السورة.

الفصل الثالث/ مسائل الإيمان بالرسول وأدلتها في السورة.

**الباب الثالث:مسائل الإيمان باليوم الآخر والقدر وأدلتها في السورة.** وفيه فصلان:

الفصل الأول/ مسائل الإيمان باليوم الآخر وأدلتها في السورة.

الفصل الثاني/ مسائل الإيمان بالقدر وأدلتها في السورة.

**الخاتمة :** وفيها أهم النتائج والتوصيات. **الفهارس:** فهرس الآيات، فهرس الأحاديث، فهرس الآثار، فهرس الفرق، فهرس الأعلام، فهرس الأشعار، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

عميدة الكلية

المشرف

الطالبة:

د/ أنجب غلام نبي

د/ محمد عبد الله البريدي

فاطمة علي حسن دغريري.

### **Summery of the research**

- Thanks for Allah the God for all and peace be upon the last of messengers and prophets Mohammed bin AbdAllah .

- This message under the title of " Our echs believes and its evidences in Taha Chapter " collection and study. Prepared by the student to get high studies in modern believes and ways .

- It contains introduction, beginning and three chapters divided into classes , evidences , summarize and draphs .

- The introduction : It contains the reasons of choice , the subjects , research aims, endings, problems and questions. Previous studies and following syllabus in research and research plan .

- The beginning , it contains a hit on the chapter and the main messages to convey .

- **Chapter one** : our echs believe in Allah and evidences in the chapter . **It contain three classes:**

- First class : Questions of unit to Allah and its evidences in the chapter

- Second class : Echcs of believing in Allah only and its evidences in the chapter .

- Third class : The questions of unity names and adjectives and their evidences in the chapter .

- **Chapter two** : Echcs of believing in angles , books and prophets . It contains three classes .

- Class one : Echcs of believing in angles and their evidences in the chapter .

- Class two : Echcs of believing in books and their evidences in the chapter .

- Class three : Echcs of believing in messangers and their evidences in the chapter .

- **Chapter three** : Echcs of believing the last day and their evidences in the chapter. It contain two classes :

- Class one : Echcs of believing in the last day and its evidences in the chapter .

- Class two : Echcs of believing in disting and their evidences in the chapter .

Sum up : It contains the most important resluts and comments .

Lists , Verses lists , Alahdeths lists , mouments

Lists , The difference list , advertising list , poetry list , Sources list and revision, subjects list .

**Student**

**Supervisor**

**Dean**

**Fatimah Ali Hassan Digrery   Dr.Mohammed Abdallah Al Bredy   Anjab Bint Ghulam Nabi**

## شكر وتقدير

الحمد لله المتفضل علينا بوسع النعم، والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعد....

فإنني في نهاية رحلتي الممتعة مع هذا العمل أحمد الله تعالى وأبدؤه بالشكر أولاً وآخرًا على أن وفقني لإنجاز هذه الرسالة على ما فيها من النقص البشري، فما كان فيه من نقص فهو من نفسي وأسأل الله تعالى العفو عما وقع فيه من خطأ، ثم الشكر لمن أمر الله تعالى بشكرهما في محكم التنزيل فقد قال تعالى ﴿لَا تَشْكُرْ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾<sup>(١)</sup>، فلهما أوفر الشكر وأجزله، فقد تحملا مشاق دراستي، وبعدي وانشغالي عنهما ولم يكف لسانهما عن الدعاء لي، فجزاهما الله تعالى خير الجزاء، والشكر موصول لأخواتي اللاتي استقطعن من أوقات دراستهن وساعدنني في كتابة هذه الرسالة.

كما أتوجه بالشكر والامتنان لأستاذي الفاضل فضيلة الدكتور/ محمد عبد الله البريدي الذي تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على هذا البحث فقد استفدت كثيراً من توجيهاته الكريمة وملاحظاته النافعة فقد كان له أكبر الأثر في إخراج هذا العمل بهذه الصورة، فجزاه الله خير الجزاء، والشكر موصول لأهل العلم والفضل اللذين تفضلاً بالموافقة على مناقشة الرسالة وهما فضيلة الأستاذ الدكتور/ ورداني عبد الراضي حمودة، أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية التربية لإعداد المعلمات بمكة المكرمة جامعة أم القرى، والدكتور/ محمد ربيع مدخلي، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فقد اقتطعا مشكورين من وقتهما الثمين شوطاً لقراءة الرسالة، أثابهما الله تعالى أجزل الثواب.

كذلك أشكر كلية التربية بمكة المكرمة الأقسام الأدبية، وعلى رأسها عميدة الكلية على إتاحتها الفرصة للدراسة بها، وأخص بالشكر قسم الدراسات الإسلامية وقسم الدراسات العليا بالكلية على ما قدمه لي من مساعدة في إنجاز كل ما أحتاجه من أمور متعلقة بإجراءات الدراسة والبحث، فجزا الله جميع أعضائه خير الجزاء.

ثم الشكر الجزيل لأختي ورفيقتي في رحلة العلم وفاء الحسنی التي قدمت لي العون والمساعدة بفتح مكتبتها لي في كل وقت، فكان ذلك عوناً لي على متابعة مسيرتي، فجزاها الله عني خير الجزاء وبوأها من الجنة غرماً.

(١) سورة لقمان، الآية: ١٤.

كذلك أقدم شكري وتقديري للدكتورة/ سلوى المحمادي التي لم تبخل علي بتوجيه، أو نصح خلال فترة الدراسة، والبحث فجزاها الله خيراً.  
وختاماً أحمداك اللهم وأثني عليك فأنت أهل الثناء والحمد، المتفضل علينا بكل  
نعمة والميسر لكل صعب.

## ” المقدمة ”

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمه، ورضي لنا الإسلام ديناً، وأستعينه، وأستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالمحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن رسولنا الكريم حث على طلب العلم ورغب فيه فقال : ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ))<sup>(١)</sup> وإن من أشرف العلوم وأجلها علم العقيدة، وذلك لأن شرف العلم من شرف المعلوم، فهذا العلم يتعلق بالله تعالى، والإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ولا سبيل يوصلنا إلى العلم بهذه المسائل العقدية إلا القرآن الكريم، والسنة المطهرة.

وقد يسر الله تعالى القرآن الكريم للذكر، ليسهل تدبره وفهم معانيه، فهو كتابه المبين، وصراطه المستقيم، هو الروح قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾<sup>(٢)</sup> وهو النور قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾<sup>(٣)</sup>.

"وهو الفارق بين الهدى والضلال، والغي والرشاد، والشك واليقين، أنزله لنقرأه تدبراً، ونتأمله تبصراً، ونسعد به تذكراً، ونحمله على أحسن وجوهه ومعانيه،

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن

وعلى الذكر، ١٠١١ (ح/ ٢٦٩٩).

(2) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(3) سورة النساء، الآية: ١٧٤.

ونصدق به ونجتهد على إقامة أوامره ونواهيه، ونجتني ثمار علومه النافعة الموصلة إلى الله سبحانه من أشجاره" (١).

" فالقرآن العظيم قد اجتمع فيه مالم يجتمع في غيره، فإنه الدليل والمدلول عليه، والشاهد والمشهود له" (٢).

فينبغي أن تُصرف الهمم للبحث فيه، وتُقضى الأوقات في تدبر معانيه ومسائله، ففيه العقائد، والأحكام، والتشريعات والقصص، به تطمئن القلوب، وتنتشر الصدور، فمن جعل القرآن دستوراً، وهاديه فقد هدى إلى الصراط المستقيم، ومن رام الهدى في غيره فقد ضل سواء السبيل.

فينبغي علينا العمل بكل ما جاء فيه، وفي مقدمة ذلك ما جاء فيه من العقائد؛ لأن الاعتقاد إذا صح، صح العمل تبعاً له.

وأكثر ما تظهر لنا المسائل العقدية في السور المكية من القرآن الكريم، والتي تركز على التوحيد، والنبوات، والمعاد.

وكثير من سور القرآن الكريم المكية تناولت جميع هذه المسائل، أو معظمها، فعالجت تلك السور الإيمان، وبحثت في أصوله وهي التوحيد، والرسالة، والمعاد.

ومن السور التي تناولت مسائل الاعتقاد سورة طه، التي يدور حولها عدد من ركائز العقيدة الإسلامية وفي مقدمتها الإيمان بالله تعالى وتوحيده، وتنزيهه عن كل وصف لا يليق به، وتقرير النبوة، وأنه ليس على الرسول إلا البلاغ، كما تعرضت السورة لإثبات المعاد، والتذكير بيوم القيامة.

وتحقيقاً للتمسك بكتاب الله تعالى، فقد شرعت الباحثة بعد أن أكرمها الله بإنهاء السنة التمهيدية لمرحلة الماجستير في البحث عن موضوع لتسجيله ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة، فوق اختيارها بحمد الله بعد الاستشارة، واستشارة أهل العلم

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ٢٥.

(2) شرح العقيدة الطحاوية : لصدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، ص ٩٦.



والتخصص، على سورة ( طه ) لتبحث مسائل الاعتقاد فيها، وجعلت عنوان البحث:  
(مسائل العقيدة و أدلتها في سورة طه).

### **أسباب اختيار الموضوع وأهميته:**

- ١- تناول السورة لأصول الدين (التوحيد، النبوات، المعاد) التي ضل فيها كثير من الناس.
- ٢- بيان مكانة السورة من بين سور القرآن الكريم المتعددة التي تناولت العقيدة الصحيحة.
- ٣- استقاء العقيدة الصحيحة من مصدرها الأول وهو القرآن الكريم.
- ٤- العمل بطريقة القرآن في تقريره لمسائل الاعتقاد، ودلالته عليها، تنقية لتلك المسائل من الشوائب التي قد تصيبها ممن لا يحسنون الاستدلال بالقرآن الكريم.
- ٥- السير على ما سار عليه السلف الصالح من الاعتصام بالكتاب والسنة، حيث كان أول أصول السلف هو الأخذ بما في لقرآن الكريم والسنة المطهرة.

### **أهداف البحث:**

- ١- إبراز المنهج الصحيح في الاستدلال على مسائل الاعتقاد وتقريرها، وهو أخذها من الكتاب والسنة المطهرة، والحرص على فهمها فهماً صحيحاً.
- ٢- توضيح المنهج القرآني في تقريره لمسائل الاعتقاد، وعرضه لأدلتها، فهو مصدر العقيدة الأول.

- ٣- التأكيد على أن القرآن الكريم جمع في دلالاته على العقائد بين الخبر الصحيح، وموازن العقل الصحيح الصريح<sup>(١)</sup>.
- ٤- البحث في الجانب العقدي من السورة .

### حدود البحث:

جمع المسائل العقدية من خلال سورة طه ودراستها على ضوء عقيدة السلف.

### مشكلة البحث وتساؤلاته:

- ١- ما منهج القرآن الكريم في عرضه لمسائل الاعتقاد وأدلتها؟
- ٢- ما مسائل الإيمان بالله تعالى التي تناولتها سورة طه؟
- ٣- ما مسائل الإيمان المتعلقة بالملائكة والكتب والرسل المذكورة في سورة طه؟
- ٤- كيف عرضت سورة طه اليوم الآخر، والبحث والمعاد؟
- ٥- ما مراتب القدر المذكورة في السورة، وهل يحتج بالقدر على المعصية؟

### الدراسات السابقة:

على حد علم الباحثة لم تجد أي رسالة علمية متخصصة تناولت هذه السورة من الناحية العقدية، وما وجدته حول هذه السورة من رسائل جامعية، وكتب ومقالات، تناولت السورة من الناحية التفسيرية، والأدبية والبلاغية، وهي تختلف عن موضوع هذه الرسالة، حيث قصدت الباحثة دراسة هذه السورة دراسة عقدية باستخراج وحصر مسائل العقيدة وعلى الأخص مسائل الإيمان الستة ودلالات السورة عليها.

### ومن الرسائل الجامعية في هذه السورة :

---

(1) "قلم يترك القرآن الكريم دليلاً يصلح لخطاب البشر إلا أوردته على أتم الوجوه، حتى لنقول إنه لم يسبق الدليل على صحة الوحدانية، أو وجوب التوحيد فقط، وإنما أوجب على الناس أن يتدبروا هذه الأدلة وأن يفهموها، ويحصلوها -ولو إجمالاً- حتى يكونوا على بينة في أعظم حقائق الوجود، وحتى يكون إيمانهم على غاية الاستقرار، ولذلك نوع في الأدلة في هذا تنوعاً عجيباً يتناسب مع جميع الناس على اختلاف مستوياتهم وعصورهم". دراسات في التفسير الموضوعي، لظاهر الألمعي، ٢١١، ٢١٢.

١- سورة طه دراسة وتحليل. للباحث/ فالح إبراهيم عبود. رسالة ماجستير، جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية. ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.

٢- سورة طه: تحليل معانيها وبسط أهدافها/صلاح عبد المقصود المهداوي. رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية أصول الدين قسم القرآن وعلومه، تخصص التفسير ١٤٠٧ هـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

### ومن الكتب المؤلفة في سورة طه:

١- سبيل السعادة في سورة طه/عبد الحميد محمود طهماز.

٢- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: تفسير سورة طه/محمد البهي.

### ومن المقالات :

مقال بعنوان/ الدعوة إلى الله على ضوء سورة طه: لأبي مجاهد.  
مجلة المجتمع، العدد/ ٢٢٨ / ذو القعدة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.

وهذه الدراسات جميعها تناولت السورة من الناحية التفسيرية، والبلاغية، وإن تطرق بعضها لبعض مسائل الاعتقاد، ولكن بشكل موجز، ومجمل دون البحث في تفاصيل ما اشتملت عليه من عقائد، بينما تناولت الباحثة السورة من الناحية العقدية بصورة تفصيلية؛ حيث جعلت منهجها في البحث إبراز جميع الأصول الستة التي ينبني عليها الإيمان<sup>(١)</sup> بحيث يستطيع القارئ التعرف على أصول الاعتقاد والآيات الدالة عليها في السورة ووجه الاستدلال بها.

---

(١) أصول الإيمان الستة هي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

## منهج البحث :

اقتضت طبيعة البحث إتباع المناهج الآتية:

- ١- المنهج الاستقرائي التتبعي، وذلك في استقراء وتتبع الآيات الدالة على مسائل العقيدة الموجودة في السورة.
- ٢- المنهج التحليلي: ويتضح ذلك من خلال شرح الآيات، وتفسيرها من كتب التفسير عند أهل السنة الجماعة.
- ٣- المنهج النقدي: ويتضح في الرد على من خالف معتقد أهل السنة والجماعة في المسألة الاعتقادية الواردة في السورة.
- ٤- المنهج الاستنتاجي: وذلك من خلال بيان أوجه الدلالة من الآيات، واستنباط المسائل الاعتقادية التي دلت عليها السورة.

وسوف تسير الباحثة في إعداد الرسالة على النحو الآتي:

- ١- ترتيب الموضوعات التي وردت في البحث على حسب ترتيب أركان الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل عليه السلام المشهور<sup>(١)</sup>.
- ٢- جمع آيات السورة المتعلقة بكل مسألة من مسائل الاعتقاد في موضع واحد تحت عنوان واحد، و قد تتكرر الآية الواحدة تحت أكثر من عنوان إذا دلت على أكثر من مسألة من مسائل الاعتقاد، ثم دراسة تلك المسائل من خلال الدراسة التحليلية للآيات، وبيان معتقد أهل السنة والجماعة في المسألة المدروسة بالرجوع إلى الكتب المعتمدة في ذلك، وذكر آراء الفرق المخالفة في المسألة الاعتقادية والرد عليهم.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ٢٦، ( ح/٥٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله تعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه، ٢٩، ( ح/٨).

٣- الالتزام بالمسائل العقدية التي تناولتها السورة، وعدم الاستطراد إلى غيرها إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

٤- قبل توضيح دلالة أي آية من (سورة طه) على أي مسألة من مسائل العقيدة تذكر الباحثة في مطلع ذلك عرضاً توضيحياً موجزاً للمسألة، ثم تذكر الآيات الدالة عليها من السورة مع ذكر تفسير موجز لها أحياناً، ثم بيان وجه الاستدلال بها على المسألة المستدل عليها، وقد تذكر بعض نصوص أهل العلم في المسألة أحياناً.

٦- التقديم لكل فصل بتوطئة موجزة توضح ماسيتم بحثه فيه، والتقديم لكل مبحث بتوطئة تتضمن التعريف بالمسألة التي سيتم دراستها في المبحث ثم الاستدلال بالآية على المسألة .

٧- عزو الآيات إلى مواضعها في السور في الحاشية.

٨- عند التوثيق في الحاشية يكتفى بالمعلومات الأساسية فقط عن المرجع فيما يتصل باسم الكتاب، واسم المؤلف كاملاً عند ذكره أول مرة، وإذا تكرر ورود الكتاب في البحث فيكتفى فيه بذكر اسم الكتاب، واسم اللقب أو الكنية الذي اشتهر بها مؤلفه .

٩- عند الاستدلال بحديث في الصحيحين أو السنن الأربعة يكتب عنوان الكتاب والباب ثم الجزء والصفحة، ورقم الحديث، وما عداها فيكتفى فيه بذكر الجزء والصفحة .

١٠- إذا ورد الحديث في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة فإنه يكتفى بتخريجه من الصحيحين أو أحدهما، وما في غيرهما فإنني أنقل حكم العلماء عليه.

١١- عزو آثار وأقوال الصحابة رضي الله تعالى عنهم إلى مظانها.

١٢- التعريف بالمصطلحات، والكلمات الغريبة التي قد ترد في البحث .

١٣- التعريف بالمذاهب، والفرق التي يرد ذكرها في البحث بإيجاز.

١٤- الترجمة لجميع الأعلام الوارد ذكرهم في البحث ترجمة يسيرة، ماعدا الأنبياء والخلفاء الأربعة.

١٥- ترتيب المصادر، والمراجع في الحاشية حسب تأريخ الوفاة للمؤلف.

١٦- إعداد الفهارس المتنوعة، مع مراعاة الترتيب الهجائي في إعدادها، ماعدا فهرس الآيات القرآنية فقد، وضعت الباحثة على ترتيب السور في المصحف .

### **خطة البحث :**

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وثلاثة أبواب تحتها عدد من الفصول، والمباحث، فخاتمة، وفهارس .

### **المقدمة :** واشتملت على :

- أسباب اختيار الموضوع وأهميته .

- أهداف البحث .

- حدود البحث

- مشكلة البحث وتساؤلاته

- الدراسات السابقة .

- المنهج المتبع في البحث

سوف تتناول فيه الباحثة نبذة عن السورة، وأهم ما تهدف إليه من مقاصد وذلك

على النحو التالي:

— اسم السورة، وسبب تسميتها، وأقوال العلماء في معنى (طه)، وسبب نزولها وفضلها .

— نوع السورة، وترتيبها في النزول، وفي المصحف، وصلتها بما قبلها، وما بعدها، وعدد آياتها، وكلماتها، وحروفها.

— أهم مقاصد السورة .

## **الباب الأول: ” مسائل الإيمان بالله تعالى وأدلتها في السورة ”**

وفيه توطئة وثلاثة فصول تحتها مباحث:

التوطئة وفيها بيان المراد بالإيمان بالله تعالى، وما يشمل من أنواع التوحيد الثلاثة.

### **الفصل الأول /مسائل الإيمان بتوحيد الربوبية، وأدلتها في السورة :**

وفيه توطئة وثلاثة مباحث تحتها مطالب:

التوطئة وفيها بيان معنى توحيد الربوبية، وموقف الناس منه.

المبحث الأول :أدلة توحيد الربوبية الخبرية في السورة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما ورد فيه لفظ الرب تصريحاً.

المطلب الثاني: ما ذكر فيه خاصية من خصائص الربوبية المثبتة له.

المبحث الثاني: أدلة توحيد الربوبية العقلية في السورة. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال بالمخلوقات على الخالق، وأوجه دلالتها على الخالق.

المطلب الثاني: الاستدلال على ربوبية الله بنفي خصائص الربوبية عما سواه

تعالى.

المطلب الثالث: الاستدلال بدلائل النبوة على إثبات الربوبية.

المبحث الثالث: نواقض توحيد الربوبية الواردة في السورة.

### **الفصل الثاني /مسائل الإيمان بتوحيد الألوهية وأدلتها في السورة.**

وفيه توطئة وثلاثة مباحث تحتها مطالب:

التوطئة: في بيان معنى توحيد الألوهية، وموقف الناس منه.

المبحث الأول : شروط العبادة، والعبادات الواردة في السورة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شروط العبادة، ومراتبها الواردة في السورة.

المطلب الثاني : العبادات الواردة في السورة.

المبحث الثاني: أدلة توحيد الألوهية في السورة.

المطلب الأول: أدلة توحيد الألوهية الخبرية الواردة في السورة.

المطلب الثاني: أدلة توحيد الألوهية العقلية الواردة في السورة.  
المبحث الثالث: نواقض توحيد الألوهية الواردة في السورة. وفيه ثلاثة مطالب:  
المطلب الأول: الشرك في العبادة.  
المطلب الثاني: السحر.  
المطلب الثالث: اتباع الهوى.

### **الفصل الثالث / مسائل توحيد الأسماء والصفات وأدلتها في السورة.**

وفيه توطئة وثلاثة مباحث :  
التوطئة : وفيها التعريف بتوحيد الأسماء والصفات.  
المبحث الأول :القواعد التي ينبغي الوقوف عليها في أسماء الله تعالى وصفاته  
الواردة في السورة.  
المبحث الثاني: أسماء الله تعالى وأدلتها في السورة.  
المبحث الثالث : أنواع الصفات وأدلتها في السورة، وفيه مطلبان:  
المطلب الأول: الصفات المثبتة لله تعالى في السورة.  
المطلب الثاني: الصفات المنفية عن الله تعالى في السورة.

### **الباب الثاني :مسائل الإيمان بالملائكة والكتب والنبيين عليهم السلام:**

وفيه ثلاثة فصول :

#### **الفصل الأول /مسائل الإيمان بالملائكة وأدلتها في السورة:**

وفيه توطئة ومبحثان :  
التوطئة: وفيها توضيح المراد بالملائكة، والإيمان بهم.  
المبحث الأول: وجود الملائكة، والمفاضلة بينهم وبين البشر، وإمكان رؤيتهم.  
وفيه مطلبان:  
المطلب الأول: دلالة السورة على وجود الملائكة .  
المطلب الثاني: دلالة السورة على إمكان رؤية البشر للملائكة.



المبحث الثاني: أعمال الملائكة الواردة في السورة.

## **الفصل الثاني /مسائل الإيمان بالكتب وأدلتها في السورة:**

وفيه توطئة ومبحثان :

توطئة: في بيان المراد بالكتب.وكيفية الإيمان بها.

المبحث الأول: الإيمان بالكتب السابقة وأدلتها في السورة.

المبحث الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم وأدلتها في السورة .وفيه مطالب:

المطلب الأول: أسماء القرآن الكريم الوارد ذكرها في السورة.

المطلب الثاني: دلالة السورة على الحكمة من إنزال القرآن.

المطلب الثالث: القرآن منزل غير مخلوق ودلالة السورة على ذلك.

المطلب الرابع: دلالة السورة على نزول القرآن الكريم منجما .

المطلب الخامس: دلالة السورة على إعجاز القرآن الكريم.

المطلب السادس :الإعراض عن القرآن ينافي الإيمان.

## **الفصل الثالث /مسائل الإيمان بالرسل عليهم السلام وأدلتها في السورة:**

وفيه توطئة و أربعة مباحث :

توطئة: في بيان المراد بالرسل عليهم السلام وكيفية الإيمان بهم..

المبحث الأول: الوحي وأنواعه الواردة في السورة .

المبحث الثاني: الحكمة من إرسال الرسل.

المبحث الثالث: أدلة النبوة الوارد ذكرها في السورة وفيه مطلبان:

المطلب الأول : خوارق العادات الواردة في السورة .

المطلب الثاني: عصمة الأنبياء.

## **الباب الثالث:مسائل الإيمان باليوم الآخر والقدر وأدلتها في السورة:**

وفيه فصلان تحتها مباحث:

## **الفصل الأول / مسائل الإيمان باليوم الآخر وأدلتها في السورة .**

وفيه توطئة وثمانية مباحث :

توطئة: في بيان المراد باليوم الآخر، والإيمان به.

المبحث الأول: عذاب القبر ودلالة السورة عليه.

المبحث الثاني : النفخ في الصور ودلالة السورة عليه.

المبحث الثالث: البعث والمعاد ودلالة السورة عليه .

المبحث الرابع: أهوال القيامة ودلالة السورة عليها.

المبحث الخامس : الحشر والحساب ودلالة السورة عليه.

المبحث السادس: الشفاعة، وشروطها ودلالة السورة عليها.

المبحث السابع: دلالة السورة على وجود الجنة، وأسباب دخولها، وما ورد فيها،

وفيه توطئة وثلاثة مطالب:

التوطئة : في التعريف بالجنة لغة وشرعا.

المطلب الأول: اسم الجنة الوارد في السورة .

المطلب الثاني: أسباب دخول الجنة الواردة في السورة.

المطلب الثالث: صفة نعيم الجنة وخلودها وحال أهلها فيها.

المبحث الثامن: دلالة السورة على النار وأسباب دخولها وما ورد فيها، وفيه توطئة

وثلاثة مطالب:

التوطئة : في التعريف بالنار لغة وشرعا.

المطلب الأول : اسم النار الوارد في السورة.

المطلب الثاني: أسباب دخول النار الواردة في السورة.

المطلب الثالث : صفة عذاب النار وخلودها وحال أهلها فيها.

## **الفصل الثاني/ مسائل الإيمان بالقدر وأدلتها في السورة:**

وفيه توطئة ومبحثان:

توطئة: في تعريف القدر والإيمان به.

**المبحث الأول:** مراتب القدر الواردة في السورة. وتحتة أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** مرتبة العلم.

**المطلب الثاني:** مرتبة الكتابة.

**المطلب الثالث:** مرتبة المشيئة.

**المطلب الرابع:** مرتبة الخلق.

**المبحث الثاني:** الهدى والضلال ودلالة السورة عليه..

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات التي سوف تتوصل لها الباحثة من خلال البحث .

**الفهارس:** وسوف يذيل البحث بعدد من الفهارس وهي:

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث النبوية .

فهرس الآثار.

فهرس الفرق والمذاهب.

فهرس الأعلام .

فهرس الأشعار.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

هذا والخطة قابلة للتعديل الجزئي، والحذف والإضافة، حسب مقتضيات البحث.

## بين يدي السورة

### التعريف بالسورة وخصائصها:

أولاً/ اسم السورة، وسبب تسميتها، وسبب نزولها، وفضلها:

اسم السورة:

إن تسمية سور القرآن الكريم أمر توقيفي، وقد أشار إلى ذلك السيوطي<sup>(١)</sup> -رحمه الله- حيث قال: " وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار"<sup>(٢)</sup>، وذكر أنه قد يكون للسورة اسم واحد وقد يكون لها اسمان فأكثر<sup>(٣)</sup> ومن السور التي لها اسمان سورة طه، فمن أسمائها (طه) ومن أسمائها أيضاً سورة (موسى أو الكليم)<sup>(٤)</sup>.

سبب تسميتها:

سميت هذه السورة بسورة طه لافتتاح السورة به، وسميت بسورة موسى (الكليم) لاشتغالها على قصته مفصلة<sup>(٥)</sup>.

- 
- (1) هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال الحافظ السيوطي، ولد بالقاهرة سنة تسع وأربعين وثمان مائة من الهجرة النبوية، وعرف بالتدين والصلاح له الكثير من المؤلفات، منها: الناسخ والمنسوخ، الجامع الصغير، تاريخ الخلفاء، طبقات الحفاظ، وغيرها كثير، توفي سنة إحدى عشرة وتسع مائة من الهجرة. يُنظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ٤/ ٦٥، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لشهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، ٨/ ٨٧-٩٠.
  - (2) الإِتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، ١/ ١٥٧، وقد كره بعض العلماء أن يقال سورة كذا. والصحيح جواز أن يقال سورة البقرة وسورة آل عمران. يُنظر: فضائل القرآن، أحمد بن شعيب النسائي، ٧٠-٧١، الإِتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ١/ ١٥٧، المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد محمد أبو شهبة، ٣٢١.
  - (3) يُنظر: الإِتقان، للسيوطي، ١/ ١٥٨.
  - (4) يُنظر: جمال القراء، لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بعلم الدين السخاوي ١/ ١٩٩، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ١/ ٣١١، الإِتقان، للسيوطي، ١/ ١٤٨، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، ١٦/ ٦١٥، التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ١٦/ ٩١.
  - (5) يُنظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي، ١/ ٣١١، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي، ١٥/ ١٧٤.

## أقوال العلماء في معنى (طه)

اختلف المفسرون في المقصود بـ (طه) على أقوال:

فمنهم من قال: أن معناها يا رجل<sup>(١)</sup>، و قال بهذا المعنى كثير من العلماء<sup>(٢)</sup>.

وقد روى ابن جرير<sup>(٣)</sup> -رحمه الله تعالى- بسنده ما يؤيد هذا المعنى عن

عكرمة<sup>(٤)</sup>، والضحاك<sup>(٥)</sup> في قوله (طه) قال: يا رجل، وقال صاحب الكشاف: " إن

---

(1) يُنظر: صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة طه، ٨٤٥، جامع البيان في تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ١٣٥/١٦، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، ١٢٤٤، زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ٨٩٩، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ١٥١/١١، التفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر الطبرستاني، ٦/٨، التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ١٥/٢، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، ٤٤٧/٣، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ٣٩٩/٤.

(2) كالحسن وسعيد بن جببر، ومجاهد، وعكرمة، وابن جرير الطبري، وابن الجوزي، وابن كثير، وغيرهم.

(3) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر، المفسر المؤرخ ولد في طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين وسكن بغداد وتوفي بها سنة عشر وثلاثمائة للهجرة من مؤلفاته تاريخ الطبري، وجامع البيان. يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ٩٥ - ٩٦، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ٣/ ٣٣٢، البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، ١١ / ١٥٥ - ١٥٧، طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، ٣٧٤-٣٧٩.

(4) هو عكرمة البربري أبو عبد الله القرشي، مولى ابن عباس ولما مات ابن عباس ورثه ابنه علي بن عبد الله كان حافظاً مفسراً، عالماً بالقرآن ومعانيه توفي سنة خمس ومائة من الهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٢/ ٢٧٠٣، طبقات المفسرين للأدنه وي، ١٢.

(5) الضحاك بن مزاحم الهلالي يكنى أبا القاسم، حملت به أمه سنتين وكان يعلم ولا يأخذ أجراً، أصله من الكوفة، ثم أقام ببلخ، توفي سنة ثنتين وقيل سنة خمس ومائة. يُنظر: صفة الصفوة، لابن الجوزي، ٣٨٣/٤، وسير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهبي، ٢/ ٢٠٤٤.

طه في لغة عك<sup>(١)</sup> في معنى يارجل ولعل عكاً تصرفوا في (يا هذا) كأنهم في لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا في (يا) (طا)، واختصروا هذا فاختصروا عليها<sup>(٢)</sup>، ومنهم من قال: أنها اسم من أسماء الله تعالى وقسم أقسم الله تعالى به<sup>(٣)</sup>، ومنهم من قال: هي حروف هجاء<sup>(٤)</sup>، ومنهم من قال: أن معناها طاً الأرض بتقديمك ففيها أمر بالوطء؛ وذلك أنه عليه عليه السلام كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه فأمر أن يطأ الأرض بقدميه معاً<sup>(٥)</sup>. ومنهم من قال: أنها من الحروف المقطعة في أوائل السور، واستدل على ذلك أن الطاء والهاء المذكورتين في فاتحة هذه السورة جاءتا في مواضع آخر لانزاع في أنها من الحروف المقطعة، فالطاء كما جاء في فاتحة سورة الشعراء قال تعالى

﴿طسّم ١﴾، والهاء كما جاء في فاتحة مريم ﴿كهيعص ١﴾<sup>(٦)</sup>.

- 
- (1) العك في اللغة: الحبس، وهو اسم قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن. يُنظر: معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، ٤/ ١٤٢، لسان العرب، لمحمد بن مكرم ابن منظور، ١٠/ ٤٦٩.
- (2) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، ٣/ ٤٨.
- (3) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٣٥، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٤٤، زاد المسير، لابن الجوزي، ٨٩٩، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٥١.
- (4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٣٥، التفسير الكبير، للرازي، ٨/ ٥.
- (5) يُنظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، ٣/ ٤٧، زاد المسير، لابن الجوزي، ٨٩٩، التفسير الكبير، للرازي، ٨/ ٦، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٥٢، لسان العرب، لابن منظور، ١/ ١٩٥، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٤٧.
- (6) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٥١، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٣٩٩. وقد وردت في تفسير قوله تعالى ﴿طه ١﴾ أقوال ضعيفة لا يصح الاعتماد عليها، ومن هذه الأقوال: القول بأنه من

ويرى الإمام ابن جرير - رحمه الله - أن الصواب من هذه الأقوال هو أن معناها يارجل، وعلل ذلك بأنها كلمة معروفة في لغة عك فقال: "والذي أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه قول من قال معناه يارجل لأنها كلمة معروفة في عك فيما بلغني وأن معناها فيهم يارجل أنشدت لمتمم بن نويرة :

هتفت بطه في القتال فلم يجب  
فخفت عليه أن يكون موئلاً<sup>(١)</sup>

ومن خلال كلام العلماء السابق يتضح بأن الصواب من هذه الأقوال: أنها من الحروف المقطعة التي تذكر في أوائل السور بياناً لإعجاز القرآن؛ حيث أن الخلق يعجزون عن معارضته، والإتيان بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها، وهذا ما عليه معظم المحققين<sup>(٢)</sup>.

ومما يدل على رجحان هذا القول ما ذكره الشيخ الشنقيطي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - حيث قال: "وجه شهادة استقرار القرآن [للقول السابق]: أن السور التي افتتحت بالحروف المقطعة يذكر دائماً عقب الحروف المقطعة الانتصار للقرآن، وبيان إعجازه، وأنه الحق الذي لا شك فيه، وذكر ذلك بعدها دائماً دليل استقراره على

---

أسماء النبي ﷺ ، والقول بأنها حروف مقطعة يدل كل حرف منها على معنى، واختلف في ذلك، فقيل: أن الطاء شجرة طوبى، والهاء النار الهاوية، وقيل: أن الطاء من الطهارة، والهاء من الهداية، وقيل أيضاً: أن الطاء افتتاح اسمه طاهر، وطيب، والهاء افتتاح اسمه هادي، وغير ذلك من الأقوال الضعيفة. يُنظر: زاد المسير، لابن الجوزي ٨٩٩، التفسير الكبير، للرازي ٦/٨، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/١٥٢، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/٤٠٠.

(١) جامع البيان، للطبري، ١٦/١٣٦.

(٢) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي ١/٢٥٣، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١/٢٠٠، أضواء البيان للشنقيطي، ٣/٥.

(٣) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، له مؤلفات كثيرة منها: أضواء البيان ، منع جواز المجاز، منهج ودراسات لأيات الأسماء والصفات، وغيرها. توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة (١٣٩٣هـ). يُنظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي، ٦/٤٥، معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها وما حقق بعد وفاته، لمحمد خير رمضان، ٢/٥٩٢-٥٩٣، معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية، لعلي جواد الطاهر، ٣/١٠٨١-١٠٨٥.

أن الحروف المقطعة قصد بها إظهار إعجاز القرآن، وأنه حق<sup>(١)</sup> .  
ومن أمثلة السور التي افتتحت بالحروف المقطعة، وأعقبها ذكر الانتصار  
للقرآن وبيان إعجازه سورة البقرة قال تعالى: ﴿الْم﴾ واتبع ذلك بقوله تعالى:  
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى في سورة يونس:  
﴿الرَّ﴾ ثم قال تعالى ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى في سورة  
يس ﴿يَس﴾ ثم قال تعالى ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾<sup>(٤)</sup> والأمثلة على ذلك كثيرة في  
القرآن الكريم، وسورة طه من السور التي افتتحت بالحروف المقطعة ؛ حيث قال  
تعالى ﴿طه﴾.

ثم أعقب ذلك بالحديث عن القرآن، وإعجازه فقال تعالى ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ  
لِتَشْقَى﴾<sup>(٥)</sup>.

فهذه الأمثلة من كتاب الله تعالى تؤيد القول بأن طه من الحروف المقطعة في  
أوائل السور وأنها دالة على إعجاز القرآن الكريم. والله أعلم  
سبب نزولها: لم أقف على سبب نزول للسورة بكاملها وإنما وردت أحاديث  
في سبب نزول أول السورة هي كالتالي:

١ - عن علي ؓ قال: كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه يقوم على كل رجل حتى نزلت  
﴿طه﴾<sup>(٦)</sup> ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) أضواء البيان، للشنقيطي، ٥/٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١-٢.

(٣) سورة يونس، الآية: ١.

(٤) سورة يس، الآية: ١-٢.

(٥) يُنظر: المرجع السابق، ٥/٣.

(٦) سورة طه، الآية، ١-٢.

(٧) أخرجه البزار في مسنده البحر الزخار، ٣/ ١٣٦، (ح/ ٩٢٦)، وفيه يزيد بن بلال لا نعلم لها طريقاً إلا من  
حديث كيسان، وابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد، ٧/ ٥٦، قال: وفيه يزيد بن بلال قال البخاري فيه



٢- قال مقاتل<sup>(١)</sup>: قال أبو جهل<sup>(٢)</sup>، والنضر بن الحارث<sup>(٣)</sup> للنبي ﷺ: إنك لشقي بترك ديننا وذلك لما رأياه من طول عبادته وشدة اجتهاده فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٤)</sup>

٣- عن الضحاك قال: لما نزل القرآن على النبي ﷺ قام هو وأصحابه فصلوا، فقال كفار قريش: ما أنزل هذا القرآن على محمد إلا ليشقى به. فأنزل الله تعالى: ﴿طه﴾ يقول يارجل قال تعالى: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾<sup>(٥)</sup>.

**فضلها:** لقد وردت أحاديث وآثار تبين فضل هذه السورة، من ذلك :

١- ما رواه أبو إسحاق<sup>(٦)</sup> قال: سمعت ابن مسعود<sup>(٧)</sup> يقول في بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء ((إنهن من العتاق الأول وهن من

---

نظر، وكيسان أبو عمرو، وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين، وبقيّة رجاله رجال الصحيح، وذكره السيوطي، في الدر المنثور، ٥/ ٥٤٩.

(1) هو مقاتل بن سليمان البلخي، كبير المفسرين، يروي على ضعفه البين عن مجاهد، والضحاك، وعطاء وغيرهم، وعنه سعد بن الصلت وعبد الرزاق، وغيرهم، مات سنة نيف وخمسين ومائة. يُنظر: الجرح والتعديل عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ٣٥٤/٨، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ٣/ ٣٩٢٤-٣٩٢٥.

(2) هو أبو جهل عمرو ابن هشام بن المغيرة من بني مخزوم من قريش، يكنى بأبي الحكم، وكناه الرسول بأبي جهل، توفي كافرا في غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة. يُنظر: الاستيعاب، لابن عبد البر القرطبي، ٣/ ١٩٠، تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ٢/ ٤٩٢، دائرة المعارف الإسلامية، ٢/ ٣١٧-٣١٨ (3) النضر بن الحارث بن كلدة العبدي، أسر يوم بدر وقتل كافرا قتله علي بن أبي طالب بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ٢/ ٤٢٦-٤٢٧، الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام أحمد بن حجر العسقلاني، ١٣٢٤.

(4) حديث مرسل، ذكره الواحد في أسباب النزول، ٣١٢، والسيوطي في الدر المنثور، ٢/ ٣٤٧.

(5) حديث مرسل، ذكره الواحد في أسباب النزول، ٣١٢، والسيوطي في الدر المنثور، ٥/ ٥٥٠.

(6) هو عمرو بن عبد الله بن عبيد، وقيل: عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي الكوفي، من جلة التابعين، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، توفي سنة سبع وعشرين ومائة من الهجرة. يُنظر: الكاشف، لحمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي، ٢/ ٣٣٤، تهذيب التهذيب، لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ٨/ ٥٦-٥٩.

(7) هو عبد الله بن مسعود بن غافل أبو عبد الرحمن الهذلي، أسلم بمكة قديما شهد بدرا والمشاهد كلها، وهاجر الهجرتين، توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلثين للهجرة. يُنظر: الاستيعاب، لابن عبد البر القرطبي، ٣/ ١١٠-١١١، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ٨٣٢.

تلادي<sup>(١)</sup>)).<sup>(٢)</sup>

٢- عن أبي أمامة<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إن اسم الله الأعظم نفي

ثلاث سور من القرآن: في سورة البقرة، وآل عمران، وسورة طه))<sup>(٤)</sup>.

٣- من فضلها أيضاً أنها كانت سبباً في إسلام عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-<sup>(٥)</sup>.

٤- قول النبي ﷺ ((أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ الطُّوَالَ<sup>(٦)</sup> وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ<sup>(٧)</sup>،

(1) تلادي: من التلاد، والتلاد بالفتح: المال القديم الأصلي الذي ولد عندك وهو نقيض الطارف. يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٠٠/٣، قال ابن الأثير: "أراد بالعتاق الأول، السور التي أنزلت أولاً بمكة وأنها من أول ما تعلمه من القرآن". النهاية في غريب الحديث، ١٧٩/٣.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، ٩٢٢، (ح/ ٤٩٩٤)، وكتاب التفسير، باب تفسير سورة بني إسرائيل، ٨٣٥، (ح/ ٤٧٠٨).

(3) هو أبو أمامة الباهلي، اسمه صدي بن عجلان بن، ويقال ابن عمر أبو أمامة الباهلي صاحب النبي ﷺ، وجعله بعضهم من بني سهم في باهلة، وكان من المكثرين من رواية الحديث عن النبي ﷺ توفي سنة إحدى وثمانين، وقيل سنة ست وثمانين. يُنظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، ١٦٥/٤، وصفة الصفوة، لابن الجوزي ٣٦٠/١، تهذيب الكمال، للمزي، ٩٣/٩.

(4) حديث صحيح، أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم، ٦٣٥، (ح/ ٣٨٥٤) إسناده حسن، ورواه الطبراني في المعجم الكبير، ٨/ ١٨٣، (ح/ ٧٧٥٩)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين، ٢/ ١٨٢، (ح/ ١٩٠٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٢/ ٣٧١، (ح/ ٧٤٦) وصحيح الجامع الصغير وزيادته، ١/ ٢٢٨، (ح/ ٩٧٩).

(5) وخلاصة قصة إسلامه أن عمر رضي الله عنه خرج متقلداً بسيف، فقيل له إن أختك وختك قد صبوا، فأتاهما عمر رضي الله عنه، وعندهما خباب بن الارت يقرئهما سورة طه، فقال أعطوني الكتاب الذي عندكم فأقرأه، فقالت له أخته: إنك رجس، ولايمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ، فقام عمر وتوضأ، وأخذ الكتاب فقرأ طه، فلما قرأ صدرها منها قال: (ما أحسن هذا الكلام وأكرمه) إلى آخر القصة. أخرجه الدارقطني في سننه، ١/ ١٢٣، (ح/ ٧)، وقال الدارقطني: تفرد به القاسم بن عثمان وليس بقوي، وقال البخاري: له أحاديث لا يتابع عليها، وأخرجه الحاكم في المستدرک، ٥/ ٧٩-٨٠، (ح/ ٦٩٨١)، والبيهقي في السنن، ١/ ٨٨، (ح/ ٤١٧)، والمشهور من هذا الخبر في كتب السيرة كالسيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام، ١/ ٢٥٦-٢٥٩، والرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، ٧٤-٧٦.

(6) السبع الطوال: أولها سورة البقرة، وآخرها سورة براءة لأنهم كانوا يعدونها، والأنفال سورة، واحدة لعدم الفصل بينها بالبسملة، وسميت طوال لطولها. يُنظر: غريب الحديث، لعبد الله بن قتيبة الدينوري، ١/ ٢٤٢، البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ١/ ٣٠٧، دراسات في علوم القرآن فهد عبد الرحمن الرومي، ١٠٦.

(7) المئين: وهي السور التي تلي السبع الطوال، سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها. يُنظر: غريب الحديث، لابن قتيبة ١/ ٢٤٢، البرهان، للزركشي ١/ ٣٠٨، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، ٢/ ٤٢٢، دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، ١٠٦.

## وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي<sup>(١)</sup>، وَفُضِّلَتْ بِالْمَفْصَلِ<sup>(٢)</sup>))<sup>(٣)</sup> وهذا الحديث وارد في فضل

(1) المثنائي: وهي ما يلي المئين وسميت بذلك لأنها تنثى في الصلاة وتكرر أكثر من المئين والطوال. يُنظر: غريب الحديث، لا بن قتيبة ٢٤٣/١، البرهان، للزركشي ٣٠٨، والدر المنثور، للسيوطي ٤٢٢/٢، دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، ١٠٦

(2) المفصل: وهو ما يلي المثنائي من قصار السور إلى آخر القرآن، وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سورته بالبسملة، وقيل: لقلة المنسوخ منه، ولهذ يسمى بالمحكم أيضاً. يُنظر: غريب الحديث، لابن قتيبة، ٢٤٣/١، البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ٣٠٨، دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، ١٠٦.

(3) حديث صحيح. أخرجه الطيالسي في المسند ١٣٦، (ح / ١٠١٢) وقال: إسناده هنا فيه عمران القطان صدوق بهم، وأحمد في المسند ٤ / ١٠٧، (ح / ١٧٠٢٣)، والطبراني في المعجم الكبير، ٧٥/٢٢، (ح / ١٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان، ٧١/٤، (ح / ٢١٩٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد، ٤٦/٧، وقال: رواه أحمد وفيه عمران بن القطان وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقي رجاله ثقات وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٦٩/٣ (ح / ١٤٨٠).

وقد وردت أحاديث ضعيفة وموضوعة لم يصح إسنادها في فضل سورة طه منها:

١- عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: ((أُعْطِيَتُ السُّورَةُ الَّتِي ذُكِرَ فِيهَا الْبَقَرَةُ مِنَ الذِّكْرِ الْأَوَّلِ، وَأُعْطِيَتُ طَهُ وَالطَّوَّاسِينَ مِنَ الْأَوَّاحِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأُعْطِيَتُ فَوَاتِحُ الْقُرْآنِ وَخَوَاتِيمُ السُّورَةِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِيهَا، وَالْبَقَرَةُ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَأُعْطِيَتُ الْمَفْصَلُ نَافِلَةً)).

والحديث إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٢٢٥/٢٠، (ح / ٥٢٥)، والحاكم في المستدرک، ٢ / ٢٧٨، (ح / ٢١٣٣) وقال صحيح الإسناد، ورده الذهبي بقوله: عبيد الله قال أحمد: تركوا حديثه، وأخرجه البيهقي في سننه، ٩/١٠، (ح / ١٩٤٩٠) قال البخاري: عبيد الله بن أبي حميد أبو الخطاب عن أبي المليح منكر الحديث، وقال النسائي: عبيد الله بن أبي حميد كوفي يروي عن أبي المليح متروك الحديث، وقال البيهقي: عبيد الله بن أبي حميد تكلموا فيه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ١ / ١٦٩ - ١٧٠، ثم قال: رواه الطبراني في الكبير وله إسنادان، في أحدهما عبيد الله بن أبي حميد، وقد أجمعوا على ضعفه، وفي الآخر عمران القطان ذكره ابن حبان في الثقات، وضعفه الباقر. وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، ٣٤٩ / ٦، (ح / ٢٨٢٦).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَأَ ﴿طه﴾ و﴿يس﴾ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفِ عَامٍ، فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ قَالُوا طُوبَى لَأُمَّةٍ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ هَذَا، وَطُوبَى لِأَجْوَابِ تَحْمِلِ هَذَا، وَطُوبَى لَأَلْسِنٍ تَتَكَلَّمُ بِهِذَا))، وهو حديث ضعيف جداً، أخرجه الدارمي في سننه، ٤٥٦/٢، والطبراني في المعجم الأوسط، ٥ / ١٣٣، (ح / ٤٨٧٦)، وقال لا يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد، تفرد به إبراهيم بن المنذر، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١ / ٣٦٥، وابن الجوزي في الموضوعات، ١ / ١٠٩، من حديث أبي هريرة، وقال: قال ابن عدي: لم أجد لإبراهيم بن مهاجر حديثاً أنكر من هذا، واستدل به الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير في تفسير القرآن العظيم، ١٤٧/٣، وقال عنه: حديث غريب، وفيه نكارة، وإبراهيم بن مهاجر، وشيخه عمر بن حفص تكلم فيهما، وذكره الهيثمي في المجمع، ٥٦/٧، وفيه إبراهيم بن مهاجر بن مسمار ضعفه البخاري بهذا الحديث، ووثقه ابن معين.

جميع سور القرآن العظيم ومن تلك السور سورة طه؛ لأنها من المثمين التي أعطيتها النبي ﷺ مكان الزبور.

ثانياً/ نوع السورة، وترتيبها في النزول وفي المصحف، وصلتها بما قبلها وما بعدها، وعدد آياتها، وكلماتها، وحروفها:

أ/ نوع السورة:

اتفق الجمهور على أن سورة طه مكية <sup>(١)</sup>.

وقد حكى بعضهم الإجماع على ذلك <sup>(٢)</sup>، ومن العلماء <sup>(٣)</sup> من ذهب أنها مكية إلا آيتين منها هما :

الأولى - قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> نزلت بالمدينة <sup>(٥)</sup>.

الثانية - قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup>.

قال السيوطي: ينبغي أن يستثني أية أخرى واستدل بحديث أبي رافع <sup>(٧)</sup> قال: أضاف النبي ﷺ ضيفاً فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب، فقال: لا إلا برهن فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال: أما والله إني لأمين في السماء أمين

(1) يُنظر: تفسير السمعاني، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ٣/ ٣١٨، معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ٨١٣، المحرر الوجيز، لابن عطية، ٤/ ٢٦، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٤٩ تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ٣/ ٢٠٠، البحر المحيط، لأثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، ٦/ ٢٢١، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٤٧، الدر المنثور، للسيوطي، ٥/ ٥٤٨، فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ٣/ ٤٨٨ .

(2) يُنظر: زاد المسير، لابن الجوزي، ٨٩٩، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٤٩، بصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي، ١/ ٣١٠ .

(3) يُنظر: التسهيل، لابن جزي، ٣/ ٢١، الإتقان، للسيوطي، ١/ ٥٦، الفتوحات الإلهية، لسليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمال، ٥/ ٥٣، روح المعاني، للألوسي، ١٦/ ٦١٥ .

(4) سورة طه، الآية : ١٣٠ .

(5) يُنظر : التسهيل، لابن جزي، ٢/ ١٥، الاتقان، للسيوطي، ١/ ٥٦ ، الناسخ والمنسوخ في القرآن، لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي، ١/ ١٣٩ .

(6) سورة طه، الآية : ١٣١ .

(7) هو أبو رافع مولى النبي ﷺ، اختلف في اسمه فقيل إبراهيم، وقيل أسلم، وقيل هرمز، قيل كان للعباس عم رسول الله ﷺ فوهبه لرسول الله، فلما أسلم العباس بشر أبو رافع رسول الله ﷺ بإسلامه فأعتقه، روى عدة أحاديث، توفي بالكوفة سنة أربعين. يُنظر: التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ٢/ ٢٣، الاستيعاب لابن عبد البر القرطبي، ٤/ ٢١٩ .

في الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

ولعل الرأي الراجح هو ما قاله الجمهور وهو أن سورة طه مكية باتفاق الجميع وذلك لما تميزت به آياتها من مميزات أسلوب القرآن المكي وموضوعاته<sup>(٢)</sup>.

أما الاستثناء الوارد في قوله تعالى ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فيدفع بأن الآية

---

(1) إسناده ضعيف، ذكره الإمام الطبري في تفسيره، ١٦ / ٢٣٥، والطبراني في المعجم الكبير، ١ / ٣٣١ (ح ٩٨٩). وأورده ابن الجوزي في زاد المسير، ٩٢٣، والسيوطي في الدر المنثور ٥ / ٦١٢، والإتقان، ٥٦ / ١.

(2) إن الآيات المكية تتميز بخصائص كثيرة تميزها عن الآيات المدنية، وهذه الخصائص يمكن اعتبارها ضوابط كلية يعرف بواسطتها أن السورة أو الآية مكية أو مدنية، وهذه الضوابط مبنية على التنبع، والاستقراء المبني على الغالب والكثير.

وتنقسم هذه الخصائص إلى قسمين: خصائص متعلقة بالأسلوب، وخصائص متعلقة بالموضوع. والناظر في تلك الخصائص بنوعها يجد أنها تنطبق على آيات سورة طه فبالنسبة للخصائص المتعلقة بالأسلوب فنلاحظ أن آيات سورة طه قد اتسمت بما يلي:

١- قصر آياتها مقارنة مع الآيات المدنية، مع جزالة اللفظ وإيجاز العبارة، بما يصحح الأذان ويشد وقعه على السامع؛ وربما كان ذلك لأن المخاطبين أهل فصاحة فيناسبهم الإيجاز دون الإطناب.

٢- قوة ألفاظها في محاجة المشركين، ومجادلتهم، وإقامة الحجة عليهم في بطلان عبادتهم للأصنام، و أنها بمعزل عن الألوهية، وأنها لاتضر، ولا تنفع.

٣- وجود حروف التهجي في أول السورة.

أما بالنسبة للخصائص الموضوعية للسور المكية والتي اتسمت بها سورة طه فهي كالتالي:

١- لقد دعت السورة إلى أصول الإيمان الاعتقادية، وإثبات وحدانية الله تعالى والتصديق بالقرآن الكريم وبصحة رسالة محمد ﷺ وإقامة الأدلة على ذلك، وهذه الأصول، وأدلتها هي التي يدور عليها غالباً الحديث في السور المكية.

٢- ذكرت السورة قصص الأنبياء مع أقوامهم، ليكون في قصصهم عبرة لأولي الألباب، وبيان أسلوب الدعوة الذي ينبغي اتباعه، وأن مضمون دعوة جميع الرسل هو التوحيد الخالص لله تعالى، وفي ذكر قصصهم تسلية للنبي ﷺ وتطمين لقلبه حتى يصبر على أذاهم.

٣- ذكرت السورة قصة آدم وإبليس، وعداوته لبني آدم، وسعيه في إغوائهم وإخراجهم من الجنة.

٤- دعت السورة إلى أصول التشريعات العامة، والأدب والفضائل الثابتة التي لا تتغير بتغير الزمان، والمكان خاصة فيما يتعلق بحفظ الكليات الخمس التي تتفق فيها جميع الشرائع السماوية السابقة، كالحث على الثبات على العقيدة والأمر بالصلاة، والتسبيح، والذكر، والصبر. يُنظر: البرهان، للزركشي، ١ / ٢٤٠، المدخل لدراسة القرآن الكريم، لأبو شهبة، ٢٢٧، أهم خصائص السور والآيات المكية ومقاصدها، لأحمد البدوي، ٢٤، مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ٦٢-٦٣، دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي، ١٢٩-١٣٠.

(3) سورة طه: آية ١٣٠.

فيها أمر للرسول ﷺ بالصبر على أذى المشركين واتهامهم له بالسحر، والكهانة والجنون وهذا أكثر ما واجهه الرسول ﷺ في مكة، كما أنه سبحانه ذكر في نفس الآية الصلاة وعبر عنها بلفظ التسبيح، والصلاة فرضت في مكة في حادثة الإسراء والمعراج كما دل على ذلك حديث الإسراء<sup>(١)</sup>، أما من استثنى قوله تعالى ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وحكم بمدنيته مستنداً على حديث أبي رافع فإنه إن صح فهو من استثناء التلاوة بالنزول فعل النبي ﷺ قرأها متذكراً فظنها أبو رافع نازلة ساعته ولم يكن سمعها من قبل، أو أطلق النزول على التلاوة<sup>(٣)</sup>.

### ترتيب السورة في النزول:

هذه السورة هي الخامسة والأربعون في ترتيب النزول كما ذكر العلماء، نزلت بعد سورة مريم وقبل سورة الواقعة، وهي من أوائل ما نزل بمكة<sup>(٤)</sup>، وقال القرطبي: "نزلت قبل إسلام عمر رضي الله عنه"<sup>(٥)</sup>.

### ترتيب السورة في المصحف وصلتها بما قبلها وما بعدها:

إن القارئ للقرآن الكريم يجد أن سورة طه قد جعلت بعد سورة مريم، وهذا متفق مع ترتيبها في النزول كما سبق، وقبل سورة الأنبياء، فيكون ترتيبها بحسب ترتيب سور المصحف هو العشرين.

والماتمل لسورة طه والسورة السابقة لها وهي سورة مريم يجد أن بين السورتين ارتباطاً وثيقاً.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب وكلم الله موسى تكليماً، ١٣٣٤، (ح ٧٥١٧)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ، ٧٨، (ح ٤١١)

(2) سورة طه، الآية: ١٣١.

(3) يُنظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٩٢/١٦.

(4) يُنظر: البرهان، للزركشي ١/ ٢٤٩، أسرار ترتيب القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ١١٦؛ التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٩٢/ ١٦.

(5) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٤٩، ويُنظر: الفتوحات الإلهية، للجمل ٥/ ٥٣، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٩٢/ ١٦، أيسر التفاسير، لأبي بكر جابر الجزائري، ٣/ ٣٣٨.

ووجه هذا الارتباط وضحه العلماء في أمور عدة منها:

- ١- أن طه نزلت بعد سورة مريم .
- ٢- أن كلتا السورتين افتتحت بالحروف المقطعة<sup>(١)</sup>.
- ٣- أن أول هذه السورة متصل بآخر السورة السابقة، ومناسب له في المعنى ؛ إذ ذكر في آخر تلك السورة أنه إنما يسر القرآن بلسان محمد ﷺ العربي المبين ليكون تبشيراً للمتقين، وإنذاراً للمعاندین، وفي أوائل سورة طه ما يؤكد هذا المعنى<sup>(٢)</sup> .
- ٤- أنه لما ذكر في سورة مريم قصص عدد من الأنبياء وهم زكريا، ويحيى، وعيسى عليهم السلام بالتفصيل، وذكر قصة إبراهيم ﷺ وهي بين البسط والإيجاز، وقصة موسى ﷺ مجملة، وموجزة، وأشار إلى بقية النبيين في الآية الأخيرة منها إجمالاً، ذكر في سورة طه شرح قصة موسى ﷺ التي أجملها في سورة مريم، فاستوعبها غاية الاستيعاب، ثم أشار إلى قصة آدم ﷺ بشيء من التفصيل، وقد ذكر في سورة مريم اسمه فقط<sup>(٣)</sup> .
- ٥- أن سورة مريم ختمت بإهلاك وإبادة الأمم بعد إنذار القوم الخصوم، وقد يحصل بذلك من الغم، والحزن ما لا يعلم قدره إلا الله تعالى، لأن الأمر كان في ابتدائه ولم يسلم منه إلا القليل، وأعقبها بسورة طه التي فيها تسكين روح النبي ﷺ بقوله

---

(١) افتتحت سورة مريم بقوله تعالى ﴿كَهَيَّصَ﴾، وافتتحت سورة طه بقوله تعالى ﴿طه﴾  
(٢) ومما يدل على ذلك قوله تعالى في أواخر سورة مريم ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ الآية ٩٧، وقوله تعالى في أول سورة طه ﴿مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ الآية ٢، إلا نذكره لمن يحثي  
الآية ٢-٣

(٣) يُنظر: أسرار ترتيب القرآن، للسيوطي، ١١٦، روح المعاني، للألوسي، ٦١٦/٦، تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي، ٩٣/٦، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٩٢/١٦، التفسير المنير، للزحيلي، ١٧٤/١٦.

تعالى ﴿ طه ١ ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ ٢ ﴾ (١)(٢).

### أما عن صلة السورة بما بعدها :

١- فإنه سبحانه بعد أن ذكر قصة موسى، وآدم، عليهما السلام بشيء من التفصيل أورد في سورة الأنبياء بقية قصص من لم يذكر في مريم كنوح، ولوط، وداود، وسليمان، وأيوب، وذي الكفل، وذي النون، عليهم السلام، وأشار إلى من ذكرت قصته مفصلة إشارة وجيزة كموسى، وهارون، وإسماعيل، وزكريا، ومريم. عليهم السلام.

٢- أنه سبحانه لما قال: ﴿ قُلْ كُلُّ مُرْتَبِصٍ فَتَرَبَّصُوا ﴾ (٣) وقال قبله ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ (٤) قال في مطلع سورة الأنبياء ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ ﴾ (٥) إشارة إلى دنو الأجل، وهذا فيه مناسبة لقوله تعالى في سورة طه ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ (٦) فإن قرب الساعة يقتضي الإعراض عن هذه الحياة الدنيا، لدنوها من الزوال، والفناء (٧).

### عدد آياتها:

اختلف علماء التفسير، وعلوم القرآن في عدد آيات سورة طه، فمنهم من قال: أن عدد آياتها مائة وأربع وثلاثون، وقيل: مائة وخمس وثلاثون آية (٨)، ومنهم من

(١) سورة طه، الآية: ١-٢.

(٢) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن حسن البقاعي، ٨/٥.

(٣) سورة طه، الآية: ١٣٥

(٤) سورة طه، الآية: ١٢٩

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١.

(٦) سورة طه، الآية: ١٣١.

(٧) يُنظر: أسرار ترتيب القرآن، للسيوطي، ١١٦-١١٧.

(٨) يُنظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ٦٩١/٢ معالم التنزيل،

البغوي، ٨١٣، لباب التأويل، للخازن، ٢٠٠/٣، التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، ٤



قال: أن عدد آياتها مائة وأربعون عند الشاميين، ومائة وخمس وثلاثون عند الكوفيين، ومائة وأربع وثلاثون عند الحجازيين، ومائة واثنان وثلاثون عند البصريين<sup>(١)</sup>، ومنهم من قال أن عدد آياتها مائة وخمس وثلاثون آية<sup>(٢)</sup>.

وسبب هذا الاختلاف هو عد بعض آياتها وبعضهم لم يعدها فحصل خلاف بين القراء في عدد آياتها، فمثلاً: قوله تعالى ﴿طه﴾ عدها الكوفي ولم يعدها الباقيون، وقوله ﴿كَيُّ سُبْحَانَكَ كَثِيرًا﴾ (٣٢) وَنَذَرَكْ كَثِيرًا<sup>(٣)</sup> لم يعدها البصري وعدها الباقيون، وقوله تعالى ﴿كَيُّ نَفَرٍ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنُ﴾<sup>(٤)</sup> عدها الشامي ولم يعدها الباقيون، وقوله ﴿وَفَنَّاكَ فُتُونًا﴾<sup>(٥)</sup> عدها البصري والشامي ولم يعدها الباقيون<sup>(٦)</sup>.

### عدد كلماتها:

لقد اختلف علماء التفسير وعلوم القرآن في عدد كلماتها فمنهم من ذهب إلى أن عدد كلماتها ألف وستمئة وإحدى وأربعون كلمة<sup>(٧)</sup>، ومنهم من ذهب إلى أن عددها

٩٥/

(١) يُنظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي، ٣١٠/١، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد بن محمد الدميّطي، ٣٠١، روح المعاني، للأوسى، ١٦/٦١٥، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٩٢/١٦.

(٢) يُنظر: بحر العلوم، لنصر بن محمد السمرقندي، ٤٠٦/٢، الوجيز، للواحي، ٦٩١/٢، التفسير الكبير، للرازي، ٥/٨، تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ٤٨/٣، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري، ٥١٣/٤، التسهيل، لابن جزي، ٣/٢١، البحر المحيط، لابن حيان الأندلسي، ٦/٢٢١، الجواهر الحسان، لعبد الرحمن الثعالبي، ٣٤٢/٢، فتح القدير، للشوكاني، ٤٨٨/٣، تفسير المراغي، ٦/٦٣، التفسير الواضح، لمحمود حجازي، ٣٩.

(٣) سورة طه، الآيتين: ٣٣-٣٤.

(٤) سورة طه، الآية: ٤٠.

(٥) سورة طه، الآية: ٤٠.

(٦) يُنظر: البيان في عد آي القرآن، لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني، ١٨٣، اتحاف فضلاء البشر، لشهاب الدين الدميّطي، ٣٠١.

(٧) لباب التأويل، للخازن، ٣/٢٠٠.

ألف وثلاث مائة وإحدى وأربعون كلمة<sup>(١)</sup>، ومنهم من ذهب إلى أن عدد كلماتها ألف وثلاث مائة وواحد<sup>(٢)</sup>، ومنهم من عدّها ألف وثلاث مائة وست وثلاثون<sup>(٣)</sup>.

والراجح من هذه الأقوال هو: أن عدد كلماتها ألف وثلاث مائة وإحدى وأربعون كلمة<sup>(٤)</sup>. وهذا ما اتفق عليه أكثر المفسرين.

### عدد حروفها:

عدد حروفها بالاتفاق خمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفاً<sup>(٥)</sup>.

### ثالثاً/ أهم مقاصد السورة :

إن القارئ لتفسير سورة طه والتمتع فيما كتب فيها يجد أن المحور الذي ركزت عليه السورة هو تقرير عقيدة الإيمان بالوحي ونبوة محمد ﷺ، وتثبيت قلبه وذلك من خلال ذكر السورة لقصص الأنبياء السابقين له وبيان وظيفته، وحصرها في الدعوة، والتذكير، والتبشير والإنذار<sup>(٦)</sup>.

وعلى الرغم من أن المقاصد السابقة هي الأساس إلا أنها حوت مقاصد أخرى ذكرها المفسرون في ثنايا حديثهم عن السورة، ومن تلك المقاصد ما يلي:

#### ١- المقصد الأول: الحديث عن الله تعالى، وذلك من خلال المحاور التالية:

- 
- (1) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري، ٥١٣/٤، بصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي، ١/ ٣١٠ .
  - (2) يُنظر: البيان في عد أي القرآن، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، ١٨٣، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ص ٢٦٠.
  - (3) يُنظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن، لمرعي الكرمي، ١٣٩ .
  - (4) يُنظر: البيان في عد أي القرآن، لأبي عمرو الداني، ١٨٣ .
  - (5) يُنظر: غرائب القرآن، للنيسابوري، ٥١٣/٤، لباب التأويل، للخازن، ٢٠٠/٣، بصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي، ١/٣١٠.
  - (6) يُنظر : أهداف كل سورة ومقاصدها، عبد الله شحاتة، ٣١٣٦/١، والأنبياء الذين ذكرت السورة قصصهم هم آدم عليه السلام قال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [طه: ١١٦]، وموسى عليه السلام قال تعالى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه: ٩]، وهارون عليه السلام قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ﴾ [طه: ٣٠] هَارُونَ أَخِي ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ [طه: ٣٢- ٢٩].

**المحور الأول:** إثبات وحدانيته تعالى، وتفرد به بالملك، والخلق، والتدبير، واستحقاقه تعالى للعبادة وحده دون سواه.

**المحور الثاني:** إثبات الأسماء والصفات كما يليق بجلاله.

**المحور الثالث:** الرد على من أنكر ربوبيته تعالى، كفرعون الطاغية.

**المحور الرابع:** إثبات قدرة الله تعالى في الكون وذلك من خلال عرض بعض مظاهر قدرته تعالى كبسط الأرض وتذليلها للناس، إنزال المطر من السماء، وإخراج النبات من الأرض، وغير ذلك من مظاهر قدرته تعالى.

٢- **المقصد الثاني:** حديث السورة عن الكتب السماوية والرسول، ويظهر ذلك فيما يأتي: أولاً/ التحدي بالقرآن الكريم بذكر الحروف المقطعة في مفتتح السورة، ونزوله بلغة العرب.

ثانياً/ إثبات رسالة محمد ﷺ وأنها تماثل رسالة أعظم رسول كان قبله شاع ذكره في الناس وهو كلیم الله تعالى موسى ﷺ.

ثالثاً/ تسليّة الرسول ﷺ، وتثبيت قلبه على الدين، وأن مآل بعثته صائر إلى ما صارت إليه بعثة موسى ﷺ من النصر على معانديه.

٣- **المقصد الثالث:** حديث السورة عن بعض الغيبيات مثل:

أولاً / الملائكة وذلك بذكر بعض أعمالهم كالنفخ في الصور.

ثانياً / الجن من خلال ذكر قصة إبليس أبي الجن مع آدم ﷺ، وإغوائه له .

ثالثاً / اليوم الآخر وما سيكون فيه من بعث وحشر وحساب، وعن الجنة والنار

رابعاً / ذكر بعض مراتب القدر ضمناً<sup>(١)</sup>.

---

(١) يُنظر: التفسير الكامل، لابن تيمية ٤/ ٢٢١، بصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي، ١/ ٣١١، تفسير المراغي، ٦/ ١٧١، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ٩٢، أيسر التفاسير، للجزائري، ٣/ ٣٣٩، التفسير المنير، للزحيلي، ١٥/ ١٧٥.

# الباب الأول

مسائل الإيمان بالله تعالى  
وأدلتها في السورة

## الباب الأول

### مسائل الإيمان بالله تعالى وأدلتها في السورة

إن موضوع الإيمان هو المحور الأساسي الذي تدور حوله آيات القرآن الكريم، وهو أصل الأصول جميعها، ورأس التكاليف كافة، وهو أول ركن من أركان الإيمان الستة<sup>(١)</sup>.

لقله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد بينه الرسول ﷺ في السنة المطهرة بقوله ((الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره))<sup>(٣)</sup>.

ولا تكاد تخلو سورة من كتاب الله تعالى من الحديث عن أركان الإيمان، أو عن بعضها كما أن كلمة الإيمان من أكثر الكلمات التي ترددت في كتاب الله تعالى لتؤدي كل الأهداف التي قصد إليها القرآن الكريم<sup>(٤)</sup>، وما أنزلت الكتب، ولا أرسلت الرسل إلا من أجل إقراره في النفوس، وهذا الأصل هو لب القرآن الكريم، والذي عليه مدار الإسلام<sup>(٥)</sup>، ومن السور التي ركزت على تقرير الإيمان والعقيدة والحديث عن أصوله وأركانه سورة طه، ومن المناسب عند البدء في الحديث عن أركان الإيمان الحديث عن الإيمان بالله تعالى أولاً، فهو رأس كل فلاح، وأساس كل نجاح، كما أن البدء بالإيمان بالله تعالى يوافق الترتيب الوارد في القرآن الكريم، والسنة المطهرة كما سبق، وقبل البدء في تناول السورة لمسائل الإيمان بالله تعالى ودلالة

---

(١) يُنظر: رسائل في العقيدة، محمد إبراهيم الحمد ٣٩، المنهاج القرآني في التشريع، عبد الستار فتح الله سعيد، ٣٢٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٣) سبق تخريجه ص ٦ .

(٤) يُنظر: صراع المذهب والعقيدة في القرآن الكريم، لعبد الكريم غلاب، ٥١.

(٥) يُنظر : العقيدة في الله، لعمر الأشقر، ٦٧.

آياتها على ذلك، لابد من البدء ببيان المراد من الإيمان بالله تعالى وذلك من خلال التعريف بمفرداته في اللغة والشرع.

### تعريف الإيمان في اللغة :

الإيمان مصدر من آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن<sup>(١)</sup> وأصل آمن (أمن) بهمزتين لينت الثانية<sup>(٢)</sup>.

ومادة آمن تدل على معان عدة، فهي تدل على الأمن الذي هو ضد الخوف، وتدل على الأمانة والتي هي ضد الخيانة<sup>(٣)</sup>.

ومن معاني الإيمان اللغوية التصديق<sup>(٤)</sup>. قال تعالى ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ

كُنَّا صَادِقِينَ﴾<sup>(٥)</sup> أي بمصدق لنا<sup>(٦)</sup>.

كذلك يفسر الإيمان في اللغة بالإقرار، وتفسير الإيمان بهذا المعنى أقرب من تفسيره بمعنى التصديق<sup>(٧)</sup>. فـ " الإيمان وإن كان يتضمن التصديق فليس هو مجرد التصديق، وإنما هو الإقرار والطمأنينة... فإن اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار، والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق، والانقياد"<sup>(٨)</sup>.

---

(1) يُنظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، ٥١٠/١٥، مادة: أمن.

(2) يُنظر: مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، ٢٥، مادة: أمن.

(3) يُنظر : مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، ٧١، مادة: أمن، النهاية، لابن الأثير، ٦٩/١، لسان العرب لابن منظور، ٢١/١٣، مادة: أمن، مختار الصحاح، للرازي، ٢٤-٢٥، مادة: أمن، التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، ٩٩، مادة: أمن، القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ٢٨١/٤، مادة: أمن.

(4) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٧١، مادة: أمن، النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٦٩/١، لسان العرب لابن منظور، ٢١/١٣، مادة: أمن، مختار الصحاح، للرازي، ٢٤-٢٥، مادة: أمن، التعريفات، للجرجاني، ٩٩، مادة: أمن، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٢٨١/٤، مادة: أمن.

(5) سورة يوسف، الآية: ١٧.

(6) يُنظر: المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ٢٩.

(7) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ١٨٣/٤.

(8) الصارم المسلول على شاتم الرسول، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ٣٥٧-٣٥٨، ويُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣٢٤-٣٢٥.

وقد عرّف الشيخ ابن عثيمين (١) - رحمه الله - الإيمان بأنه " الإقرار، ولا إقرار إلا بتصديق، فنقول: أقر به كما تقول آمن به، وأقر له، كما تقول آمن له" (٢).  
ومما سبق يتضح أن لفظ الإيمان يتضمن معنى التصديق، والأمانة، والإقرار، والاعتراف المستلزم للقبول للأخبار، والإذعان للأحكام، وأما مجرد الإيمان بوجود الله تعالى دون القبول للأخبار، والإذعان للأحكام فإن هذا ليس بإيمان، حتى يكون الإيمان مستلزماً للقبول في الأخبار، والإذعان في الأحكام، وإلا فليس إيماناً (٣).  
وبذلك يظهر أن الإيمان ليس مرادفاً للتصديق بل هناك فروق بينهما في اللفظ والمعنى (٤).

### تعريف الإيمان في الشرع :

الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو اعتقاد بالجنان (٥)، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان (٦)، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان (٧).

- 
- (1) هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ولد في عنيزة سنة في ٢٧ من رمضان عام ١٣٤٧هـ، له الكثير من المؤلفات في شتى العلوم وهي في معظمها فتاوى متفرقة ودروس ومحاضرات، ومن مؤلفاته: تلخيص الحموية، شرح رياض الصالحين، شرح لمعة الاعتقاد، توفي سنة ١٤٢١هـ. يُنظر ترجمته: في مقدمة كتاب مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ١/ ٩-١٣، معجم المؤلفين المعاصرين، لمحمد خير رمضان، ٢/ ٥٩٢-٥٩٣.
  - (2) شرح العقيدة الواسطية، لمحمد بن صالح العثيمين، ٢/ ٢٣٠.
  - (3) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٢٦، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٥٤-٥٥.
  - (4) يُنظر: هذه الفروق: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٢٦، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ١٨٢-١٨٤، ٣٢٤-٣٢٧، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ٢/ ٢٣٠.
  - (5) جن الشيء يجنه، أي ستره، والجنان بالفتح القلب. يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٣/ ٩٢-٩٣، مادة: جنن، مختار الصحاح، للرازي، ٦٦، مادة: جنن.
  - (6) الأركان جمع ركن، وركن الشيء جانبه الأقوى. يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٩٨، مادة: ركن، لسان العرب، لابن منظور، ١٣/ ١٨٥، التعريفات، للرجاني، ١٨٢.
  - (7) يُنظر الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، ١٠٨، ١٣١-١٣٩، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، ٤/ ٩١١، لمعة الاعتقاد، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ٩٩، مجموعة الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ٤/ ٣١٠، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٣٢، شرح قصيدة ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، ١٣٩/٢، أثر الإيمان في عقيدة الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، ٣١/١.

ومن خلال النظر في التعريف اللغوي، والشرعي للإيمان نلاحظ وجود مناسبة ورابطة قوية بين التعريفين، فنجد أن في التعريف الشرعي من المعاني ما نجده في التعريف اللغوي للإيمان، سواء كان تعريفه بالأمن، أو الأمانة، أو الإقرار، أو التصديق، أو الثقة، أو الطمأنينة، فالعبد إذا صدّق بما جاء به الرسول ﷺ بقلبه، وعمل بجوارحه كان بذلك مؤدياً للأمانة التي ائتمن عليها.<sup>(١)</sup>

### لفظ الجلالة في اللغة والشرع :

لفظ الجلالة (الله) اسم علم على الله مختص به لا يسمى، ولا يوصف به غيره، وهو علم على الذات المقدسة.<sup>(٢)</sup>

واختلف العلماء في هذا الاسم هل هو مشتق أم لا<sup>(٣)</sup>.

(1) قال الأزهرى - رحمه الله - الأمانة هاهنا : النية التي يعتقدها الإنسان لأن الله ائتمنه عليها ولم يظهر عليها أحد من خلقه . يُنظر تهذيب اللغة، للأزهري، ١٥/٥١٦ .

(2) يُنظر: لوامع الأنوار البهية، لمحمد السفاريني الحنبلي، ٢٩، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله، ١٢، تفسير سورة الكهف، لمحمد بن صالح العثيمين، ٨.

(3) واختلف العلماء في هذا الاسم هل هو مشتق أو لا على قولين: الأول : أنه علم غير مشتق، فلا يصح حذف الألف واللام منه، الثاني: أنه مشتق، وهو الصحيح، وعزا القرطبي هذا القول إلى الأكثرين، واختلفوا في مادة أصله، واشتقاقه إلى أقوال كثيرة منها: أن أصله (إله) الهمزة واللام والهاء، أصل واحد وهو التعبد فالإله الله تعالى، كفعال بمعنى مألوه أي معبود، وكل ما اتخذ معبوداً إله عند متخذه، والجمع آلهة، والآلهة الأصنام، والمشركون سموا آلهتهم الباطلة بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها، أما اسم الله تعالى فلم يسموا به شيئاً من آلهتهم بل لم يطلقوه إلا على الإله الحق قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٦١] ولفظ إله مأخوذ من إله العبد إلهة وألوهة وألوهية، عبده عبادة، أدخلت الألف واللام تعريفاً فقيل الإله، ثم حذفت العرب الهمزة استئقلاً لها، وحولوا كسرتها إلى اللام فصار اللاه وحركوا لام التعريف التي لا تكون إلا ساكنة فالتقت لامان متحركتان فأدغموا الأولى في الثانية ، وفخم اللفظ تعظيماً فصارت الكلمة (الله) وقيل: أن أصل إله ولاه، فقلبت الواو همزة كما قالو اللوشاح إشاح، ومعنى ولاه أن الخلق يولّهون إليه في حوائجهم ويضرعون إليه فيما يصيبهم ، ويفزعون إليه في كل ما ينوبهم. يُنظر: تفسير أسماء الله الحسنى، لإسحاق بن إبراهيم بن محمد للزجاج، ٢٥-٢٦، مقاييس اللغة، لا بن فارس، ٦٩، مادة: إله، الأسماء والصفات، لليهقي، ١/ ٤٧-٤٨، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١/ ١٣٩، لسان العرب لابن منظور، ١٣/٤٦٧-٤٦٨، مادة: إله، مختار الصحاح، للرازي، ٩٣، مادة: إله، تفسير البحر المحيط، لأثير الدين محمد بن يوسف ابن حيان الأندلسي، ١/ ٢٥-٢٦، بدائع الفوائد، لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ١/



ويمتاز هذا الاسم بميزات عديدة منها: أنه اسم الله الأعظم على بعض الأقوال، ولذلك لا يثنى ولا يجمع، وإليه تضاف الأسماء الحسنى كلها، فيقال الرحمن الرحيم العزيز الغفار القهار من أسماء الله ولا يقال: الله من أسماء الرحمن<sup>(١)</sup>.  
فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية، المنعوت بنعوت الربوبية، المنفرد بالوجود الحقيقي، قال تعالى ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾<sup>(٢)</sup> أي شيئاً يسمى الله غيره<sup>(٣)</sup>.

كما أن من خصائصه: "أن الألف واللام لازمة له فلا يجوز حذفها منه، قال الخطابي<sup>(٤)</sup>: والدليل على أن الألف، واللام من بنية هذا الاسم ولم يدخل للتعريف دخول حرف النداء عليه، كقولك يا الله وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف، ألا ترى أنك لا تقول يا الرحمن، ولا يا الرحيم، كما تقول يا الله فدل على أنهما من بنية الاسم"<sup>(٥)</sup>.

### لفظ الجلالة في الشرع:

٢٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٢٣-٢٤، معنى لا إله إلا الله لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ١٠٦- ١١٠، بصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي، ١٢/٢، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٣٩٩/٤، مادة: ألّه.

(١) يُنظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١/ ١٣٩، مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٥، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٢٣، معنى لا إله إلا الله، للزركشي، ١٢١، فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٢٥.

(٢) سورة مريم، آية: ٦٥.

(٣) يُنظر: المقصد الأسنى، لأبي حامد الغزالي، ٦١، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١/ ١٣٩.

(٤) هو حمد بن إبراهيم بن خطاب أبو سليمان الخطابي البستي، الإمام العلامة الحافظ اللغوي المفيد المحدث الرجال صاحب التصانيف، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة من الهجرة، من مصنفاته: غريب الحديث، معالم السنن، وكتاب شرح أسماء الله الحسنى، وغيرها، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة من الهجرة. يُنظر: اللباب في تهذيب الأنساب، لأبو الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني، ٤٥٢، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن عبد الغني البغدادي، ٢٥٤، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١/ ١٥٦٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١/ ١٤٠، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٢٤.

لفظ الجلالة (الله) علم مختص بالمعبود الحق، دال على ذاته تعالى الواجبة الوجود دلالة جامعة، وكل الأسماء الحسنى تضاف إليه، جمع جميع الحقائق الوجودية، المستحق للعبادة وحده لا شريك له، الجامع لأوصاف الكمال، فهو ذو الألوهية، والمعبودية، على خلقه أجمعين<sup>(١)</sup>.

" وأوصاف الألوهية هي جميع أوصاف الكمال، وأوصاف الجلال، والعظمة والجمال، وأوصاف الرحمة، والبر، والكرم، والامتنان"<sup>(٢)</sup>.

كما أن العبودية وصف خلقه الذين يعبدونه، ويألهونه، طوعاً، وكرهاً، فالكل خاضع لعظمته، ومشيتته<sup>(٣)</sup> " واسم الله دال على جميع الأسماء الحسنى، والصفات العلى بالدلالات الثلاث<sup>(٤)</sup>، فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له، مع نفي أضدادها عنه"<sup>(٥)</sup>.

وبعد التعريف بكل من كلمة الإيمان، ولفظ الجلالة (الله) لابد لنا من التعرف على المراد بالمركب منهما معاً وهو الإيمان بالله تعالى.

---

(1) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١/١٣٩، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/٢٣، التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، ٨٦، لوامع الأنوار، للسفاريني، ١/٢٩، فتح الرحيم، للسعدي، ٢٠، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٥٠.

(2) فتح الرحيم، للسعدي، ٢٦.

(3) يُنظر: فتح الرحيم، للسعدي، ٢٦، وشرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/٢٤.

(4) هذه الدلالات هي: **دلالة المطابقة**: وهي دلالة اللفظ على مجموع معناه وكامل مسماه، وهذا كدلالة كل اسم من أسمائه تعالى على المسمى به وهو الله، وعلى الصفة المشتق منها هذا الاسم وهي الألوهية، و**دلالة التضمن**: وهي دلالة اللفظ على بعض معناه، وجزء مسماه، وهذا كدلالة الاسم على الذات وحدها، أو على الصفة وحدها، و**دلالة الالتزام**: وهي دلالة اللفظ على لازم مسماه، ومثال الدلالات الثلاث في باب أسماء الله اسم السميع، فإنه يدل على ذات الله، وعلى صفة السمع، بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها، والسمع وحده، بالتضمن، ويدل على اسم الحي، وصفة الحياة بالالتزام. يُنظر: الكافية الشافية، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ١٩٨، توضيح الكافية الشافية، لعبد الرحمن السعدي، ٢٠٧-٢٠٨، التنبيهات السنية على العقيدة، لعبد العزيز الرشيد، ٢٤، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ١٢١-١٢٢، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لمحمد بن صالح العثيمين، ١٢، القواعد الكلية، لإبراهيم بن محمد لبريكان، ٢٣٥.

(5) مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٥.

## الإيمان بالله :

هو الاعتقاد الجازم، والإقرار بوجود الله تعالى، وتفرده بالربوبية، والألوهية، وإثبات ما أثبتته لنفسه تعالى في كتابه، وسنة رسوله، من الأسماء، والصفات على الوجه اللائق به، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تمثيل، وأنه سبحانه مدبر كل شيء، ومليكه لا شريك له في ملكه، ولا منازع، المستحق للعبادة وحده دون سواه، وكل معبود سواه فهو باطل<sup>(١)</sup>.

**ومن خلال التعريف السابق يتضح أن الإيمان بالله يشتمل على التوحيد بأنواعه الثلاثة، توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، كما يشمل الولاء والبراء.**

**والتوحيد لغة:** من (وحد) الواو والحاء والدال أصل واحد، يدل على الانفراد<sup>(٢)</sup> وهو مصدر وحد الشيء يوحدته توحيداً أي جعله واحداً<sup>(٣)</sup> من الوحدة وهي الإنفراد<sup>(٤)</sup>، وقال الجرجاني في التعريفات: "والتوحيد في اللغة: الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد"<sup>(٥)</sup>.

**والتوحيد شرعا:** هو اعتقاد أفراد الله تعالى بالخلق، والتدبير والطاعة، أو العبادة، ونفي الكفئ عن ذاته تعالى، وصفاته، وأفعاله، ونفي الشريك في ربوبيته، وعبادته عز وجل<sup>(٦)</sup>، وكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) معناها لا معبود بحق إلا الله

---

(1) يُنظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، لحافظ أحمد الحكي، ٥٠، معارج القبول، لحافظ حكي، ٤٨٤ - ٤٨٥، شرح الأربعين النووية، لمحمد بن صالح العثيمين، ٣٤-٣٥، الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، لعبد العزيز السلمان، ٢٥.

(2) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٠٤٥، مادة: وحد.

(3) يُنظر: القاموس المحيط، للفيروز أبادي ١/٦٤٥، مادة: وحد، القول المفيد على كتاب التوحيد، لمحمد بن صالح العثيمين، ٨/١، المعجم الوسيط، ١٠١٦، مادة وحد.

(4) يُنظر: الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، ١١٢٦ - ١١٢٧، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٠٤٥، مادة: وحد، المفردات، للراغب الأصفهاني ٥١٤، مادة: وحد، مختار الصحاح، للرازي، ٣٤٣، مادة: وحد. (5) ص ١٣٣.

(6) ينظر: لوامع الأنوار، للسفاريني، ١/١٢٨، تيسير العزيز الحميد، لعبد العزيز السلمان، ١٧، عقيدة التوحيد، لصالح الفوزان، ٢١.

وحده<sup>(١)</sup>.

ومن خلال النظر في التعريف اللغوي، والشرعي للتوحيد يلاحظ أن المعنى اللغوي للتوحيد عام، فهو يدل على الأفراد مطلقاً، بينما المعنى الشرعي أخص من المعنى اللغوي، وذلك لأنه يختص بإفراد الله تعالى بما يستحقه.

وقد سار أهل السنة، والجماعة في بيان أنواع التوحيد على طريقتين:

**الطريقة الأولى:** التقسيم الثنائي، وهو تقسيم باعتبار ما يجب على الموحد من العمل<sup>(٢)</sup> وهذا النوع قسمان: (٣)

١- توحيد الإثبات والمعرفة: وهو التوحيد العلمي الخبري، وهو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته، وأفعاله، وأسمائه، وتكلمه بكتبه، وتكلمه لمن شاء من عباده بلا تمثيل<sup>(٤)</sup>.

٢- توحيد القصد والطلب: وهو إفراد الله تعالى بالعبادة كلها، قولاً، وقصدًا، وعملاً، وخلع ما يعبد من دونه<sup>(٥)</sup>.

**الطريقة الثانية:** التقسيم الثلاثي باعتبار متعلق التوحيد وموضوعه<sup>(٦)</sup>.

وقسم من سار على هذا التقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام: (٧) توحيد الربوبية،

---

(١) العقيدة في الله، لعمر الأشقر ٢٥٦.

(٢) يُنظر: مدخل لدراسة العقيدة، لعثمان ضميرية، ٢٢١،

(٣) يُنظر فيمن سار على هذه الطريقة: مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٠، ١٠١٨، تطهير الاعتقاد، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، ١٩٠، فتح المجيد، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ١٣، معارج القبول، لحافظ حكيم، ٧٤.

(٤) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٨٩، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ١٣، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٧٤.

(٥) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٨٩، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ١٣، الكواشف الجلية، لعبد العزيز السلطان، ٢٥١-٢٥٤، مدخل لدراسة العقيدة، لعثمان ضميرية، ٢٢٢.

(٦) يُنظر: مدخل لدراسة العقيدة، لعثمان ضميرية، ٢٢٣.

(٧) يُنظر: فيمن سار على هذه الطريقة: مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٠، لوامع الأنوار، للسفاريني، ١٢٨/١، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، ٧٢، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٥٠-٥١، تقريب التدمرية، لمحمد بن صالح العثيمين، ١١٠، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلطان، ١٧، الكواشف الجلية،

توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات. ومن العلماء من جمع بين الطريقتين<sup>(١)</sup> فبين أن التوحيد قسمان :

الأول: توحيد المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات<sup>(٢)</sup>.

الثاني: توحيد القصد والطلب، وهو توحيد الألوهية<sup>(٣)</sup>.

وهذا يوضح أنه لا فرق بين الطريقتين في التقسيم، لأن التقسيم الثنائي يشمل التقسيم الثلاثي، فمن قال بالتقسيم الثلاثي فصلّ، ومن قال بالثنائي أجمل، وأنواع التوحيد متلازمة، ومترابطة يكمل بعضها بعضاً، ولا ينفع أحدها بدون الآخر<sup>(٤)</sup>.

---

له، ٢٥١، عقيدة المؤمن، لأبو بكر الجزائري، ٧١، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، لصالح بن فوزان الفوزان، ٢٧-٢٨، المدخل لدراسة العقيدة، لإبراهيم بن محمد البريكاني، ١٠٠.

(١) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٠، ١٠١٨.

(٢) سيأتي الحديث عن أنواع التوحيد بشيء من التفصيل في مواضعها في فصول البحث .

(٣) يُنظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ١٦١/٣-١٦٥، مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٠، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٨٩، تيسير العزيز الحميد، لعبد العزيز السلمان، ١٧.

(٤) يُنظر: معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٧٤، دعوة التوحيد أصولها الأدوار التي مرت بها مشاهير دعائها، لمحمد خليل هراس، ٧٤-٧٥، مدخل لدراسة العقيدة، لعثمان ضميرية، ٢٢٥، عقيدة التوحيد، لمحمد ملكاوي، ١٢٢.

# الفصل الأول

مسائل توحيد الربوبية

وأولتها في السورة

ويتضمن توطئة وثلاثة مباحث:

التوطئة: وفيها التعريف بتوحيد الربوبية، وموقف الناس منه.

## المبحث الأول

أدلة توحيد الربوبية النخبية في السورة.

## المبحث الثاني

أدلة توحيد الربوبية العقلية في السورة.

## المبحث الثالث

نواقض توحيد الربوبية الواردة في السور

## الفصل الأول

### مسائل توحيد الربوبية وأدلتها في السورة.

لقد سبق التعريف بالتوحيد، وذكر أقسامه، وسوف يبدأ هذا الفصل ببيان لمعنى الربوبية، وأدلتها في سورة طه، وقبل البدء في ذلك لابد من التعرض لمعنى كلمة رب في اللغة، والاصطلاح الشرعي .  
الربوبية لغة:

الربوبية مصدر يقال في الله تعالى، وهو مصدر مستعار للفاعل<sup>(١)</sup>، والكلمة تنسب إلى الرب يقال: ربه يربه أي كان له رباً<sup>(٢)</sup>.

والرب هو الله عز وجل، وهو اسم من أسمائه تعالى، وهو الذي له الربوبية على جميع الخلائق<sup>(٣)</sup>، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة نحو قولنا: رب الفرس ورب الدار، ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى نحو قوله تعالى ﴿بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾<sup>(٤)(٥)</sup>.

وقد ذكر ابن الأثير<sup>(٦)</sup> أن الرب تطلق على عدة معاني فقال: " يطلق الرب في اللغة على المالك، والسيد، والمدير، والمربي والقيم والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله، وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال: رب كذا "<sup>(٧)</sup>.

---

(1) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٧٥، مادة: ربب.

(2) يُنظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٢ / ١٨٠، لسان العرب، لابن منظور، ٤٠١/١، مادة: ربب.

(3) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣٩٩/١، مادة: ربب، مختار الصحاح، للرازي، ١٢١، مادة: ربب .

(4) سورة سبأ، آية: ١٥.

(5) يُنظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ١٧٥، لسان العرب، لابن منظور، ٣٩٩/١، مادة: ربب، مختار الصحاح، للرازي، ١٢١، مادة: ربب.

(6) هو مجد الدين أبو السعادت ابن الأثير المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة من الهجرة، كان فقيها محدثاً أدبياً نحوياً، ورعاً، عالماً بالحساب، والإنشاء، صاحب مصنف جامع الأصول، والنهاية في غريب الحديث، توفي سنة ست وستمائة من الهجرة. يُنظر: سير أعلام النبلاء، ٣١٨٢/٢، شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، ٩٤-٩٥.

(7) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ١٧٩/٢، لسان العرب، لابن منظور، ٣٩٩/١، مادة: ربب.

وبالنظر فيما سبق من معانٍ للفظ الرب نجد أن جميع تلك المعاني يصدق بعضها بعضاً، وجميعها تنطبق على لفظ الرب إذا أطلق على الله تعالى، فهو المربي لجميع العالمين بخلقه إياهم وإعداده لهم، والمنعم عليهم بالنعمة العظيمة<sup>(١)</sup>. وهو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه، ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة وغيرها<sup>(٢)</sup>.

وهو سبحانه السيد الذي لا شبه له، ولا مثيل له في سؤدده، وهو المالك والمصلح، والمعبود بحق سبحانه<sup>(٣)</sup>، "ومن هذه المعاني الكثيرة للفظ الرب اشتق اسم الربوبية التي تعني الخلق، والرزق، والملك، والسيادة، والتربية، والإصلاح والتدبير، ولكون الله هو الرب الحق للعالمين اختص بالربوبية دون سواه، ووجب توحيده"<sup>(٤)</sup>.

### وعلى هذا فتوحيد الربوبية يشمل الإيمان بالأمور التالية:

"الإيمان بأفعال الله العامة، كالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والإيمان بقضاء الله وقدره، والإيمان بوحدانيته في ذاته"<sup>(٥)</sup>.  
"وتربيته وربوبيته تعالى نوعان"<sup>(٦)</sup>

١- ربوبية عامة : "وهي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا"<sup>(٧)</sup>.

---

(1) وفي هذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية "والرب سبحانه وتعالى هو المالك وفيه أيضاً معنى الربوبية والإصلاح، والمالك الذي يتصرف في ملكه كما يشاء" مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٦٩/١. ويُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ٣٩.

(2) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢٢/١.

(3) يُنظر: عقيدة المؤمن، لأبي بكر الجزائري، ٧٢، المدخل لدراسة العقيدة، للبريكان ١٠١.

(4) عقيدة المؤمن، للجزائري، ٧٢، وينظر: التوحيد وأثره العبيد، لخميس السعيد، ٤٤.

(5) المدخل، للبريكان، ١٠١-١٠٢.

(6) فتح الرحيم، للسعدي ٥٤.

(7) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ٣٩، ويُنظر: المدخل لدراسة العقيدة، للبريكان، ١٠١.



٢- ربوبية خاصة: " تربيته لأوليائه فيرببهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر" <sup>(١)</sup>، ومعنى المركب من كلمتي التوحيد والربوبية كما تقدم هو أفراد الله تعالى بالخلق والتدبير، والطاعة، أو العبادة ونفي الكفاء عن ذاته تعالى، وصفاته، وأفعاله، ونفي الشريك في ربوبيته، وعبادته عز و جل <sup>(٢)</sup>. فيكون توحيد الربوبية هو اعتقاد انفراد الله تعالى بالخلق، والملك، والتدبير <sup>(٣)</sup>.

والقلوب فطرت على الإقرار بهذا النوع من التوحيد، ولا يكاد يناع فيه أحد من الأمم <sup>(٤)</sup> فالأصل في البشرية هو التوحيد، ولم يخالفوا في أن الله تعالى خالقهم، وموجدهم من عدم، لا يشاركه أحد، ولم يخالف ذلك إلا شواذ من البشرية <sup>(٥)</sup>، ومن ذلك قول فرعون <sup>(٦)</sup> الطاغية: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ <sup>(٧)</sup> وقوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ <sup>(٨)</sup> فهذا القول صدر منه عناداً، ومكابرة، وهو بقوله هذا يخالف ما وقر في نفسه، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٣٩.

(2) يُنظر: ص ٤٢.

(3) يُنظر: القول المفيد، لابن عثيمين، ١ / ٩، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٧٢، عقيدة التوحيد، للفوزان، ٢٢.

(4) يُنظر: الإبانة، لابن بطة العكبري، ٢ / ٧٢، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٧٣، عقيدة التوحيد، للفوزان، ٢٤.

(5) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٧٩، تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ١١١، الإرشاد، للفوزان، ٢٨.

(6) اسمه الوليد بن مصعب بن معاوية العمليقي، وفرعون هو لقبه وهو ملك مصر الذي أرسل الله تعالى إليه موسى ﷺ وأيده بأخيه هارون عليه السلام فكفر فرعون فأغرقه الله تعالى ببحر القلزم وهو البحر الأحمر حالياً. يُنظر: تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ١ / ٢٣١، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله المعروف بالشريف الإدريسي، ١ / ٣٤٩، النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي، ١ / ٥٨-٦١.

(7) سورة النازعات، الآية: ٢٤.

(8) سورة القصص، الآية: ٣٨.

وَعُلُوًّا ﴿١﴾ والمشركون الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ مع إشراكهم في إلهيته كانوا  
يقرون الله بالربوبية المطلقة لجميع الأشياء، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ  
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴿٣﴾﴾ (٤).

فالكون كله صامته، وناطقه، ومتحركه، وساكنه، مقر ومصداق ومعتزف  
بوجود الله.

وستتضح في المباحث التالية أنواع الأدلة على ربوبيته تعالى .

(1) سورة النمل، الآية: ١٤.

(2) سورة يونس، الآية: ٣١.

(3) سورة لقمان، الآية: ٢٥.

(4) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٧٩-٨٠، تقريب التدمرية، لمحمد بن صالح بن  
عثيمين، ١١، العقيدة في الله، لعمر الأشقر، ٢٥٦.

## المبحث الأول

### أدلة توحيد الربوبية الخبرية في السورة

وقبل البدء في بيان الأدلة الخبرية الواردة في السورة على إثبات ربوبية الله تعالى سوف أعطي نبذة عن معنى الأدلة وأنواعها :

**الدليل لغة:** هو المرشد إلى المطلوب، والمصدر منه دلالة ودلالة، بالفتح والكسر، والفتح أفصح، والجمع منه أدلة، والاستدلال هو طلب الدليل، والمدلول هو مقتضى الدليل ونتيجته، والدليل يذكر ويراد به العلامة المنصوبة لمعرفة المدلول، ومنه سمي الدخان دليلاً على النار، ويذكر ويراد به الدال ومنه (يادلل الحيارى).<sup>(١)</sup>

**والدليل اصطلاحاً:** هو الذي يلزم من العلم به العلم بوجود المدلول<sup>(٢)</sup>. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - " فإن الدليل هو ما يكون بصحيح النظر فيه مفضياً إلى العلم بالمدلول عليه".<sup>(٣)</sup>

ومن خلال معرفة معنى الدليل لغة، واصطلاحاً، يمكن تعريف أدلة الربوبية بأنها: ما يلزم من العلم بها العلم بوجود الله تعالى وربوبيته، واستحقاقه لأن يفرد في أفعاله من الخلق، والملك، والتدبير، وأنه في أفعاله هذه لا شريك له، ولا مثيل.

---

(1) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٣٠، مادة: دل، لسان العرب، لابن منظور، ٢٤٩/١١، مادة: دل.

الكليات، لأبي البقاء، ٢٣٩.

(2) يُنظر: التعريفات، للرجاني، ١٧١، الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، ٤٤٠.

(3) النبوات، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ١٧٦.

وقد وردت الأدلة الشرعية على وجوب ربوبيته تعالى، وهي في القرآن الكريم على قسمين:

**الأول: الدليل الخبري:** وهو كل دليل ورد فيه اسم الرب أو الحمد تصريحاً أو وردت فيه خاصية من خصائص الربوبية كالإحياء، والإماتة، والخلق، والرزق، ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

**الدليل الثاني: الدليل العقلي:** وهو الاستدلال بالموجودات الوارد ذكرها في القرآن على من أوجدها<sup>(٢)</sup>.

فمن الأدلة الشرعية على اختصاصه، الخلق قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، ومن أدلة انفراده بالملك والتدبير قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

فهذه الآيات الكريمة تعلن تفرده تعالى بالخلق وتصريف الأمور، وتدبير العالم العلوي والسفلي، واختصاصه بالملك المطلق، والتصريف المحكم، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، فالأمر أمر الله، والتدبير تدبيره تعالى، ليس له معارض في تدبيره<sup>(٥)</sup>.

**وسوف يكون البدء بالحديث في المبحث الأول عن أدلة توحيد الربوبية  
الخبرية وفيه مطلبان:**

- 
- (١) يُنظر: المدخل لدراسة العقيدة، للبريكان، ١٠٢.
  - (٢) يُنظر: الأدلة العقلية النقلية، لسعود بن عبد العزيز العريفي، ٣٨، ٤٢، ٥٨.
  - (٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.
  - (٤) سورة آل عمران الآية: ٢٦-٢٧.
  - (٥) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٣/ ٢٢٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٤٥٦-٤٥٧، تفسير الكريم الرحمن، للسعدي، ١٠٤.

## المطلب الأول: ما ورد فيه اسم الرب تصريحاً

تكرر لفظ الرب في سورة (طه) في واحد وعشرين موضعاً، كلها تحمل الكثير من دلائل توحيد الربوبية، وهذه المواضع كالتالي:

- ١- قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (١٢) .<sup>(١)</sup>
- ٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (٢٥) .<sup>(٢)</sup>
- ٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ (٤٥) .<sup>(٣)</sup>
- ٤- قوله تعالى: ﴿فَأَنبِأَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (٤٧) .<sup>(٤)</sup>
- ٥- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَى﴾ (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) .<sup>(٥)</sup>
- ٦- قوله تعالى: ﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (٥٢) .<sup>(٦)</sup>
- ٧- قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (٧٠) .<sup>(٧)</sup>
- ٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (٧٣) .<sup>(٨)</sup>

(١) سورة طه، آية: ١٢

(٢) سورة طه، الآية: ٢٥.

(٣) سورة طه، الآية: ٤٥

(٤) سورة طه، آية : ٤٧.

(٥) سورة طه، آية : ٤٩ - ٥٠.

(٦) سورة طه، آية: ٥٢.

(٧) سورة طه، آية : ٧٠

(٨) سورة طه، آية: ٧٣

٩- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (٧٤).<sup>(١)</sup>

١٠- قوله تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ (٨٤).<sup>(٢)</sup>

١١- قوله تعالى: ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ

أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ (٨٦).<sup>(٣)</sup>

١٢- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (٩٠).<sup>(٤)</sup>

١٣- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (١١٤).<sup>(٥)</sup>

١٤- قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ، فَغَوَىٰ﴾ (١٣١) ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ، فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ (١٣٢).<sup>(٦)</sup>

١٥- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (١٣٥).<sup>(٧)</sup>

١٦- قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ (١٣٨).<sup>(٨)</sup>

١٧- قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ (١٣٩).<sup>(٩)</sup>

١٨- قوله تعالى: ﴿وَسَيِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ (١٤٠).<sup>(١٠)</sup>

١٩- قوله تعالى: ﴿وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٣١).<sup>(١١)</sup>

---

(1) سورة طه، آية ٧٤.

(2) سورة طه، آية ٨٤.

(3) سورة طه، الآية ٨٦.

(4) سورة طه، آية ٩٠.

(5) سورة طه، آية ١١٤.

(6) سورة طه، آية ١٢١-١٢٢.

(7) سورة طه، آية ١٢٥.

(8) سورة طه، آية ١٢٧.

(9) سورة طه، آية ١٢٩.

(10) سورة طه، آية ١٣٠.

(11) سورة طه، آية ١٣١.

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ﴾<sup>(١)</sup>.

٢١- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ۖ﴾<sup>(٢)</sup>.

### وجه الدلالة من الآيات السابقة على ربوبية الله تعالى :

يتضح للمتأمل للآيات السابقة من السورة وجه الدلالة منها على ربوبية الله تعالى، وذلك من خلال تصريحه سبحانه وتعالى بلفظ الرب فيها في إحدى وعشرين موضعاً كلها تحمل الكثير من دلائل الربوبية، فمرة يأتي لفظ الرب في خطابه وإخباره عن نفسه ومن أدلة ذلك في السورة، قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ﴾<sup>(٦)</sup> وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَأَبَى عَلَيْهِ وَهَدَى﴾<sup>(٧)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة طه، آية ١٣٣.

(٢) سورة طه، الآية: ١٣٤.

(٣) سورة طه، الآية: ١٢.

(٤) سورة طه، الآية: ١٣١.

(٥) سورة طه، الآية: ٧٤.

(٦) سورة طه، الآية: ١٢٧.

(٧) سورة طه، الآية: ١٢٢.

(٨) سورة طه، الآية: ١٢٩.

ومرة يأتي في سياق كلام الرسل، أو المؤمنين، ومن أدلة ذلك في السورة، قول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ ﴾ (٢٥) وقوله تعالى: ﴿ فَأَنبِأَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ (٢) وقوله تعالى في نفس الآية: ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ (٨٤) وقوله: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ (١٠) وقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (١١٤) وقوله تعالى: ﴿ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىٰ ﴾ (٥٢) وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ (٥٠) فهذه الآية من أوضح الأدلة وأظهرها على ربوبية الله تعالى وذلك بخلقه تعالى لكل شيء وهدايته لما يصلح له. (٨)

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴾ (٨٦) وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَن يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ (٤٥) وجميع هذه الآيات ورد فيها لفظ الرب في سياق كلام الرسل.

(1) سورة طه، الآية: ٢٥.

(2) سورة طه، الآية: ٤٧.

(3) سورة طه، الآية: ٨٤.

(4) سورة طه، الآية: ٩٠.

(5) سورة طه، الآية: ١١٤.

(6) سورة طه، الآية: ٥٢.

(7) سورة طه، الآية: ٥٠.

(8) يُنظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٩-٨٢٠، فتح القدير، للشوكاني، ٣ / ٥٠٦، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٧.

(9) سورة طه، الآية: ٨٦.

(10) سورة طه، الآية: ٤٥.



كما ورد لفظ الرب في السورة في سياق كلام المؤمنين، وذلك في الآيات التالية: قوله تعالى: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومرة يأتي في سياق كلام الكفار، حيث جاء في السورة لفظ الرب في سياق كلام الكفار في عدة آيات ومن ذلك قوله تعالى على لسان فرعون قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى﴾<sup>(٣)</sup> فهذه الآية توضح تجاهل العارف بأنه عبد مربوب لرب العالمين، وذلك في سؤال فرعون الطاغية عن رب موسى عليه السلام سؤال المنكر لوجود الصانع الخالق مع علمه بوجوده في باطنه<sup>(٤)</sup>، وقد احتج موسى عليه السلام في إثبات الخالق بأفعاله تعالى فقال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾<sup>(٦)</sup> وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾<sup>(٧)</sup>.

ومن خلال العرض السابق للآيات الواردة في سورة طه والتي ورد فيها لفظ الرب يمكن الخروج بعدة بفوائد عقدية متعلقة بتوحيد الربوبية، ومن هذه الفوائد ما يلي :

**الفائدة الأولى:** إقرار المشركين واعترافهم بربوبية الله تعالى، وهذا يؤخذ من

(1) سورة طه، الآية: ٧٠.

(2) سورة طه، الآية: ٧٣.

(3) سورة طه، الآية: ٤٩.

(4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٧١، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٦١، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٤١٧.

(5) سورة طه، الآية: ٥٥.

(6) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ١٩١.

(7) سورة طه، الآية: ١٢٥.

(8) سورة طه، الآية: ١٣٤.

قوله تعالى في السورة ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾، فقولهم ربنا دليل على إقرارهم بربوبيته تعالى.

**الفائدة الثانية:** استلزام توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية، أي أن الإقرار بتوحيد الربوبية يوجب الإقرار بتوحيد الألوهية والقيام به<sup>(١)</sup>، فإن المشركين مع أنهم قالوا عن الله (ربنا) إلا أن إقرارهم بالربوبية لم يفدهم، ما لم يقرروا بألوهيته، واستحقاقه للعبادة وحده دون سواه، ويتضح اشتراط استلزام الربوبية للألوهية في قوله تعالى في السورة ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾<sup>(٢)</sup> فأثبت الله عز وجل لنفسه الألوهية ونفى عنه الشركاء في الألوهية والربوبية حيث أمر بعبادته وحده تعالى، وقد بين الله تعالى في موضع آخر من السورة جزاء من لم يؤمن بألوهيته، وأعرض عن عبادته، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾<sup>(٣)</sup> وقال أيضاً: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾<sup>(٤)</sup> وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى<sup>(٥)</sup> وهذه الآية بينت جزاء من تلبس بالكفر والمعاصي من خلقه فجهنم هي جزاءه ومأواه، جزاء على كفره، وأما من جاءه مقراً بربوبيته تعالى ومؤدياً للأعمال الصالحة والعبادات التي يحبها الله تعالى ويرضاها فأولئك لهم الدرجات العالية عند الله تعالى<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر: الإرشاد، للفوزان، ٣٤

(٢) سورة طه، الآية: ١٤.

(٣) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٤) سورة طه، الآيتين: ٧٤ - ٧٥.

(٥) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٩٠، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٦٤، فتح القدير، للشوكاني، ٣ / ٥١٦، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٤٧٧ - ٤٧٨.

**الفائدة الثالثة: ورود نوعي الربوبية العامة والخاصة الذين تقدم بيانهما<sup>(١)</sup>.**

فالربوبية العامة يدخل فيها جميع المخلوقات، ولكل الناس مؤمنهم، وكافرهم، ومن أدلة الربوبية العامة التي يدخل فيها الكافر قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (٧٤) ﴿وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (١٢٥) ﴿وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ (٣) ﴿وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ (٤) ﴿وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾ (٥) ﴿وقوله تعالى: ﴿فَأَنبِأَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (٦) أي رب فرعون وهو كافر.

فلفظ الرب الوارد في الآيات يشمل جميع أوصاف الربوبية، من الخلق، والرزق، والنعمة، والتدبير، وهداية المخلوقات لما خلقت له<sup>(٧)</sup>.

والآيات السابقة معظمها يوضح جزاء من لم يؤمن بربه، وخالقه، ورازقه، ومن الآيات الدالة على ربوبيته العامة لجميع المخلوقات وعنايته بهم قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (٥٠) ﴿<sup>(٨)</sup>.

وتتضح الربوبية الخاصة في بقية الآيات التي سبق ذكرها، ومن ذلك ورود لفظة الرب مضافة إلى الأنبياء، ومنهم: موسى، وهارون عليهما السلام، وإلى النبي محمد ﷺ، وإلى آدم عليه السلام، فقال تعالى على لسان هارون وموسى ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا

(1) ص ٤٢-٤٣.

(2) سورة طه، آية: ١٢٥.

(3) سورة طه، الآية: ١٢٧.

(4) سورة طه، آية: ١٣٤.

(5) سورة طه، الآية: ٩٠.

(6) سورة طه، الآية: ٤٧.

(7) يُنظر: فتح الرحيم، للسعدي، ٥٤.

(8) سورة طه، الآية: ٥٠.

نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٥﴾ <sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَمْ تَارَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ <sup>(٢)</sup> وجاء لفظ الرب مضافاً إلى موسى ﷺ وحده فقال تعالى: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ <sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾ <sup>(٤)</sup> كما وردت إضافة لفظه الرب إلى موسى ﷺ في صيغة الدعاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَسْرِحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ <sup>(٥)</sup> وفي دعاء موسى ﷺ ربه بهذا الاسم إظهار لشدة افتقار العبد للرب، إذ لا بد للعبد أن يعترف لربه حال دعائه "بِعِزِّ الرُّبُوبِيَّةِ، وَكَمَالِ غِنَى الرَّبِّ، وَتَفَرُّدِهِ بِالْفَضْلِ، وَالْإِحْسَانِ، وَأَنَّ الْعَبْدَ لَا غِنَى لَهُ عَنْ فَضْلِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ" <sup>(٦)</sup>، ولا بد له من معونة ربه سبحانه وتعالى في جميع الأحوال <sup>(٧)</sup>.

وأدعية الأنبياء في القرآن الكريم بلفظ الرب استحضرنا منهم لمعنى الربوبية الخاصة بهم، واستحضرنا هذا المعنى عند السؤال نافع جداً <sup>(٨)</sup>، وأضيف لفظ الرب إلى محمد ﷺ فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ <sup>(٩)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴿١٠٠﴾ <sup>(١٠)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٣١﴾ <sup>(١١)</sup> كما ورد

(1) سورة طه، آية: ٤٥.

(2) سورة طه، آية: ٧٠.

(3) سورة طه، آية: ٥٢.

(4) سورة طه، آية : ٨٤.

(5) سورة طه، آية: ٢٥.

(6) مدارج السالكين، لابن القيم، ٧٩٦.

(7) يُنظر: سبيل السعادة في سورة طه، لعبد الحميد طهماز، ٧.

(8) يُنظر: فتح الرحيم، للسعدي، ٥٤.

(9) سورة طه: آية ١١٤.

(10) سورة طه: آية: ١٣٠.

لفظ الربوبية مضافاً إلى آدم عليه السلام، فقال تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ، فَغَوَىٰ﴾ (١٣١) (٢).

---

(1) سورة طه: آية ١٣١.

(2) سورة طه: آية ١٢١.

## المطلب الثاني: ما ذكر فيه خاصية من خصائص الربوبية المثبتة له

من خصائص الربوبية التي صرحت السورة بإضافتها لله تعالى ما يلي:  
خاصية الخلق:

الخلق في اللغة: التقدير<sup>(١)</sup> والإيجاد، والاختراع على غير مثال، وأصل سابق<sup>(٢)</sup>. قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، كما أنه يطلق على إيجاد الشيء من الشيء، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾<sup>(٤)</sup> (١٢).

والخلق بمعنى الإيجاد على غير مثال سابق، من خصائص ربوبيته تعالى ولا يشركه فيه أحد، قال الراغب الأصفهاني: " وليس الخلق الذي هو الإبداع إلا لله تعالى، ولهذا قال في الفصل بينه وبين غيره: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾" (١٧) (٦) (٧).

وأما الخلق الذي هو بمعنى إيجاد الشيء من الشيء، وتحويله من حال إلى حال، فقد يطلق على الله تعالى، وقد يطلق على غيره كما جاء في قوله تعالى:

---

(1) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٥٧، مادة: خلق، النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٧٠/٢، لسان العرب، لابن منظور، ٨٥/١٠، مادة: خلق، مختار الصحاح، للرازي، ٩٩، مادة: خلق، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٣٣٣/٣، مادة: خلق.

(2) يُنظر: الاعتقاد، للبيهقي، ١٤٩، المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٥٧، مادة: خلق، النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٧٠/٢، لسان العرب، لابن منظور، ٨٥/١٠، مادة: خلق، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٣٣٣/٣، مادة: خلق.

(3) سورة الأعراف آية ٥٤.

(4) سورة المؤمنون، الآية: ١٢.

(5) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٥٧.

(6) سورة النحل، آية: ١٧.

(7) المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٥٧، مادة خلق، ويُنظر: فتح الرحيم، للسعدي، ٣٠، ٣١، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ٢٢/١.

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١٤) فقد دلت الآية على أنه يوصف بالخلق غيره سبحانه، فمعنى الآية أحسن المقدرين (٢).

والخلق صيغة مبالغة تدل على كثرة خلق الله تعالى، وإيجاده، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (٨٦) (٣)، ولفظ الخلق قد يطلق على معنى لا يصح في حقه تعالى، ويصح في حق غيره، وهو خلق الكلام بمعنى الكذب، والافتراء، والإفك ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَخْلُوقَاتِ إِفْكَ﴾ (٤) (٥).

وقد ورد في سورة طه التصريح بإضافة الخلق إلى الله تعالى في موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ (٤) (٦) فالناظر المتأمل في الآية يجد أن الله تعالى أثبت لنفسه الخلق وحده بخبر صريح، فنبه سبحانه إلى أن القرآن المنزل على محمد ﷺ إنما هو منزل من ربه، ومليكه، خالق الأرض بانخفاضها وكثافتها، والسموات العلى في ارتفاعها. فكان خلق السماوات، والأرض من دلائل ربوبيته تعالى؛ حيث أنه أظهرها، وأوجدتها بما فيها من مخلوقات دالة على عظمة الخالق، وأنه المستحق للعبادة وحده.

وقد تحدث ابن القيم (٧) - رحمه الله تعالى - في كتابه مفتاح دار السعادة عن الآيات الدالة على وجوده وقدرته، وحكمته سبحانه، في خلقه للسماوات، والأرض،

(1) سورة المؤمنون، آية: ١٤.

(2) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٥٧.

(3) سورة الحجر، آية: ٨٦.

(4) سورة العنكبوت، آية: ١٧.

(5) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٥٧، مادة: خلق، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٣/٣٣٣، مادة: خلق.

(6) سورة طه، آية: ٤.

(7) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قيم الجوزية، أحد كبار علماء الدين، صاحب المصنفات الكثيرة والتي منها: شفاء العليل، حادي الأرواح، الروح، زاد المعاد، وغيرها، توفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة للهجرة. يُنظر: الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، ٣/ ٤٠٠ - ٤٠٣، المقصد الأرشد، لابن مفلح، ٢/ ٣٨٤ - ٣٨٥.

وإبداع صنعهما، فقال في السماوات: " وتأمل خلق هذا السقف الأعظم، مع صلابته، وشدته، ووثاقته من دخان، وهو بخار الماء، قال الله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا (٢٨) ﴿٢﴾ وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (٣٢) ﴿٣﴾ فانظر إلى هذا البناء العظيم الشديد الواسع الذي رفع سمكه أعظم ارتفاع، وزينه بأحسن زينة، وأودعه العجائب، والآيات" (٤).

وقال في موضع آخر في حديثه عن الأرض ودلالاتها على الخالق سبحانه " وإذا نظرت إلى الأرض وكيف خلقت رأيتها من أعظم آيات فاطرها، وبديعها، خلقه سبحانه فراشا ومهاداً، وذلها لعباده، وجعل فيها أرزاقهم، وأقواتهم، ومعاشهم" (٥). وفي الإخبار بأنه الخالق، إخبار للعباد عن كمال عظمة منزل القرآن (٦).

كما دلت السورة على خاصية الخلق في قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (٥٥) ﴿٧﴾.

بعد أن ذكر الله تعالى كرم الأرض، وحسن شكرها لما ينزله الله تعالى عليها من المطر، وما تخرجه من النبات المختلف أخبر أنه خلق العباد من الأرض، وفيها يعيدهم إذا ماتوا، ودفنوا فيها، ومنها يخرجهم تارة أخرى، فكما أوجدتهم منها من العدم، فسوف يعيدهم بالبعث منها بعد موتهم ليجازيهم على أعمالهم (٨).

(1) سورة النبأ، آية: ١٢.

(2) سورة النازعات، آية: ٢٧-٢٨.

(3) سورة الأنبياء، آية: ٣٢.

(4) ١ / ١٩٧.

(5) ١ / ١٩٩.

(6) يُنظر: تفسير المراغي، ٩٥/٦، التفسير الوسيط، لوهبة الزحيلي، ١٥١٠/٢.

(7) سورة طه، الآية: ٥٥.

(8) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٧٥/١٦، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٥٤، تفسير القرآن العظيم، لابن

كثير، ١٦٢/٣، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٤٦٩/٣، تفسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٧-٥٠٨.



وفي الآية تذكير ببداية الخليقة، وأصل خلق الإنسان وهو التراب، وهي آية عظيمة الدلالة على الله تعالى، وعلى كمال قدرته، وعظيم تصرفه.  
ومن خصائص الربوبية الواردة في السورة خاصية الملك.  
الملك في اللغة: احتواء الشيء، والقدرة على الاستبداد به<sup>(١)</sup>.

والله سبحانه هو الموصوف بصفة الملك، وهي صفة ذاتية له ثابتة في الكتاب والسنة، وهي من صفات العظمة، والكبرياء، والقهر، والتدبير، ومن خصائص ربوبيته تعالى على خلقه، فله سبحانه جميع العالم العلوي، والسفلي، كلهم عبيد له سبحانه، كما له التصرف المطلق في الخلق، والأمر، والجزاء<sup>(٢)</sup>، وفي جميع ما يملكه بلا ممانعة، ولامدافعة، الذي له القدرة النافذة، فلا يمتنع عليه شيء، وله السلطان التام على ملكه، المحتاج إليه كل مخلوق من خلقه<sup>(٣)</sup>.

ومعنى الملك الحقيقي ثابت له سبحانه بكل وجه، وهذه الصفة تستلزم سائر صفات الكمال<sup>(٤)</sup>، والملكية المطلقة لا تثبت إلا لله تعالى وحده، وقد يضاف الملك إلى بعض المخلوقين، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾<sup>(٥)</sup> ومع جواز إضافة الملك إلى المخلوقين إلا أن هناك فروقاً عظيمة بين ملك الخالق، وملك المخلوق، فالله سبحانه وتعالى له كمال القدرة، والتصرف في ملكه كما يشاء تصرفاً عاماً، شاملاً، دائماً لا يزول، كما أن خزانته ملاء، وما عنده وفي ملكه باقٍ، قال تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَخْذَ لَدَا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾<sup>(٦)</sup> وملك البشر نافذ وليس عاماً، ولا شاملاً، فالبشر

(١) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، / ٤٩٢، مادة: ملك، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٣/ ٤٦٧، مادة: ملك

(٢) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٨٧٥ .

(٣) يُنظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ٣٢٣، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ٣٩٦، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٣٩.

(٤) يُنظر: الجامع لأسماء الله الحسنى، لحامد أحمد الطاهر، ٢٦٨

(٥) سورة النور، الآية: ٦١.

(٦) سورة الفرقان، آية: ٢.

مستخلفون مبتلون، وملكهم هو تمليك من الله تعالى، فهو سبحانه واهبهم، ومعطيهم ما تحت أيديهم، وملك البشر ليس ملكاً حقيقياً يتصرفون فيه كما يشاءون، وإنما تصرفهم فيه كما أمر الشرع، وكما أذن لهم المالك الحقيقي وهو الله عز وجل، فملك البشر قاصر وليس لأحد منهم ملك عام شامل، فكل مخلوق يملك ما تحت يده، ولا يملك ما تحت يد غيره، ولا يملك البشر في ملكهم شيئاً من الناحية القدريّة، لأن التصرف لله تعالى، وكل المخلوقات تفتقر إلى الله تعالى، وتحتاجه، وهذا الفقر يتنافى مع تمام الملك<sup>(١)</sup>.

ووصف الناس بالملك لا يكون إلا في الدنيا فقط لما ملكهم الله تعالى إياه، أما في الآخرة فلا يدعي الملك مع الله تعالى أحد، ويدل على ذلك قوله تعالى:

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد في سورة طه التصريح بإضافة الملك إلى الله تعالى في آيتين اثنتين:

الأولى قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾<sup>(٣)</sup>.

والمعنى: أنه تعالى أثبت في هذه الآية أن جميع ما في السماوات والأرض من ملك وإنسي، وجني، وحيوان وجماد، ونبات، ملك لله تعالى وفي قبضته، وتحت تصرفه ومشيتته، وإرادته، وحكمته، فهو خالق ذلك كله ومالكة، وإلهه، لا إله سواه ولا رب غيره<sup>(٤)</sup>.

الثانية قوله تعالى: ﴿فَنَعْلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر: تفسير أسماء الله، للزجاج، ٣٠، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١/١٨٦، ١٨٥، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٩/٢٨٧، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/٢٣، ٢٤.

(٢) سورة الفاتحة: آية ٤.

(٣) سورة طه، آية: ٦.

(٤) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/١٣٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/١٤٨، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٢.

(٥) سورة طه، آية: ١١٤.

أي جل وارتفع، وتقدس عن كل نقص، فهو الملك الحق الذي قهر ملكه، وسلطانه كل ملك، وجبار، ووعدته حق، ووعيدته حق، ورسله حق، وكل شيء منه تعالى حق<sup>(١)</sup>.

### وجه الدلالة من الآيتين على ربوبيته تعالى:

أنه جاء في الآيتين التصريح بأحد معاني ربوبيته تعالى، وذلك بنسبة الملك إلى الله تعالى وحده، فهو سبحانه المالك لكل شيء وما سواه مملوك له، وتحت تصرفه.

ففي الآية الأولى جاء التقرير بالملك العام الشامل لجميع المخلوقات علويها وسفليها، جمادها، وحيوانها، ونباتها، فهو سبحانه المالك لها، ومدبر كل شيء ومقدره، والمتصرف فيه، فله الكون كله، ملكاً، وتدبيراً، وتصرفاً، والجميع عبيد، مدبرون، مسخرون تحت قضائه، وتصرفه<sup>(٢)</sup>.

وفي الآية الثانية بين الله تعالى أنه الملك الحق " الذي الملك وصفه، والخلق كلهم مماليك له، وأحكام الملك القدريّة، والشرعية نافذة فيهم"<sup>(٣)</sup>، فأثبت سبحانه وتعالى لنفسه وصفاً من أوصاف الربوبية الدالة على قهره وسلطانه، وتصرفه التام في ممتلكاته، وهو الملك التام، وبيده الثواب، والعقاب، وهو الإله الحق الثابت، الذي لا ينازعه أحد في ربوبيته، وألوهيته تعالى<sup>(٤)</sup>.

فالعبد " إذا أقر بأن الله ربه وخالقه، ومنعم عليه، أوجده من العدم، ورباه بالنعم، لا رب له سواه، ثم تدرج بعلمه، ويقينه، إلى الإقرار بأن ربه هو مليكه والمتصرف في أمره وحده، وأنه لا يملك هو نفسه مع الله شيئاً، ولا يملك له أحد من الله شيئاً، وأن كل

---

(1) يُنظر: جامع، البيان، للطبري، ٢١٩/١٦، تفسير القرآن، العظيم، لابن كثير، ٢٧٢/٣، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٤.

(2) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٢، التفسير الوسيط، للزحيلي، ١٥١١/٢، سبيل السعادة في سورة طه، لعبد الحميد طهماز، ١٦.

(3) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٤.

(4) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٤، التفسير الوسيط، للزحيلي، ١٥٥٢/٢.

تصرفات العالم كله بأمره، فلا يصل إليه خير إلا بإذنه، ولا يصرف عنه ضرر إلا بأمره، وعرف في يقين أنه عبد مملوك لمن بيده ملكوت السماوات والأرض، توصل بعلمه هذا أن من كانت هذه صفاته، كان هو وحده المستحق لإفراده بالعبادة، وبالألوهية، لا إله إلا هو" (١).

### ومن الخصائص الدالة على ربوبيته تعالى تدبير شؤون الخلق:

إن الله تعالى هو المدبر لأمر الكون والمخلوقات والمتصرف فيها على مقتضى علمه وحكمته، ومشيتته، جل وعلا (٢)، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُدِيرِ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ (٣) والمعنى من يدبر الأمور، ويسيرها في العالم العلوي، والسفلي، " وهذا شامل لجميع أنواع التدابير الإلهية" (٤)، ولا يشركه في تدبيره أحد من خلقه، ومن الأدلة على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (٥) " والأمر هو التدبير" (٦). فالله سبحانه وتعالى وحده المدبر لهذا الكون "أمراً، وإذنًا، ومشيتة" (٧) بجميع أنواع التدابير، من " الإماتة، والإحياء، والتولية، والعزل، والخفض، والرفع، والعطاء، والمنع، وكشف البلاء، وتقليب الدول، ومداولة الأيام، بين الناس، إلى غير ذلك من التصرفات في المملكة التي لا يتصرف فيها سواه" (٨). وقد ورد في سورة طه جملة من أفعاله، ونعمه، على خلقه بتصريف شؤونهم، وتدبيرها، ومن ذلك أنه أعطى كل مخلوق صورته، وشكله الذي يطابقه، بالمنفعة

(1) أضواء البيان، للشنقيطي، ٩/ ٦٦٧-٦٦٨.

(2) يُنظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، ٤٠، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ١٠٤، القول المفيد، لابن عثيمين، ١/ ١١.

(3) سورة يونس، آية: ٣١.

(4) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٣٦٣.

(5) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(6) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٢١.

(7) إغاثة اللهفان، لابن القيم، ٢/ ٣٩٨.

(8) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، ٤٠، ويُنظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/ ٤٩٩، ٤٩٨.

المنوطة به، وهده لما يصلحه، وخلق الأرض، وتذليلها للعباد، وإنزال المطر، وإنبات النبات، وغير ذلك.

وهذه الأفعال واردة في الآيات التالية:

الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠ ﴾<sup>(١)</sup>  
وقد سبق تفسير هذه الآية وبيان معناها<sup>(٢)</sup>.

الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ۝٥٣ ﴾<sup>(٣)</sup>.

والمعنى أن الله تعالى وضح في هذه الآية بعضاً من نعم الله تعالى التي سخرها لعباده، ومن تلك النعم أنه مهد لهم الأرض فجعلها كالفراش، وسهل لهم الطريق لسلوكها والقرار فيها، وأنزل لهم المطر من السماء، وأنبت بذلك جميع أصناف النباتات، على اختلاف ألوانها، وأنواعها، فساقه، وقدره رزقاً لعباده، ولأنعامهم<sup>(٤)</sup>.

الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ۝٢٥ ﴾<sup>(٥)</sup>.

توضح الآية أن الله تعالى يعلم حال عباده، وضعفهم، وحاجتهم إليه، وأنه سبحانه أبصر بهم من أنفسهم، خبير بما يصلح لهم، فهو سبحانه المبصر العالم بخفيات الأمور والمدير لشؤونهم<sup>(٦)</sup>.

(1) سورة طه، الآية: ٥٠.

(2) يُنظر: ص ٥٠، ٥٣.

(3) سورة طه، الآية: ٥٣.

(4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/١٧٤، ١٧٥، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٠، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٦١-١٦٢، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٧، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/٤١٩-٤٢١.

(5) سورة طه، الآية: ٣٥.

(6) يُنظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٧، فتح القدير، للشوكاني، ٣/٤٩٩، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي،

٥٠٥، تفسير المراغي، ٦/١٠٨.

وبالنظر في الآيات السابقة نجد أنها حوت جملة من أفعال الله تعالى، الدالة على ربوبيته وحده، وأن له التصرف في الكون حسب ما تقتضيه حكمته، ورحمته، فإن إعداد الإنسان في خلقه، وإعداد الأرض، والسماء وتهيتها لمشيتته، دليل واضح على وحدته سبحانه وتعالى في الخلق، والتدبير وفي استحقاقه للعبودية دون ما سواه<sup>(١)</sup>.

فكل شيء " تحت قهره، وتدبيره، وتسخيره، وتقديره"<sup>(٢)</sup>.

ودلالة هذه الآيات على إثبات أفعال الله تعالى، دلالة خبرية على ربوبيته تعالى، كما أن فيها دلالة عقلية أيضاً، سيأتي بيانها في البحث<sup>(٣)</sup>.

**ومن خصائص الربوبية الواردة في السورة علم الغيب.**

**العلم لغة: نقيض الجهل<sup>(٤)</sup>، وهو إدراك الشيء بحقيقته<sup>(٥)</sup>.**

والغيب مصدر، يقال غابت الشمس إذ استترت عن العين، فالغيب هو المستتر<sup>(٦)</sup> وهو في لغة العرب ما غاب عن العيون<sup>(٧)</sup>، ويقال للشيء غيب وغائب باعتباره بالناس لا بالله تعالى، فالله تعالى لا يغيب عنه شيء، قال تعالى: ﴿عَلِمُ

الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾<sup>(٨)(٩)</sup>.

**والغيب قسمان:**

- 
- (1) يُنظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لمحمد البهي، ١٩.
  - (2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/٣١٥، ويُنظر: تفسير المراغي، ١٨/١٤٨، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ١٠٤.
  - (3) يُنظر: ص ٧٥-٧٧.
  - (4) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٢/٤١٧، مادة: علم، مختار الصحاح، للرازي، ٢٤٤، مادة: علم، القاموس المحيط للفيروز أبادي، ٤/٢١٦، مادة: علم.
  - (5) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٣٤٣، مادة: علم.
  - (6) يُنظر: المرجع نفسه، ٣٦٦.
  - (7) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٢/٦٥٤، مادة: غاب.
  - (8) سورة الأنعام، آية: ٧٣.
  - (9) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٣٦٦، ٣٦٧.

**أحدهما: الغيب المطلق:** وهو غيب عن جميع الخلق .

**الثاني: الغيب المقيد:** وهو ما علمه بعض المخلوقات، وشهده، وغاب عن بعضهم، فهو غيب عن غاب عنه ولم يشهده، وليس غيباً عن شاهده، وحضره<sup>(١)</sup>.

والغيب المطلق هو الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه، فقال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) إِلَّا مَنْ أَرَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) ﴿<sup>(٢)</sup>.

وهو من خصائص الربوبية التي لا يشاركه غيره فيها، ومن ادعاه كان كافراً، ولا يستطيع أحد أن يطلع على شيء من علمه إلا مما يطلعه الله تعالى عليه<sup>(٣)</sup>.

" فهذا غيب الرب الذي اختص به"<sup>(٤)</sup>، وإن الرسول ﷺ كان إذا أراد أن يعلم شيئاً ويدركه، لا يعلم به، ولا يدركه حتى يخبره الله تعالى به متى شاء ذلك، ومن أمثلة ذلك ما حصل في حادثة الإفك<sup>(٥)</sup>، وما رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج من أمور كانت غائبة أطلعه الله تعالى عليها، وعدم معرفته لمكان ناقته عندما ضلت، حتى أعلمه الله تعالى بمكانها، وغير ذلك<sup>(٦)</sup>.

---

(١) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣٢٩/٨، وإن اسم الغيب، والغائب أمر إضافي يراد به ما غاب عنا فلم ندركه، ولم يدركنا، والله تعالى شهيد على عباده لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض، ولا في السماء، فليس غائباً، وإنما لعدم رؤية العباد له كان غيباً، ولذلك يدخل في الغيب الذي نؤمن به، وليس هو بغائب، بل هو شاهد غير غائب. يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢٦١/٧.

(٢) سورة الجن، الآية: ٢٦-٢٧.

(٣) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٦/٢٨، ١٩/٧، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٩٨/٣، ٩٩، ٤٣٥/٤، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ١٤٥، ٢٦٢-٢٦٣.

(٤) النبوات، لابن تيمية، ١١.

(٥) حديث الإفك أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ٧٢٤، (ح ٤١٤١)، ومسلم في صحيحه كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ١٠٣٨، (ح ٢٧٧٠).

(٦) يُنظر: السيرة النبوية، لابن هشام، ٤٠/٢ - ٥٠، النبوات، لابن تيمية، ١٠-١١، فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ١/٥٤٠-٥٤٧، ١٣/٤١٥.

وقد ورد في سورة طه بيان اختصاص الله تعالى بعلم الغيب في عدة آيات هي:

١- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَجْهَر بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (٧) (١).

**معنى الآية:** يبين الله تعالى في هذه الآية أن علمه محيط بجميع الأشياء، فسواء كانت جهراً أو سراً، فإن الله تعالى يعلمه، وهو غني عن جهرنا، فهو يعلم ما نسرّه في أنفسنا، وما هو أخفى من ذلك، مما نحدّث به أنفسنا دون أن نتكلم به، وهو سبحانه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء (٢).

فالآية صريحة الدلالة في إثبات علم الغيب المطلق لله تعالى، وعلمه تعالى بالجزئيات، والكليّات كما تدل هذه الآية على علم الله تعالى السابق بمقادير الخلق قبل إيجادهم (٣).

٢- قوله تعالى ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١٨) (٤).

**معنى الآية:** يوضح الله تعالى في هذه الآية بأنه المستحق للعبادة وحده دون سواه، فلا يؤله ولا يدعى إلا هو، ولا تصلح العبادة لغيره، ثم وصف نفسه بأنه أحاط بكل شيء علماً، لا يخفى عليه منه شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض (٥).

(١) سورة طه، آية: ٧.

(٢) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٣٩، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٤٩، الدر المنثور، للسيوطي، ١٦/ ٥٥٣، تفسير المراغي، ١٦/ ٩٦، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٢، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤٠٢ - ٤٠٤.

(٣) يُنظر: الاعتقاد، للبيهقي، ٢٣٠، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ٢/ ٤٩١، فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ١٣/ ٤١٣ - ٤١٤.

(٤) سورة طه، آية: ٩٨.

(٥) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢٠٩، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧٠، تفسير المراغي، ١٦/ ١٤٧، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٢، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٥٠٨.



٣- قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ (١١٠) ﴿١﴾.

**معنى الآية:** تشير الآية الكريمة إلى أن الله سبحانه يحيط بأحوال جميع عباده، مما يجدونه يوم القيامة، وما خلفوه، وتركوه من أمور الدنيا، وفيها دليل على قلة علم المخلوقات وسعة علم الخالق وشموله، فإذا كان المخلوق لا يحيط بهذه الأمور علماً وهي بعض مخلوقات الرب، فإنهم أن لا يحيطوا علماً بالخالق من باب أولى، وأخرى<sup>(٢)</sup>.

٤- قوله تعالى: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ (٥٢) ﴿٣﴾.

وقد تقدم تفسير هذه الآية، وبيان دلالتها على ربوبيته بالتصريح بلفظ الرب فيها، وهي أيضاً دالة على الربوبية بإثبات صفة علم الغيب لله تعالى، وعالم بحال القرون الماضية، ومآلها.

٥- قوله تعالى: ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ (٤) ﴿٤﴾.

**معنى الآية:** توضح الآية أن الله تعالى يعلم ما يتتاجى به الخلائق يوم القيامة، وما يقولونه في مدة مكثهم في الدنيا، فيقول أعدلهم قولاً، وأكملهم رأياً ما لبثتم إلا يوماً واحداً، لأن الدنيا وإن طالَّت فهي قصيرة<sup>(٥)</sup>.

فجميع الآيات السابقة دالة على ثبوت علم الغيب لله تعالى، وأنه من خصائص الربوبية الثابتة له، فالرب لا بد أن يكون عالماً بمخلوقاته جميعاً، وعلمه يختلف عن علم البشر، فهو محيط بجميع مخلوقاته.

---

(1) سورة طه، آية: ١١٠.

(2) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢٠٩، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٨/ ٣١٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧٢، تفسير المراغي، ١٦/ ١٥٣، التفسير الوسيط، للزحيلي، ٢/ ١٥٥٠.

(3) سورة طه، الآية: ٥٢.

(4) سورة طه، الآية: ١٠٤.

(5) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢١١، معالم النزيل، للبغوي، ٨٢٦، ٨٢٧، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧١، التفسير الوسيط، للزحيلي، ٢/ ١٥٤٨.

وفي الآيات رد على من أنكر صفة العلم، ولم يثبتها الله تعالى، من غلاة القدرية<sup>(١)</sup> الذين كفرهم السلف، والجهمية<sup>(٢)</sup>، والمعتزلة<sup>(٣)</sup>، الذين أنكروا علمه تعالى السابق بالأشياء، وقالوا أنه لا يعلم بالأشياء إلا بعد وجودها، فجعلوه في العلم والمعرفة كالخلق سواء، وقالوا يعلم بالذات لا بصفة زائدة عليها، فجميعهم أنكروا أن يكون لله تعالى علم أضافه إلى نفسه إضافة الصفة إلى الموصوف، وجحدوا أن يكون قد أحاط بكل شيء علماً، وأنه قد علم أعمال العباد قبل أن يعملوها، فالآيات أثبتت العلم صفة ذاتية له تعالى وردت أقوالهم الباطلة في ذات الله

(١) القدرية: وهم أتباع معبد الجهني، ومن معتقداتهم إنكار القدر، فهم ينكرون علم الله السابق بالحوادث، ويقولون أن الأمر أنف أي مستأنف، وليس لله تعالى تقدير سابق، ويقولون أن العبد هو الذي يوجد فعل نفسه، وغلاتهم ينكرون علم الله تعالى بها. يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادى، ١١٤، الملل والنحل، للشهرستاني، ٤٣/١، ٨٥، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، لناصر عبد الكريم العقل، ٢٥٠.

ويجدر التنبيه هنا على أن لفظ القدرية لفظ مشترك بين نفاة القدرية الذين نفوا القدر، وبين غلاة القدرية وهم الذين غلوا في إثباته فنفوا أن يكون للعبد مشيئة، وهؤلاء هم الجبرية، وقد أطلق عليهم القدرية لكونهم غلوا في إثبات القدر حتى نفوا أن يكون للعبد اختيار، أو فعل، فالعبد عندهم مجبر على أفعاله، وهو كالريشة في مهب الريح، وعند إطلاق لفظ القدرية فإنه يراد به القدرية النفاة. يُنظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ٨٥/١، شرح صحيح مسلم، لأبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ١/ ١٢٨ - ١٢٩، شفاء العليل، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ٤٦/١ - ٤٧، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٤٣٦، ٥٢٤، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٣٣، الإرشاد، للفرزان، ٢٩٩، الإيمان بالقضاء والقدر، لمحمد إبراهيم الحمد، ١٦٥-١٦٦، القدرية والمرجئة، لناصر العقل، ١٩.

(٢) الجهمية: هم أصحاب الجهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، يقولون بالجبر، والاضطرار للأعمال، وأنكروا الاستطاعات كلها، وزعموا أن علم الله تعالى حادث، وقالوا بحدوث كلام الله تعالى. يُنظر: الفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، ١٩٤، الملل والنحل، للشهرستاني، ٨٦/١.

(٣) المعتزلة: وهم أصحاب واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري بقوله بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، ومن أصولهم التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقالوا بنفي الصفات، والعبد عندهم هو الفاعل للخير والشر. يُنظر: الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، ٢٧-٢٨، الملل والنحل، للشهرستاني، ٤٣-٤٦، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، ٦٤/١ - ٧٤.

تعالى<sup>(١)</sup> وبين ابن القيم - رحمه الله - بطلان قولهم هذا فقال: " وقول هؤلاء معلوم البطلان، بالضرورة من أديان جميع المرسلين، وكتب الله المنزل، وكلام الرسول ﷺ مملوء بتكذيبهم، وإبطال قولهم، وإثبات عموم علمه الذي لا يشاركه فيه خلقه، ولا يحيطون بشيء منه، إلا بما شاء أن يطلعهم عليه، ويعلمهم به، وما أخفاه عنهم، ولم يطلعهم عليه لا نسبة لما عرفوه إليه إلا نون نسبة قطرة واحدة إلى البحار كلها، كما قل الخضر<sup>(٢)</sup> لموسى ﷺ وهما أعلم أهل الأرض حينئذ (( ما نقص علمي وعلمك من علم الله ، إلا كما نقص هذا العصفور من البحر ))<sup>(٣)(٤)</sup>.

- 
- (1) يُنظر: الرد على الجهمية، لأحمد بن حنبل، ١٣٩، التوحيد وإثبات صفات الرب، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ١٧، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ١٤٥، لوامع الأنوار، للسفاريني، ١/ ١٤٥-١٤٦، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ١٨٣، ١٧٩.
- (2) قيل أن ظهوره كان في أيام أفريدون الملك بن أنفيان وقبل موسى ﷺ وفي أيامه، وقيل على مقدمة ذي القرنين وقيل أن اسمه بلينا بن ملكان بن فالغ وينتهي نسبه إلى سام بن نوح، وكان أبوه ملكا عظيما، وهو صاحب موسى ﷺ الذي سأل السبيل إلى لقاءه. يُنظر: تاريخ الأمم والملوك، للطبري، ١/ ٢٢٠-٢٢٦، تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ١/ ١٧٧.
- (3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى ﷺ ٦٠٠-٦٠١، (ح/٣٤١٠)، و مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر ﷺ ٩٠٢-٩٠٣، (ح/٢٣٨٠).
- (4) شفاء العليل، لابن القيم، ٢/ ٥٢٨، ٥٢٩.

## المبحث الثاني

### أدلة توحيد الربوبية العقلية في السورة.

لقد دل العقل على ربوبية الله تعالى، فالكون وما يجري فيه من الحوادث، والمخلوقات الموجودة فيه، كل ذلك لابد له من محدث، وموجد، وهي شاهدة على وحدانية الله تعالى، وتفرد به بالربوبية، فالمخلوقات قبل وجودها كانت معدومة فلا يمكن أن تكون خالقة، كما أنها لا يمكن وجودها بلا خالق، فكل حادث لابد له من محدث، وموجد أوجده كما أن ما في المخلوقات من تناسق، وتناسب، ونظام يمنع أن تكون وجدت بطريق الصدفة بلا خالق أوجدها<sup>(١)</sup>. قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فهذه الآية الكريمة تحمل دليلاً عقلياً في عبارة موجزة ومحكمة<sup>(٣)</sup>.

ومن أدلة العقل على الربوبية، دليل التمانع وهو: أنه لو فرض للعالم صانعان لأمكن اختلافهما، وذلك بأن يريد أحدهما وجود أمر ويريد الآخر عدمه فعندئذ يستحيل أن يحصل الأمران معاً، وذلك لاجتماع النقيضين، كما أنه من المحال أن يحصل الأمران معاً لما يلزمه من رفع النقيضين، وعجز كل منهما، والعاجز لا يكون إلهاً، فلم يبق إلا أن يحصل مراد أحدهما دون الآخر، ومن حصل مراده كان هو الإله، لأن العاجز لا يصلح أن يكون ربا<sup>(٤)</sup>.

(1) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٢٢.

(2) سورة الطور، الآية: ٣٥.

(3) يُنظر: الرسالة التدمرية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ٢٠، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٤٣-٤٤، الإرشاد، للفوزان، ٢٨، العقيدة في الله، لعمر الأشقر ٧٣-٧٥، المدخل لدراسة العقيدة، للبريكان، ١٠٢.

(4) يُنظر: رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن الأشعري، ١٥٧، شرح العقيدة الطحاوي، لابن أبي العز الحنفي، ٨١، ٨٠، القول المفيد، لابن عثيمين ١/ ١٣-١٤.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup> - رحمه الله - أن دليل التمانع هذا هو من أدلة العقل الصحيحة على توحيد الربوبية، فقال: " وهذه الطرق وأمثالها مما يبين به أئمة النظار توحيد الربوبية، وهي طرق صحيحة عقلية لم يهتد هؤلاء المتأخرين إلى معرفة توجيهها وتقريرها، ثم إن أولئك المتقدمين ظنوا أنها هي طرق القرآن وليس الأمر كذلك بل القرآن قرر فيه توحيد الإلهية المتضمن توحيد الربوبية، وقرره أكمل من ذلك واعتبر ذلك بقوله تعالى: ﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ ﴾<sup>(٢)</sup>، فهذه الآية ذكر فيها برهانين يقينيين على امتناع أن يكون مع الله إله آخر بقوله: ﴿ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ ﴾، وقد عرف أنه لم يذهب كل إله بما خلق، ولا علا بعضهم على بعض، وترك ذكر هذا لعلم المخاطبين به، وأن ذكره تطويل بلا فائدة"<sup>(٣)</sup>.

وقد سيقّت الدلائل العقلية على وجود الله تعالى، وربوبيته في الأنفس، والآفاق، لتقرير قضيتين:

- 
- (١) هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، صاحب المؤلفات الكثيرة، والفتاوى النافعة في شتى العلوم، من تصانيفه منهاج السنة النبوية، شرح العقيدة الأصفهانية، العقيدة الواسطية وغيرها، توفي سنة سبعمائة وثمان وعشرون للهجرة. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأحمد بن حجر العسقلاني، ١/١٤٤-١٦٠، النجوم الزاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن بن تغري بردي، ٩/٢٧١.
  - (٢) سورة المؤمنون، الآية: ٩١.
  - (٣) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٣/ ١٧٤.

## القضية الأولى : إفراد الله تعالى بالعبادة .

**القضية الثانية:** الإيمان بالبعث والجزاء، والكلام يأتي ضمناً في الدلائل المسوقة لتقرير هاتين القضيتين، لأنهما أعظم القضايا التي ينكرها الكفار، ولأن الإقرار بتوحيد الربوبية دون الألوهية لا يكفي، فإبليس كان مؤمناً بربوبية الله تعالى، ولم يكن ذلك مقتضياً لإيمانه في الدنيا، ولا نجاته في الآخرة، وكذلك المشركون الذين بعث إليهم محمد ﷺ كانوا يقرّون بربوبيته ولم ينفعهم ذلك الإقرار، فتوحيد الربوبية لا يكفي بمفرده بل لابد من لازمه معه وهو توحيد الألوهية، فالطريق الفطري لإثبات توحيد الألوهية هو الاستدلال عليه بتوحيد الربوبية، فالإنسان يتعلق أولاً بمصدر خلقه، ومنشأ نفعه وضره، ثم ينتقل إلى الوسائل التي تقربه إليه وتوثق الصلة بينه وبينه، فتوحيد الربوبية باب لتوحيد الألوهية <sup>(١)</sup>.

ومن زعم أن توحيد الربوبية هو غاية المطلوب وليس توحيد الألوهية فقد أخطأ الصواب وضل في ذلك <sup>(٢)</sup>، لأن الربوبية كما سبق فطرة في القلوب ويقر بها جمهور الأمم، والإقرار به وحده لا يكفي في ثبوت الاسلام.

وقد تقدم أن معنى الأدلة العقلية هو الاستدلال بالموجودات على ما أوجدها. والاستدلال بالموجودات على ما أوجدها له أنواع شتى، منها: ما يكون من جهة نفس إيجادها من العدم، وهذا يسمى دليل الخلق والاختراع، ومنها: ما يكون من جهة العناية بهذه الموجودات عامة، والاعتناء بالإنسان خاصة، وهو ما يسمى بدليل العناية، ومنها: ما يكون من جهة ما في المخلوقات من إتقان في الخلق، ودقة في النظام، وهو ما يسمى بدليل الإتقان والتقدير، وهذا يمكن إدراجه ضمن

---

(1) يُنظر: درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ٢٢٥-٢٢٨، تيسير العزيز الحميد، لعبد العزيز السلمان، ١٧، الإرشاد الفوزان ٣٤-٣٥، الأدلة العقلية والنقلية، للعرفي، ٩٣-٩٦.

(2) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٨١-٨٦. وقال الشيخ الفوزان: " فمن زعم أن التوحيد هو الإقرار بوجود الله أو الإقرار بأن الله هو الخالق المتصرف في الكون، واقتصر على هذا النوع لم يكن عارفاً لحقيقة التوحيد الذي دعت إليه الرسل، لأنه وقف عند الملزوم وترك اللازم، أو وقف عند الدليل وترك المدلول عليه "عقيدة التوحيد، ٤٣.

دليل العناية، ومنها ما يكون الاستدلال بها من جهة، خضوع الموجودات لسيطرة قاهرة تامة لا تملك الخروج عليها، وهو ما يسمى بدليل التسخير والتدبير، ومنها: ما يكون من جهة إيجاد المخلوقات على الصفة التي وجدت عليها، وهو ما يسمى بدليل التخصيص<sup>(١)</sup>.

كما يدخل ضمن الأدلة العقلية على ربوبية الله تعالى الاستدلال بدلائل النبوة، وما يؤيد الله به أنبياءه من المعجزات، فإنها وإن كانت وجدت لإثبات النبوة والرسالة، إلا أن لها دلالة بينة واضحة على الربوبية، أيضا من دلائل النبوة على الربوبية، تأييد الله تعالى لهم بالنصر على أعدائهم، وعقابه للكافرين . ومن الأدلة العقلية أيضا، الاستدلال بنفي خصائص الربوبية عما سوى الله تعالى على تفرد الله تعالى بتلك الخصائص<sup>(٢)</sup>.

وينبغي التنبيه إلى أن تقسيم الأدلة الواردة في السورة إلى أدلة خبرية وعقلية قد يأتي متاخلا فقد يرد في الآية الواحدة أدلة متعددة على الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وسائر أركان الإيمان، وكلها تهدي إلى الحق، وهذا ما ينفرد به كلام الله تعالى، وترجع كثرة أدلة الربوبية إلى أن " العلم كلما كان الناس إليه أحوج كانت أدلته أظهر، رحمة من الله بخلقه، والقرآن قد ضرب للناس فيه من كل مثل"<sup>(٣)</sup>. ويتضح في المطالب التالية أنواع الأدلة العقلية التي دلت عليها السورة .

---

(1) يُنظر: الأدلة العقلية والنقلية للعريفي، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤١، والموجودات هنا بما فيها من الأحكام، والإتقان، والإبداع في الخلق، كما تدل على أنه لا بد من رب مبدع أوجدها، تدل كذلك على وحدانية موجدتها، وخالقها، إذ لو كان معه أرباب متفرون لاختل نظام الكون. قال ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله - في شرح العقيدة الطحاوية، ٨٧: " وانتظام أمر العالم كله وإحكام أمره من أدل دليل على أن مدبره إله واحد، ومملك رب واحد، لا إله للخلق غيره "وَيُنظر: الاعتقاد، للبيهقي، ١٩-٢٠، الصواعق المرسله، لابن القيم، ٢/٤٦٤.

(2) يُنظر: الأدلة العقلية والنقلية، للعريفي، ٤١٨، ٤٢٧.

(3) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ٨٦، وَيُنظر: فتح الرحيم، للسعدي، ٨٩. ومما يدل على أهمية هذا النوع من التوحيد هو الثمرات المترتبة على العلم به والإيمان بمقتضاه، ومن هذه الثمرات: إجلال الرب وتعظيمه، ورجاءه، ومحبهه، والخوف منه، إلى غير ذلك، لذلك لا ينبغي التقليل منه، ولا ترك الحديث عنه، كما لا ينبغي - في الوقت نفسه - أن يُجعل الغاية في التوحيد. يُنظر: رسائل في العقيدة، لمحمد الحمد، ١٣٣.

## المطلب الأول: الاستدلال بالمخلوقات على الخالق، وأوجه دلالتها على ذلك

إن جميع ما في هذا الكون من مخلوقات سابقة ولاحقة، والإبداع الذي صممت عليه جميع أجزاء الكون، والحكمة المتجلية في كل صغيرة وكبيرة منه، يدل على وجود الله تعالى، وربوبيته، وحده دون سواه.

فكل موجود لابد له من موجد، وهذا ما يدركه ويعرفه كل عاقل، سواء كان راعياً للإبل في الصحراء، أو كان عالماً من كبار العلماء، فمن المحال وجود فعل بدون فاعل<sup>(١)</sup>. فالتأمل في مخلوقات الله الكونية يجد أنها دالة على موجد لهذا الكون يصرف أموره، ويدبرها وهو الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

فالعدم الذي لا وجود له لا يستطيع أن يخلق شيئاً، لأنه غير موجود<sup>(٣)</sup>.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد<sup>(٤)</sup>.

فالعالم بما فيه برهان دال على ربوبيته تعالى، وما سمي العالم عالماً إلا لكونه دال على وجود الله تعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "ويسمى كل صنف من المخلوقات عالماً لأنه علم، وبرهان على الخالق -تعالى-"<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(٦)</sup> -رحمه الله- الأمور التي بها تتم معرفة الله تعالى، فقال: "فإن قيل لك بم عرفت ربك فقل بآياته ومخلوقاته ﴿وَمِنْ

---

(١) يُنظر: توحيد الخالق، عبد المجيد عزيز الزنداني، ٢٦-٢٧، العقيدة في الله، لعمر الأشقر، ٧٣، الأدلة العقلية النقلية، للعرفي، ٢٠٩.

(٢) يُنظر: حاشية الأصول الثلاثة، لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي، ٢٨-٢٩، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٢٧-٢٨، الإرشاد، للفوزان، ٢٨-٢٩، العقيدة في الله، لعمر الأشقر، ٧٣-٧٤، الأدلة العقلية النقلية، للعرفي، ٢١١.

(٣) يُنظر: الإيمان، لعبد المجيد عزيز الزنداني، ٣١.

(٤) ديوان أبي العتاهية، لإسماعيل بن قاسم بن كيسان، ١٢٢.

(٥) النبوات، لابن تيمية، ٢٦٨.

(٦) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، إمام الدعوة المجدد، ولد سنة خمس عشرة ومائة وألف وتوفي سنة ست ومائتين وألف هجرية، له مؤلفات كثيرة منها: كتاب التوحيد، كشف الشبهات، الأصول الثلاثة وغيرها. يُنظر: كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر النجدي الحنبلي، ١/٦، معجم المؤلفين، لعمر كحالة، ١٠/٢٦٩-٢٧٠، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر، لعبد المتعال الصعدي، سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لأمين سعيد، ١٧.



ءَايَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ<sup>(١)</sup>، ومن مخلوقاته السموات السبع، والأرضون السبع وما فيهن وما بينهما<sup>(٢)</sup>.

كما أشار القرآن الكريم إلى دلالة كل شيء في الكون على الله تعالى، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ<sup>(٣)</sup>﴾.

فالاستدلال بالمخلوقات على الخالق، ووجوده هي طريقة القرآن الكريم، وهي كذلك طريقة الرسل والأنبياء<sup>(٤)</sup>.

فقد قال كلیم الله موسى ﷺ لفرعون عندما قال له: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ<sup>(٥)</sup>﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ<sup>(٦)</sup>، أي أنه قد ثبت للخلائق هداية وخلق، ولا بد لهذه الخلائق من خالق وهو الله تعالى الخالق الهادي الذي لا رب غيره<sup>(٦)</sup>.

**وقد دلت المخلوقات على الخالق من وجوه عدة منها:**

**الأول:** وجود هذا المخلوق على غير مثال سابق، فهو دال على وجود الخالق الذي أوجده من العدم، كما يدل ذلك على علمه وقدرته.

**الثاني:** الإتقان والنظام المشاهد في المخلوقات دال على علم الخالق تعالى.

---

(1) سورة فصلت، الآية: ٣٧.

(2) الأصول الثلاثة، لمحمد بن عبد الوهاب، ٧.

(3) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

(4) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١/ ٤٨، مدارج السالكين، لابن القيم، ٩٥٣، الأدلة العقلية النقلية، للعريفي، ٢١١، منهج أهل السنة والأشاعرة في توحيد الله، لخالد نور، ١/ ٢٧٨ - ٢٧٩.

(5) سورة طه، الآية: ٤٩-٥٠.

(6) يُنظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ٣/ ٢٠٩، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٧، شفاء العليل، لابن القيم، ١/ ٢٣١، فتح القدير، للشوكاني، ٣/ ٥٠٦، الأدلة العقلية النقلية، للعريفي، ٢١٢.

**الثالث:** هداية المخلوقات لما يصلحها، والعناية بها، وتدبير الأمور، والتسخير، فإنها جميعها دالة على ربوبية الله تعالى وتفرده بالملك، والخلق، والتدبير<sup>(١)</sup>. وفيما يلي سوف يكون الحديث عن تلك الوجوه بشيء من التفصيل.

### الوجه الأول : دلالة الخلق والاختراع.

ويقصد بها إيجاد الأشياء بعد العدم، وعرفها ابن رشد<sup>(٢)</sup> بأنها " ما ظهر من اختراع جواهر<sup>(٣)</sup> الأشياء الموجودة"<sup>(٤)</sup>. وهذه الدلالة تنبني على أصليين هما:  
أ/ أن الموجودات مخترعة وهذا معروف بنفسه، في الحيوان والنبات.  
ب/ أن كل مُخْتَرَع له مخترع.  
ويتضح من ذلك أن للموجود فاعلا مخترعا له.

---

(1) يُنظر: الأدلة العقلية النقلية، للعرفي، ٢١٦.

(2) هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، ولد في قرطبة، واعتنى بتحصيل العلوم، جيد التصنيف حسن المعاني، اشتغل بالفلسفة، ونفاه أبناء عصره، ومنعوا كتبه لاشتغاله بها، توفي سنة ٥٩٥هـ. يُنظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣/ ٣٢٥٤-٣٢٥٥، الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب، لابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد، ٢/ ٢٣٨-٢٣٩، شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، ٣١/٥، معجم الأعلام، لبسام عبد الوهاب الجابي، ٦٦٤.

(3) الجوهر الجسم القائم بنفسه غير مفتقر في وجوده إلى غيره، فجوهر الشيء هو أصله القائم بنفسه، الشاغل للحيز وقيل هو ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضع، والمتكلمين يقولون هو مركب من أجزاء متناهية لا تتجزأ بالفعل، ولا بالوهم وتسمى تلك الأجزاء جواهر فردة تتألف منها الأجسام متماثلة لا تتمايز إلا بالأعراض. يُنظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ٣/ ١٦٢، التعريفات، للجرجاني، ١٤١، الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة، لذكريا بن محمد الأنصاري، ٧١، الكليات، للكفوي، ٣٤٥، المعجم الفلسفي، لجميل صليبي، ١/ ٤٢٤.

(4) الكشف عن مناهج الأدلة، لأبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، ٦٠، ويُنظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ١/ ١٧٦، بدائع الفوائد، لابن القيم، ٤/ ٦٤٢، دلائل التوحيد، لمحمد جمال الدين القاسمي، ٢٠٦، الأدلة العقلية النقلية، للعرفي، ٢١٧، عقيدة التوحيد، للملكاوي، ٢٦١، دراسات في التفسير الموضوعي لظاهر الألفي، ١٧٧.

وهذه الدلالة أقرب الوجوه وأظهرها دلالة على وجود الله، فإن وجود الموجودات بعد العدم، وحدثها بعد أن لم تكن، يدل بدهاءة على وجود من أوجدها وأحدثها<sup>(١)</sup>.

وقد جاء التنبيه على هذه الدلالة في القرآن الكريم في مواضع عدة، كقوله تعالى ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتَكِ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكِ شَيْئًا﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

فهذه الآيات دالة على حاجة المخلوق، وافتقاره إلى خالق ضرورة، ولذلك فإن المنكر لوجود الخالق يجد نفسه أمام تقسيم حاصر على ما يلي:  
أخلقوا من غير خالق خلقهم، وهذا ممتنع في بدهاءة العقول، أم أنهم خلقوا أنفسهم، وهذا أشد امتناعاً، فلا يبقى إلا أن يقرون بالرب الخالق وحده وهو الله تعالى<sup>(٥)</sup>.

وقد يعبر عن دلالة الخلق، أو الاختراع بعبارات أخرى، كالعجز، والنقص والافتقار<sup>(٦)</sup> قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "كل واحد من الحدوث، والإمكان دليل إلى الافتقار إلى الصانع"<sup>(٧)</sup>.

---

(1) يُنظر: الكشف عن مناهج الأدلة، لابن رشد، ١١٩، الرد على المنطقيين، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ٣٤٦، دلائل التوحيد، للقاسمي، ٢٠٨-٢٠٩، الأدلة العقلية النقلية، للعرifi، ٢١٧-٢١٨.

(2) سورة الطور، الآية: ٣٥.

(3) سورة مريم، الآية: ٩.

(4) سورة البقرة، الآية: ٢١.

(5) ينظر: كتاب الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ١١٣ / ٢، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢١٥ / ٣، الصواعق المرسله، لابن القيم، ٣٢-٤٩، الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، لعبد الرحمن السعدي، ٢٤٧، الأدلة العقلية النقلية، للعرifi، ٢١٩.

(6) يُنظر: درء التعارض، لابن تيمية، ٢٦٥ / ٣، مجموعة الفتاوى، له، ٢٧١-٢٧٣، الرد على المنطقيين، له، ٩١.

(7) الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ٩٢ / ٢.

## الوجه الثاني: دليل العناية:

ويقصد بدلالة العناية ما نشهده ونحس به من الاعتناء المقصود بهذه المخلوقات عموماً بعد وجودها، وبالإنسان على وجه الخصوص، فالموافقة الملاحظة في الموجودات لبعضها، وللإنسان، تدل على وجود قادر عليم، حكيم، شاء خلق هذا العالم على هذه الصفة من الموافقة<sup>(١)</sup>.

ومن أوضح الأدلة على الخالق المنعم تسخير الله تعالى لهذا الكون، وتوافقه مع ما فيه من النعم<sup>(٢)</sup>، والكون وما يتألف منه يدل على عنايته تعالى بخلقه. فهذه الدلالة تتألف من حقيقتين:

**الأولى:** هي خلق الكون بما فيه من أية ظاهرة للعبث، والباطل فيه.

**الثانية:** أن الكون بجميع أجزائه مسخر لخدمة الإنسان، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي

سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرَى الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾<sup>(٣)</sup> فتسخير الكون بما فيه من مخلوقات من عناية الله تعالى، بالإنسان وإكرامه له، فكل ما يتم من تناسل وتكاثر بين الحيوانات، والنباتات بأنواعها هو بتسخير الله تعالى له، فهذه العناية بالإنسان والمتضحة في الظواهر الكونية إن دلت على شيء، فهي تدل على وجود خالق لهذا الكون ذي إرادة واختيار، وقدرة، وعلم، وحكمة، وهو المستحق للربوبية وحده دون سواه<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الكشف عن مناهج الأدلة، لمحمد بن أحمد بن رشد، ١١٨، ١٦٢ - ١٦٣، بدائع الفوائد، لابن القيم،

٤/ ٦٣٠، دلائل التوحيد، لجمال الدين القاسمي، ٢٠٣ - ٢٠٤، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٤٥ - ٤٦،

الأدلة العقلية النقلية، للعرifi، ٢١٩.

(٢) ينظر: عقيدة المؤمن، للجزائري، ٤٦.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ١٢-١٣.

(٤) يُنظر: عقيدة المؤمن، للجزائري، ٤٦.

وجميع ما خلق الله تعالى من الليل والنهار، والشمس والقمر، والأمطار والسموات، والأرض، والحيوان، والنبات، وكثير من المخلوقات، التي علمناها، وعرفنا منافعها، والتي لم نعلمها، والمنافع التي أودعها الله تعالى في تلك المخلوقات، وموافقة تلك المخلوقات للإنسان، وموافقتها لبعضها، دالة على الرب الخالق المستحق للربوبية وحده دون سواه، لأنه يستحيل حصول تلك المخلوقات وموافقتها لبعضها، وللإنسان بالاتفاق<sup>(١)</sup>.

وكل من دليل الاختراع، ودليل العناية من الأدلة التي اعتمدها بعض العلماء، وهي وإن كانت صحيحة إلا أن العيب فيها هو الاعتماد على العقل دون القرآن، وقد اعتبرهما ابن رشد دليلي الشرع على وجود الله تعالى بالإضافة إلى المعرفة النظرية، إلا أن الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - قد اعتبر ابن رشد مقصرا في حق أدلة القرآن بالرغم من موافقته له على ما قرر من أدلة وتحسينه لها في الجملة<sup>(٢)</sup>.

**الوجه الثالث: دلالة الإتيان والنظام والتقدير:** يطلق العلماء على هذه الدلالة دلالة القصد أو الغاية أو النظام، فالناظر في أجزاء هذا الكون يجد أنها ربطت بنظام دقيق، عجيب مدهش، مما يجعل من المحال أن يكون هذا الكون نشأ صدفة، وبدون إرادة وقصد، وإنما الذي أنشأه على هذه الصورة، هو الرب الرحيم<sup>(٣)</sup>. وقد يشير القرآن الكريم إلى وجود هذه الدلالة، في جملة المخلوقات عموماً، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>(٤)</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>.

(1) يُنظر: الاعتقاد، للبيهقي، ٣٣، مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/ ٢٠٦، دلائل التوحيد، للقاسمي، ٢٠٤ -

٢٠٦، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٤٧ - ٤٨، الأدلة العقلية النقلية، للعريفي، ٢٢٧ - ٢٢٨.

(2) يُنظر: بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية، ١/ ١٧٣ - ١٧٦، الأدلة العقلية النقلية، لسعود العريفي، ٢٢٨.

(3) يُنظر: دلائل التوحيد، للقاسمي، ٢٣٦ - ٢٣٧، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٤٤ - ٤٥، الأدلة العقلية النقلية، للعريفي، ٢٣٤.

(4) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(5) سورة الفرقان، الآية: ٢.

وقد يشير إليها أحياناً في بعض المخلوقات، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(١)</sup> وكقوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

### دلالة التسخير والتدبير:

ويقصد بها خضوع جميع الكائنات لسنن دقيقة لا تملك الخروج عليها، وهذه الدلالة قريبة من دلالة الإتيان والإحكام، من حيث اعتماده على ما في هذا الكون من نظام لا يميل عنه، ودلالته على الخالق من وجه ما فيه من الخضوع الكوني العام لرب العالمين.

فهذا الدليل متعلق بصفات القهر، والجبروت للخالق تعالى.

وأما دليل الإتيان متعلق بصفات العلم والحكمة، واللفظ، والخبرة<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿ لَهُ، مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٤)</sup> ودلالة التسخير قد ترد في القرآن مشيرة إلى التسخير المطلق للكائنات، وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى: ﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقد يشير القرآن إلى تسخير المخلوقات للإنسان، كقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

(1) سورة المؤمنون، الآية: ١٨.

(2) سورة الحجر، الآية: ١٩.

(3) يُنظر: الأدلة العقلية النقلية، للعريفي، ٢٣٨.

(4) سورة الشورى، الآية: ١٢.

(5) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(6) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (٢).

### دلالة التخصيص :

وتنص على أن إيجاد المخلوقات على الصورة التي هي عليها دون غيرها يحتاج إلى مخصص يخصصها بالوجود دون غيرها من الصفات، والأحوال، الممكنة الأخرى وذلك هو الله تعالى (٣).

والتخصيص للأشياء ببعض الوجوه دون بعض يدل على حكمة الخالق تعالى، ورحمته المتضمنة لنفعه وإحسانه للخلق، " فالعالم بما فيه من تخصيصه ببعض الوجوه دون بعض دال على مشيئة فاعله، وعلى حكمته أيضاً، ورحمته المتضمنة لنفعه وإحسانه، إلى خلقه، وإذا كان كذلك فقولنا إن ما سوى هذا الوجه جائز يراد به أنه جائز ممكن في نفسه، وأن الرب قادر على غير هذا الوجه، كما هو قادر عليه، وذلك لا ينافي أن تكون المشيئة، والحكمة خصت بعض الممكنات المقدورات دون بعض" (٤).

وما يدل على شرعية هذه الدلالة يمكن ملاحظته في الآيات القرآنية الدالة على إمكان تحول المخلوقات إلى حال مختلفة تماماً لما هي عليه الآن (٥).

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ

سَاكِناً﴾ (٦) وقوله: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ (٧).

(1) سورة النحل، الآية: ١٢.

(2) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

(3) يُنظر: الأدلة العقلية النقلية، للعريفي، ٢٤١.

(4) درء التعارض، لابن تيمية، ٩/ ١١١-١١٢، ويُنظر: عجائب القرآن، لفخر الدين الرازي، ٨، الأدلة العقلية النقلية، للعريفي، ٢٤١.

(5) يُنظر: الأدلة العقلية النقلية، للعريفي، ٢٤٢.

(6) سورة الفرقان، الآية: ٤٥.

(7) سورة الواقعة، الآية: ٧٠.

فالآيات دالة على أن الصفات التي وجدت عليها الموجودات تتعلق بمشيئة الله تعالى، ولو أراد لجعلها على حال مغايرة لما هي عليه<sup>(١)</sup>.

وقد ذكرت سورة طه الاستدلال على ربوبية الخالق عز وجل بهذه الدلالات ويظهر ذلك من خلال عرض بعض ما في السورة من الاستدلال بالمخلوقات على الخالق.

فمن أدلة دلالة المخلوقات على الخالق سبحانه في السورة ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾<sup>(٢)</sup>، حيث دلت الآية على ربوبيته تعالى بإثبات أنه الخالق المبدع للعالم العلوي، والسفلي، بما فيهما من عوالم دالة على الخالق سبحانه.

٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى﴾<sup>(٣)</sup> قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى<sup>(٤)</sup> فالآية يتضح فيها إثبات وجود الصانع بأحوال المخلوقات، فهي دلالة قرآنية على وحدانية الله تعالى؛ حيث يلفت نظر المخاطب إلى آيات الله تعالى الكونية المشاهدة ليأخذوا منها الدلالة على وحدانية الخالق تعالى<sup>(٥)</sup>.

فهي صريحة الدلالة على الخالق وتفرده بالخلق وإتقانه، وهداية كل مخلوق لما خلق له، فهو سبحانه هدى جميع المخلوقات، وأرشدهم لما يحتاجون إليه ولما يصلح أحوالهم، ثم هداهم لطريق الانتفاع به، فهذا الخلق وهذه الهداية هي من آيات ربوبيته ووحدانيته<sup>(٥)</sup>، ففي الآية دلالة حسية وهي هداية المخلوقات.

(١) يُنظر: الأدلة العقلية النقلية، للعريفي، ٢٤٢.

(٢) سورة طه ، الآية: ٤.

(٣) سورة طه، الآيتين: ٤٩-٥٠.

(٤) يُنظر: التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة ، ١ / ١٨٨.

(٥) يُنظر: معالم التنزيل، للبخاري، ٨٢٠، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٧، شفاء العليل، لابن القيم، ١ / ٢٦٢، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٤١٨-٤١٩، التفسير المنير، للزحيلي، ٨ / ٥٧٣-٥٧٤.



" فالذي خلق المخلوقات، وأعطاهما خلقها الحسن الذي لا تقترح العقول فوق حسنه، وهما لمصالحها هو الرب على الحقيقة"<sup>(١)</sup> وهذا من تمام عناية الخالق سبحانه بخلقه وهدايته لهم.<sup>(٢)</sup>

٣- قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ۖ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ۚ﴾<sup>(٣)</sup>، وفي هذه الآية دليل آخر على تفردته تعالى بالربوبية، فقد وردت هذه الآيات في مقام يدل على ربوبيته تعالى؛ حيث جاءت هذه الآيات بعد حوار دار بين موسى ﷺ وفرعون حول الربوبية، حيث توقف الحوار بينهما، وجاءت أربع آيات كونية دالة على وجوده سبحانه وتعالى وهي:

أ/ فرشه الأرض لعباده.

ب/ جعله الأرض سبلا لمرور بني آدم من قطر إلى قطر.

ج/ إنزال المطر من السماء.

د/ إخراج أنواع النباتات من الأرض.

حتى تبين لفرعون، ومن هم على شاكلته من الجاهلين، المعاندين، بعض البراهين الدالة على وجوده، وعلى أنه الرب المعبود المالك المحمود، والدالة أيضا على بعض من آثار رحمته، وإحسانه، وتتمام عنايته بخلقه<sup>(٤)</sup>، وفي ذلك دلالة أيضا على وجود الخالق، وحكمته، وقدرته، وأنه اعتنى بخلقه عموماً، وبالإنسان على وجه الخصوص؛ حيث سخر تلك المخلوقات لراحته. " فإعداد الإنسان في خلقه، وإعداد الأرض والسماء، لمعيشته، فيها دليل واضح على وحدته سبحانه في الخلق

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٧.

(2) يُنظر: الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ١/ ٢٨٧.

(3) سورة طه، الآية: ٥٣-٥٤.

(4) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٧، سبيل السعادة في سورة طه، لعبد الحميد طهماز، ٤٨.

والتدبير، وفي استحقاقه للعبودية، دون ما سواه، ولكن لا يصل لهذه النتيجة إلا من استخدم عقله وحكمته، في نعم الله على الإنسان<sup>(١)</sup>.

٤- قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٧٢) <sup>(٢)</sup>، وهذا دليل آخر على ربوبية المولى عز وجل، بخلقه تعالى للبشر وسائر المخلوقات فقوم فرعون الذين آمنوا بدعوة موسى عليه السلام لم يؤثروا طاعته، أو دينه على ما جاءهم به موسى عليه السلام، فلم يؤثروا فرعون في الربوبية على الذي فطرهم، وخلقهم وهو الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

٥- قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ (١٢٨) <sup>(٤)</sup> ففي هذه الآية تذكير لكفار قريش، ولفت لأنظارهم، إلى ما عرفوه عن الأمم الماضية، وكيفية إهلاك الله تعالى لهم، بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسولهم، وجحدهم لآيات الرسل، أفلم يتبين ويظهر لهم ذلك وهم يمشون في مساكنهم، ويشاهدون آثارهم كقوم ثمود، وعاد، ولوط، وشعيب، ألا يتعظون بذلك فإن في آثار هذه الأمم البائدة دلالة، وعبرة لذوي العقول السليمة يستدلون بها على وجود الرب تعالى، وكمال قدرته، وتصرفه كيف يشاء<sup>(٥)</sup>.

٦- قال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (٥٥) <sup>(٦)</sup> وهنا تذكير ببداية الخلق وأصل خلقه من تراب الأرض، وأنه يعيش على هذه الأرض حتى يأتيه أجله، ويقبر في بطنها، ويعود إلى أصله، ثم تكون الإعادة، والحياة الأخرى،

(١) التفسير الموضوعي للقرآن، لمحمد البهي، ١٩، بتصرف يسير

(٢) سورة طه، الآية: ٧٢.

(٣) يُنظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٧٧، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٥٣.

(٤) سورة طه، الآية: ١٢٨.

(٥) يُنظر: دلائل التوحيد انطلاقاً من القرآن والكون، لعبد الله بن عبد القادر التليدي، ١٨٨.

(٦) سورة طه، الآية: ٥٥.

والبعث، والحساب، فهذه الآية عظيمة الدلالة على الله، وكمال قدرته، وعظيم

تصرفه، وهي كقوله تعالى: ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ (١)(٢).

٧- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴾ (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿ ٣٨ ﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي

التَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي آلِيمٍ فَلْيُلْقِهِ آلِيمٌ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ، وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي

وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿ ٣٩ ﴾ (٣)

ففي الآية دليل على تفضل الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام وعنايته به منذ ولادته، ويظهر ذلك في إلهام الأم في وقت شدتها بأن تلقيه في اليم، وحفظه الله تعالى لها، وحماه من الغرق، ونجاه من ذبح فرعون له بل ألقى عليه محبته، فكل من رآه أحبه، فتربى في بيت الطاغية، ومع أولاده حتى كبر وبلغ الرسالة (٤).

٨- قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ، فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ

تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ (٥).

وفي هذه الآية الكريمة يظهر تدبير الله الخفي لأمر موسى عليه السلام، حيث لم يقبل ثدي أحد من المراضع حتى أقبلت أخته المتجاهلة أمره فأخذته، ووضعتة في حجرها وناولته ثديها فمصه وفرح به فطلبوا منها الإقامة عندهم فقالت إنه لا لبن لها

(1) سورة الأعراف، الآية: ٢٥.

(2) يُنظر: دلائل التوحيد، للتليدي، ١٨٨

(3) سورة طه، الآيات: ٣٧-٣٩.

(4) يُنظر: معالم التنزيل، للبعوي، ٨١٧-٨١٨، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٤، الجامع لأحكام القرآن،

للقرطبي، ١١/ ١٧٧-١٧٨، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٦٠، تفسير المراغي، ١٦/ ١٠٩،

التفسير الموضوعي للقرآن، لمحمد البهي، ١٤-١٥، أهداف كل سورة ومقاصدها، لعبد الله شحاته، ٣١٦٠

- ٣١٦١.

(5) سورة طه، الآية: ٤٠.

ولكن تدلهم على من يكفله فدلّتهم على أمها وأخبرتهم أنها ذات لبن، وبذلك رده  
الله تعالى إلى حزن أمه، وحماه من قتل فرعون له <sup>(١)</sup>.

---

(1) يُنظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٨، البحر المحيط، لابن حيان الأندلسي، ٦ / ٣٠١، إرشاد العقل السليم،  
لأبي السعود، ٣ / ٤٦٢، التفسير المنير، للزحيلي، ٨ / ٥٦٠.

## المطلب الثاني: الاستدلال على ربوبية الله تعالى

### بنفي خصائص الربوبية عما سواه تعالى.

لقد سبق الكلام عن خصائص الربوبية كالخلق، والملك والتدبير، وعلم الغيب المطلق، وأن الله تعالى وحده المتفرد بتلك الخصائص لا يشاركه فيها أحد، وبيان دلالة سورة طه على ذلك<sup>(١)</sup>.

و هذا المطلب يتناول ما ورد في السورة من نفي خصائص الربوبية عما سواه وأن ذلك دال على انفراده بالربوبية دون سواه.

فقد نفى الله تعالى عن المخلوقات صفاته التي هي من خصائص ربوبيته<sup>(٢)</sup>. فينبغي أن لا يتوهم في صفاته، وخصائصه شيء من صفات الخلق، وخصائصهم، لا في اللفظ، ولا في المعنى<sup>(٣)</sup>.

وقد عاب الله تعالى آلهة المشركين بما وصفوا به الإله الحق، فعاب على تلك الآلهة بأنها لا تتكلم، وهم قد وصفوه تعالى بأنه لا يتكلم تعالى الله عن ذلك، وكذلك عابها بأنها لا تسمع، ولا تبصر، وقد زعموا أنهم أثبتوا السمع والبصر فقد وقعوا في التشبيه، لذلك نفوا عنه تلك الخصائص<sup>(٤)</sup>.

وقد جمعت السورة الدلالة الخبرية والعقلية، فتظهر الدلالة الخبرية المجردة فيما ورد في السورة من نفي لخصائص الربوبية عما سوى الله، وتظهر الدلالة الخبرية العقلية فيما يترتب على الاستدلال بذلك من نتائج أهمها تفرد المولى سبحانه.

وقد ورد في سورة طه نفي خصائص الربوبية عما سوى الله تعالى، مما يدل على تفرده بالربوبية وحده لا شريك له فقد نفت السورة عن غير الله ما يلي:

---

(1) يُنظر: ص ٥٦-٦٩.

(2) يُنظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية، ٢/ ٢٤٢.

(3) يُنظر: جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنعام، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ٨٠.

(4) يُنظر: الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ٢/ ٦٣١.

١- نفي الضر، والنفع، والكلام، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ

إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (٨٩)، ففي هذه الآية أخبر الله تعالى قوم موسى عليه السلام عن ضعف العجل الذي عبده، ونقصه، وعجزه عن الكلام، وعن النفع والضر لنفسه، وللآخرين، فالكلام، والنفع، والضر هي صفات وخصائص ثابتة لله عز وجل، المستحق، وحده للربوبية، والألوهية، وهي دالة على تمام ملكه تعالى وقدرته، ونفيها عن غيره من المعبودات، دال على تمام عجز تلك المعبودات وفقرها وعدم صلاحيتها للألوهية<sup>(١)</sup>، فعدم القدرة على النفع، والضر يعتبر نقصاً، والناقص لا يصلح أن يكون رباً ولا إلهاً معبوداً<sup>(٢)</sup>.

٢- نفي الإحاطة به، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (١١٠) فقد نفى الله تعالى عن غيره القدرة على الإحاطة به، والإدراك لحقيقته، من قبل الخلق، وذلك يتضمن إثبات كمال العلم والإدراك والإحاطة، للمولى تعالى فلا يعلم كنهه وحقيقته إلا هو، كما يعلم كنه مخلوقاته وحقيقتها.

والطريق الموصل لمعرفته تعالى هو معرفة أسمائه، وصفاته، " وإنما نعرفه سبحانه بصفاته، وهو أنه أحد، صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد"<sup>(٣)</sup>. وفي مرجع الضمير في الآية في قوله (به) قولان: الأول: أن الضمير يرجع إلى

(١) سورة طه، الآية: ٨٩.

(٢) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢٠٢/١٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٦٨، فتح القدير، للشوكاني، ٣/ ٥٢٢، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١١-٥١٢، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٨/ ٦٢٣، زبدة التفسير، لعمر الأشقر، ٣١٨.

(٣) يُنظر: شرح العقيدة الأصفهانية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ١/ ١١٩، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ١٧٠، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١٦٨.

(٤) سورة طه، الآية: ١١٠.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ١١٧.

معلوماته، والثاني: أن الضمير يرجع إلى معرفة ذاته، والصواب هو القول الثاني، وهو الذي عليه جمهور العلماء<sup>(١)</sup>.

إذ لا يعرف الله على الحقيقة إلا الله، والآية دليل قاطع يقضي بأن الله حجب عن جميع مخلوقاته معرفة ما هو، ولم يجعل لهم طريقاً إلى علم ما هيّته، أو إدراك كيفيته<sup>(٢)</sup>.

فالبشر علمهم قاصر، فإنهم لم يحيطوا علماً بما هو بين أيديهم فأن لا يعلموا ويحيطوا به سبحانه أولى<sup>(٣)</sup>.

وقد استدل بهذه الآية أهل السنة والجماعة بأنها من أقرب طرق القرآن في الاستدلال على وجود الصانع الخالق، وأنها من أدلة نفي النقص عن الله تعالى، وهو أصوبها، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "إن ما عند أئمة النظر - أهل الكلام والفلسفة- من الدلائل العقلية على المطالب الإلهية فقد جاء القرآن بما فيها من الحق، وما هو أكمل، وأبلغ منها على أحسن وجه"<sup>(٤)</sup>.

فنفى الله تعالى في الآية إحاطة المخلوقات به، وفي المقابل عموم علمه الذي لا يشاركه فيه أحد من خلقه، ولا يحيطون بشيء منه، إلا بما شاء أن يطلعهم عليه.

---

(1) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ٢٢ / ١٠٤، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ٢٤٨، التسهيل، لابن جزي، ٣ / ٢٠، الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ٢ / ٧٢٣، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٩٢، روح المعاني، للألوسي، ١٦ / ٧٦٤.

(2) يُنظر: درء التعارض، لابن تيمية، ٩ / ٥، إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى مذهب الحق من أصول التوحيد، لمحمد بن نصر المرتضى ابن الوزير، ١٦٤.

(3) يُنظر: الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ٢ / ٧٢٣.

(4) الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ٢ / ٧٠، ويُنظر: النبوات، له، ٧٧-٧٨.

### المطلب الثالث: الاستدلال بدلائل النبوة على إثبات الربوبية

إن دلائل النبوة موجهة أصلاً على أنها دليل على النبوة إلا أنها تتضمن دليلاً على الرب الموجد لتلك المعجزة المؤيد بها رسله، وسوف يذكر في هذا المطلب الاستدلال بها على الربوبية، وسيأتي في فصول البحث لاحقاً الحديث عن الاستدلال بها على النبوة<sup>(١)</sup>.

**ودلائل النبوة:** هي الأدلة، والحجج التي يعرف بواسطتها النبي الصادق، ويعرف بها أيضاً المدعي الكاذب للنبوة<sup>(٢)</sup>.

وتكثر دلائل النبوة، وتتنوع إلى أنواع كثيرة. فمنها: المعجزة<sup>(٣)</sup>، ومنها: إخبارهم الأمم بما سيكون من انتصارهم، وخذلان أعدائهم، وأن العاقبة باقية لهم فوق كما أخبروا، ولم يتخلف منه شيء، ومنها: ما جاؤا به من الشرائع، والأخبار، في غاية الإحكام، والإتقان، وكشف الحقائق، وهدى الخلق، مما يعلم بالضرورة أن مثله لا يمكن صدوره إلا عن الله تعالى، وعن ما يتصف به من الصفات الجليلة .

ومنها: تأييد الله تعالى لهم باستمرار، ونصره لهم على أعدائهم، ولو بعد حين<sup>(٤)</sup>. "وهذه طريقة السلف من أئمة المسلمين في الاستدلال على معرفة الصانع وحدوث العالم، لأنه إذا ثبت نبوته بقيام المعجز وجب تصديقه على ما أنبأهم عنه

(1) يُنظر: ص ٣٥٩-٣٦٠.

(2) يُنظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية، ٤/ ٥٥، لوامع الأنوار، للسفاري، ٢/ ٢٩١، الإرشاد، للفوزان، ١٨٠، الرسل والرسالات، لعمر الأشقر، ١٢١

(3) لم يوجد لفظ المعجزة في الكتاب ولا في السنة، وإنما ورد فيه لفظ (الآية، والبينة، والبرهان)، قال تعالى ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ القصص، الآية: ٣٢، وقال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ الإسراء، الآية: ١٠١، وقال تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْآيَةُ﴾ البينة، الآية: ١، وتسميتها بالمعجزة من إطلاق النظار والفلاسفة. يُنظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية، ٤/ ٥٥. وسيأتي بيانها والتعريف بها والاستدلال بها على النبوة في فصل الإيمان بالرسول.

(4) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ١٥١-١٥٣، الإرشاد، للفوزان، ١٨١-١٨٢، الرسل والرسالات، لعمر الأشقر، ١٢١-١٢٢، ١٢٤-١٢٥، الأدلة العقلية النقلية، للعريفي، ٢٩٦.



من الغيوب، ودعاهم إليه من أمر وحدانية الله وصفاته، وكلامه" <sup>(١)</sup>. فالاستدلال بهذه الدلائل طريق صحيح إلى معرفة الله تعالى، فهذه الدلائل وإن كان يعلم بواسطتها صدق الرسول المرسل، إلا أنها مع ذلك هي دلائل على ربوبية المرسل لهم، وهو الله تعالى <sup>(٢)</sup>.

وقد ورد في كتاب الله تعالى التنبيه والإشارة إلى أنواع هذه الدلالة، ومن ذلك ما يلي:

١- آيات الأنبياء (المعجزات) وهي "من أقوى الدلالات، وأوضح الآيات" <sup>(٣)</sup> وقد وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وللرسول محمد ﷺ الحظ الوافر منها، فمن معجزاته ﷺ انشقاق القمر فلقنتين، فهو دلالة، وآية على صدقه.

ومعجزة صالح ﷺ وهي الناقة، ومن أشهر، وأكثر تلك الآيات ذكراً في القرآن الكريم هي الآيات التي أظهرها الله على يد موسى ﷺ؛ حيث أن موسى ﷺ رد بها على منكر للربوبية، وهو فرعون وقومه.

٢- ومن الدلائل التي أشار إليها القرآن الكريم أيضاً تأييد الله تعالى لأنبيائه وحفظهم من نزول العذاب، وحصول العقوبة لهم ولأتباعهم، والدائرة على أعدائهم. وذكر ابن الوزير أن آيات الأنبياء عضدت بأمرين :

الأول / استمرار نصر الله تعالى لأنبيائه في عاقبة أمرهم وإهلاك أعدائهم.

الثاني/سلامتهم وأتباعهم، ونجاتهم على الدوام من نزول العذاب عليهم كما نزل على أعدائهم، ولو مرة واحدة، وهذا ظاهر في القرآن الكريم، وفي الكتب السابقة <sup>(٤)</sup>.

---

(1) درء التعارض، لابن تيمية، ٨ / ٣٥٢.

(2) ذكر الإمام البيهقي -رحمه الله- في شعب الإيمان، ١ / ٢٨٢-٢٨٦: العديد من آيات الأنبياء الدالة على صدقهم، كمعجزات موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، وبين أن فيها دلالة على الخالق الصانع. يُنظر: استخراج الجدل، لابن الحنبلي، ٨٠-٨١، ١١٢، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٦ / ٢٠٦، الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ٢ / ٦٠٣، دلائل التوحيد، للقاسمي، ٦٣-٦٤، فتح الرحيم، للسعدي، ٧٣.

(3) إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير، ٥٤.

(١) يُنظر: إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير، ٥٥.

فقد حفظ الله تعالى أنبياءه مع ضعفهم من أقوى الأعداء، ومن أهل القدرة، حيث حفظ الله تعالى موسى، وهارون عليهما السلام من بطش فرعون، ولذلك قال تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ﴾ (٤٥) ﴿١٩٥﴾ (١) وحفظ نوح من بطش قومه، وكذلك محمد ﷺ فقد قال له: ﴿قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾ (١٩٥) ﴿٢﴾ (٣).

والإشارة في القرآن الكريم إلى هذه الدلالة كثيرة، وذلك بما يلفت النظر إلى أهميتها في أنها دليل على الربوبية، فضلا عن دلالتها على النبوة. ومن خلال استقراء الآيات في هذه الدلالة نجد أن العلم بهذه الدلائل وإدراكها يحصل "من طريق الحس لمن شاهدها، ومن طريق استقاضة الخبر لمن غاب عنها" (٤).

٣- ومن دلائل النبوة إجابة الدعوات، وكشف الكربات، ومما يدل على هذا النوع من دلائل الربوبية قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا وَيُخَوِّذُ الْغُلَامَ وَيُزْهِقُ الْيَمِينَ وَيَعْلَمُ الْأُخُوفَ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٩٥) ﴿٦٢﴾ (٥) فإن إجابة دعوة المضطر، وكشف كربته بعد دعائه، واستغاثته بخالقه، دليل على وجود رب قادر سميع، بصير، رؤوف بالعباد، فإن اقتران الإجابة بالدعاء، وحصول عين المدعو به، دليل عقلي، حسي، صريح على وجود السميع المجيب، ولا يصح أن يعترض على ذلك بعدم حصول الإجابة في بعض الحالات، فإنه لا يشترط في صحة هذا الدليل حصول الإجابة في كل حالة استغاثة، فإنه قد توجد موانع في بعض الحالات، وقد تقتضي الحكمة الإلهية عدم الإجابة العادلة (٦).

(1) سورة طه، الآية: ٤٥.

(2) سورة الأعراف، الآية: ١٩٥.

(3) يُنظر: إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير، ٥٥.

(4) الاعتقاد، للبيهقي، ١٢٨، ويُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٦/ ٢٠٦، الصواعق المرسلية، لابن القيم، ٦٠٨-٦٠٩.

(5) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(6) يُنظر: الأدلة العقلية النقلية، للعرفي، ٣٠٤-٣٠٥.

وأما إجابة الله تعالى عباد الأوثان، فإن ذلك لا يخرج عن إحدى ثلاث: إما أنهم يكذبون كما دل على ذلك صريح القرآن: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾<sup>(١)</sup>، وإما أنه استدراج لهم، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وإما أن يكون ذلك تلاعب من الشياطين بهم، وخداع لهم، كما في قوله تعالى ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا<sup>(٤)</sup>.

وقد ورد في السورة الاستدلال على ربوبيته تعالى بدلائل النبوة على النحو التالي:  
أولا: ما أظهره الله على يد نبيه موسى عليه السلام من المعجزات، قال تعالى:  
﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾<sup>(٥)</sup>.

فبين الله تعالى أن موسى عليه السلام جاء إلى بني إسرائيل بمعجزات عديدة، وقد تناولت آيات السورة جانباً منها، فقد أثبت موسى عليه السلام لفرعون ربوبية الله تعالى بالحجج، والآيات التي أظهرها الله تعالى على يده، فقد أيده الله تعالى بالعديد من المعجزات التي تبطل ادعاء فرعون الربوبية لنفسه، فكان أول ما رد به موسى عليه السلام على ذلك الطاغية هو جوابه على سؤاله عن رب موسى وهارون عليهما السلام ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَى﴾<sup>(٦)</sup> بجواب ظاهر الدلالة على استحقاق الله تعالى للربوبية وحده دون سواه، فقال: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>(٧)</sup> وقد سبق بيان معنى هذه الآية، ودلالاتها على ربوبية الخالق<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٢.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٤١-٤٢.

(٤) سورة طه، الآية: ٤٢.

(٥) سورة طه، الآية: ٤٩.

(٦) سورة طه، الآية: ٥٠.

(٧) يُنظر: ص ٥٣، ٦٣.

وهذه الآية مسلك من مسالك القرآن في إثبات الربوبية لله تعالى، وهو مسلك الرد على من انحرفت فطرهم<sup>(١)</sup>، وسؤال فرعون لموسى وهارون عليهما السلام عن ربهما ليس استفهام طلب لتعريف ماهيته كما ظن بعض المتأخرين؛ حيث قالوا أن فرعون طالبه ببيان الماهية فعدل عن ذلك لامتناع الجواب بذكرهما، فإن هذا غلط منهم، بل هو استفهام إنكار لوجوده، فإن فرعون لم يكن مقراً بالصانع البتة، بل كان جاحداً له، ولهذا قال تعالى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَى﴾<sup>(٤)</sup> كقوله تعالى: ﴿وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٥)</sup> قال الحافظ ابن كثير<sup>(٦)</sup> - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "قال له فرعون: ومن هذا الذي تزعم أنه رب العالمين غيري؟ هكذا فسرده علماء السلف، وأئمة الخلف، حتى أنه قيل في هذه الآية أنها كقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَى﴾<sup>(٧)</sup> قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى<sup>(٨)</sup>." <sup>(٩)</sup>

ثم أثبت موسى ﷺ ربوبية الله لفرعون، وقومه بالآيات، والدلالات الحسية، وقال لفرعون: ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى﴾<sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> فالمقصود بالآية هنا "جنس الآية الصادق بالعصا، واليد، وغيرهما، وذلك لدلالة آيات أخر على

(1) يُنظر: منهج أهل السنة والأشاعرة، لخالد نور، ١/ ٢٧٧.

(2) سورة القصص، الآية: ٣٨.

(3) يُنظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٢/ ٤٤٩.

(4) سورة الشعراء، الآية: ٢٣.

(5) هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الإمام المحدث المفسر المؤرخ، له مؤلفات كثيرة منها: البداية والنهاية، تفسير القرآن العظيم، وغيرها، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة للهجرة. يُنظر: الدرر الكامنة، لابن حجر، ١/ ٣٧٣ - ٣٧٤، البدر الطالع من بعد القرن السابع، لمحمد بن

علي الشوكاني، ١٦٨-١٦٩.

(6) سورة طه، الآية: ٤٩-٥٠.

(7) سورة طه، الآية: ٤٧.

ذلك" (١)، "وهذه الآية تقرير لما تضمنته الآيات السابقة من دعوى الرسالة، وتعليل لوجوب الإرسال، فإن مجيئها بالآية من جهته تعالى يحقق رسالتها، ويقرها، ويوجب الامتثال لأمرهما، وإظهار اسم الرب في موضع الإضمار مع الإضافة إلى ضمير المخاطب لتأكيد ما ذكر من التقرير، والتعليل، وتوحيد الآية مع تعددها لأن المراد إثبات الدعوى ببرهانها، لا ببيان تعدد الحجة" (٢).

ومن تلك الآيات ما ورد في السورة من انقلاب العصا إلى حية تسعى، وإخراج موسى ﷺ يده بيضاء من غير سوء، وضربه بعصاه البحر فانفلق ليعبر موسى ﷺ ومن آمن معه وانطبق على فرعون، وقومه فأغرقهم، وتظهر هذه المعجزات في الآيات التالية من السورة:

\* قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمُوسَىٰ﴾ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّهَا وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَأَضْمَمْنَا يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ فَخَرَجْتَ بِضَاءً مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِّتُزَيِّنَ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٢٣﴾ ۖ (٣).

\* قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ (٧٧) فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ۖ (٤).

(1) أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٤١٦، بتصرف يسير، ويُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٧١، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٧ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ١٨٥، التسهيل، لابن جزي، ٢ / ١٩.  
(2) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٦٦. بتصرف يسير، ويُنظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٢٧ / ١٦.

(3) سورة طه، الآية: ١٧-٢٣.

(4) سورة طه، الآية: ٧٧-٧٩.

فكان تحويل العصا في الآية الأولى من صورتها إلى حية دليل على ربوبية الله تعالى وقدرته، كذلك إخراج يده من جيبه تتلألاً كأنها فلقة قمر، وقوله: ﴿مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ أي من غير برص، ولا أذى<sup>(١)</sup>.

وفي الآية الثانية آية أخرى من الآيات الحسية التي أيد الله تعالى بها رسوله موسى عليه السلام والمتضمنة للدلالة العظمى على الرب القادر على كل شيء، وهي معجزة فلق البحر لسيدنا موسى عليه السلام، فالآية برهان آخر من البراهين الدالة على ربوبيته تعالى، فهذه من أكبر الآيات الدالة على صدقه عليه السلام، وعلى ربوبيته تعالى. ووجه الدلالة من الآيات على ربوبية الله تعالى أن موسى عليه السلام احتج بهذه الآيات على من أنكر وجود الله تعالى، وإلهيته، ومن ادعى الربوبية من دونه، وهو فرعون الطاغية وقومه، فإن القادر على قلب العصا إلى حية عظيمة، ثم إعادتها إلى حالتها مرة أخرى، والقادر على إخراج يده عليه السلام مضيئة كالمصباح هو المستحق لأن يكون الرب الخالق، المبدع، المصور، وهو المستحق للعبادة دون سواه.

ثانياً / من أدلة النبوة على ربوبية الله أيضاً الاستدلال بحصول العقاب والتأييد للأنبياء، وأتباعهم، ونزول العقاب على أعدائهم ويظهر ذلك في قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ (١٢٨) <sup>(٢)</sup>. ووجه الدلالة من الآية على ربوبية الله أن لفظ (آية) جاء مطلقاً ولم يذكر متعلقه فلم يقل آية على كذا وذلك ليشمل الدلالة على سائر أصول الإيمان، ومن بينها الربوبية<sup>(٣)</sup>.

وقد وضحت الآية أن ما حل بالكفار والمشركين من الأمم السابقة هو علامة وآية من آيات الربوبية، مع ما فيها من دلالات صدق الرسل، كما ذكرت الآية هلاك

(1) يُنظر: التسهيل، لابن جزي، ١٧ / ٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٥١-١٥٢.

(2) سورة طه، الآية: ١٢٨.

(3) يُنظر: الأدلة العقلية النقلية، للعريفي، ٣٠٣.

الأمم المكذبة السابقة، وبقاء آثارهم عبرة لمن يعتبر، وفي ذلك دلالة على أن الرب هو الذي أنزل بالمكذبين تلك العقوبات وأنه المستحق وحده للعبادة.

وقوله تعالى على لسان موسى وهارون عليهما السلام مبيناً خوفهما من فرعون الطاغية وقومه: ﴿رَبَّنَا إِنَّا خَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ﴾ (٤٥) ثم قال: ﴿لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ (٤٦). (١)

ووجه الدلالة من الآية على ربوبية الله تعالى أن الله تعالى أيد رسوله موسى وهارون عليهما السلام بمعيته، وحفظه، ونصرته، وعلمه، وصحبته لهم عند إعلان الدعوة إليه، أو عند إظهار المعجزات، كما أن في معيته لهما، ووجوده معهما ضماناً لعدم وقوع العذاب عليهما، وذلك يثبت ربوبيته تعالى؛ حيث كان مع رسوله بتأييده لهما، فهو الذي حفظهما، ونصرهما، ومن اتصف بالحفظ، والرعاية، والمعية هو المستحق للربوبية، فهذه الآيات، والدلائل التي أظهرها الله تعالى على يد موسى عليه السلام تأييداً وتصديقاً له، وإثباتاً لربوبيته تعالى، ومن أعظم الدلائل، وأقواها دلالة على الربوبية، ما أظهره الله تعالى على يد رسوله محمد ﷺ ومن أعظمها معجزة القرآن الكريم، ولا يستدل بهذا الدليل إلا من نور الله تعالى بصيرته، وفتح عين قلبه لأدلة القرآن الكريم، وفهمها فهماً صحيحاً، فأبي دليل على الله سبحانه أصح من الأدلة التي تضمنها كتابه (٢).

وقد ورد في السورة ما يدل على إعجاز القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى:

﴿طه ١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكِرَةً لِّمَنْ يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ

(١) سورة طه، الآية: ٤٥.

(٢) سورة طه، الآية: ٤٦.

(٣) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٦٠، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٦٥، شرح قصيدة ابن القيم، لابن عيسى، ١/ ٤٧١، تفسير المراغي، ١٦/ ١١٤، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٦، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١٢٦، التفسير الموضوعي، لمحمد البهي، ١٧-١٨، سبيل السعادة في سورة طه، لعبد الحميد طهماز، ٤٣.

الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ ﴿٢﴾، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ ﴿٣﴾، فالقرآن الكريم هو المعجزة العظمى التي أنزلها الله تعالى على رسوله محمد ﷺ، وقد جعل الله تعالى فيه سعادة الخلق، وراحتهم، ولا سعادة للخلق إلا باتباع منهجه وتطبيق شريعته، وهذا يدل على تعظيم شأن القرآن الذي أنزله الرب الخالق للأرض والسموات العلى، فهو تنزيل من حكيم حميد، وهذا ظاهر الدلالة على ربوبيته تعالى ﴿٤﴾.

ولو أن البشر تأملوا، وتدبروا كتاب الله " لرأوا فيه من علمه، وأحكامه ما يدل دلالة قاطعة على أن لا يكون إلا من عالم الغيب، والشهادة " ﴿٥﴾.

وقد جاء القرآن الكريم دالا على أنواع التوحيد الثلاثة، الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات وعندما طلب المشركون أن يأتيهم محمد بمعجزة دالة على نبوته فأيده الله تعالى بالقرآن الذي هو أم المعجزات، ثم بين لهم وجهاً من وجوه الإعجاز، وهو إخباره عن الأمم السابقة، وقد بدأ الله تعالى سورة طه بالحديث عن

(1) سورة طه، الآية: ١-٤.

(2) سورة طه، الآية: ١١٣.

(3) سورة طه، الآية: ١٣٣.

(4) يُنظر: سبيل السعادة في سورة طه، لعبد الحميد طهماز، ١٤-١٥.

(5) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٧٨. ويُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ١٨٧،

التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/٢٠٩ - ٢١٠.



هذه المعجزة، ثم أعاد الحديث عنه في نهاية السورة<sup>(١)</sup>، فهو المعجزة الكبرى،  
والحجة البالغة على الناس<sup>(٢)</sup>، وإن كان له من المعجزات ما لا يعد ولا يحصر.

---

(١) فقد بدأت السورة بقوله تعالى: ﴿طه ١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذِيرًا لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ نَزِيلًا  
مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ وجاء في الآيات الأخيرة منها ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ أَوَلَمْ  
يَأْتِنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِمَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن  
قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ وَنُخْرِجَ ﴿١٣٤﴾﴾

(٢) يُنظر: سبيل السعادة في سورة طه، لعبد الحميد طهماز، ٩٦-٩٧.

## المبحث الثالث

### نواقض توحيد الربوبية و القوادح فيه الواردة في السورة

قبل البدء في ذكر النواقض لهذا النوع من التوحيد لابد من التعرف على معنى الناقض في اللغة، والاصطلاح.

**النواقض في اللغة:** جمع ناقض، وهو اسم فاعل من نقض ينقض نقضاً<sup>(١)</sup>، والنقض هو إفساد ما أبرم من عقد أو بناء، والانتقاض، الانتكاث<sup>(٢)</sup>.

**النواقض اصطلاحاً:** هي اعتقادات أو أقوال، أو أفعال، تزيل الإيمان وتقطعه<sup>(٣)</sup>. والنواقض التي سيتم ذكرها في هذا المبحث متعلقة بتوحيد الربوبية، وهي كل قول أو اعتقاد فيه إنكار الخالق، أو إسناد الخلق أو التدبير إلى غير الله تعالى، أو إنكار ملك الله تعالى لكل مخلوق، أو إنكار التصرف في الكون بإيجاد أو عدم، أو نفع أو ضرر، وغير ذلك مما يصاد هذا النوع من التوحيد، وينافي أصله، من المفسدات التي إذا طرأت على هذا التوحيد أفسدته<sup>(٤)</sup>.

ومن نواقض توحيد الربوبية ما يخرج عن مسمى التوحيد، كإنكار وجود الله تعالى، أو نسبة شيء من خصائص الربوبية لغيره، فهذا فاعله يكفر كفراً أكبر<sup>(٥)</sup>، ومن النواقض ما لا يكون مخرجاً من الإسلام، إلا أنه يعد من أعظم الذنوب، ويسمى بالشرك الأصغر، وكذلك الكفر الأصغر، ومنه كفر النعمة، بأن تتسبب النعم إلى

---

(1) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٨/٣٤٤. مادة: نقض.

(2) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٨/٣٤٤. مادة: نقض، مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٠٠٧، مادة: نقض، لسان العرب، لابن منظور، ٧/٢٤٢. مادة: نقض، مختار الصحاح، للرازي، ٣٢، مادة: نقض، المصباح المنير، للفيومي، ٦٢١-٦٢٢، مادة: نقض.

(3) يُنظر: نواقض الإيمان، لعبد العزيز العبد اللطيف، ٤٩.

(4) يُنظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ١٩٤، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٥٦، معارج القبول، لحافظ حكمي، ٣٣٨، الإيمان، لمحمد نعيم ياسين، ١٤٦، سبيل الهدى، لمحمد خميس، ٨٢.

(5) يُنظر: المدخل، للبريكان، ١٤٣.

الأسباب دون المسبب والموجد لها وهو الله تعالى، مع إيمان العبد بأنها ما هي إلا أسباب، وأن الله هو الموجد لها<sup>(١)</sup>.

فهذه الأمور تسبب نقصاً في توحيد العبد، فلا يكون الواقع فيها مستحقاً لمسمى التوحيد الكامل، بل تكون له أحكام تتناسب وقدر ما وقع فيه مما يناقض التوحيد الكامل، ولكل من اتصف بأحد الوصفين من منافاة التوحيد، أو كماله ما يناسبه، وله من الأحكام المترتبة على الاسم ما يليق به حسب تأثيره<sup>(٢)</sup>.

والشرك في الربوبية من أعظم النواقض، " فمن شهد أن المعطي، أو المانع، أو الضار، أو النافع، أو المعز، أو المذل، غيره فقد أشرك"<sup>(٣)</sup>.

ومع أن القلوب فطرت على الإقرار بالربوبية، إلا أنه يوجد بعض من أنكر ربوبيته مثل الثنوية<sup>(٤)</sup>، الذين قالوا بإله النور وإله الظلمة، وكذلك الدهرية<sup>(٥)</sup>، وأما غيرهم فقد جحدوا الربوبية عناداً، واستكباراً، كفرعون، والنمرود، فهم مقرون بها في باطنهم كما قال تعالى: ﴿ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَفِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلوً ﴾<sup>(٦)</sup>، وغيرهم من المشركين مقرين بالربوبية باطنياً، وظاهراً، وأكثر الشرك إنما وقع في الإلهية<sup>(٧)</sup>.

---

(1) يُنظر: المرجع السابق، ١٨٧.

(2) يُنظر: المدخل، للبريكان، ١٤٣.

(3) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١/ ٧٢.

(4) الثنوية: هم طائفة من المجوس، يزعمون أن النور والظلمة، مدبران للعالم، وأنهما أزليان قديمان، وأن الخير من النور، والشر من الظلمة، ويختلفان عن بقية المجوس بقولهم بتساويهما في القدم، أما بقية المجوس فيرون أن النور قديم، والظلمة محدثة، ومنهم من قال أن الخير من الله، والظلمة من إبليس. يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ٢٥٣، الملل والنحل، للشهرستاني، ١/ ٢٤٤، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٨٠.

(5) الدهرية: اسم يطلق على الذين جحدوا الخالق تعالى، وقالوا بقدم الدهر الذي يدور عليه مذهبهم، وفي العصر الحديث استعمل لفظ الدهرية للدلالة على المذاهب المادية التي لا تؤمن بالإله الخالق سبحانه. يُنظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ٣/ ٢، العقائد والأديان، جمع عبد القادر صالح، ١٢٩-١٣٠.

(6) سورة النمل، الآية: ١٤.

(7) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٨١، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٣٥٠-٣٥١.

وقد بين الله تعالى في كتابه الكريم بطلان الشرك في ربوبيته فقال تعالى:

﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾<sup>(١)</sup>، فإنه لو افترض وجود إله معه تعالى، لحصل مثل ما يحصل بين ملوك الدنيا، فهم يتغالبون ويحاول كل ملك أن يأخذ ما تحت قبضة الملك الآخر، ليتفرد وحده بالملك، وإن عجز عن مغالبته فإنه ينفرد بملكه ويتصرف في مملكته، ويتصرف الآخر في مملكته<sup>(٢)</sup>.

وفيما يلي سوف أذكر النواقض الواردة في سورة طه، والمنافية لتوحيد الربوبية أو لكمالها:

**أولاً/ إنكار ربوبية الله تعالى، أو ادعائها من دون الله تعالى،** وقد ورد في سورة طه ما يدل على إنكار الربوبية عناداً واستكباراً، في ثلاثة مواضع من السورة:

**الموضع الأول:** في سؤال فرعون لموسى عليه السلام عن ربه على وجه الإنكار له، فقال: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى ﴾<sup>(٣)</sup>، وهذا من أعظم الشرك في الربوبية، وهو شرك التعطيل<sup>(٤)</sup>، وهو من أقبح أنواع الشرك<sup>(٥)</sup>. وقد تبين أن سؤال فرعون عن

(1) سورة المؤمنون، الآية: ٩١.

(2) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٨٧.

(3) سورة طه، الآية: ٤٩.

(4) وفي بيان تلازم الشرك والتعطيل، وبيان أنواع التعطيل يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-: " فالشرك والتعطيل متلازمان، فكل مشرك معطل، وكل معطل مشرك، لكن لا يستلزم أصل التعطيل، بل يكون المشرك مقراً بالخالق سبحانه وصفاته، ولكنه عطل حق التوحيد، وأصل الشرك وقاعدته التي يرجع إليها هو التعطيل، وهو ثلاثة أقسام: تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه، وتعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه وصفاته، وأفعاله، وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد " الجواب الكافي، لابن القيم، ١٩٣.

(5) يُنظر: المرجع السابق ١٩٢، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٢٦، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ٢٧.

الرب إنما كان سؤال إنكار لوجوده تعالى<sup>(١)</sup>، وأن إنكاره لوجود الله تعالى كان عنادا منه مع إقراره بالربوبية باطنا.

ومما يدل في الآية على إنكار فرعون لربوبية الله تعالى أنه في سؤاله لموسى عليه السلام عن الرب أضافه لموسى وهارون عليهما السلام فقال: ﴿رَبُّكُمَا﴾ ولم يضيفه إلى نفسه لعدم تصديقه لهما، ولجده للربوبية الحققة<sup>(٢)</sup>. فإنكار وجوده تعالى من أعظم النواقض المخرجة من الإيمان، وذلك لما فيه من التعطيل للصانع، وإنكار خصائصه، وصفاته اللاتئة به، وفرعون لم يكتف بإنكار الربوبية بل ادعاها لنفسه.

**الموضع الثاني:** في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>، فالمقصود بطغيان فرعون في الآية الكريمة هو ادعاؤه للربوبية، والألوهية من دون الله تعالى فهو من أعظم الطغيان، والتكبر، والتمرد على ربه حتى تجاسر على العظمة التي هي دعوى الربوبية فقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>، كما أنه قد تجاوز حده في الكفر، والفساد، والعلو في الأرض، وقهره للضعفاء<sup>(٥)</sup>، فالربوبية حق لله تعالى وحده دون سواه، متى نازعه أحد فيها أو ادعاها لنفسه فقد ادعى ما ليس له حق فيه، ووقع في محذور عظيم يخرج به من الملة، وهو الشرك الأكبر.

**الموضع الثالث:** امتناع إبليس عن السجود لآدم عليه السلام وتكبره وعصيانه لله فقال تعالى في ذلك: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾<sup>(٦)</sup> فَقُلْنَا

(١) يُنظر: ص ٧٥.

(٢) يُنظر: فتح القدير، للشوكاني، ٣/ ٥٠٦، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١٢٩، التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ٨/ ٥٧٣، سبيل السعادة في سورة طه، لعبد الحميد طهماز، ٤٥.

(٣) سورة طه، الآية: ٢٤.

(٤) سورة النازعات، الآية: ٢٤.

(٥) يُنظر: محاسن التأويل، للقاسمي، ٥/ ٩٩، تفسير المراغي، ١٦/ ١٠٥.

(٦) يُنظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٥٨، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٤، التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ٨/ ٥٥٢.

يَعَادِمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ <sup>(١)</sup>، فإن إبليس مع إقراره بالربوبية للرب سبحانه إلا أنه رفض واستكبر عن طاعته لربه إباءً واستكباراً، فاتبع قياسه الفاسد المخالف للنص، واتبع هواه في استكباره عن طاعة ربه <sup>(٢)</sup>، وهذا من الكفر الأكبر المخرج من الملة، وهو كفر الإباء والاستكبار بأن يقر أن ما جاء به الرسول حق من ربه لكنه يرفض اتباعه بطراً <sup>(٣)</sup>، واحتقاراً للحق وأهله <sup>(٤)</sup>.

ثانياً/ القدح في نبوة الأنبياء عليهم السلام، وتكذيب الرسل فيما جاؤا والإعراض عن الحق.

إن إنكار نبوة أحد من أنبياء الله تعالى الذين أرسلهم لعباده، أو الطعن وعدم التصديق بشيء من المعجزات التي جاؤا به، يعد ناقضاً لتوحيد الربوبية، وذلك لأن هذا القدح يتضمن إنكار وجود الله تعالى، وعلمه الشامل المحيط بكل شيء، والتشكيك في حسن تصرفه، وتدبيره، وحكمته تعالى؛ حيث يتهمون الله تعالى بإرسال من لا يصلح للنبوة.

فالآيات التي يؤيد الله تعالى بها رسله هي آيات، وعلامات من الله تعالى على أن هذا الرسول مرسل من عنده <sup>(٥)</sup>.

وقد ورد في سورة طه طعن فرعون، وقومه في نبوة موسى عليه السلام واتهامهم له بأن ما جاء به من السحر، وليس معجزة أيده الله تعالى بها، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٥٧﴾

(1) سورة طه، الآية: ١١٧.

(2) يُنظر: بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية، ١/ ١٤٩.

(3) البَطَر : التكبر والطغيان عند النعمة. يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٤/ ٦٩.

(4) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٢٤٨، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٤٤٠، المدخل، للبريكاني، ١٨٤، التوحيد المبسر، لعبد الله الحويل، ٣٢.

(5) يُنظر النبوات، لابن تيمية، ٤٤.

فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسَحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾  
 قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾  
 قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴿٦١﴾  
 فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُمُ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لِسِحْرَانِ ﴿١﴾

فالآيات أخبرت عن فرعون الطاغية بأنه كذب بدعوة موسى ﷺ وأنكر نبوته، وما جاء به من المعجزات الدالة على صدق نبوته، وعلى ربوبية مرسله، وهو الله تعالى، كما دلت على إعراضه عن دين الله تعالى، فقد أبى فرعون الانقياد والإذعان للرب تعالى، وفي هذا دلالة على أن فرعون قد جاء بأعظم الكفر، وهو جحوده للصانع تعالى، وادعاؤه للإلهية، وتكذيبه لمن يقر بالخالق من الرسول موسى ﷺ ومن آمن معه، ووصفه له بالسحر.

وقد ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية أن فرعون "قامت عليه الحجج، والآيات، والدلالات، وعاین ذلك وأبصره، فكذب بها، وأباها كفراً وعناداً، وبغياً، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾" (٢) (٣).  
 فقد "قصد فرعون من مقابلة عمل موسى ﷺ بمثله أن يزيل ما يخالج النفوس من تصديق موسى ﷺ وكونه على الحق فقد يفضي بهم ذلك إلى الثورة على فرعون وإزالته من ملك مصر" (٤).

ومن خلال ما سبق يتضح أن فرعون الطاغية قد جمع بين كفر الإعراض (٥)، بإعراضه عن دعوة موسى ﷺ، وعدم قبوله لها، وكفر الاستكبار ويظهر في عدم

(١) سورة طه، الآية: ٥٦ - ٦٣.

(٢) سورة النمل، الآية: ١٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٦٢.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١٣٨٠.

(٥) كفر الإعراض: هو الإعراض عن الحق، وتركه لا يتعلمه، ولا يعمل به سواء كان قولاً، أو فعلاً، أو اعتقاداً. يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٢٤٨، مفتاح دار السعادة، له، ١/ ٤٩، المدخل، للبريكان، ١٨٤.

اعترافه بربوبية الله، واستحقاقه للعبادة دون سواه، وادعاء الربوبية لنفسه، وكفر التكذيب<sup>(١)</sup>، في تكذيبه وإنكاره لدعوة موسى ﷺ وتكذيبه بما جاء به من معجزات، وكفر الإباء والاستكبار، في استكباره وإيائه الإقرار، والاعتراف بربوبية الله تعالى مع إقراره بها في نفسه، وهذه الأنواع من الكفر الأكبر المخرج من التوحيد، والمحبط للعمل<sup>(٢)</sup>.

وقد ختم الله تعالى هذه الآيات ببيان عاقبة من عارض دعوة موسى ﷺ ومعجزاته التي جاء بها، وهي استئصال الله تعالى لهؤلاء المعطلة الذين عطلوا وجود الصانع مما يدل على أن فعلهم قاذح في نبوة موسى ﷺ، وقاذح في ربوبية مرسله وهو الله تعالى.

وإذ تبين لنا أن قدح فرعون في نبوة موسى ﷺ ومعجزاته هو طعن في ربوبية مرسله، فإن كل نبي كذبه قومه، وجدحوا نبوته فقد أشركوا في ربوبية مرسله، وأنكروا وجود الله تعالى، وبذلك يظهر لنا أن القدح في نبوة الأنبياء ناقض لتوحيد الربوبية مفسد له، لما فيه من القدح في مرسله وهو الله تعالى .

ولم يكن موسى ﷺ وحده من تعرض للطعن في نبوته، ورسالته، بل إن غيره من الأنبياء قد تعرضوا للقدح في رسالاتهم، ومن أولئك خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، فإنه قد لاقى من الإعراض من قومه ألواناً شتى، وطعنوا في معجزاته واتهموه بأنه ساحر، ومجنون، وقالوا عن القرآن الكريم بأنه سحر يؤثر، فرد الله تعالى عليهم في مواضع كثيرة من كتابه مبيناً لهم صدق دعوته، وأن ما جاء به هو معجزة ربانية دالة على صدقه فيما دعا إليه، ومن ذلك ما ورد في سورة طه من إنكار نبوة محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ

---

(1) كفر التكذيب: وهو الإخبار عن الحق بخلاف الواقع، أو ادعاء أن الرسول جاء بخلاف الواقع . يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٢٤٨، مفتاح دار السعادة، له ، ٤٩/١، معارج القبول، لحافظ الحكي، ٤٤٠، المدخل، للبريكان، ١٨٣.

(2) يُنظر: المدخل، للبريكان، ١٨٢-١٨٣، عقيدة التوحيد، للفوزان، ١٠٣.



لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ (١).

ففي الآية رد على من زعم أن القرآن مفترى، أو ليس كلام الله، أو أنه سحر، أو كهانة، فالآية قررت أنه منزل من عنده سبحانه وتعالى، إلى رسوله ليبلغه للناس، فمن طعن فيه، أو أنكر أن يكون مُنزلاً من عند الله تعالى، فقد قدح في نبوة محمد ﷺ، لأنه المعجزة التي أيده الله تعالى بها والدالة على صدقه، والطعن في آيات الأنبياء طعن في نبوتهم، وهذا من نواقض توحيد الربوبية، لأنه يتضمن إنكار وجود الله تعالى وعلمه وحكمته، وحسن تدبيره، فالقرآن الكريم حق وبرهان دال على نبوة محمد ﷺ فـ "إذا ما نظر فيه الإنسان نظرة مجردة عن الهوى لا يسعه إلا أن يقر بربوبية الله سبحانه" (٢)، والطعن أو القدح فيه طعن في علم الله تعالى، وحكمته، وقدرته تعالى.

والم تأمل في آيات سورة طه تجد أنها ذكرت رسالتين عظيمتين دعت للتوحيد وواجهت الإعراض والإنكار من كثير من الطغاة، وهي رسالة موسى عليه السلام، ورسالة محمد ﷺ (٣)، ومن طعن المشركين في نبوة محمد ﷺ أنهم لم يعتبروا القرآن معجزة كافية الدلالة على نبوته بل طلبوا منه معجزة أخرى تثبت لهم صدق نبوته، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ (٤)، وهذا تعنت وظلم منهم فإنهم هم والرسول بشر عبيد لله تعالى، فلا يصح ولا يليق منهم الاقتراح في المعجزات حسب أهوائهم وإنما الذي ينزلها ويختار منها حسب حكمته هو الله (٥).

(١) سورة طه، الآية: ١١٣.

(٢) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لمحمد البهي، ٣٧.

(٣) يُنظر: التفسير الكامل، لابن تيمية، ٤ / ٢٢١.

(٤) سورة طه، الآية: ١٣٣.

(٥) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٧.

والصحف الأولى من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، قد أخبرت بمجيء محمد ﷺ ونزول القرآن عليه، والقرآن جاء مهيمناً على تلك الكتب، يصدق الصحيح، ويبين الخطأ المكذوب فيها وعليها<sup>(١)</sup>.

والطعن في نبوة محمد ﷺ طعن في نبوة موسى وعيسى عليهما السلام<sup>(٢)</sup>، لأن جميع الرسل السابقين قد ورد في كتبهم الإخبار بمجيئه<sup>(٣)</sup>.

كذلك يعتبر الإعراض عن دين الله تعالى وما فيه من الحق ناقضاً للربوبية، لما في ذلك من الجحود والاستكبار على الله تعالى، فالمعرض عن دين الله، وكتابه ورسله، هو مكذب لها، وقد دلت السورة على الإعراض عن القرآن الكريم وهو دستور دين الإسلام، ومنهجه القويم، وبينت عاقبة المعرض عنه المكذب به، فقال تعالى: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ مَن أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ۖ﴾ (١٠٠) خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ (٤)

فدلت الآية على أن من لم يؤمن بالقرآن الكريم، وما جاء فيه ولم يعمل بما فيه فإنه يحمل يوم القيامة عقوبة ثقيلة، وفادحة على كفره، وقد سمي هذه العقوبة بالوزر تشبيهاً في ثقلها وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يقدح الحامل وينقض ظهره، فبئس الحمل الذي يحملونه يوم القيامة<sup>(٥)</sup>.

فترتيب الخلود في النار على الإعراض عن كتاب الله تعالى دليل على أنه كفر بالله عز وجل، لأن الخلود في النار لا يكون إلا للمشرك والكافر .

---

(1) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧٧، وسيأتي إن شاء الله تعالى الكلام على الصحف الأولى وبيان مافي الآية من دلالة على الكتب السابقة والقرآن الكريم في فصل الإيمان بالكتب.

(2) يُنظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية، ١/ ١٦٧.

(3) يُنظر: الاعتقاد، للبيهقي، ٣٨٥، الجواب الصحيح، لابن تيمية، ١/ ١٦٨، ٢/ ١٦٥، ١٦٨ .

(4) سورة طه، الآية: ٩٩- ١٠١.

(5) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢٠٩- ٢١٠، معالم التنزيل، للبخاري، ٨٢٦، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٨، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، لناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي، ٢/ ٦٥٣- ٦٥٤، الجواهر الحسان، لعبد الرحمن الثعالبي، ٢/ ٣٥٩.

### ثالثاً / نسبة التصرف في الكون والتدبير لغير الله تعالى :

إن إثبات تمام الملك له سبحانه يقتضي إثبات كمال التصرف والتدبير له وحده دون سواه، وقد سبق الحديث عن خصائص الربوبية المثبتة له تعالى، وأنه لا يحق لأحد أن ينسب لنفسه شيئاً منها<sup>(١)</sup>، فمتى حصل ذلك وقع الفاعل في ناقض من نواقض الربوبية أو من القوادح التي تنافي كماله .

فالله هو المتفرد بالملك التام، والتدبير للمخلوقات، والتصرف المطلق فيها، ومتى ادعى أحد من الخلق قدرته على ذلك، فقد وقع في المحذور العظيم وهو الشرك الأكبر المنافي للتوحيد.

وقد دلت سورة طه على إثبات تمام الملك له تعالى، وتصرفه في مخلوقاته في أربع آيات:

**الآية الأولى:** قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾<sup>(٢)</sup>. فالآية دالة على أن الله تعالى مالك السماوات، والأرض، وما بينهما من الموجودات في الكون، فهو مالكة، ومديره، والمتصرف فيه، ومالك ما تحت التراب، وما في لجج البحار، وأقطار العالم" فالجميع ملكه، وفي قبضته، وتحت تصرفه ومشيتته، وإرادته، وحكمه، وهو خالق ذلك ومالكة، وإلهه لا إله سواه، ولا رب غيره"<sup>(٣)</sup>.

**الآية الثانية:** قوله تعالى: ﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾<sup>(٤)</sup>. وهذه الآية فيها تنزيه وتقديس لله تعالى عن كل مالا يليق به، وإثبات الملك، والتصرف له بالأمر، والنهي، وبيده الثواب، والعقاب، والإماتة، والإحياء فهو سبحانه الذي يحق له الملك على

(1) يُنظر ص ٥٦-٦٩.

(2) سورة طه ، الآية: ٦.

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٤٨، ويُنظر: الدر المنثور، للسيوطي، ٦/ ٥٢٣، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٥١، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٢، التفسير المنير، للزحيلي، ٨/ ٥٢٦.

(4) سورة طه، الآية: ١١٤.

الإطلاق، إيجاداً، وإعداماً، إحياءاً، وإماتةً، عقاباً، وإثابةً، كما وصف نفسه بأنه حق، فوجوده حق، وملكه وكماله حق، ووعدته حق، ووعيده حق، ورسله حق، والجنة حق، والنار حق، وكل شيء منه حق<sup>(١)</sup>، فـ "لما كان الله تعالى هو الملك، الحق المبين، كانت عبادته حقا متصلة النفع بصاحبها في الدنيا والآخرة"<sup>(٢)</sup>.

**الآية الثالثة :** قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾<sup>(٣)</sup> وهذه الآية مما ورد في نفي تمام الملك عما سواه، فقد نفت ملك النفع، والضرر لغيره، فالضرر، والنفع من خصائصه تعالى، وغيره لا ينفع، ولا يضر مطلقاً، وفي المقابل أثبتت ملك الله تعالى للنفع، والضرر، وحده دون سواه وهو من دلائل ربوبيته<sup>(٤)</sup>. ومن ادعى أنه يستطيع التصرف في الكون بضر، أو نفع، فقد أشرك في ربوبية الله لأنه نسب لنفسه ما لا يقدر عليه إلا الله وما هو من خصائصه، فـ "المعبود لا يمكن أن يكون عاجزاً عن النفع، والضرر، ورد الجواب"<sup>(٥)</sup>.

**الآية الرابعة :** قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾<sup>(٥٣)</sup> **الَّتِي**<sup>(٥٤)</sup><sup>(٦)</sup>.

وهذا أيضاً مما ورد في **السورة** في كونه المتصرف في الكون ومدبره، فتصرفه سبحانه في خلق الأرض وتمهيدها لعباده، وسلك الطرق والسبل فيها لعباده،

(1) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢١٩، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٦٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٢، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٩٢، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٤. التفسير المنير، للزحيلي، ٦٤٧/٨.

(2) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٤١٥.

(3) سورة طه، الآية: ٨٩.

(4) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٨ / ١٦٠، ٣٨١، التفسير المنير، للزحيلي، ٨ / ٦٢١.

(5) أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٤٩٧.

(6) سورة طه ٥٣-٥٤.

وإنزال المطر من السماء، وإنبات النبات أزواجاً وألونا شتى، خاص به وحده دون سواه، لا يملك أحداً من الخلق فعل ذلك .

" وعقلاء الناس في كل زمان، ومكان يتحاشون دائماً أن ينسبوا شيئاً من صفات الربوبية لغير الله تعالى.... وذلك لعلم الإنسان العاقل، ذي الفطرة السليمة بعدم صلاحية المخلوقين للاتصاف بصفات الربوبية، وعجزهم عنها لأن المخلوق لا يخلق والمملوك لا يملك "(١).

فكل من اعتقد أن هناك متصرفاً في الكون غير الله تعالى بما لا يقدر عليه إلا الله، فقد أتى ناقضاً من نواقض الربوبية، ومن ذلك شرك النصارى الذين جعلوا الأرباب ثلاثة، وشرك المجوس الذين أسندوا حوادث الخير إلى النور، وحوادث الشر إلى الظلمة، وشرك الصابئة الذين ينسبون للكواكب العلوية تدبير أمر العالم، وغلاة عباد القبور، الذين يزعمون أن أرواح الأولياء تتصرف بعد الموت فيستطيعون قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وينصرون من دعاهم، ويحفظون من التجأ إليهم"(٢).

#### رابعاً/ السحر وما يلحق به من النفع والضرر :

السحر من الأمور التي طعن بها المشركون في نبوة من أرسل إليهم، ومنهم فرعون الطاغية الذي اتهم موسى ﷺ بالكذب في دعوته وأن ما جاء به ليس معجزة وإنما هو من السحر، فالسحر داء عضال، وظاهرة عرفت في أغلب الشعوب وقد برع فيه قوم فرعون وعارضوا به معجزات موسى ﷺ وقبل الحديث عن دلالة السورة على أن السحر ناقض لربوبيته تعالى لابد من ذكر معنى السحر لغة واصطلاحاً، والتعرف على حكمه وحكم فاعله، وعلاجه والوقاية منه.

(1) عقيدة المؤمن، للجزائري، ٧٣. بتصرف يسير .

(2) يُنظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ١٩٣-١٩٤، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٧٩-٨٠، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٢٦، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٣٥-٣٥١، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٧٩-٨٠، نواقض الإيمان، لعبد العزيز العبد اللطيف، ٢٣٠-٢٣١.

**السحر لغة:** هو ما خفي ودق ولطف سببه، والجمع أسحار، وأصله صرف الشيء عن حقيقته.<sup>(١)</sup> وقال ابن فارس<sup>(٢)</sup>: "هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال هو الخديعة"<sup>(٣)</sup>.

**والسحر اصطلاحاً:** لم يذكر العلماء للسحر تعريفاً جامعاً مانعاً، وذلك لكثرة أنواعه، وتعددتها<sup>(٤)</sup>.

- 
- (1) يُنظر: الصحاح، للجوهري، ٤٧٩، مادة: سحر، لسان العرب، لابن منظور، ٣٤٨/٤، مختار الصحاح، للرازي، ١٤٨، مادة: سحر، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٦٦/٢، مادة: سحر.
- (2) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين ولد سنة سبع وعشرين وثلاثمائة للهجرة، وتوفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. يُنظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١/٨٧٨، معجم الأدباء، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ١/٥٣٣ - ٥٤٥.
- (3) مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤٨٥، مادة: سحر.
- (4) يُنظر: أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/٤٤٤، وقد ذكر الإمام الرازي في تفسيره ١/٦١٩-٦٢٥، ثمانية أنواع للسحر الأول: سحر الكلدانيين والكسدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب، زاعمين أنها هي المدبرة لأمر العالم، ومنها تصدر الخيرات، والشرور، والسعادة، والنحوسة.
- الثاني: سحر أصحاب الأوهام والنفس القوية.
- الثالث: الاستعانة بالأرواح الأرضية، ومنها خيرة وهم مؤمنو الجن، ومنها شريرة، وهم كفار الجن، وشياطينهم.
- الرابع: التخيلات والأخذ بالعيون .
- الخامس: الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية تارة وعلى ضروب الخيلاء أخرى.
- السادس: الاستعانة بخواص الأدوية، مثل أن يجعل في طعامه بعض الأدوية المبلدة المزيلة للعقل، والدخن المسكرة كأن يتناول دماغ الحمار فإنه إذا تناوله تبدل عقله وقلت فطنته.
- السابع: تعليق القلب وهو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور فإذا اتفق كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك ويحصل في نفسه نوع من الرعب والخوف وعند ذلك تضعف القوى الحساسة فيتمكن الساحر من أن يفعل حينئذ ما يشاء .
- الثامن : السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شائع في الناس.
- وجميع هذه الأنواع لا تخرج عن نوعين أساسيين، فهي إما أن تكون كفراً بواح، وإما أن تكون محرمة بل معصية كبيرة، وسيأتي بيان ذلك. يُنظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، ١٤/٣٢٤، نيل الأوطار من أسرار منقذ الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني، ١٥٢١، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/٤٥٨.

قال الإمام الشافعي<sup>(١)</sup> - رحمه الله تعالى - "والسحر اسم جامع لمعان مختلفة"<sup>(٢)</sup>. وقد كثرت تعريفاته عند العلماء<sup>(٣)</sup>، ولعل المشهور منها هو أن السحر: هو عقد ورقى وعزائم، وكلام يتكلم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه، أو عقله، فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه<sup>(٤)</sup>.

### وذكر له الشيخ ابن عثيمين قسمين :

**القسم الأول:** عقد ورقى، أي قراءات، وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور، ولكنهم لن يضرُوا به أحداً إلا بإذن الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup>.

**القسم الثاني:** أدوية وعقاقير تؤثر في بدن المسحور، وعقله، وإرادته، وميله، فتجده يتصرف، ويميل وهو ما يسمى بالصرف والعطف، فيجعلون ميل الإنسان ينعطف على زوجته، أو امرأة أخرى، حتى يكون كالحيوان، تقوده كما تشاء، والصرف بالعكس من ذلك، فيؤثر في بدن المسحور بإضعافه شيئاً فشيئاً حتى يهلك وفي تصوره بأن يتخيل الأشياء على خلاف ما هي عليه وفي عقله وقد يصل للجنون<sup>(٦)</sup>.

---

(1) هو محمد بن إدريس بن العباس بن شافع الهاشمي القرشي أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب الشافعية. ولد سنة خمسين ومائة للهجرة، وتوفي سنة أربع ومائتين للهجرة. يُنظر: صفة الصفوة، لابن الجوزي، ٢/ ٥٥٠-٥٥٧، تذكرة الحفاظ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٣٦١/١، طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ١/ ١٩٢.

(2) الأُم، لمحمد بن إدريس الشافعي، ٢/ ٥٦٦.

(3) من تعريفات السحر عند العلماء: ما عرفه الجصاص في كتاب أحكام القرآن، ١/ ٤٢: بأنه "كل ما خفي سببه وتخيّل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه، والخداع"، وعرفه ابن العربي في كتابه أحكام القرآن، ٣١/١ بأنه كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى، وتنسب إليه في المقادير، والكائنات، وعرفه الإمام الرازي، في التفسير الكبير، ١/ ٦١٩، بأن "لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيّل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع".

(4) يُنظر: المغني، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي، ١٢/ ٢٩٩، الكافي، له، ٥/ ٣٣١، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٣٢٥، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ١٩٨،

(5) سورة البقرة، الآية: ١٠٢

(6) يُنظر: القول المفيد، لابن عثيمين، ١/ ٤٨٩.

فالسحر له حقيقة وتأثر وتأثير، لا يحصل إلا بإذن الله تعالى، وتأثيره لا يكون بقلب الأعيان عن حقيقتها إلى أعيان أخرى، فذلك لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وإنما يخيل للمسحور أن هذا الشيء انقلب أو تحرك أو مشى<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي<sup>(٢)</sup> -رحمه الله تعالى-: "وعندنا أنه حق، وله حقيقة يخلق الله عنده ما يشاء"<sup>(٣)</sup>، وهذا خلافاً للمعتزلة الذين أنكروا السحر، وقالوا بأنه تمويه وتخيل لكون الشيء على غير حقيقته<sup>(٤)</sup>.

فـ "مذهب أهل السنة، وجمهور علماء الأمة، على إثبات السحر وأنه له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافاً لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته، وأضاف مايقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها"<sup>(٥)</sup>.

ومنكر السحر إذا أنكره في السر فهو زنديق<sup>(٦)</sup>، وإذا أنكره في الظاهر فهو مرتد<sup>(٧)</sup>.

أما حكم تعلمه وتعليمه: فهو محرم بالكتاب، والسنة، والإجماع<sup>(٨)</sup>، وتحريمه في جميع أديان الرسل<sup>(٩)</sup>، فدليل تحريمه من الكتاب قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ

---

(1) يُنظر: الفصل في الملل والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، ١/١٨١، ٣/ ١٧٠، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢/ ٤٤، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٣٢٥، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ١٩٨، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٤٠٣-٤٠٤، القول المفيد، لابن عثيمين، ١/ ٤٩٠.

(2) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين من أهل قرطبة، توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة هجرية. يُنظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣/ ٣٢١٧، طبقات المفسرين، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ١١٦.

(3) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢/ ٤٤.

(4) يُنظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٣٢٥.

(5) شرح صحيح مسلم، للنووي، ١٤/ ٣٢٣. ويُنظر: الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن بن محمد الجزيري، ١٣٨٨.

(6) الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وسمي الزنديق بذلك لأنه وزن دق الكلام بمخبول عقله وترك الأثر وتأول القرآن بالهوى. يُنظر: تلخيص كتاب الاستغاثة، لابن تيمية، ٣٥٧-٣٥٨، مصرع التصوف، لبرهان الدين البقاعي، ٣٥، شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله، ١٢٢.

(7) يُنظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ش، للقرطبي، ٥/ ٥٦٩.

(8) يُنظر: المغني، لابن قدامة، ١٢/ ٣٠٠، الكافي، له، ٥/ ٣٣٢، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٣٢٥، معارج القبول، لحفظ الحكمي، ٤٠٧، مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ١/ ٦٩.

(9) يُنظر: النبوات، لابن تيمية، ٣٤، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٥٠٣.



أَشْرَبَهُ مَا لَهُ، فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿١﴾، بل إنه كافر <sup>(٢)</sup> لعموم قوله تعالى ﴿لَمَنْ أَسْرَبَهُ﴾ يدل عليه قوله تعالى ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>.

ومن السنة: قول رسول الله ﷺ: ((اجتنبوا السبع الموبقات: قالوا يا رسول الله ماهن؟ قال: الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والفرار يوم الزحف)) <sup>(٥)</sup>.

ذكر ابن مندة هذا الحديث في كتاب الإيمان تحت عنوان ذكر الذنوب التي تخرج العبد من الإيمان من الشرك والكبائر، فدل على أن السحر من كبائر الذنوب المؤدية للخروج من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر.

كما أجمع علماء المسلمين على تحريمه، قال ابن قدامة <sup>(٦)</sup> - رحمه الله تعالى-: "إن تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافا بين أهل العلم" <sup>(٧)</sup>.

وأما حكم الساحر وهل يكفر أم لا؟ فقد اختلف في ذلك أهل العلم، فمنهم من قال يكفر، ومنهم من قال إنه لا يكفر، فالذي يكفر هو من كان سحره بواسطة الشياطين، وذلك لأن هذا النوع لا يمكن أن يتأتى إلا بالشرك بالله غالباً، قال تعالى:

(1) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(2) سيأتي بيان الخلاف في كفر الساحر ص ١٢١.

(3) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(4) يُنظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٣٢٦.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوصايا باب قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ <sup>(١٠)</sup> النساء: ١٠ [٤٨٨ (ح/٢٧٦٦)]، ومسلم كتاب الإيمان باب

بيان الكبائر وأكبرها، ٥٤ (ح/٨٩)

(6) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة موفق الدين المقدسي الصالحي، أحد كبار علماء الحنابلة من أهم مصنفاته لمعة الاعتقاد، ذم التأويل، القدر، الكافي وغيرها. توفي سنة عشرين وستمائة للهجرة. يُنظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢/ ٢٣٤٧ - ٢٣٤٨، المقصد الأرشد، لابن مفلح ٥٤/٢ - ٥٥.

(7) المغني، لابن قدامة، ١٢/ ٣٠٠.

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ۚ﴾<sup>(١)</sup>، ففي الآيات استدلال على كفر الساحر من عدة أوجه:

**الوجه الأول:** نفي الكفر عن نبي الله تعالى سليمان عليه السلام في معرض اتهامه بالسحر في قوله تعالى ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ إذ لو كان ساحرا وحاشاه لكان كافرا.

**الوجه الثاني:** أن الآيات صرحت بكفر الشياطين، منوطا بتعليمهم السحر للناس.

**الوجه الثالث:** تحذير الملكين طالب تعلم السحر بأنه كفر.

**الوجه الرابع:** نفي النصيب في الآخرة عن متخذه، ونفي النصيب بالكلية لا يكون إلا للكافر<sup>(٢)</sup>.

وأما من كان سحره بالأدوية والعقاقير ونحوهما فلا يكفر، ولكنه يعتبر عاصياً معتدياً، وإن اعتقد حله وإباحته كفر<sup>(٣)</sup>.

كما يكفر الساحر إذا اعتقد حله، أو أن السحر يؤثر بنفسه بدون إرادة الله<sup>(٤)</sup>. وقد ذكر الإمام النووي<sup>(٥)</sup> - رحمه الله - في حكم السحر عبارة جامعة مانعة فقد قال:

(1) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(2) يُنظر: أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤٤٢، دعوة التوحيد، للهراس، ١٧٤، كتاب السحر بين الحقيقة والخيال، لأحمد بن ناصر الحمد، ١٥٧-١٥٨.

(3) يُنظر: المغني، لابن قدامة، ١٢/ ٣٠٠، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٣٢٦-٣٢٧، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ١٩٨، القول المفيد، لابن عثيمين، ١/ ٤٩٠.

(4) يُنظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٢٢٦-٢٢٧.

(5) هو يحيى بن شرف بن مري النووي الشافعي جمع بين الفقه والحديث واشتهر بالصالح والعبادة، ولد سنة

" قد يكون السحر كفرًا وقد لا يكون كفرًا بل معصيته كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر كفرًا، وإلا فلا، وأما تعلمه وتعليمه فحرام فإن تضمن ما يقتضي الكفر كفرًا، وإلا فلا، وإذا لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر واستتيب منه" (١).

أما بالنسبة لعقوبة الساحر: فإنه يقتل إذا كان سحره كفرا قتل ردة، إلا أن يتوب على القول بقبول توبته وهو الصحيح، أما إذا كان سحره دون الكفر قتل تعزيرا لدفع أذاه وفساده في الأرض، ويرجع على هذا في قتله إلى اجتهاد الإمام (٢).

### علاج السحر وحله عن المسحور (النشرة):

إن الإسلام قد شرع للسحر علاجاً يحل السحر عن المسحور، وذلك يكون بطريقتين الأولى: طريقة مشروعة: وهذه تكون بـ " بالرقى والأدعية من الكتاب والسنة، فقد رقى جبريل عليه السلام النبي بالمعوذتين، والآيات الدالة على إبطال السحر وحله عن المسحور آية الكرسي، وآخر سورة الحشر، والآيات التي فيها التعوذ من الشياطين مطلقاً، والآيات المتضمنة لإبطال السحر، كقوله تعالى: ﴿فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١١٨) ﴿فَغَلِبُوا هنالك وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ (١١٩) (٣)، وقوله: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٨١) (٤) (٥).

٦٣١هـ في قرية نوا، وتوفي فيها سنة ٦٧٦هـ. يُنظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي ٤ / ١٤٧٠، طبقات

الشافعية، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي، ٨ / ٣٩٥-٤٠٠.

(١) شرح صحيح مسلم، النووي، ١٤ / ٣٢٤. ويُنظر: الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري،

١٣٨٧، ومن الأقوال التي تقتضي الكفر، سب الله تعالى أو المصحف أو الدين، ومن الأفعال، السجود لغير

الله ونسبة التصرف والتأثير لغيره .

(٢) يُنظر: المغني، لابن قدامة، ١٢ / ٣٠٠-٣٠٣، القول المفيد، لابن عثيمين، ١ / ٤٩٠.

(٣) سورة الأعراف، الآيتين: ١١٨-١١٩.

(٤) سورة يونس، الآية: ٨١.

(٥) معارج القبول، لحافظ حكمي، ٤١٩، بتصرف يسير، ويُنظر: أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٤٦٥، فتاوى

مهمة، لابن باز، وابن عثيمين، ١٠٦.

ومن سورة طه قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ (٦٥)  
 قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابُهُمْ وَعَصِيُّهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ  
 (٦٧) فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا  
 يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) ﴿١﴾.

وهذه هي الطريقة الصحيحة لحل السحر عن المسحور، وإبطال مفعوله، ومن  
 أنفع أنواع الرقى حيث تكون الرقية فيها بالقرآن الكريم .  
 الثانية: ما يحصل من بعض الجهلة بأن يحلوا السحر بسحر مثله فهذا مخالف  
 وباطل، قال الشيخ حافظ الحكمي:

وحله بالوحي نصاً يشرع أما بسحر مثله فيمنع (٢).

من خلال ما سبق ذكره يتضح أن من السحر ما هو من الكفر المنافي للتوحيد  
 بالكلية، وناقض للربوبية، لما فيه من ادعاء علم الغيب، والقدرة على النفع والضرر،  
 والتصرف لغير الله والاستغاثة بالشياطين، وعبادتهم والتقرب إليهم، حتى يتمكنوا من  
 التسلط على المسحور، أو اعتقاد أن الكواكب مدبرة لأمر العالم، أو النطق بكلمة  
 الكفر كسب الله تعالى.

وقد ورد في سورة طه ما يثبت وقوع السحر، وعلى تأثيره في المسحور،  
 وأنه يقع في جميع الأزمنة والأمكنة، وما يدل أيضاً على أنه كفر بالله وناقض للدين،  
 وذلك في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وسحرته، فقال تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا  
 لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَىٰ﴾ (٥٧) فَلَمَّا تَبَيَّنَكَ بِسِحْرِ فَلَمَّا تَبَيَّنَكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ  
 بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ  
 النَّاسُ ضُحًى (٥٩) فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ (٦٠) قَالَ لَهُم مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا

(1) سورة طه، الآيات، ٦٥ - ٦٩.

(2) معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٤١٩.

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا  
النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرُنِ يُرِيدَان أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا  
بَطْرِبَيْتِكُمُ الْمَثَلَى ﴿٦٣﴾ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ﴿٦٤﴾ قَالُوا  
يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعَصِيُّهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ  
مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾  
وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى ﴿٦٩﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ  
سُجْدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنَّا لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ  
السِّحْرَ فَلَا تُقِطِعْ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلِّبَتْكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ  
عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا  
نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ  
وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ ﴿١﴾، فهذه الآيات من سورة طه تذكر قصة فرعون وسحرته مع موسى  
عليه السلام، حيث اتهم فرعون نبي الله تعالى موسى عليه السلام بالسحر واتهم أخاه هارون عليه  
السلام بذلك أيضا، زاعما أنهما سيخرجانه بسحرهما من أرضه، وفي ذلك اعتراف  
من فرعون بأن للسحر تأثيراً ومن تأثيره أن قد يخرج الإنسان من دياره، ولولا أن  
فرعون وقومه يعلمون بأثر السحر وتأثيره لما خافوا منه، وفي ذلك دليل على اعتقاد  
أولئك السحرة بأن السحر يكون له من الآثار ما يغير الأحوال ويخرج من الديار ﴿٢﴾،  
وأما احتجاج المعتزلة بقوله تعالى: ﴿يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٣﴾ على أنكار  
حقيقة السحر وأنه خيال وتمويه، بل هو ضرب من الخفة والشعوذة فلا مرض ولا

(1) سورة طه، الآية: ٥٧ - ٧٣.

(2) يُنظر: السحر بين الحقيقة والخيال، لأحمد الحمد، ٦١.

(3) سورة طه، الآية: ٦٦.

قتل ولا حل ولا عقد<sup>(١)</sup>، فاستدلّهم بالآية على ما قالوه باطل، فالآية دلت على أن للسحر حقيقة، وتأثيراً على المسحور، لأن سحرة فرعون قد أثروا على أعين الناس فرأوا الأشياء على غير حقيقتها، فما ذهبت إليه المعتزلة من نفي حقيقة السحر باطل و "خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف، واتفق عليه الفقهاء وأهل التفسير والحديث وأرباب القلوب من أهل التصوف وما يعرفه عامة العقلاء والسحر الذي يؤثر مرضاً وثقلاً وحلاً وعقداً وحباً وبغضاً وتزييفاً وغير ذلك من الآثار موجود تعرفه الناس"<sup>(٢)</sup>.

فالصواب أن الاستدلال بالآية على ما قالوا مدفوع فليس في الآية ما يدل على أن السحر لا يكون إلا تخيلاً بل إن غاية ما تدل عليه أن سحر فرعون كان من هذا النوع، فـ "لا حجة لمن أنكر السحر بهذه الآية، فقد وردت في قصة سحرة فرعون، وكان سحرهم كذلك، ولا يلزم منه أن تكون جميع أنواع السحر تخيلاً"<sup>(٣)</sup>، فالسحر موجود، وأنه "لو لم يكن موجوداً لم ترد النواهي عنه في الشرع، والوعيد لفاعله، والعقوبات الدينية والدنيوية على متعاطيه والاستعاذة منه أمراً وخبراً"<sup>(٤)</sup>، وأن منه ماله حقيقة وليس مطلق تخيل لا حقيقة له، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾<sup>(٥)</sup> فهذه الآية دالة على أنه شيء موجود له حقيقة تكون سبباً للتفريق بين الرجل وزوجته، ومنها ما هو تخيل<sup>(٦)</sup>، و ما دلت عليه الآية التي في سورة طه<sup>(٧)</sup> أن الساحر لا يملك قلب حقائق الأشياء عن الحالة التي هي عليها، وإنما كل ما يملكه ويستطيعه هو التأثير في أعين

(1) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢/ ٤٥، بدائع الفوائد، لابن القيم، ٢/ ٣١٠.

(2) بدائع الفوائد، لابن القيم، ٢/ ٣١١.

(3) فتح الباري، لابن حجر، ١٠/ ٢٥٤. يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢/ ٤٦.

(4) معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٤٠٣-٤٠٤.

(5) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(6) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ٢/ ٦٢٤، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤٣٧.

(7) قوله تعالى ﴿يَحْيِلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى﴾ الآية: ٦٦.

الناس أمامهم، بما أراد الساحر أن يريه لهم على غير ما هو عليه<sup>(١)</sup>، فمما لا شك فيه أن الآية ذكرت نوعاً من أنواع السحر التي عدها العلماء وهو سحر التخيل، وما حصل من سحرة فرعون كان سحراً لأعين الناس وقد قال تعالى عنهم ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>، فقد "بين سبحانه أن أعينهم سحرت، وذلك إما أن يكون لتغيير حصل في المرئي، وهو الحبال والعصي، كأن يكون السحرة استعانوا بأرواح حركتها، وهي الشياطين فظنوا أنها حركتها بنفسها، وهذا كما إذا جر من لا يراه حصيراً أو بساطاً فترى الحصير والبساط ينجر، ولا ترى الجار مع أنه هو الذي يجره، فهكذا حال الحبال والعصي التبتستها الشياطين فقلبتها كتقلب الحية، فظن الرائي أنها تقلبت بأنفسها، والشياطين هم الذين يقلبوها.

وإما أن يكون التغيير حدث في الرائي حتى رأى الحبال والعصي تتحرك وهي ساكنة في أنفسها، ولا ريب أن الساحر يفعل هذا وهذا، فتارة يتصرف في نفس الرائي وإحساسه حتى يرى الشيء بخلاف ما هو به، وتارة يتصرف في المرئي باستعانتة بالأرواح الشيطانية حتى يتصرف فيها "<sup>(٣)</sup>، فمن ظن أنه بالسحر يستطيع قلب الأشياء عن حقائقها التي هي عليها فقد كفر.

### تأثير السحر في الأنبياء :

دلت السورة على أن للسحر تأثيراً واقعاً على الخلق بما فيهم الأنبياء، فما حصل للناس ورؤيتهم الحبال حيات قد حصل لموسى عليه السلام، فقد خُيِّلَ إليه أن ما ألقوه من الحبال والعصي تتحرك فأوجس مخافة من ذلك، وهذا من تأثير السحر على عينيه<sup>(٤)</sup>.

وأما قول المنكرين للسحر بأن السحرة فعلوا فيها ما أوجب حركتها ومن ذلك الزئبق، وغيره، بحيث إذا تعرضت للشمس يتحرك الزئبق في داخلها فتتحرك فيرى

(1) يُنظر: السحر بين الحقيقة والخيال، لأحمد الحمد، ١٠٨ - ١٠٩، ١٣٣.

(2) سورة الأعراف، الآية: ١١٦.

(3) بدائع الفوائد، لابن القيم، ٢ / ٣١١. بتصرف يسير

(4) يُنظر: السحر بين الحقيقة والخيال، لأحمد الحمد، ١٤١.

الناظر إليها أنها تتحرك. فهو باطل، " فإنه لو كان كذلك لم يكن هذا خيالاً بل حركة حقيقية، ولم يكن ذلك سحراً لأعين الناس ولا يسمى ذلك سحراً بل صناعة من الصناعات المشتركة، وقد قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾<sup>(١)</sup>، ولو كانت تحركت بنوع حيلة كما يقوله المنكرون لم يكن هذا من السحر في شيء، ومثل هذا لا يخفى، وأيضاً لو كان ذلك بحيلة كما قال هؤلاء لكان طريق إبطالها إخراج ما فيها من الزئبق، وبيان ذلك المحال ولم يحتج إلقاء العصا لابتلاعها وأيضاً فمثل هذه الحيلة لا يحتاج فيها إلى الاستعانة بالسحرة بل يكفي فيها حذاق الصناع ولا يحتاج في ذلك إلى تعظيم فرعون للسحرة وخضوعه لهم ووعدهم بالتقريب والجزاء"<sup>(٢)</sup>، ولو لم يكن للسحر حقيقة لما حصل التأثير على النظر من جرائه. وأما ما جاء به موسى ﷺ فهو معجزة ربانية دالة على صدقه، بخلاف ما صنعه السحرة من كيد وسحر.

وفي سورة طه أيضاً دليل على أن السحر محرم في جميع أديان الرسل<sup>(٣)</sup>، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحَرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾<sup>(٤)</sup>، فقد بينت الآية الكريمة أن عمل قوم فرعون كيد ومكر وأخبرت أن الساحر لا ينال الفلاح في أي مكان من الأرض أو حيث احتال على الناس، ولا يحصل له مراده من السحر. والآية دليل على كفر الساحر<sup>(٥)</sup>، قال الشيخ الشنقيطي: " فاعلم أن قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾<sup>(٦)</sup>، يعم نفي جميع أنواع الفلاح

(1) سورة طه، الآية: ٦٦.

(2) بدائع الفوائد، لابن القيم، ٢ / ٣١١، السحر بين الحقيقة والخيال، لأحمد الحمد، ٥٤-٥٥.

(3) يُنظر: النبوات، لابن تيمية، ٣٤، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٥٠٣،

(4) سورة طه، الآية: ٦٩.

(5) يُنظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٣٢٦، فتح المجيد لعبد الرحمن آل الشيخ، ١٩٨، عالم

السحر والشعوذة، لعمر الأشقر، ٢١٦.



عن الساحر، وأكد ذلك بالتعميم في الأمكنة بقوله ﴿حَيْثُ أَتَى﴾ وذلك دليل على كفره، لأن الفلاح لا ينفي بالكلية نفيا عاما إلا عمن لا خير فيه وهو الكافر".<sup>(١)</sup>

كما أنه استدل بها على أن من السحر ما هو كفر بلا نزاع وذلك عند تحقيق مسألة حكم الساحر حيث قال: "التحقيق في هذه المسألة هو التفصيل فإن كان السحر مما يعظم فيه غير الله كالكواكب، والجن وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر فهو كفر بلا نزاع، ومن هذا النوع سحر هاروت، وماروت المذكور في سورة البقرة، فإنه كفر بلا نزاع، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾<sup>(٥)</sup>.

وإن كان السحر لا يقتضي الكفر كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها فهو حرام حرمة شديدة، ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر، وهذا هو التحقيق إن شاء الله".<sup>(٦)</sup>

وما كان من سحرة فرعون حين رأوا معجزات موسى عليه السلام إلا أن آمنوا بدعوته لعلمهم بالسحر وأشكاله، ويقتضيه أن ما جاء به موسى عليه السلام ليس من السحر، واتهم فرعون من آمن بموسى عليه السلام بأن إيمانه لم يكن عن علم وبصيرة بل كان

(1) أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤٤٢.

(2) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(3) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(4) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(5) سورة طه، الآية: ٦٩.

(6) أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤٥٦، ويُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٥٠٥.

لأنهم تلامذة موسى ﷺ في السحر، وأنهم اتفقوا معه على إظهار عجزهم حتى يروجوا لدعوته ويفخموا من شأنه، وأخذ بعد ذلك في تهديده تنفيراً لهم<sup>(١)</sup>. وختمت الآيات المتحدثة عن السحر ببيان ثبات سحرة فرعون على إيمانهم بموسى ﷺ، ورفضهم الرجوع إلى فرعون وعبوديته، وأعلنوا اعترافهم بإيمانهم بالله تعالى، وأن معارضتهم لمعجزة موسى بالسحر إنما هو بالإكراه من فرعون الطاغية<sup>(٢)</sup>، والله تعالى خير من فرعون ودينه وأدوم ثواباً<sup>(٣)</sup>. وما ختمت به الآيات التي تحدثت عن السحر كانتصار موسى ﷺ على فرعون وجنوده، وإذعان السحرة لموسى ﷺ، لعلمهم بالسحر وأنواعه، وبراعتهم

(1) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ٨ / ٧٥-٧٦، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ٢٠٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٦٥.

(2) وقد ذكر الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - في تفسيره، ٤ / ٤٧٦، أنه قد ورد في سورة طه ما يدل على أن السحرة أكرهوا على السحر، ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه، الآية: ٧٣] ودلت آيات أخر من السورة على أنهم فعلوه طائعين غير مكرهين، كقوله تعالى في السورة ﴿فَنَنْزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا الْجَنَىٰ﴾ [١٦] قَالُوا إِن هَٰذِهِ لَسِحْرُنَ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾ [١٣] فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوُا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنَ اسْتَعْلَىٰ﴾ [٦٤]، وأجاب على ذلك بما يلي: أنهم أكرههم على الشخوص من أماكنهم ليعارضوا موسى ﷺ بسحرهم فلما أكرهوا على القدوم وأمروا بالسحر أتوه طائعين، فإكراههم بالنسبة إلى أول الأمر وطوعهم بالنسبة إلى آخر الأمر فانفكت الجهة وبذلك ينتفي التعارض، ويدل لهذا قوله تعالى ﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الشعراء، الآية: ٣٦]، وقوله: ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف، الآية: ١١١].

أو أنه كان يكرههم على تعليم أولادهم السحر في حال صغرهم وأن ذلك هو مرادهم بإكراههم على السحر ولا ينافي ذلك أنهم فعلوا ما فعلوا من السحر بعد تعلمهم وكبرهم طائعين . أو أنهم قالوا لفرعون: أرنا موسى نائماً: ففعل فوجدوه تحرسه عصاه، فقالوا ما هذا بسحر الساحر، لأن الساحر إذا نام بطل سحره، فأبى إلا أن يعارضوه وألزمهم بذلك، فلما لم يجدوا بداً من ذلك فعلوه طائعين . وقد رجح الشيخ الجواب الأول.

(3) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٨٩-١٩٠، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ٢٠٣-٢٠٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٦٤، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٩، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٤٧٥-٤٧٦.

فيه، وفي جميع ذلك دلالة على أن ما جاء به موسى ﷺ هو معجزة ودليل على صدق نبوة موسى ﷺ.

لذلك عندما رأوا الآيات التي جاء بها موسى ﷺ عرفوا أنها ليست من السحر وإنما هي معجزة، ودليل على صدق نبوة موسى ﷺ.

ووجه الدلالة من هذه الآيات التي ذكرت قصة سحرة فرعون مع موسى ﷺ على أن السحر ناقض لتوحيد الربوبية، وكفر بالله لالتجائهم إلى غير الله، حيث استعانوا بالشياطين واتخذوهم أولياء لهم وأعواناً من دون الله<sup>(١)</sup> ولاعتقادهم أن السحر يؤثر في قلب حقائق الأشياء، وأنه يؤثر بنفسه لا بقدرة الله تعالى وإرادته، وقد حكمت الآيات في السورة على ما جاء به سحرة فرعون من السحر بأنه من الكيد والكفر المحرم الذي لا يفلح فاعله في أي مكان، وزمان، ولذلك عندما عرف السحرة بطلانه، وأن فيه معارضة لرب العالمين تركوه وخرجوا سجداً لله تعالى وأعلنوا إيمانهم بموسى ﷺ، وتوبتهم من ذلك الفعل الشنيع.

فكل من اعتقد أن السحر يؤثر بنفسه في الأشياء دون إرادة الله تعالى، أو اعتقد أن الكواكب مدبرة مع الله أو أن الساحر قادر على خلق الأجسام، أو أن فعله مباح فقد كفر<sup>(٢)</sup>.

---

(١) يُنظر: السحر بين الحقيقة والخيال، لأحمد الحمد ، ١٦٢.

(٢) يُنظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله ، ٣٢٦-٣٢٧، القول المفيد، لابن عثيمين، ١/٤٩٠،

التبيان شرح نواقض الإسلام، لسليمان بن ناصر العلوان، ٥٤

# الفصل الثاني

مسائل الإيمان بتوحيد الألوهية

وأدلتها في السورة

ويتضمن توطئة و ثلاثة مباحث

التوطئة: وفيها التعريف بتوحيد الألوهية وموقف الناس منه

## المبحث الأول

شروط العبادة و العبادات الواردة في السورة

## المبحث الثاني

أدلة توحيد الألوهية في السورة

## المبحث الثالث

نواقض توحيد الألوهية ، وقوادحه الواردة في السورة

## الفصل الثاني

### مسائل الإيمان بتوحيد الألوهية وأدلتها في السورة

لقد سبق بيان معنى كلمة التوحيد، وبيان أقسامه<sup>(١)</sup>، كما تقدم أيضاً بيان معنى لفظ الجلالة وأن أصله إله مألوه، بمعنى المعبود حباً وذكلاً وتعظيماً<sup>(٢)</sup>.  
والإلهية: "كون المعبود يتخذونه سبحانه محبوباً مألوهاً ويفردونه بالحب والخوف والرجاء والإخبارات والتوبة والنذر والطاعة والطلب والتوكل ونحو هذه الأشياء"<sup>(٣)</sup>.

وسوف أتناول في هذا الفصل معنى المركب من (توحيد الألوهية)، فإن لتوحيد الألوهية تعريفات كثيرة وكلها متقاربة منها :

١- أنه أفراد الله تعالى بأفعال العباد التي يفعلونها على وجه التقرب المشروع، كالنذر والنحر والدعاء وغيرها<sup>(٤)</sup>.

٢- وعرف بأنه أفراد الله تعالى بالعبادة<sup>(٥)</sup>.

فالمقصود به أفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، قولاً وقصداً وعملاً، وترك كل ما يعبد من دونه<sup>(٦)</sup>.

وهذا هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، فهي تنفي استحقاق الإلهية والعبادة عما سواه، وتثبتها لله تعالى وحده، لأن مقتضاه ومدلوله أن يعترف العبد " أن الله هو المألوه وحده المعبود على الحقيقة ولا يستحقها إلا الله تعالى فإذا عرف ذلك

---

(١) يُنظر: ص ٣٨-٣٩.

(٢) يُنظر: ص ٣٥-٣٦.

(٣) تجريد، التوحيد، لتقي الدين المقرئ، ٥٠.

(٤) يُنظر: عقيدة المؤمن، للجزائري، ٤٦، المدخل، للبريكان، ١١٠.

(٥) يُنظر: بن باز، شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد العزيز بن باز، ١٣، المدخل، للبريكان، ١١٠.

(٦) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٨٩، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ١٩، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ١٣، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٥١، الكواشف الجليلة، لعبد العزيز السلطان، ٢٥١-٢٥٤، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٢٤، الإرشاد، للفوزان، ٣٠.

واعترف به حقاً أفردته بالعبادة كلها، الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبر الوالدين وصلة الأرحام والقيام بحقوق الله وحقوق خلقه ويقوم بأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، لا يقصد به غرضاً من الأغراض غير رضا ربه وطلب ثوابه متابعا في ذلك رسول الله ﷺ، فعقيدته ما دل عليه الكتاب والسنة، وأعماله وأفعاله ما شرعه الله ورسوله، وأخلاقه وآدابه الاقتداء بنبيه ﷺ في هديه وسنته وكل أحواله<sup>(١)</sup>.

وهذا النوع من التوحيد من أشرف أنواع التوحيد وهو أول الدين وآخره وباطنه وظاهره، وهو مقصود دعوة الرسل، وهو أول واجب على المكلف، فأول ما يؤمر به من يريد الدخول في الإسلام النطق بالشهادتين، وقد قال رسول الله ﷺ لمعاذ<sup>(٢)</sup> حينما بعثه لليمن (( ادْعُهُمْ إِلَى: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ))<sup>(٣)(٤)</sup>.

وقد يسمى توحيد الألوهية بمسميات أخرى منها: توحيد العبادة باعتبار إضافته إلى الموحّد، وهو العبد، ولما يتضمنه من إخلاص العبادة لله تعالى وحده، ويسمى أيضاً توحيد القصد، لأنه مبني على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة لله تعالى وحده، وتوحيد العمل لأنه مبني على إخلاص العمل لله وحده، وتوحيد الإرادة

(1) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٥٧، الفتاوى السعدية، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١٠-١١.

(2) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن بن تميم أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي، شهد المشاهد كلها من أعلام الصحابة بالحلال والحرام، توفي بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة من الهجرة. يُنظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، ٣/ ٤٥٩-٤٦٢، الإصابة، لابن حجر، ١٢٥٢-١٢٥٣.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ٢٤٣، (ح/ ١٣٩٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين، ٣٥، (ح/ ١٩).

(4) يُنظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٥/ ٢٠٨-٢٠٩، مدارج السالكين، لابن القيم، ١٠٣٩، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، عقيدة التوحيد، للفوزان، ٤٧، المدخل، للبريكان، ١١١.

لتضمنه الإخلاص، وإرادة وجه الله تعالى بالأعمال، والتوحيد الطلبي، لتضمنه الطلب والدعاء من العبد لله تعالى، وتوحيد الفعل لتضمنه لأفعال القلوب والجوارح،<sup>(١)</sup>.

وهو التوحيد الذي بسببه انقسم الناس إلى قسمين ففريق آمن بالله تعالى وأقر بألا إله إلا الله، ولا ينبغي أن تصرف العبادة لسواه، وهم المؤمنون، وفريق أنكروه فعبدوا مع الله غيره فأشركوا مع اعترافهم بالخالق وربوبيته<sup>(٢)</sup>.

- 
- (١) يُنظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله ، ٢١، الكواشف الجلية، لعبد العزيز السلمان، ٢٥١.
- (٢) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية ، ١/ ٢٧٢، مدارج السالكين، لابن القيم، ٤١، تطهير الاعتقاد، للصنعاني، ١٩٠، أنواع التوحيد، لمحمد بن عبد الوهاب، ٥، الدين الخالص، لمحمد صديق حسن خان، ١/ ٤٦، تقريب التدمرية، لابن عثيمين ، ١١٢، فتاوى مهمة، لابن باز وابن عثيمين، ٩، عقيدة التوحيد، للفوزان ، ٢٤، ٤٠، ٤٣، المدخل، للبريكان ، ١١٣.

## المبحث الأول

### شروط العبادة والعبادات الواردة في السورة

بعدما سبق التعريف بتوحيد الألوهية وموقف الناس منه ، كما سبق ذكر أسماء هذا النوع من التوحيد وأن من أسمائه توحيد العبادة ، لما يتضمنه من إخلاص العبادة لله تعالى، سوف أعرف في بداية هذا المبحث بالعبادة ثم أذكر شروطها وما ورد في سورة طه من العبادات على اختلاف أنواعها.

**فالعبرة في اللغة:** مصدر عبد يعبد عبادة<sup>(١)</sup>، وأصل العبودية الخضوع والذل<sup>(٢)</sup>، يقال فلان عابد أي خاضع لربه مستسلم لقضائه، منقاد لأمره، والتعبد هو التذلل والخضوع<sup>(٣)</sup>.

#### والعبادة في الشرع: تطلق على معنيين: (٤)

الأول / التعبد وهو فعل العابد فتكون بمعنى التذلل للمعبود حباً وتعظيماً.  
الثاني / المتعبد به<sup>(٥)</sup> فيكون معنى العبادة، أنها "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"<sup>(٦)</sup>، كالخوف والرغبة والرغبة والإنابة والدعاء، والتوكل، والاستعانة، والاستغاثة، والنذر، وغير ذلك من العبادات، والبراءة من كل ما ينافي ذلك<sup>(٧)</sup>.

---

(1) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٢/ ٢٣٥، مادة: عبد، مقاييس اللغة، لابن فارس، ٧٠٢، مادة: عبد، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ١/ ٥٩٦، مادة عبد.

(2) يُنظر: الصحاح، للجوهري، ٦٦٤، مادة: عبد، مختار الصحاح، للرازي، ٢٠٥. مادة: عبد.

(3) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٢/ ٢٣٨، مادة: عبد، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٣١٩.

(4) يُنظر: تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ١١٣.

(5) تقريب التدمرية، لابن تيمية، ١١٣، ويُنظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ٤٥، عقيدة القرآن والسنة، لمحمد خليل هراس، ٥٧-٦١، العقيدة الصحيحة، لابن باز، ٩.

(6) العبودية، لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، ٤، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٥/ ٢٥٧. وهذا هو التعريف الجامع المانع للعبادة.

(7) يُنظر: العبودية، لابن تيمية، ٤، القول المفيد، لابن عثيمين، ١/ ١٥، المدخل، للبريكان، ١٣٣.



"وهذه العبادة هي التي يحبها الله تعالى ويرضاها، وبها وصف المصطفين من عباده، وبها بعث رسله"<sup>(1)</sup>.

وسوف تظهر لنا شروط العبادة الصحيحة، وأنواعها من خلال المطالب التالية:

---

(1) العبودية، لابن تيمية، ١١.

## المطلب الأول: شروط العبادة ومراتبها الواردة في السورة

إن العبادة لا تتحقق إلا بوجود أصليين هما :

**الأول/الإخلاص** وذلك يصرف جميع أنواع العبادات لله تعالى وحده دون سواه  
**الثاني/ موافقة العبادة لأمر الله تعالى، ونهيه عن معصيته<sup>(١)</sup>، لأن " أصل العبادة تجريد الإخلاص لله تعالى وحده وتجريد المتابعة للرسول ﷺ "<sup>(٢)</sup>، فهذان شرطان أساسيان لقبول العبادة، فلا يصح إخلاص ليس فيه اتباع للسنة المطهرة. والمتابعة لا تتحقق إلا بموافقة العبادة للشرع في سببها، وجنسها، وقدرها وكيفيةها، وزمانها<sup>(٣)</sup>.**

وقد اشترط بعض العلماء صدق العزيمة وهو شرط في وجود العبادة، وهو ترك التكاثر والتواني وبذل الجهد في أن يصدق قوله بفعله.<sup>(٤)</sup>  
وفيما يلي تفصيل هذه الشروط وبيان وجه دلالة سورة طه عليه :

### الشرط الأول: الإخلاص:

**وهو في اللغة:** تنقية الشيء وتهذيبه، والإخلاص هو توحيد الله<sup>(٥)</sup>، وترك الرياء<sup>(٦)</sup>.

**وفي الشرع:** هو قصد المكلف بالطاعة وجه الله تعالى وحده دون سواه بحيث

---

(1) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٥/ ٢٧٠، مدارج السالكين، لابن القيم، ٧٨، المدخل، للبريكان، ١١١.

(2) أنواع التوحيد، لمحمد بن عبد الوهاب، ٤، ويُنظر: منهاج السنة، لابن تيمية، ٢/ ٥٤٦، بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، لعبد الرحمن السعدي، ٩.

(3) يُنظر: تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ١١٥.

(4) يُنظر: أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٣٥، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٣٢٤، العقيدة في الله، للأشقر، ٢٦٢.

(5) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٧/ ١٣٩. مادة: خلص.

(6) يُنظر: مختار الصحاح، للرازي، ٩٨، مادة: خلص، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٢/ ٤٤٢، مادة: خلص.

تستوي أعماله في الظاهر والباطن<sup>(١)</sup>.

وتتضح المناسبة بين كل من المعنى اللغوي للإخلاص والمعنى الاصطلاحي له، في أن معنى الإخلاص في اللغة تنقية الشيء وتهذيبه وهذه حقيقة الإخلاص الشرعي، بحيث يتصفى القصد لله تعالى دون سواه في جميع العبادات<sup>(٢)</sup>.

وتوحيد الإلهية مبني على إخلاص جميع الأعمال لله تعالى دون سواه ، سواء كان العمل قلبياً أو من أعمال الجوارح<sup>(٣)</sup>.

والإخلاص في كل ما يفعله العبد ويتركه يكون بأن " ينوي نية كلية شاملة لأمره كلها، مقصوداً بها وجه الله والتقرب إليه وطلب ثوابه واحتساب أجره والخوف من عقابه ثم يستصحب هذه النية في كل فرد من أفراد أعماله، وأقواله وجميع أحواله، حريصاً فيه على تحقيق الإخلاص، وتكميله، ودفع كل ما يضاده من الرياء، والسمعة، وقصد المحمدة عند الخلق ورجاء تعظيمهم"<sup>(٤)</sup>.

وقد دل القرآن الكريم والسنة النبوية على اشتراطه في العبادة، فمن أدلة القرآن الكريم على الإخلاص قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ومن السنة النبوية قوله ﷺ (( إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ))<sup>(٦)</sup>.

وقد تنوعت أساليب سور القرآن الكريم في ذكر مسألة الإخلاص في العبادة، ومن تلك السور التي ذكرت هذه المسألة سورة طه، فقد تناولت الحديث عن مسألة

---

(1) يُنظر: الرسالة القشيرية، لعبد الكريم القشيري، ٩٥، قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، لأبي محمد عز الدين بن عبد السلام، ١/ ١٢٣، مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٣٦، تقريب التدمرية، لابن عثيمين ، ١١٣.

(2) يُنظر: الإخلاص، لعمر الأشقر، ١٨.

(3) يُنظر: مدخل لدراسة العقيدة، لعثمان ضميرية، ٢٣٣.

(4) بهجة قلوب الأبرار، للسعدي، ١١.

(5) سورة البينة، الآية: ٥.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب أن الأعمال بالنية والحسبة، ٢٨، (ح/ ٥٤)، وكتاب الحيل، باب في ترك الحيل، ١٢٣٨، (ح/ ٦٩٥٣)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب قوله ﷺ (( إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ))، ٧٣٨، (ح/ ١٩٠٧).

الإخلاص في العبادة وإفراده تعالى بها بعدة أساليب منها :

**الأول:** أمر الله تعالى بعبادته وحده دون سواه مباشرة، ومما يدل في السورة على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (١).

ومعنى الآية: أن الله تعالى أخبر في هذه الآية بأنه الإله المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له وحده دون سواه، فهو المستحق للألوهية المتصف بها، وأمر بعبادته وحده لا شريك له فقال ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ أي وحدني واصرف جميع أنواع العبادة ظاهرها وباطنها أصولها وفروعها لي، فأول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن يوحدوه، ويعبدوه لأن اختصاص الألوهية به تعالى موجب لتخصيصه بالعبادة، ثم أمر بإقامة الصلاة فقال ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ على النحو الذي أمر الله تعالى به مستوفية لأركانها، وشروطها، وخصها بالذكر لكونها أشرف طاعة، وأفضل عبادة وقوله ﴿لِذِكْرِي﴾ لتذكروني، فذكره تعالى لا يتحقق كما ينبغي إلا في حسن العبادة والصلاة، أو أن معنى ﴿لِذِكْرِي﴾ أي لتذكروني فيها لاشتغالها على الأذكار فيذكر العبد فيها ربه ذكراً خاصاً لا يشرك معه غيره (٢).

قال العلامة أبو السعود (٣) - رحمه الله -: " لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيري،

(١) سورة طه، الآية : ١٤.

(٢) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٥٠، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٥٤، فتح القدير، للشوكاني، ٣/ ٤٩٦، تفسير المراغي، ١٦/ ٩٩، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٣، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١٠٥، التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ٨/ ٥٣٧.

(٣) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي أبو السعود، فقيه أصولي مفسر وشاعر من علماء الترك، ولد سنة ثمانمائة وثمان وتسعين من الهجرة، له مؤلفات من أشهرها التفسير المعروف باسمه، وأطلق عليه اسم إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تهافت الأمجاد في فروع الفقه الحنفي، توفي سنة تسعمائة واثان وثمانون من الهجرة. يُنظر: شذرات الذهب، لابن العماد، ٨/ ٤٦٧ - ٤٦٨، معجم المؤلفين، لعمر

أو لإخلاص ذكرى، وابتغاء وجهي لا ترائي بها ولا تقصد بها غرضاً آخر أو لتكون ذاكرةً غير ناس" (١).

فالآية صرحت بإثبات الألوهية له وحده سبحانه، ثم أمرنا بإفراده بالعبادة وحده لا شريك له في ذلك، وهذا هو الإخلاص لله تعالى وشرط من شروط قبول العبادة. وقال الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله- في تفسير هذه الآية:

"﴿فَاعْبُدْنِي﴾ فأخلص العبادة لي دون كل ما عبد من دوني" (٢).

فالآية صرحت بإثبات الألوهية له وحده سبحانه، ثم أمرنا بإفراده بالعبادة وحده لا شريك له في ذلك، وهذا هو الإخلاص لله تعالى وشرط من شروط قبول العبادة. الثاني: حديث السورة عما أعده الله تعالى لعباده المؤمنين من نعيم، وثواب

لمن يحقق هذا التوحيد، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ (٧٥) ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ (٧٦) (٣).

وهذه الآية الكريمة تبين جزاء من آمن بالله تعالى بقلبه وصدق بقوله، وعمل الأعمال الصالحة مخلصاً لله تعالى فيها لا يشرك فيها غيره، وتظهر من أدران الشرك والمعاصي وهو أنه في درجات عالية في الجنة (٤).

ووجه الاستدلال بالآية أن الله ذكر أن الجنة ودرجاتها العالية جزاء لمن ﴿تَزَكَّى﴾ أي تطهر من الشرك، قال الشيخ السعدي (٥) -رحمه الله-: "إن للتركيب

كحالة، ١١ / ٣٠١.

(1) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٥٤.

(2) جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٤٧.

(3) سورة طه، الآية ٧٥-٧٦.

(4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٩٠-١٩١، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٣-٩١٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٦٥-١٦٦، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٧٨-٤٧٩، التفسير المنير، للزحيلي، ١٦ / ٦٠٥-٦٠٦.

(5) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، فقيه مفسر له مؤلفات كثيرة منها: الأدلة القواطع، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، الدرة البهية وغيرها، توفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة. يُنظر: مشاهير علماء نجد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ٢٥٦-٢٦١، معجم المؤلفين المعاصرين، لمحمد رمضان، ١ /

معنيين، التنقية وإزالة الخبث، والزيادة بحصول الخير<sup>(١)</sup>.

فالتنقية من الخبث والشوائب معنى من معاني الإخلاص، فالعبد إذا نقى عبادته لربه من الشراكيات، وابتغى بها وجه الله تعالى استحق الثواب المترتب على الإيمان، والعمل الصالح .

### الشرط الثاني: المتابعة:

وذلك بتصديقه ﷺ فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، فتكون جميع العبادات والأعمال موافقة لأمر الله تعالى، فهذا هو العمل الذي لا يقبل الله من عامل سواه<sup>(٢)</sup>.

قال النبي ﷺ ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))<sup>(٣)</sup>، والمعنى أن عمله يرد عليه وغير معتمد به<sup>(٤)</sup>.

وقد يسمى هذا الشرط بالإخلاص الظاهر<sup>(٥)</sup>.

ولا يكفي الإخلاص وحده كما لا تكفي المتابعة وحدها فحال الـ "مخلص في أعماله لكنها على غير متابعة الأمر كجهال العباد، والمنتسبين إلى طريق الزهد والفقر وكل من عبد الله بغير أمره واعتقد عبادته هذه قربة إلى الله فهذا حاله كمن

٣٣٤-٣٣٧.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٠.

(٢) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٧٨، الأصول الثلاثة، لمحمد بن عبد الوهاب، ١٠، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٢٦٣-٢٦٤، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٣٢٥، تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ١١٣.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ البخاري تعليقاً في صحيحه، كتاب البيوع، باب النجش، ٣٦٥، ووصله في خلق أفعال العباد، وأخرجه مسلم موصولاً في صحيحه كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ومحدثات الأمور، ٦٦٣، (ح / ١٧١٨) .

(٤) يُنظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ٧٣ / ١٤، شرح صحيح مسلم، للنووي، ٣٧٤ / ١٢، فتح الباري، لابن حجر، ٣١٧ / ١٣.

(٥) وهو المتابعة في العبادة للشرع، ومحبيها وفق ما أمر الله به ورسوله، من غير زيادة، ولا نقص. يُنظر: دعوة التوحيد، للهراس، ٤٥.

يُظَنُّ أَنَّ سَمَاعَ الْمَكَاءِ<sup>(١)</sup>، وَالتَّصْدِيقَ<sup>(٢)</sup>، قَرِيبَةً، وَأَنَّ الْخُلُوةَ الَّتِي يَتْرَكَ فِيهَا الْجُمُعَةُ وَالْجَمَاعَةُ قَرِيبَةٌ<sup>(٣)</sup>.

فَالْمَتَابَعَةُ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا إِذَا وَافَقَتِ الْعِبَادَةُ الشَّرْعَ فِي جَمِيعِ النَّوَاحِي، فِي سَبَبِهَا وَقَدْرِهَا، وَكَيْفِيَّتِهَا، وَزَمَانِهَا، أَوْ مَكَانِهَا، كَمَا سَبَقَ ذَكَرَهُ<sup>(٤)</sup>.

وَقَدْ تَنَاولْتُ سُورَةَ طه هَذَا الشَّرْطَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾<sup>(٥)</sup>.

**مَعْنَى الْآيَةِ:** إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِمَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى، وَبَيَّنَّ أَنَّ اتِّبَاعَهُ يُؤْدِي لِلرَّدَى وَالْهَلَاكِ، فَنَهَتْ الْآيَةَ عَنِ الصَّدُودِ، وَالْإِنْشَغَالِ عَنِ الْإِيمَانِ بِالسَّاعَةِ، وَالتَّكْذِيبِ بِهَا، وَأَنَّ فِي ذَلِكَ مَتَابَعَةً لِلْمَنْكَرِ لِلْبَعْثِ وَالْقِيَامَةِ، الْمَتَّبِعُ لِهَوَى نَفْسِهِ الْمَعْرُضُ عَنِ مَتَابَعَةِ مَا جَاءَ فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ مِنَ الْإِخْبَارِ بِهَا وَتَحَقُّقِ وَقُوعِهَا، وَأَنَّ وَقُوعَهَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَالْإِيمَانُ بِالسَّاعَةِ هُوَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ الَّتِي لَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ وَلَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا إِذَا آمَنَ بِهَا وَإِذَا فَقَدَ هَذَا الْأَصْلَ نَقَصَ الدِّينَ<sup>(٦)</sup>.

فَكُلٌّ مِنْ أَعْرَضَ عَمَّا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ اتَّبَعَ هَوَاهُ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾<sup>(٧)</sup>.

(1) المكاء: الصغير. يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، لَابِنُ مَنْظُورٍ، ٢٩٠/١٥، مَخْتَارُ الصَّاحِحِ، لِلرَّازِيِّ، ٣٠٥ مَادَّةٌ: صَفَرٌ.

(2) التَّصْدِيقُ: التَّصْفِيقُ. يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، لَابِنُ مَنْظُورٍ، ١٤/٤٥٥، مَادَّةٌ: صَدِي، مَخْتَارُ الصَّاحِحِ، لِلرَّازِيِّ، ١٨١، مَادَّةٌ: صَدِي.

(3) مَدَارِجُ السَّالِكِينَ، لَابِنُ الْقِيَمِ، ٧٩.

(4) يُنْظَرُ: ص ١٣٦.

(5) سُورَةُ طه، الْآيَةُ: ١٦.

(6) يُنْظَرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ، لِلطَّبْرِيِّ، ١٦/١٥٣، تَفْسِيرُ السَّمْعَانِيِّ، ٣/٣٢٥ زَادَ الْمَسِيرَ، لَابِنُ الْجَوَازِيِّ، ٩٠٢، تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، لَابِنُ كَثِيرٍ، ٣/١٥٠، إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ، لِأَبِي السَّعْدِ، ٣/٤٥٥ - ٤٥٦، تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ، لِلْسَّعْدِيِّ، ٥٠٣.

(7) سُورَةُ الْقَصَصِ، الْآيَةُ: ٥٠.

(8) يُنْظَرُ: عَقِيدَةُ الْمُؤْمِنِ، لِلْجَزَائِرِيِّ، ٢٢٤.

فلا بد أن يكون العبد متابعاً في أصول دينه لما جاء به نبيه بأن يتبعه في كل ما جاء به من أصول الدين، وفروعه، ومن هذه الأصول اتباعه في الإيمان باليوم الآخر، والبعث والحساب، ونسبة علم وقته إلى الله تعالى، والآية فيها تحذير من كل داع إلى باطل، ومن تقليده بإتباعه فيما يدعو إليه .

ولا شك أن من اتباع الهوى، ومخالفة ما جاء به الرسول البدع<sup>(١)</sup>، فهي داخلية في الذم لأن مرتكبها متبع لهواه بفعله ما يراه أنه صواب يوافق رغبته وهواه، وتركه ما جاء به محمد ﷺ فا "البدع إنما هي نسيج الهوى المتبع"<sup>(٢)</sup>، فكل من خالف ما جاء في الكتاب والسنة ينسب إلى أهل الأهواء، وفي هذه الطائفة من الناس يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - "من خرج عن موجب الكتاب والسنة من المنسوبين إلى العلماء والعباد يُجعل من أهل الأهواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء. وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه، والعلم بالدين لا يكون إلا بهدى الله الذي بعث به رسول الله ﷺ" <sup>(٣)</sup>.

وفي مقابلة ذمه تعالى لمن اتبع هواه وخالف سنة الرسول ﷺ، فقد أثنى الله تعالى على متبع الهدى والصواب، وقد ورد في سورة طه ما يدل على ذلك في عدة مواضع على النحو التالي:

**الموضع الأول:** الترغيب في اتباع الهدى، والحق في ذلك، قوله تعالى:

﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ (٤٧) ﴿٤﴾

معنى الآية: في هذه الآية يرغب موسى عليه السلام فرعون وقومه في اتباع ما جاء به من الحق والدعوة إلى الإيمان بالله تعالى، ويخبره بأن لمن اتبعه الأمن والسلامة

---

(1) البدعة: "هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة

الشرعية". الاعتصام، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ٢٦ / ١.

(2) عقيدة المؤمن، للجزائري، ٢٢٤.

(3) الاستقامة، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ٢ / ٢٢٤-٢٢٥.

(4) سورة طه: الآية: ٤٧.



من عذاب الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

**الموضع الثاني:** بينت السورة فيه ثواب المتبع لما جاء به الرسول ﷺ وذلك في الآيتين التاليتين: الأولى: قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٣٣) <sup>(٢)</sup>.

**معنى الآية:** بينت الآية الكريمة عاقبة المتبع للكتاب والسنة، وهو أنه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة بل يحصل على الرشاد والهداية، بخلاف المعرض عن اتباع كتاب الله وسنة رسوله، المتبع لهواه، فإن جزاءه المعيشة الضنك الضيقة، كما بينته الآيات التي تلت هذه الآية<sup>(٣)</sup>، وقد بين شيخ الإسلام - رحمه الله - في معرض كلامه عن هذه الآية أن الله "أخبر أن من اتبع الهدى الذي أتانا منه وهو ما جاءت به الرسل فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكره وهو الذكر الذي أنزله، وهو كتبه التي بعث بها رسله بدليل أنه قد قال بعد ذلك: ﴿كَذَلِكَ أُنْتَكَبُ آيَاتِنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمُ نُنْشِئُ﴾" <sup>(٤)</sup>. وفي الآية دليل على أن الله تعالى أنزل كتابه بيانا للناس وهدى وارشادا وشفاءاً.

ومن طلب الهدى والخير في غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لم يكن إلا في ضلال، والمقصود هو أن من لم يتبع المنهج الذي جاء في كتاب الله تعالى وسنة

---

(١) يُنظر: تفسير السمعاني، ٣/ ٣٣٣، معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٩، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١١/ ١٨٤، التسهيل، لابن جزي، ٢/ ١٩، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٦١١٩، روح المعاني، للألوسي، ١٦/ ٨٦٠، ١١٥، تفسير المراغي، ١٦/ ١١٥، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤١٦.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٣.

(٣) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢٢٤-٢٢٥، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٩، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧٤، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٩٦، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٥، وسيأتي الحديث عن عاقبة المعرض عن ذكر الله تعالى، وعن دينه في مسائل الإيمان بالقرآن الكريم. ص ٣٥٦-٣٥٧.

(٤) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٢/ ٣٨٩.

نبيه ﷺ قولاً وعملاً فإنه لا يحصل له مطلوب، ولا ينجو من مرهوب. والحريص على توفر هذا الشرط في عمله، وعبادته فهو المهتدي، والمفلح .

**الآية الثانية:** ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (٨٢) <sup>(١)</sup>، فمن العاقبة الطيبة، والثواب الذي يحصل عليه المتبع لهدى الكتاب وسنة الرسول ﷺ، أنه ينال المغفرة من الله تعالى، حيث يمتن الله تعالى في هذه الآية الكريمة بأنه كثير المغفرة لمن تاب وآمن به، وعمل ما يرضي الله، واستقام على المنهج الصحيح الذي وصفه الله تعالى لعباده <sup>(٢)</sup>.

قال ابن عطية <sup>(٣)</sup> - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "ثُمَّ اهْتَدَىٰ" ثم مشى في عقائد الشرع على طريق قويم <sup>(٤)</sup>، وقال سعيد بن جبير <sup>(٥)</sup> في معنى "ثُمَّ اهْتَدَىٰ" " أي استقام على السنة والجماعة" <sup>(٦)</sup>.

**الموضع الثالث:** التصريح بالأمر بالاتباع للرسول فيما جاء به، وطاعته فيما أمر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (٩٠) <sup>(٧)</sup>. وفي هذه الآية إرشاد لهم إليه بعد أن زجرهم عن الباطل، وذكر الربوبية ثم وصف الرب بالرحمة لما في ذلك من الاعتناء بهم، ولاستمالتهم إلى الحق أي إن ربكم المستحق للعبادة هو الرحمن لا غير، لذلك ينبغي اتباع الرسول في الثبات على

(1) سورة طه، الآية : ٨٢.

(2) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٩٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٦٧، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٨١.

(3) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن تمام بن عطية، الإمام الكبير قدوة المفسرين، كان عالماً بالتفسير والأحكام، والفقه، والحديث، والأدب، توفي سنة إحدى وأربعين وخمس مائة. يُنظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢ / ٢١٤٨، طبقات المفسرين، للسيوطي، ٦٠-٦١، طبقات المفسرين، للداوودي، ١٣٥.

(4) المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٦١ يُنظر: الجواهر الحسان، للثعالبي، ٢ / ٣٥٥.

(5) هو سعيد بن جبير بن هشام أبو عبد الله مولى بني والبة، قيل عنه ثقة وأنه جهّز العلماء، توفي سنة خمس وتسعين من الهجرة. يُنظر: التاريخ الكبير، للبخاري، ٣ / ٤٦١، الجرح والتعديل، للرازي، ٩ / ٤.

(6) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٦١

(7) سورة طه، الآية: ٩٠.

الدين و طاعته وترك عبادة ما سواه، وفعل ما يأمرهم به، وترك ما ينهاهم عنه<sup>(١)</sup>. وهذه الآية شملت الشرطين، المتابعة والإخلاص ضمناً، وفي تفسيرها يقول الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله -: "﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾ الذي يعم جميع الخلق نعمه، فاتبعوني على ما أمركم به من طاعة الله وإخلاص العبادة له"<sup>(٢)</sup>. فمع المتابعة للرسول فيما جاء به، لا بد أيضاً من الإخلاص في العبادة التي حرصنا في فعلها على متابعته، لأن الذين يحرصون على متابعة ما جاء به الرسول هم أولياء الرحمن " فأولياء الرحمن هم المخلصون لربهم، المحكمون لرسوله في الحرام والحلال، الذين يخالفون غيره لسنته، ولا يخالفون سنته لغيرها، فلا يبتدعون ولا يدعون إلى بدعة، ولا يتحيزون إلى فئة غير الله ورسوله، وأصحابه ولا يتخذون دينهم لهوا ولعباً، ولا يستحبون سماع الشيطان على سماع القرآن، ولا يؤثرون صحبة الإنسان على مرضاة الرحمن، ولا المعازف، والمثاني<sup>(٣)</sup> على السبع المثاني"<sup>(٤)</sup>.

ومن خلال ماسبق يتضح تنوع الأساليب التي ذكرت شرط المتابعة للرسول في السورة، فمرة يأتي الحث عليه بأسلوب ذم اتباع الهوى، ومرة بالترغيب في اتباع الحق، ومرة بذكر العاقبة الطيبة لمن اتبع طريق الحق والرشاد، ومرة بالأمر بالاتباع للرسول فيما جاء به وطاعته فيما أمر. وهذا التنوع في أساليب الحث على متابعة الرسول ﷺ يدل على أهمية هذا الشرط في قبول العمل.

(1) يُنظر: بحر العلوم، لأبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، ٢/ ٤٢٧، تفسير السمعاني، ٣/ ٣٥٠، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٥، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٦، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ٢١٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٦٨ - ١٦٩، تفسير المراغي، ١٦/ ١٤٣، تفسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٢.

(2) جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢٠٢.

(3) المثاني هي: من أوتار العود بعد الأول، وواحدها مثني، يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٤/ ١٢٠.

(4) الروح، لابن القيم، ٢٦٨.

وبعد التعرف على شروط العبادة يجدر التنبيه إلى أن العبودية مراتب متعددة، ليست على درجة واحدة، فهي تختلف باختلاف حال العبد، والمتعبد به، وفيما يلي بيان مراتبها.

### مراتب العبودية:

إن العبودية والعبادة كلمتان لهما أصل لغوي واحد، ومدلولهما متقارب، وقد استخدمهما العلماء بمعنى واحد، وهو: العبودية والعبادة: الطاعة<sup>(١)</sup>.

وقد سبق الحديث عن معنى العبادة، وأن لها إطلاقين، التعبد، والمتعبد به<sup>(٢)</sup>. وقد تجتمع العبودية مع العبادة، وعندها تحمل العبودية على الإطلاق الأول وهو التعبد الذي هو فعل العبد وحاله<sup>(٣)</sup>.

وإذا تبين أن العبودية قد تكون حال العبد فإن لها مراتب هي :

### المرتبة الأولى: مرتبة العبودية العامة :

وهي "عبودية أهل السماوات والأرض كلهم لله، برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم، فهذه عبودية القهر والملك"<sup>(٤)</sup>.

فهذه العبودية تقتضي أن يكون العبد مسخرًا مديّرًا لأمر الله تعالى الكوني، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾<sup>(٦)</sup> وهذه المرتبة قد سوى الله تعالى بين عباده فيها<sup>(٧)</sup>.

وقد وردت الدلالة في سورة طه على العبودية بلفظ عبادي، وهذا اللفظ أكثر

(1) يُنظر: القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ١ / ٥٩٦، مادة: عبد

(2) يُنظر: صـ ١٣٠.

(3) عبودية الكائنات لرب العالمين، لفريد إسماعيل التونسي، ١٩-٢٠، تحقيق العبودية، لفوز كردي، ٤٤-٤٦.

(4) مدارج السالكين، لابن القيم، ٩٢، ويُنظر: العبودية، لابن تيمية، ٩-١٠، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٣٢٠، القول المفيد، لابن عثيمين، ١ / ٣٦، عبودية الكائنات، لفريد التونسي، ٤٢، منهج أهل السنة والأشاعرة، لخالد نور، ١ / ٥٦، رسائل في العقيدة، لمحمد الحمد، ١٧٧.

(5) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(6) سورة مريم، الآية: ٩٣.

(7) يُنظر: إعلام الموقعين، لابن القيم، ٢ / ١٥١.

ما يرد في القرآن الكريم يكون مراداً به العبودية الخاصة، نحو قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(١)</sup>، ويرد مراداً به العبودية العامة ومن ذلك ما ورد في سورة طه في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾<sup>(٢)</sup>.

فقد ورد لفظ العباد هنا في عموم عبادته فيندرجوا مع أهل طاعته في الذكر<sup>(٣)</sup>. فذكر الله تعالى بني إسرائيل بوصفهم بالعبودية هنا وهي عبودية عامة، حيث ذكرهم في عموم عبادته ومع من أخرجهم موسى عليه السلام من ملك فرعون وبطشه، قال الإمام أبو السعود - رحمه الله - في تفسيره للفظ عبادي الوارد في هذه الآية "والتعبير عنهم بعنوان كونهم عباداً له تعالى لإظهار المرحمة، والاعتناء بأمرهم، والتنبيه على غاية قبيح صنيع فرعون بهم، حيث استعبدتهم وهم عباد عَزَّ وجلَّ وفعل بهم من فنون الظلم ما فعل"<sup>(٤)</sup>.

### المرتبة الثانية : العبودية الخاصة :

وهي عبودية الطاعة والخضوع، والذل، والمحبة الاختيارية، واتباع الأوامر الشرعية، وإخلاص العبادة لله وحده دون سواه<sup>(٥)</sup>.

وهذه العبودية هي " التي يحبها الله ويرضاها، وبها وصف المصطفين من عبادته وبها بعث رسله "<sup>(٦)</sup>، وهذا النوع من العبودية يتفاوت أهلها فيها ويتفاضلون في تحقيقها، والارتقاء في درجتها بحسب كثرة أعمالهم، وقوة إيمانهم<sup>(٧)</sup>.

(1) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(2) سورة طه، الآية: ٧٧.

(3) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٩٣.

(4) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٤٧٩/٣.

(5) يُنظر: العبودية، لابن تيمية، ٩-١٠، مدارج السالكين، لابن القيم، ٩٢، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٨٦.

(6) العبودية، لابن تيمية، ١١، ويُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٨٦.

(7) يُنظر: تحقيق العبودية، لفوز كردي، ٥٣.

وأعظم الناس عبودية الله تعالى هم الرسل والأنبياء، ولذلك يسمى بعض العلماء عبودية الأنبياء والرسل بعبودية خاصة الخاصة<sup>(١)</sup>.

وعلى معنى العبودية الخاصة في أعلى درجاتها وهي عبودية خاصة الخاصة جاء أمره تعالى لرسوله موسى عليه السلام بإقامة العبادة له تعالى فقال: ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (١٤)<sup>(٢)</sup>، وقد تقدم بيان معنى هذه الآية<sup>(٣)</sup>.

والعبودية الخاصة هي الغاية التي يحبها الله تعالى ويرضاها<sup>(٤)</sup>. هذا وبإمكان الإنسان أن يجعل حياته كلها عبادة لله تعالى، وذلك بأن يتحرى الإنسان بأفعاله حكم الشريعة، فيقصد بجميع أفعاله تحقيق حكم شرعي مأمور به أو منهي عنه، فمهما استحضر الله تعالى في جميع الأفعال المباحة كان عبادة<sup>(٥)</sup>.

والعبد لو استكبر عن هذه العبودية التي فيها تشريف وتكريم له فإنه لن يخرج عن العبودية مطلقاً، لأنه إذا ترك عبوديته لله تعالى سيعبد غيره، فيعبد هواه، وشيطانه فالإنسان عابد لا محالة، فإما أن يشرف نفسه بعبودية الله تعالى، وإما أن يدنسها بعبودية غير الله<sup>(٦)</sup>.

---

(١) يُنظر: منهاج السنة، لابن تيمية، ٥/ ٢١٢-٢١٣، مدارج السالكين، لابن القيم، ١٠٣٦، ١٠٤٠، القول المفيد، لابن عثيمين، ١/ ٣٣.

(٢) سورة طه، الآية: ١٤.

(٣) ص ١٣٤-١٣٥.

(٤) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٩٠.

(٥) يُنظر: تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين، لأبي الحسين القاسم بن محمد الراغب الأصفهاني، ١٥٧.

(٦) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٧/ ٣٨٨، القول المفيد، لابن عثيمين، ٢/ ٥٢٠، مدخل لدراسة العقيدة، لعثمان ضميرية، ٢٣٣.

## المطلب الثاني: العبادات الواردة في السورة

لقد تقدم تعريف العبادة، وتبين منه أن العبادة أقسام، منها ما هو باطن، ومنها ما هو ظاهر، ومنها ما هو قول ومنها ما هو عمل، والجوارح كلها تشترك في القيام بالعبادة، فالإيمان بالله تعالى لابد فيه من نطق جارحة اللسان بالشهادة، وإيمان القلب وبقينه بربوبية وألوهية الله تعالى وبقية الجوارح تصدق تلك الشهادة، بالأعمال والعبادات، ومن شمول العبادات للظاهر والباطن يمكن أن نتوصل إلى أن الله تعالى جعل العبادة أنواعا بحسب جهتها، سواء كانت ترجع للاعتقاد، أو القول أو البدن، أو المال، فالعبادات على هذا إما قلبية أو قولية، أو بسائر الجوارح.

وقد يجتمع في بعض العبادات أكثر من قسم من هذه الأقسام الصلاة، فإنها عبادة قلبية لما فيها من التوجه لله تعالى والشعور بالخضوع والذل، ولكن بالنظر إلى ما فيها من قراءة القرآن، وذكر الله تعالى، وركوع وسجود، وقيام فهي عبادة ظاهرة بدنية<sup>(١)</sup>.

والعبادات إما أن تكون فعلا أو تركا، وجميع العبادات المتعلقة بالقلب، واللسان، وبقية الجوارح، منها ما أمر بفعله ومنها ما نهى عن فعله فهو مأمور بتركه<sup>(٢)</sup>.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن ترك ما نهى الله عنه يعتبر من العبادات التي يثاب فاعلها فقال -رحمه الله-: " اتفق الناس على أن المطلوب بالأمر فعل موجود واختلفوا في النهي هل المطلوب أمر وجودي أم عديمي؟ فقل وجودي وهو الترك، وهذا قول الأكثر وقل المطلوب عدم الشر، وهو أن لا يفعله، والتحقيق أن المؤمن إذا نهى عن المنكر فلا بد أن لا يقربه ويعزم على تركه، ويكره فعله، وهذا أمر وجودي بلا ريب"<sup>(٣)</sup>.

فيظهر من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- التقسيم السابق ذكره للعبادات وفيما

---

(١) يُنظر: العقيدة في الله، لعمر الأشقر، ٢٦٣، مدخل لدراسة العقيدة، لعثمان ضميرية، ٢٩٢، رسائل في العقيدة، لمحمد الحمد، ١٧٦.

(٢) يُنظر: تفصيل النشأتين، للراغب الأصفهاني، ١٥٧، مدارج السالكين، لابن القيم، ٩٤، رسائل في العقيدة، لمحمد الحمد، ١٧٦.

(٣) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٥ / ٥٢١.

يلي أمثلة لبعض العبادات سواء كانت العبادة مأموراً بفعلها أو كانت العبادة بترك فعل نهى الله تعالى عنه .

فمن العبادات القلبية المأمور بفعلها الحياء، المحبة، الخشية، الخوف، الرهبة، الرغبة، التوكل، وغيرها، وفي جانب الترك اجتناب الشرك، والكفر، والرياء، والعجب، والكبر، والحسد والحقد، وغيرها، فمتى اقترن اجتناب هذه الأمور بالنية الخالصة لله تعالى كان عبادة ، قال ابن القيم - رحمه الله - " كل ترك لا يكون عبادة ولا يثاب عليه إلا بالنية "(١).

ومن العبادات اللسانية التي أمر الله تعالى بفعلها الذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنطق بالشهادتين والصدق في الحديث ، وقراءة القرآن . وفي جانب الترك كل ما أمر الله تعالى باجتنابه من الأقوال التي توقع في الشرك، وقول الكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور. فاجتناب هذه الأمور يكون عبادة مع إخلاص النية في تركها طاعة لله تعالى.

وأما عبادات بقية الجوارح مثل الصلاة، والجهاد والحج والذهاب إلى الجمعة والجماعات ، ومساعدة العاجز، والإحسان إلى الحيوان، والأيتام والمساكين، وفي جانب الترك كل ما أمر الله باجتنابه ونهى عن الاقتراب منه، كالقتل، والزنا، وأكل مال اليتيم وغيرها، مما نهى الله عن إتيانه (٢).

ولو أن ترك المعاصي والذنوب لا يعتبر عبادة لما انتفى مسمى الإيمان الكامل عن مرتكب أي ذنب منها، قال الإمام ابن رجب - رحمه الله - بعد ذكره لحديث الرسول ﷺ (( لَا يَزْنِي الْعَبْدُ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ )) (٣) "قلولا أن ترك هذه الكبائر من

(1) إعلام الموقعين، لابن القيم، ٤٦/٢.

(2) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٩٤ - ١٠٣، المختصر المفيد، لمحمود عبد الرزاق، ١١٤ - ١١٦، تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات، لفوز عبد اللطيف كردي، ٦٦ - ٦٩.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحدود، باب ما يحذر من الحدود، ١٢٠٥ (ح/ ٦٧٧٢)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، ٤٦، (ح/ ٥٧).



مسمى الإيمان لما انتفى اسم الإيمان عن مرتكب شيء منها<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن الإيمان يشمل عبادات القلب، واللسان، وبقية الجوارح، فيكون العمل داخلا في مسمى الإيمان الذي سبق تعريفه، وتقديره، وهذا ماخالف فيه المرجئة مذهب أهل السنة والجماعة، فقالوا لا يشترط مع الإيمان عمل، وعمدوا إلى الاستدلال على مذهبهم ببعض الأدلة الشرعية، وكان مما استدلوا به الآيات التي يعطف العمل فيها على الإيمان، ومنها ما ورد في سورة طه في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (١١٢) ﴿٢﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ (٧٥) ﴿٣﴾، وقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (٨٢) ﴿٤﴾، فهذه الآيات مما استدل به المرجئة على أن العمل غير داخل في حقيقة الإيمان، وقالوا بأن عطف العمل على الإيمان يقتضي المفارقة والمغايرة، فالإيمان والعمل أمران متفارقان<sup>(٥)</sup>. والصواب في هذه المسألة أن قول المرجئة هذا واستدلّاهم بالآيات من سورة طه عليه باطل واستدلال غير صحيح<sup>(٦)</sup>.

وذلك للأسباب التالية :

أولاً/ أن عطف العمل على الإيمان في الآيات السابقة من قبيل عطف الخاص على العام، فلا يقتضي ذلك العطف المغايرة من جميع الوجوه، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٣٤، ويُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ٣٩٣.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٢.

(٣) سورة طه، الآية: ٧٥.

(٤) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٥) يُنظر: شرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين بن مسعود التفتازاني، ٢/ ٢٥٥، ويُنظر: فيمن نقل هذا القول عن القائلين به، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ١٢٤-١٣٠، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٣٧، ٣٤٤، معارج القبول، لحافظ حكيم، ٤٤٩-٤٥٠.

(٦) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ١٢٦-١٣٠، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٣٩، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، لمحمد الخميس، ٣٦٦-٣٦٧.

أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴿١﴾، وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ﴿٢﴾، فإن محمد ﷺ وأولوا العزم كلهم من الرسل، وهو سبحانه خص الإيمان بما أنزل على محمد ﷺ ، فذكره أولاً، لأنه الأصل الذي لا بد منه ثم ذكر العمل الصالح، فهو من متممات الدين التي لا بد منها، وهذا كثيراً ما يرد في لغة العرب، فيعطف الخاص على العام، وذلك لاهتمامه، والحاجة إليه، وحتى يتنبه المخاطب إلى شرفه، وحتى لا يظن ظان أن العمل لا يدخل في الإيمان أو أن الإيمان المطلوب هو ما وقر في القلب فقط دون العمل، فكان العطف لعدم إغفاله، والأعمال لازمة للإيمان فمن لم يفعلها كان إيمانه منتقياً، لأن انتفاء اللازم يقتضي انتفاء الملزوم<sup>(١)</sup>.  
وبذلك يسقط استدلالهم بالآيات من سورة طه.

ثانياً: أنه يصح عطف العمل على الإيمان، والإيمان إذا اقترن بالعمل الصالح فإنه يطلق على مافي القلب من الأقوال القلبية، والأعمال القلبية، من التصديق والمحبة، والتعظيم ونحو ذلك.  
والأقوال والأعمال الصالحة الظاهرة داخلة في مسمى الإيمان عند إطلاقه، فهي من لوازمه، وموجباته ودلائله، ولا تدخل فيه عند الاقتران، وإن كانت من لوازمه،<sup>(٢)</sup>.

وهذا كعطف لفظ الإسلام على الإيمان فعند إطلاق أحدهما يعم الآخر، ويدخل فيه، فيشمل كل لفظ منهما عند إفراده، على الدين كله، ظاهره وباطنه، ويكون اللفظ

(1) سورة الأحزاب، الآية: ٧.

(2) سورة محمد، الآية: ٢.

(3) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية ، ٤ / ١٢٧-١٢٩ ، ٣٩٤، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٣٩، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٦٥-٦٧ ، أصول الدين، لمحمد الخميس، ٣٦٦-٣٦٧.

(4) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية ، ٤ / ٣٣٧، الوعد الأخروي شروطه وموانعه، لعيسى بن عبد الله السعدي، ٦١٢-٦١٣.

الآخر داخلا فيه وجزءا منه، وعند عطف الإسلام على الإيمان يكون المراد بالإيمان الأعمال القلبية الباطنة، ويراد بالإسلام أعمال الجوارح الظاهرة، وفي جميع الأحوال فإن العمل تحقيق لمسمى الإيمان وتصديق له<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: أن "المشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان، وحكى الشافعي، على ذلك إجماع الصحابة والتابعين، ومن بعدهم ممن أدركهم"<sup>(٢)</sup>، والسلف الصالح وأهل الحديث هم أعلم الناس باللغة؛ لذلك فقد ذهبوا إلى أن الإيمان تصديق بالقلب والجوارح، فلا يستدل باللغة وحدها على أن العمل ليس من الإيمان<sup>(٣)</sup>.

وبهذا يتبين أنه لا وجه لاستدلال المرجئة بآيات سورة طه ومثيلائها، بل إنها دليل رد قولهم وإبطاله، وأن العمل داخل في مسمى الإيمان، "لأن أصل الإيمان هو ما في القلب، والأعمال الظاهرة لازمة لذلك"<sup>(٤)</sup>.

وبعد ذكر ما تقدم من دخول العمل في مسمى الإيمان وأنه شرط في تحقيقه، فإن العبادات الواردة في السورة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:  
أولاً- عبادات القلب الواردة في السورة:

والعبادات القلبية هي كل ما تعلق بالقلب من معان وأحوال أمر الله تعالى بها، وتعبد عباده بها، ولا يجوز أن يقصد بها إلا الله تعالى وحده<sup>(٥)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -: "والعبادة أصلها عبادة القلب المستتبع للجوارح فإن القلب هو الملك والأعضاء جنوده"<sup>(٦)</sup>.

والعبادات القلبية من أشق عبادات الجوارح، لذلك كانت من أفضل، وأعظم

(١) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤ / ٣٣٧ - ٣٣٩ .

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٣٣، ويُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤ / ١٣٣ .

(٣) يُنظر: فقه الإيمان على منهج السلف، لوميض العمري، ١٠٨ .

(٤) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤ / ١٢٦ .

(٥) يُنظر: عقيدة القرآن والسنة، للهراس، ٤٤ ، مدخل لدراسة العقيدة، لعثمان ضميرية، ٢٩٣ .

(٦) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١ / ٢٦٨، ويُنظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ٣ / ٣٤٨ .

عبادات الجوارح، كما أن فواحش القلب كالشرك، والنفاق، أعظم من فواحش الجوارح<sup>(١)</sup>. وقد ورد في سورة طه بعض من العبادات القلبية هي:

#### ١- التوبة :

وهي في اللغة : مصدر من تاب يتوب توباً وتوبةً، ومتاباً، وتابةً، وتتوبةً، أي رجع عن المعصية والذنب فهو تائب، وتواب<sup>(٢)</sup>، يقال تاب الله عليه أي عاد عليه بالمغفرة، والقبول، ووفقه لها<sup>(٣)</sup>.

**والتوبة في الشرع:** ترك العبد للمعصية، مختاراً، لله تعالى، لا لنفع الدنيا، والندم على ما سلف منها والعزم على ترك العودة للذنب، ورد المظلمة، إن كانت متعلقة بحقوق البشر، أو طلب البراءة من صاحبها<sup>(٤)</sup>.

ومن التعريف السابق يتضح أن التوبة هي الندم على ما فات من ذنوب قد اقترفها العبد ثم رجع عنها، عازماً على تركها لله تعالى دون إكراه من أحد.

وقد بين الإمام ابن القيم رحمه الله - حقيقة التوبة فقال هي: "الرجوع إلى الله بالتزام فعل ما يجب وترك ما يكره"<sup>(٥)</sup>، وذكر القرطبي - رحمه الله - في تفسيره شرطها، فبين أن الله يقبل التوبة إذا كانت بشروطها الصحيحة لها فقال: "وهي أربعة: الندم بالقلب، وترك المعصية في الحال، والعزم على أن لا يعود لمثلها، وأن يكون ذلك حياءً من الله تعالى، لا من غيره، فإذا اختل شرط من هذه الشروط لم

(1) يُنظر: العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين، لمحمد بن حسن الشريف، ٣٨.

(2) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٥٨، ماد: تاب، لسان العرب، لابن منظور، ١ / ٢٣٣، مادة: تاب، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ١ / ١٦١، مادة: تاب.

(3) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ١٤ / ٣٣٢، مادة: تاب، لسان العرب، لابن منظور، ١ / ٢٣٣، مادة: تاب.

(4) يُنظر: شعب الإيمان، للبيهقي، ٩ / ٢٧٨، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٧٦، شرح صحيح مسلم، للنووي، ١٧ / ٢٢٢، مدارج السالكين، لابن القيم، ١٤٢، الاداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح المقدسي، ١ / ٧٤، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٤١٢-٤١٣، التعريفات، للجرجاني، ١٣٤، فتح الباري، لابن حجر، ١١ / ١١٦، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ١٦٥-١٦٦، تهذيب مدارج السالكين، لعبد المنعم العزي، ١٢١-١٢٢.

(5) مدارج السالكين، ٢٢٥، ويُنظر: أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ١٦٥-١٦٦.

تصح التوبة " (١).

وأما حكم التوبة: من جميع الذنوب فهي فرض، قال القرطبي رحمه الله:-  
" واتفقت الأمة على أن التوبة فرض على المؤمنين " (٢).

والتوبة مشروعة لجميع العباد، وقد أخبر الله تعالى أن صفوة خلقه وهم الأنبياء والرسل كانوا يرجعون إليه ويسألونه التوبة عليهم والمغفرة لهم، قال تعالى على لسان رسوله ﷺ ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣)، فبتوبتهم مع عصمتهم من الذنوب ترفع درجاتهم، وتعظم حسناتهم، فالله تعالى يرفع عباده بالتوبة (٤).

وأما زمانها ووقتها بالنسبة للعبد: فإن بابها مفتوح للعباد ما لم تبلغ الروح الحلقوم. وأما زمانها بالنسبة لعمر الدنيا فحتى طلوع الشمس من مغربها (٥).

وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه كثير العفو والمغفرة، للتائبين، الراجعين إليه، وقد جاء هذا المعنى في سورة طه في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (٦)، فالآية دليل على أن الله تعالى كثير المغفرة لمن تاب من الشرك، ورجع إلى الله تعالى مخلصاً وأدى الفرائض، وأقام على إيمانه حتى الممات، وقيل: أن المقصود بـ(اهتدى) أي أقام على سنة الرسول ﷺ، وقيل: أن المقصود بها أصاب العمل، وقيل أخذ سنة الرسول ﷺ، وقيل: تعلم العلم ليهتدي كيف يفعل، والقول الأول هو أفضل هذه الأقوال وأحسنها (٧).

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٥ / ٨٨.

(2) المرجع السابق ٥ / ٨٧. ويُنظر: إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد الغزالي، ٤ / ٦.

(3) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

(4) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٨ / ٣٥، منهاج السنة، له، ٦ / ٤٣٠.

(5) يُنظر: معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٧٥٧، من معارج الهدى القرآني في التوبة، د. سليمان بن صادق البيرة، ٦٦.

(6) سورة طه، الآية: ٨٢.

(7) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٩٤ - ١٩٥، شرح اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ١ / ٧٨، الجامع لأحكام

فالأية الكريمة دليل على قبول الله تعالى لتوبة العبد إذا أخلص فيها إلى الله تعالى وتوفرت في توبته شروط التوبة النصوح السابق ذكرها.

وقد ورد في الآية أن المغفرة تكون لمن تاب واتبع هذه التوبة بالأعمال الحسنة الصالحة، مع الإقامة على الإيمان بالله حتى الممات، فمن تاب من بني إسرائيل من تلك الذنوب والشركيات التي كانوا عليها، ورجع إلى الله تعالى واستبدلها بالعمل الصالح فإن الله تعالى يتوب عليه ويغفر له.

فيتبين من الآية أن التوبة عبادة عظيمة يتعبد الله بها، بل هي من أجل العبادات وأعظمها لما فيها من الرجوع إلى الله تعالى والإخلاص في ذلك، والاعتراف له بالتقصير، ولذلك اعتنى القرآن بها وحض عليها، وأمر بها في أكثر من موضع، وأثنى على أهلها، كما حذر من تركها، والتسوية فيها<sup>(١)</sup>، قال ابن القيم - رحمه الله - "من تاب إلى الله قصداً، ونية، وعزماً، فتوبته إلى الله عملاً وفعلاً"<sup>(٢)</sup>.

فالله تعالى يحب العبد التواب الذي يتذكر ربه كلما أذنب ذنباً فيرجع إليه مخلصاً طالباً عفوه<sup>(٣)</sup>.

كما دلت هذه الآية ومثيلاتها على أن من تاب من أي ذنب صغيراً كان أو كبيراً، تاب الله عليه ، وغفر له، ذنبه.<sup>(٤)</sup>

فجمهور العلماء على أن التوبة إذا توفرت شروطها في العبد فإن الله تعالى يقبل توبته من أي ذنب كان، كما تقبل توبة الكافر من كفره إذا أسلم لله إسلاماً

---

القرآن، للقرطبي، ١١/ ٢٠٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٦٧.

(١) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ١٤٢.

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، ٢٣٠.

(٣) يُنظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، ١٧/ ٢٢٢، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١/ ٤٧٥، منهاج السنة، لابن تيمية، ٦/ ٤٣١، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٢٧، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١٧٨، ٤١١-٤١٢.

(٤) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٩/ ٧١، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٣/ ٧٨، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١/ ٤٧٥، ٦/ ٣٦٢، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٢٧، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١٧٧.

صحيحاً، قال الإمام ابن رجب - رحمه الله - في بيان دلالة النصوص الذاكرة للتوبة والرجوع إلى الله : "ظاهر هذه النصوص تدل على أن من تاب إلى الله توبة نصوحاً واجتمعت شروط التوبة في حقه فإنه يقطع بقبول الله توبته، كما يقطع بقبول إسلام الكافر إذا أسلم إسلاماً صحيحاً، وهذا قول الجمهور"<sup>(١)</sup>، وذهبت طائفة إلى أنه لا يقطع بقبول توبة التائب وغفران ذنبه، حتى وإن جاء بشروط التوبة كاملة بل إنه يرجى أن يقبل الله تعالى توبته ، وصاحبها تحت مشيئة الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

ومن أدلة القائلين بهذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>، فقالوا بأن الله جعل الذنوب كلها تحت المشيئة، كما استدلوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسْبَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، فهذه الآيات وما هو مثلها دليل على عدم القطع بقبول التوبة وإنما ترجي المغفرة.

والراجح من القولين هو القول الأول، وهو قول الأكثرين، قال ابن رجب - رحمه الله - : "والصحيح قول الأكثرين"<sup>(٦)</sup>، وهو ما ذهب إليه الجمهور، لكثرة الأدلة الدالة عليه، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾<sup>(٧)</sup> وما ورد في سورة طه وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾<sup>(٨)</sup>، ومن السنة قوله ﷺ (( إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ

(1) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١٧٨، ويُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٢٨٢، الآداب الشرعية، لابن مفلح، ١/ ٥٥ - ٥٦.

(2) يُنظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ١٦٧/٥، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١٧٨.

(3) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(4) سورة القصص، الآية: ٦٧.

(5) سورة النور، الآية: ٣١.

(6) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١٧٨.

(7) سورة النساء، الآية: ١٧.

(8) سورة طه، الآية: ٨٢.

بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ))<sup>(١)</sup>.

فنصوص القرآن والسنة دلت على مغفرة الله تعالى لذنوب التائبين إذا صدقوا وأخلصوا النية في توباتهم<sup>(٢)</sup>.

ويرد على استدلال أصحاب القول الثاني بوجوه منها :

\* أن الآيات التي استدلووا بها وقالوا بأنها تفيد ترجي قبول التوبة، فإنها لا تدل على عدم القطع، والكريم إذا طمع لم يقطع من رجائه المطمع، ولأن عسى من الله تعالى وفي كلامه واجبة، فهي للقطع، وليست للترجي.

\* أن استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>، هو دليل على أن التائب ممن شاء أن يغفر له<sup>(٤)</sup>.

\* وأما الطائفة الثالثة فذهبت إلى رأي الجمهور، واستثنت بعض الذنوب كالقتل.

توبة القاتل:

قد جاء في سورة طه ما يدل على قبولها وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾<sup>(٥)</sup>، فالآية ذكرت مغفرة الله تعالى لكل من تاب إليه توبة نصوحاً وأتبع التوبة بالإيمان الخالص الذي لا شرك فيه وبالعمل الصالح، واستقام على أمر الله ولم يستثن أحداً من المغفرة، وقبول التوبة، كما دلت الآية على قبول توبة القاتل إذا تاب وندم وأناب ورجع إلى ربه وهو قول الجمهور<sup>(٦)</sup>. وهذا القول هو أحد الروايتين لابن عباس<sup>(٧)</sup> في قبول توبة القاتل .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، ٤٦١، (ح/ ٢٦٦١)، وكتاب التفسير، ٨٥٣، (ح/ ٤٧٥٠)، ومسلم في صحيحه كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ١٠٣٨، (ح/ ٢٧٧٠).

(2) يُنظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١٧٧.

(3) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(4) يُنظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١٧٨.

(5) سورة طه، الآية: ٨٢.

(6) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٩/ ٧١، ١٦/ ١٩٤-١٩٥، ١٩/ ٤٢-٤٣.

(7) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، كان يسمى



وأما الرأي الثاني في المسألة هو عدم قبول توبة القاتل المتعمد إن كان المقتول مؤمناً وهذه الرواية الأخرى لابن عباس<sup>(١)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَوْ يَخْشَوْنَ﴾<sup>(٢)</sup> دعوة إلى التوبة لمن عمل أكبر الكبائر أو ادعى الربوبية من دونه<sup>(٣)</sup>.

٢ - التصديق:

وهو لغة: من الصدق، وهو "نقيض الكذب.. وصدقته قبل قوله.." <sup>(٤)</sup>.  
 "ويستعمل التصديق في كل ما فيه تحقيق يقال صدقني فعله وكتابه" <sup>(٥)</sup>.  
 واصطلاحاً: وهو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء، ومليكه، وأنه الخالق وحده المدبر لأمر الكون كله وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال ونعوت الجلال منزّه عن كل نقص وعيب، فهو متضمن للقبول والإذعان <sup>(٦)</sup>.

وهذا المعنى يشمل أول أركان الإيمان وهو الإيمان بالله، وقد وردت هذه العبادة في قصص أولي العزم من الرسل، ومن أبرزها موقف سحرة فرعون عندما اتهم موسى عليه السلام بالسحر وحدد له موعداً يتحداه بالسحرة الذين عنده، وتواجه الطرفان ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسَعَى﴾ <sup>(٦٦)</sup> فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً <sup>(٦٥)</sup>

---

بالبحر لسعة علمه، شهد مع علي بن أبي طالب الجمل، وصفين، والنهروان، توفي سنة ثمان وستين للهجرة وهو ابن سبعين سنة. يُنظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، ٣/ ٦٦ - ٧١، تقريب التهذيب، لابن حجر، ٤٠٢/ ١.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب قوله تعالى [والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر]، ٨٥٧، (ح/ ٤٧٦٤)، ومسلم في صحيحه كتاب التفسير، ١١٢٨، (ح/ ٣٠٢٣).

(٢) سورة طه، الآية: ٤٤.

(٣) يُنظر: معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٧٥٨.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، ١٠/ ١٢٣.

(٥) المفردات، للراغب الأصفهاني، ٢٧٨.

(٦) يُنظر: الإرشاد، للفوزان، ٢٧.

مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ ﴿١﴾. فذهل السحرة مما أظهره لهم موسى ﷺ إذ أيده الله بمعجزة خارقة أيقن السحرة أنها ليست من قبيل السحر، وإنما هي قدرة الله عز وجل وتأنيده لأنبيائه، فقد سحروا أعين الناس عندما خيلوا لهم أن حبالهم، وعصيهم حيات تسعى ﴿٢﴾.

وعندما ألقى موسى ﷺ عصاه فإذا هي حية تلقف حبال وعصي السحرة أمام أعين للناس، وهنا قامت المعجزة واتضح البرهان ووقع الحق وبطل السحر الذي جاء به سحرة فرعون، عندها أيقن السحرة أن ما جاء به موسى ﷺ ليس من السحر إذ أنهم أدركوا بالسحر وضروبه، فعلموا أنه آية من عند الله دالة على صدق نبيه موسى ﷺ قال تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾﴾ ﴿٣﴾. وبهذا يظهر التباين في موقف السحرة قبل التحدي وبعده، فقد تحولوا من التحدي السافر إلى التسليم المطلق الذي وجدوا برهانه في أنفسهم عن يقين وتصديق ﴿٤﴾.

٣- التذکر:

**الذكر لغة:** الذكر بالكسر الحفظ للشيء، وهو جريانه على اللسان، وضده النسيان ﴿٥﴾، ويأتي الذكر بمعنى الصيت في الخير والشر، والثناء والشرف، والصلاة لله تعالى والتسبيح والدعاء ﴿٦﴾.

- 
- (١) سورة طه، الآية: ٦٥-٦٩.
  - (٢) يُنظر: التحرير والتتوير، لابن عاشور، ١٦/١٤٧-٤٨.
  - (٣) سورة طه، الآية: ٧٠.
  - (٤) يُنظر: منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى بنت عبد الله حسن داود، ٤٣.
  - (٥) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٦٨، مادة: ذكر، لسان العرب، لابن منظور، ٤/٣٠٨، مادة: ذكر، مختار الصحاح، للرازي، ١١٨، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٢/٥١، مادة: ذكر.
  - (٦) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٢/١٢٨٧، مادة: ذكر، مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٦٨، مادة: ذكر، لسان العرب، لابن منظور، ٤/٣١٠، مختار الصحاح، للرازي، ١١٨، مادة: ذكر، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٢/٥١، مادة: ذكر.

و التذكر فهو تذكر ما أنسيته وهو أيضا الاعتبار والاتعاظ<sup>(١)</sup>.

### التذكر شرعاً:

" هو حضور صورة المذكور العلمية في القلب"<sup>(٢)</sup>، وضده الغفلة<sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله -: "والتذكر اسم جامع لكل ما أمر الله تعالى بتذكره"<sup>(٤)</sup>، ومنزلته من التفكير هي منزلة حصول الشيء المطلوب بعد التتقيب عنه، فالتذكرة ثمرة التفكير ونتيجته<sup>(٥)</sup>.

ومن مستلزمات التذكر خشية الله تعالى، فإن كل خاش متذكر، قال تعالى:

﴿سَيَذَكِّرُنَا خِشْيَتَهُ﴾<sup>(٦)</sup>. فالتذكر سبب في الخشية، والخشية حاصلة عن التذكر<sup>(٧)</sup>.

والتذكر والتدبر من أعظم محصلات الإيمان " فإن المتدبر لا يزال يستفيد من علوم القرآن ومعارفه ما يزداد به إيماناً، وكذلك إذا نظر في انتظامه وأحكامه، وأنه يصدق بعضه، ويوافق بعضه بعضاً، ليس فيه تناقض، ولا اختلاف تيقن أنه من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه لو كان من عند غير الله لوجد فيه من التناقض والاختلاف أموراً كثيرة فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(٨)</sup>، وهذا من أعظم مقويات الإيمان، ويقويه من وجوه كثيرة: فالمؤمن بمجرد ما يتلو آيات الله، ويعرف ما ركب عليه

---

(1) يُنظر: المصباح المنير، للفيومي، ٢٠٩. ويحسن هنا تعريف التفكير لغة، حتى يتميز مفهومه عن مفهوم

التذكر، فالتفكير هو التأمل، وتردد القلب في الشيء. يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٧٩٦، مادة: فكر،

مختار الصحاح، للرازي، ٢٤٩، مادة: فكر، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٢ / ٥١، مادة: فكر.

(2) مدارج السالكين، لابن القيم، ٣١٣.

(3) يُنظر: النبوات، لابن تيمية، ٢٣٣.

(4) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢ / ٣٧٠.

(5) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٣١٣.

(6) سورة الأعلى، الآية: ١٠.

(7) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢٠ / ٤، ٨ / ٣٦٤-٣٦٦، مكارم الأخلاق، لأحمد بن عبد الحليم بن

تيمية، ١٩٧.

(8) سورة النساء، الآية: ٨٢.

من الأخبار الصادقة، والأحكام الحسنة، يحصل له من أمور الإيمان خير كبير فكيف إذا أحسن تأمله، وفهم مقاصده وأسراره<sup>(١)</sup>.

والتذكير منه العام وهو تبليغ الرسالة إلى كل أحد، وهذا حاصل بإبلاغ الرسل ما أرسلوا به، قال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾<sup>(٢)</sup>، وتذكير خاص، وهو التام النافع وهو الذي يحصل معه تذكر المذكر فإن هذه ذكرى<sup>(٣)</sup>.

ومن الآيات التي ورد فيها الحث على التذكر ما ورد في سورة طه فقد دلت على عبادة التذكر في ثلاث آيات :

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿إِلَّا نَذْكُرْ لَمَنْ يَخْشَى﴾<sup>(٤)</sup>.

فدلت على أن الله تعالى أنزل القرآن على نبيه محمد ﷺ لسعادته لا لشقائه، فهو الرحمة والنور، والدليل إلى الجنة، وأن من تأمله، وتدبره وجد فيه الكثير من العظات، والعبر التي لا يتعظ ويتذكر بها إلا من خشي ربه واتقاه، والتذكرة تكون لشيء كان موجوداً إلا أن صاحبه غافل عنه<sup>(٥)</sup>.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>(٦)</sup>.

وهذه الآية دالة على أن الانتفاع بالآيات الإيمانية القرآنية إنما يكون لأهل التقوى والخشية، والإنابة، ومن قصد اتباع رضوان الله، ولا يتذكر بها إلا من يخشاه سبحانه، وأما من لا يؤمن به ولا يخشاه فلا تنفعه الآيات العيانية، ولا القرآنية<sup>(٧)</sup>.

(1) التوضيح، للسعدي، ٧٢-٧٣. بتصرف يسير

(2) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(3) يُنظر: مكارم الأخلاق، لابن تيمية، ١٩٤.

(4) سورة طه، الآية: ٣.

(5) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٣٧، زاد المسير، لابن الجوزي، ٨٩٨، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ١٥٤، التسهيل، لابن جزي، ٢ / ١٥، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٤٧، فتح القدير، للشوكاني، ٣ / ٤٩٠، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٢، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٤٠١-٤٠٢.

(6) سورة طه، الآية: ٤٤.

(7) يُنظر: الفوائد، لابن القيم، ٢٣٧.

**والتذكرة هنا:** حضور المنسي بالذهن، فالتوحيد مستقر في الفطرة، والإشراك منافي لها، فالدعوة إلى الإسلام هي تذكير لما في الفطرة أو تذكير لملة إبراهيم عليه السلام، فإن من لديه الاستعداد للتأمل والنظر في صحة الدين هو من يخشى الله ويفكر في العاقبة والنجاة<sup>(١)</sup>.

وقيل التذكرة هنا هي العظة، وقيل هي الموعظة التي تلين القلوب<sup>(٢)</sup>. وقال الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله - في بيان معنى الآية: " وإن الله أنزل كتبه، وبعث رسله رحمة رحم الله بها العباد، وليتذكر ذاكر، وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله، وهو ذكر له أنزله الله فيه حلاله وحرامه"<sup>(٣)</sup>، فما أنزل الله القرآن إلا تذكرة لمن يخشاه، ويخاف عذابه.

كما دلت الآية على التلازم بين التذكر والخشية فالعبد قد يتذكر فتحصل له بالتذكر خشية، وقد يخشى فتدعوه الخشية إلى التذكر، ومما يدل على ذلك في الآية أن الله عطف الخشية على التذكر<sup>(٤)</sup>.

وفي الآية الكريمة بيان لطريقة الدعوة التي ينبغي سلوكها مع فرعون وكل من هو على ضلالة، وهي دعوته بالتتي هي أحسن وبالقول اللين، لعله يتعظ ويتقي الله<sup>(٥)</sup>.

فتعامل موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون بالحسنى والقول اللين، لرجائهما منه التذكرة والخشية، لا أن الله يرجو ذلك، مع علمه تعالى بأنه لا يذكر ولا يخشى، ولكن الحجة إنما تجب عليه بالآية والبرهان، فلا يهلكه الله تعالى قبل إنذاره<sup>(٦)</sup>، قال تعالى: ﴿لَئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾<sup>(٧)</sup>.

---

(1) يُنظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ٩٥. وسيأتي الحديث عن الخشية كعبادة قلبية في فصول البحث ص١٦٤-١٦٥، ١٦٧.

(2) يُنظر: زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٠، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٤٠١.

(3) جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٣٧.

(4) يُنظر: مكارم الأخلاق، لابن تيمية، ١٩٧.

(5) يُنظر: مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ٢٥١.

(6) يُنظر: زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٥٩، فتح القدير،

واختلف في قوله ﴿لَعَلَّهُ﴾ في هذا الموضع فقليل: أن معناها هنا الاستفهام، كأنه قال: هل يتذكر أو يخشى، وقيل معناها: كي، ووجه معنى الكلام إلى ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ فادعوا وعظاه ليتذكر أو يخشى، فهي للتعليل، وقال بعض العلماء أن لعل في القرآن للتعليل، ماعدا التي في سورة الشعراء ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ فهي بمعنى كأنكم<sup>(2)</sup>.

قال الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله -: "ولكلا هذين القولين وجه حسن ومذهب صحيح"<sup>(3)</sup>، فالترجي والتوقع المدلول عليه بلعل رجع إلى جهة البشر<sup>(4)</sup>، والتذكر في الآية المقصود به النظر والاعتاظ، أي لعله ينظر نظر المتبصر المتعظ، بالدعوة فيعرف الحق ويخشى العقاب ويعرف أنه على باطل<sup>(5)</sup>.

وأما الآية الثالثة وهي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾<sup>(6)</sup>.

فبين الله تعالى فيها أن القرآن الكريم بما فيه من الوعد والوعيد سبب في حصول التقوى، كما أنه يحدث لهم تذكرة وعظة فيعتبرون ويتعظون، بما فعله الله تعالى بالأمم التي كذبت الرسل قبلها، وينزجرون عما هم مقيمون عليه من الكفر بالله، وقيل: أن معنى ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ هنا أي يحدث لهم شرفاً، وصيتاً، بإيمانهم به<sup>(7)</sup>. وأضيف الذكر إلى القرآن لحصول الذكر عند قراءته<sup>(8)</sup>، "والذكر هنا بمعنى

للشوكاني، ٣/ ٥٠٣، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١٢٤.

(1) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(2) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٦٩، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤١٤.

(3) جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٧٠.

(4) أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤١٤.

(5) يُنظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١٢٤، سبيل السعادة في سورة طه، لعبد الحميد طهماز، ٤٢.

(6) سورة طه، الآية: ١١٣.

(7) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ٢٢/ ١٠٣.

(8) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢١٩، التفسير الكبير، للرازي، ٨/ ١٠٣.

التذكرة<sup>(١)</sup>، فقراءة القرآن والعمل بما فيه سبب في اتقاء الشرك بالاعتاظ بمن قبلهم، وتجديد الوعيد ليذكروا به عقاب الأمم فيعتبروا به<sup>(٢)</sup>.

فالآيات الثلاث الواردة في سورة طه دلت على عبادة التذكر وحثت عليها، كما دلت على شيء من أسباب حصولها، ومن ذلك تأمل، وتدبر الآيات الشرعية، فذكرت الآيات أن العبد لو تأمل القرآن الكريم، وما جاء فيه من أوامر وتشريعات، ونواه، ووعد، ووعيد وتذكير، لاتعظ، واعتبر وتذكر، وعلم أن القرآن فيه سعادة البشرية وصلاتها.

ومما تقدم يتضح أنه ينبغي تبليغ القرآن حتى للكافرين فقد قال تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾<sup>(٣)</sup>، قال الإمام الحسن البصري<sup>(٤)</sup> - رحمه الله -: "إنما هي تذكرة للمؤمن وحجة على الكافر"<sup>(٥)</sup>، فالآية السابقة دلت على أنه لا مانع من تبليغ القرآن والموعظة للكافرين، لأنه لم يخص قوماً دون قوم، فقال تعالى في الآية ﴿نَذْكِرَكَ﴾ مطلقاً، والمعنى تذكير كل أحد بالتذكير إن كان ينفع، فمن الناس من يتذكر فينتفع به، ومنهم من تقوم عليه الحجة وليستحق العذاب على ذلك، فيكون بذلك عبرة وعظة لغيره، فيحصل بتذكيره نفع أيضاً، ففي الآية أمر بالتذكير المشترك<sup>(٦)</sup>، كما أن الأمر في قوله تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ أمر بالتذكير العام النافع، وبين شيخ الإسلام - رحمه الله - في حديثه عن آية طه أن للتذكر فوائد فقال: "أحدها: أنه إذا تذكر أنه مخلوق وأن الله تعالى خالقه وليس هو إلها وربا كما ذكر، وذكر إحسان الله

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٨٧.

(2) يُنظر: زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٩، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ٧٩.

(3) سورة الأعلى، الآية: ٩.

(4) هو الحسن بن يسار مولى الأنصار سيد التابعين في زمانه بالبصرة كان ثقة في نفسه حجة رأساً في العلم

والعمل. ينظر: الجرح والتعديل، لعبد الرحمن الرازي، ٣ / ٤٩، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس

الدين محمد بن أحمد الذهبي، ٢ / ٢٨١.

(5) مكارم الأخلاق، لابن تيمية، ١٩٥.

(6) يُنظر : مكارم الأخلاق، لابن تيمية، ١٩٥.

إليه، فهذا التذكر يدعوه إلى اعترافه برؤية الله، وتوحيده، وإنعامه عليه، فيقتضي الإيمان والشكر، وإن قدر الله أن لا يعذبه فإن مجرد كون الشيء حقا ونافعاً يقتضي طلبه وإن لم يخف ضرراً بعدمه كما يسارع المؤمنون إلى فعل التطوعات والنوافل لما فيها من النفع وإن كان لا عقوبة في تركها،....الفائدة الثانية: أن التذكر [ كما سبق ذكره ] سبب الخشية، والخشية حاصلة عن التذكر، فذكر التذكر الذي هو السبب، وذكر الخشية التي هي النتيجة - وإن كان أحدهما مستلزماً للآخر -<sup>(١)</sup>، فكلا النوعين سبب للنجاة لأنه مستلزم للآخر، وقد يحصل التذكر بلا خشية، وتحصل الخشية بلا تذكر، وقد يحصلان معاً وهذا هو الغالب.<sup>(٢)</sup>

وينبغي التنبيه إلى أن الذي ينتفع ويتعظ بآيات الله شرعية كانت، أو قدرية هو الذي أزال عن قلبه غطاء الغفلة عن الله تعالى، وعن نظر التأمل في ملكوته تعالى، قال تعالى: ﴿ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٣)</sup>، فالذين ينتفعون بآيات الكون هم الذين لم يقفوا على حدود المنظر المشهود للعيان، بل كانت نظرهم أبعد من ذلك، حيث نظروا إلى اليد التي تسيره، والقدرة التي تصنعه، فاستخدموا أبصارهم، وأسماعهم، وعقولهم، وأفكارهم فنظروا في آيات الله نظراً ثاقباً، وفكروا في عجائب مخلوقاته تفكيراً عميقاً، مسترشدين بآيات الكتاب المبين التي تعين السمع، والبصر، والفكر والعقل، على التوصل إلى خير ما يمكن للإنسان الوصول إليه<sup>(٤)</sup>.

ومن أعظم الأسباب المانعة للعبد من خير الدنيا والآخرة ولذة النعيم في الدارين الغفلة والتي هي ضد التذكر<sup>(٥)</sup>.

(1) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٨/ ٣٦٥-٣٦٦.

(2) يُنظر: المرجع السابق، ٨/ ٣٦٥.

(3) سورة ص، الآية: ٢٩.

(4) يُنظر: العقيدة في الله، لعمر الأشقر، ١٠٥-١٠٦.

(5) يُنظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/ ١١٢.



#### ٤- الخوف والخشية :

الخوف من أعظم العبادات التي يتقرب بها إلى الله تعالى ، ومن أفضل مقامات الدين وأجلها ، وقد ذكره الله تعالى في كتابه في كثير من آياته وأثنى به على سادات المقربين من الملائكة والأولياء والصالحين، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup>، والخوف من أنفع العبادات القلبية لما له من أثر في سلوك المسلم وهمته. وقبل بيان أقسامه وأحكامه، والآيات الدالة عليه لابد من التعرف على معناه اللغوي والشرعي:

**فالخوف لغة:** يدل على الفرع<sup>(٢)</sup>، ويضاده الأمن<sup>(٣)</sup>، يقال خفت الشيء خوفاً وخيفة<sup>(٤)</sup>، والخيفة هي الحالة التي عليها الإنسان من الخوف<sup>(٥)</sup>. أو هو "توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة"<sup>(٦)</sup>.

**أما الخوف التعبدي:** فهو عبادة قلبية، وانفعال إيماني تحصل به المعرفة الصحيحة بالله عز وجل وماله من صفات الجلال والقهر التي تملأ جو النفس برهبة لا حد لها، وتحملها على المسارعة في مرضاته وتجنب ما يسخطه<sup>(٧)</sup>.

**فالخوف من الله تعالى هو** "ما حال بين صاحبه وبين محارم الله"<sup>(٨)</sup>.

وهو نوع من أنواع العبادات القلبية التي ينبغي صرفها لله تعالى، فالخوف التعبدي يوجب هروباً إلى الله تعالى، وهذا الخوف يكون مقروناً بطمأنينة، وسكينة،

(1) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.

(2) يُنظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٤١٦.

(3) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣١٧، مادة: خوف، لسان العرب، لابن منظور، ٩٩/٩، مادة: خوف.

(4) المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٦١، مادة: خوف.

(5) يُنظر: ، مقاييس اللغة، لابن فارس ، ٣١٧، مادة: خوف، المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٦١، مادة:

خوف، لسان العرب، لابن منظور، ٩٩ / ٩، مادة: خوف.

(6) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٦٢، مادة: خوف.

(7) المرجع السابق، ١٦١.

(8) يُنظر: دعوة التوحيد، للهراس، ٤٥.

(9) مدارج السالكين، لابن القيم، ٣٦٣، ويُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٦٢، مادة: خوف، شرح

العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٣٠.

ومحبة ورجاء، فلا يكون هذا الخوف إلا منه تعالى<sup>(١)</sup>، فالخائف منه "هارب من ربه إلى ربه"<sup>(٢)</sup>، وهو أحد أركان العبادة حيث أن وجوده يمنع صاحبه من معصية الله<sup>(٣)</sup>.

وأما **الخشية** فهي أخص من الخوف، فهي للعلماء العارفين بالله تعالى، فهي خوف مقرون بمعرفة<sup>(٤)</sup>، وقد عرفها الراغب الأصفهاني - رحمه الله - فقال "الخشية خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه"<sup>(٥)</sup>، فالخوف يكون لعامة المؤمنين، وأما الخشية فهي للعلماء العارفين، وعلى قدر العلم، والمعرفة يكون الخوف، والخشية<sup>(٦)</sup>، قال رسول الله ﷺ ((أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَّقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَشَدَّكُمْ لَهُ خَشِيَةً))<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٨)</sup>.

فعلى قدر المعرفة بالله تكون الخشية منه، وعلى هذا فقلة الخوف من الله تعالى دالة على قلة المعرفة بالله تعالى وبأسمائه وصفاته<sup>(٩)</sup>.

والخوف والخشية كلاهما عبادة قلبية يجب أن يفرد الله تعالى بهما وتختص به<sup>(١٠)</sup>.

والفرق بين الخشية والخوف أن الخشية تكون مع تعظيم المخشي منه، والخوف يكون بدون تعظيم المخوف منه<sup>(١١)</sup>.

---

(1) يُنظر: طريق الهجرتين، لابن القيم، ٢٤١، دعوة التوحيد، للهراس، ٤٥، المدخل، للبريكاني، ١٣٩.

(2) مدارج السالكين، لابن القيم، ٣٦٢.

(3) يُنظر: ترجمان شعب الإيمان، لسراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني، ٨٧.

(4) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٤٩١، مادة: خشي، مدارج السالكين، لابن القيم، ٣٦١.

(5) المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٤٩، ويُنظر: الكليات، لأبي البقاء، ٤٢٨.

(6) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٣٦٢.

(7) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، ٣٩٠، (ح/١١٠٨).

(8) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(9) يُنظر: المدخل، للبريكاني، ١٣٨.

(10) عقيدة المؤمن، للجزائري، ٩٣.

(11) يُنظر: عقيدة المؤمن، للجزائري، ٩٣.

وإذا تبين هذا فللخوف من الله تعالى أسباب باعثة عليه، منها ما سبق أن ذكر، وهو معرفة العبد بربه وصفاته وقوته، وانتقامه<sup>(١)</sup>.

ومنها: معرفة العبد بجنايته وقبحها وتصديقه بوعيد الله تعالى ، وأن الله رتب على المعاصي عقوبات، وأنه ربما حيل بينه وبين التوبة<sup>(٢)</sup>، ومنها أنه لا يعلم لعل النعم التي تتوالى عليه هي استدراج من الله تعالى، أو أنه لا يستطيع أداء شكرها، ومنها أنه لا يدري ما يحدث له في بقية عمره، والخوف من أن يبدو له من الله يوم القيامة ما لم يكن يحتسب<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا فالخوف عبادة جليلة يتعبد الله تعالى بها، وقد يعبد به هذه العبادة جميع عباده من الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين، وسائر عباده المؤمنين، بل إنه ركيزة من ركائز العبادة لأبد من اجتماعه مع الرجاء، والمحبة لتكتمل وتتم العبادة على الوجه الصحيح.

وهذا ما خالفت فيه الصوفية الحق، فزعموا أنهم لا يعبدون الله تعالى خوفاً من عقابه، ولا طمعاً في ثوابه، وقد كان بعضهم يقول في دعائه: اللهم إن كنت أعبدك خوفاً من نارك فألقني فيها، وإن كنت أعبدك طمعاً في جنتك فأحرمني منها، وإن كنت أعبدك لوجهك فلا تحرمني من رؤيته<sup>(٤)</sup>.

وهذا القول باطل لمعارضته للكتاب والسنة، بما تضمنته من نصوص الوعد والوعيد، فجميعها تتضمن الحض على طلب الجنة، واتقاء النار، واجتماع الخوف والرجاء في العبادة مما حرص عليه السلف الصالح، وقبلهم كانت الرسل تحرص

---

(1) يُنظر: عجائب القرآن، للرازي، ١١٩، طريق الهجرتين، لابن القيم، ٢٤٢-٢٤٣، عقيدة القرآن والسنة، للهراس، ٧٦، المدخل، للبريكان، ١٣٨.

(2) يُنظر: عجائب القرآن، للرازي، ١١٩، طريق الهجرتين، لابن القيم، ٢٤٢، الإرشاد، للفوزان، ٧١، المدخل، للبريكان، ١٣٩.

(3) يُنظر: عجائب القرآن، للرازي، ١١٩، طريق الهجرتين، لابن القيم، ٢٤٢.

(4) يُنظر: المنقذ من الضلال، للغزالي، دراسة الشيخ عبد الحليم محمود، ١٨٣، مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٢٤.

عليه وهم صفوة الخلق، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾<sup>(١)</sup>، فكان هذا من أعظم ما أثنى به الله عليهم، فمن هذا الذي يسمو فوق رتبهم حتى لا يرغب ولا يرهب، وإنما يحب الله لذاته كما يدعون؟<sup>(٢)</sup> وقد بين العلماء أنواع **الخوف**<sup>(٣)</sup> وعدوها في ثلاثة أنواع على النحو التالي:

**الأول/ خوف السر:** وهو الخوف من غير الله تعالى من وثن أو طاغوت أو ميت أو غائب من جن أو إنس، بأن يصيبهم بضرر، من مرض، أو فقر، أو نحو ذلك، بقدرته، ومشيتته، سواء ادعى أن ذلك كرامة للمخوف بالشفاعة، أو على سبيل الاستقلال، أو أن يترك الإنسان ما يجب عليه من الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بغير عذر إلا خوفه من بعض الناس، فمحور هذا النوع هو مخافة الضر من غير الله، وذلك بأن يجعل الله تعالى شريكا في إيقاع الضر أو النفع، أو أن يعصي الله تعالى بترك مأمور مخافة الضر من الناس، فهذا الخوف لا يجوز تعلقه بغير الله، لأنه من لوازم الإلهية، ومن اتخذ مع الله نداً يخافه بهذا الخوف فهو مشرك، وهذا الخوف هو الحاصل اليوم من عباد القبور، وغيرها من الأوثان، يخافونها ويخوفون بها أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها، وأمروا بإخلاص العبادة لله تعالى، فهذا النوع من أهم أنواع العبادة، ومن أعظم مقامات الدين وأجلها، فمن صرفه لغير الله فقد أشرك شركا أكبر، فيجب إخلاصه لله وحده.

كذلك من ترك ما يجب عليه من الطاعات بغير عذر إلا خوفه من بعض الناس، فهذا محرم، وهو من الشرك الأصغر، فهذا النوع من حقوق العبادة، ومكملاتها فيجب إخلاصه لله تعالى.

**الثاني/ الخوف الطبيعي:** وهو الخوف من سبع، أو حيوان، أو من عدو ونحو ذلك،

فهذا لا يذم، وهو الذي ذكره الله تعالى عن موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَرَجَّحْنَا

(1) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

(2) يُنظر: خلاصة المذهب السلفي من التصوف، لأبي الفضل عبد السلام بن عبد الكريم، ١٨.

(3) يُنظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٤١٧-٤١٨، الإرشاد، للفوزان، ٦٦-٦٧.

خَافِيَاتَرَقَّبُ ﴿١﴾.

**الثالث/ الخوف الشرعي:** وهو الخوف من وعيد الله الذي توعده به العصاة،

وهو الذي قال تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ ﴿١٤﴾<sup>(١)</sup>، وهذا النوع من أعلى مراتب الإيمان، ويكون محموداً إذا لم يصل بالإنسان إلى حد القنوط، فينبغي أن يكون الخوف من الله تعالى مقروناً بالرجاء، والمحبة، حتى لا يكون باعثاً على القنوط من رحمة الله<sup>(٢)</sup>.

وبهذه الثلاثة المحبة والخوف والرجاء، تكتمل ركائز العبودية.

وقد ورد في سورة طه لفظ الخوف، والخشية في أكثر من موضع، فورد لفظ

الخشية في ثلاثة مواضع هي: قوله تعالى ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ ﴿٢﴾<sup>(٣)</sup> إِلَّا

نَذِيرَةً لِّمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾<sup>(٤)</sup>، وقد سبق بيان معنى هذه الآية ودلالاتها على أن القرآن ما أنزل لشقاء الرسول وأمته، وإنما أنزل لسعادتهم، ولا يدرك ذلك إلا من تذكر، وتأمل ما في القرآن من آيات شرعية، وكونية، وأخذ العظة، والعبرة منها، وأنه لا يتعظ به وبما فيه إلا من خشي الله تعالى، وعرفه، وعلم بوعده ووعيده، لمن عصاه<sup>(٥)</sup>، فالآية دلت على أنه لا يتذكر إلا من بلغ درجة من المعرفة بالله تعالى وبكتابه، وما جاء فيه.

وقد ورد لفظ الخشية في موضع آخر من السورة في قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ﴾

أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾<sup>(٦)</sup>، وقد تقدم بيان معنى الآية في عبادة التذكر<sup>(٧)</sup>.

(1) سورة القصص، الآية: ٢١.

(2) سورة إبراهيم، الآية: ١٤.

(3) يُنظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٤١٨، الإرشاد، للفوزان، ٦٩.

(4) سورة طه، ٢-٣.

(5) يُنظر: ص ١٥٨.

(6) سورة طه، الآية: ٤٤.

(7) يُنظر: ص ١٥٨.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا مَخْشًى﴾<sup>(١)</sup>، وفي هذه الآية نهي من الله تعالى لموسى عليه السلام عن الخوف من فرعون وقومه، حيث كان فرعون وقومه أقوىاء في عددهم، وعدتهم بالنسبة لموسى عليه السلام ومن معه، فإذا لم يخف موسى عليه السلام تشجع قومه وقوي يقينهم، وهذا خبر يراد به البشرى لهم بالنصر، والحفظ، وعدم إدراك فرعون وقومه لهم<sup>(٢)</sup>، وأنه ينبغي أن لا يخاف ولا يخشى شيئاً مما يخشاه الناس، من العدو، أو الغرق.

وفي الآية دليل على نوع من أنواع الخوف، وهو الخوف الطبيعي، والجبلي، في الإنسان، فمع أن موسى عليه السلام نبي الله تعالى إلا أنه قد يعتريه ما يعتري البشر من الخوف الطبيعي، ومما دل على ذلك أن الآية نهته عن الخوف الذي يعتري البشر من عدو، أو غرق، أو غيره من الأشياء التي قد تخيف البشر. وقد أخبر الله تعالى في عدة مواضع من السورة بأن موسى عليه السلام قد اعتراه الخوف :

**الموضع الأول:** قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾<sup>(٣)</sup> قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى<sup>(٤)</sup>، "والخيفة الحالة التي عليها الإنسان من الخوف"<sup>(٥)</sup>، والإيجاس هو استشعار الخوف<sup>(٥)</sup>.

فإن قيل كيف وقع الخوف في قلب موسى عليه السلام بالرغم من المقدمات التي أعطيت له، والدالة على نبوته وأن الله ناصره، ومؤيده، على فرعون، وجنوده؟ فالجواب على ذلك بعدة وجوه ذكرها الرازي في تفسيره منها:

- \* أن ذلك الخوف خوف طبيعي لما جبل عليه بنو آدم، من ضعف القلب.
- \* أنه خاف أن يدخل على الناس شبهة فيما يروونه فيظنون أنهم قد ساووا موسى

(1) سورة طه، الآية: ٧٧.

(2) يُنظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٥٦.

(3) سورة طه، الآية: ٦٧.

(4) المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٦٢.

(5) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ٨ / ٧٣.

عليه السلام، ويشتبّه عليهم، وهذا التفسير يتأكد بقوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ (٦٨) ﴿١﴾.

\* أنه خاف من انصراف بعض القوم قبل مشاهدة معجزته، حيث أن سحرة فرعون تقدموا في إلقاء حبالهم، وعصيتهم، فثبتوا على الاعتقاد الباطل.

\* أنه قد يكون مأموراً بأن لا يفعل شيئاً إلا بالوحي فلما تأخر نزول الوحي عليه في ذلك الوقت، فبقي في الخجالة.

\* لعله خاف من أنه لو أبطل سحر أولئك الحاضرين فلعل فرعون قد أعد أقواماً آخرين، فيأتيه بهم، فيحتاج مرة أخرى إلى إبطال سحرهم، وقد أزال الله ذلك الخوف بقوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ (٦٨) ﴿٢﴾ أي الغالب لهم في الدنيا، وفي الدرجات العالية في الجنة (٢).

**الموضع الثاني:** قوله تعالى ﴿رَبَّنَا إِنَّا أِتَّخَفْنَا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ﴾ (٤٥) ﴿٣﴾.

**الموضع الثالث:** وقوله تعالى ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ (٤) ﴿٤﴾.

**الموضع الرابع:** وقوله تعالى ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ (٥) ﴿٥﴾.

﴿٢١﴾ ﴿٥﴾، فهذا كله من الخوف الطبيعي، الذي لا ينافي الإيمان، ولا يزيله (٦).

كذلك ورد في السورة آيات تنهى موسى عليه السلام عن الخوف وفيها تثبيت له عليه السلام

(1) سورة طه، الآية: ٦٨

(2) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ٨ / ٧٣-٧٤، وقد وافقه في بعض هذه الأسباب، البغوي في معالم التنزيل، ٨٢٢، وابن الجوزي في زاد المسير، ٩١٢، والقرطبي، في تفسيره ١١ / ٢٠٠-٢٠١، وابن كثير في تفسيره، ٣ / ١٦٣-١٦٤

(3) سورة طه، الآية: ٤٥.

(4) سورة طه، الآية: ٧٧.

(5) سورة طه، الآية: ٢١.

(6) يُنظر: زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٦، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٤١٨، تفسير المراغي، ١٦ / ١٢٨، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٨.

الآية الأولى: قوله تعالى ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾.

الآية الثانية: قوله تعالى ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾.

الآية الثالثة: قوله تعالى ﴿لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾<sup>(١)</sup>، فهذا كله من باب التثبيت لموسى وهارون عليهما السلام، والتهدئة من خوفه عندما ألقى سحرة فرعون حبالهم، وعصيتهم، فزاد في طمأنينتهما بحفظه ورعايته لهما<sup>(٢)</sup>. ومن الآيات التي طمأن الله تعالى فيها موسى عليه السلام في مواضع أخرى من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَمُوسَى أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال ذلك لموسى عليه السلام عندما رأى سحرة فرعون.

كما ذكرت السورة نوعاً آخر من الخوف وهو الخوف من الله تعالى الذي هو من لوازم الإلهية وهو ما عبر عنه بخوف السر، فإن صرفه لغير الله يوقع في الشرك، قال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا﴾<sup>(٤)</sup>. فيعلم العبد أن النفع والضرر بيد الله تعالى، فلا يخاف أن يزيد في سيئاته ما لم يفعل، ولا ينقص من حسناته ما عمل، فلا يحمل المسيء عقاب ما لم يعمل، ولا يمنع المحسن من ثواب عمله<sup>(٥)</sup>.

(1) سورة طه، الآية: ٤٦.

(2) يُنظر: زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٦، تفسير المراغي، ١٦ / ١١٤، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٨، دعوة التوحيد، للهراس، ٤٤.

(3) سورة القصص، الآية: ٣١.

(4) سورة طه، الآية: ١١٢.

(5) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢١٧، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٧، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٩، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ٢٢٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٢، مدارج السالكين، لابن القيم، ١٨١، مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ٢ / ١٠٧، شرح قصيدة ابن القيم، لابن عيسى، ٦٠ / ١، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٤.



وقد فسر الظلم بأنه وضع الأشياء في غير مواضعها<sup>(١)</sup>.

وهو أعم من الهضم وهما متقاربان في المعنى، ويشملان ميدان الحسنات والسيئات، فالحسنات لا ينقص منها شيء والسيئات لا تعظم ولا تكثر أكثر مما يجب<sup>(٢)</sup>.

ومما دلت عليه الآية عدله تعالى فإنه لا يمنع الثواب إلا إذا منع سببه، وهو العمل الصالح<sup>(٣)</sup>.

#### ٥ - التقوى:

وهي من العبادات القلبية المرتبطة بالخوف، وهي في اللغة: الحذر، وأصلها من وقى الدالة على دفع الشيء عن شيء بغيره، ويقال: اتقيت الشيء وتقيته اتقيه تقي، وتقية، وتقاءً حذرته<sup>(٤)</sup>، ويقال وقيت الشيء أقيه، إذا صنته، وسترته عن الأذى<sup>(٥)</sup>.

وأما معنى التقوى في الشرع: فإن لها عدة تعريفات من أحسنها وأصوبها والذي يعتبر حقيقة التقوى هو ما قاله طلق بن حبيب<sup>(٦)</sup> - رحمه الله - في معنى التقوى "التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله"<sup>(٧)</sup>.

---

(1) يُنظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ١/ ٧١، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٢٣٩، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٤/ ٢٠٥، وقد ذكر القرطبي - رحمه الله - الفرق بين الظلم والهضم فقال: "أن الظلم المنع من الحق كله، والهضم المنع من بعضه، والهضم ظلم، وإن افترقا من وجه" الجامع لأحكام القرآن، ١١/ ٢٢٢.

(2) يُنظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، ٢/ ١٥٥١.

(3) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٤٣١.

(4) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٠٦١، مادة: وقى، لسان العرب، لابن منظور، ١٥/ ٤٠٢، مادة: وقى، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٤/ ٥٨٢، مادة: وقى.

(5) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٥/ ٤٠٢، مادة: وقى.

(6) طلق بن حبيب الغنزي التابعي، روى حديثه البخاري في الأدب المفرد ومسلم في الصحيح، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٠٦٨ "من العلماء العاملين" توفي قبل المائة. يُنظر: تهذيب الكمال للمزي، ٩/ ٢٧٥، سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٠٦٨ - ٢٠٦٩.

(7) ذكره ابن المبارك في الزهد ٤٧٣ - ٤٧٤، (ح/ ١٣٤٣)، وابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١٦٤ (ح/ ٣٠٣٥٦).

فـ" أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه، وسخطه، وعقابه، وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه" (١).

والتقوى جامعة بين ركنين أساسيين من أركان العبادة وهي الخوف، والرجاء، فالرجاء في ثواب الله تعالى يثمر العمل بطاعته، والخوف من عقابه يثمر ترك معصيته (٢)، وقد قال بعض العلماء أن التقوى هي العبادة (٣).

وقد ترد التقوى مضافة إلى الله تعالى فيكون معناها اتقوا سخطه وغضبه، وهذا من أعظم الأمور التي تتقى ، قال تعالى ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (٥٦) ﴿٤﴾. وقد ترد مضافة إلى عقاب الله وإلى مكانه، كالنار، أو زمانه كيوم القيامة، قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١٣١) ﴿٥﴾، وقوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (٦) .

ولتقوى الله تعالى ثمرات كثيرة يجدها المتأمل لكتاب الله تعالى، فمنها: التوفيق لنيل العلم النافع وتحصيله، قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (٧)، ومن ثمراتها أيضاً معية الله للمتقين بالنصر والتأييد، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ

---

٧/ ١٨٢، (ح/ ٣٥١٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٩٨، (ح/ ٤٥٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء، ٣/ ٦٤، ويُنظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٥/ ١٧٣، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ٩/ ٢٧٦، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢/ ٢٠٦٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٨٧/١.

- (١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١٦٩.
- (٢) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١/ ٩٩، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ١٠٥، ٥/ ٤٢٧.
- (٣) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٨/ ٢٩٧، بدائع الفوائد، لابن القيم، ٤/ ٦٣٠.
- (٤) سورة المدثر، الآية: ٥٦.
- (٥) سورة آل عمران، الآية: ١٣١.
- (٦) سورة البقرة، الآية: ٢٨١.
- (٧) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

أَتَقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾<sup>(١)</sup>، ومن ثمراتها أيضاً؛ دخول الجنة، قال تعالى ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد في سورة طه ما يدل على أن جزاء المتقي هو الجنة، في قوله تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>(٣)</sup> والعاقبة هنا قيل هي الجنة، وتكون لمن اتقى الله تعالى، ففعل المأمور به، وترك المنهي عنه، وهذه ثمرة من ثمرات التقوى التي سبق الإشارة لها، وهذا كقوله تعالى ﴿تِلْكَ الْأْدَارُ الْأَخْرَىٰ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>. فللمتقين العاقبة المحمودة، وهي الجنة " وقد تكون لغير التقوى عاقبة، ولكنها مذمومة، فهي كالمعدومة"<sup>(٦)</sup>، وفي ذلك "دليل على أن التقوى هي ملاك الأمر وعليها تدور دوائر الخير"<sup>(٧)</sup>.

## ٦ - الخشوع:

**الخشوع لغة:** من خشع يخشع واختشع وتخشع، أي رمى ببصره نحو الأرض، وغضه، وخفض صوته<sup>(٨)</sup>، فهو الانخفاض والتذلل والسكون، قال تعالى ﴿وَحَشَعَتِ

(1) سورة النحل ، الآية: ١٢٨.

(2) سورة آل عمران، الآية: ١٥.

(3) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(4) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(5) يُنظر: تفسير السمعاني، ٣ / ٣٦٥، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٣١، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٢٣، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٧، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٧، التفسير المنير، للزحيلي، ٨ / ٦٦٦.

(6) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ٢٣٤. بتصرف يسير.

(7) فتح القدير، للشوكاني، ٣ / ٥٤٠.

(8) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢٩٨، مادة: خشع، لسان العرب، لابن منظور، ٨ / ٧١، مادة: خشع، مختار الصحاح، للرازي، ٩٥، مادة: خشع.

الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ﴿١﴾ أي سكنت، وكل ساكن خاضع خاشع، وقيل الخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن، والخشوع في البدن والصوت، والبصر، والقلب<sup>(٢)</sup>.

ومنه وصفت الأرض بالخشوع، وهو يبسها وانخفاضها، وعدم ارتفاعها بالري والنبات، قال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴿٣﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

**والخشوع في الشرع:** تعددت معاني الخشوع عند العلماء ومن أصوبها: أنه معنى يلتئم من التعظيم، والذل، والسكون، والمحبة، والانكسار، والخشية لله تعالى، وجميعها تكون في القلب وتظهر آثارها على الجوارح<sup>(٥)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "والخشوع على معنيين: أحدهما التواضع والذل، والثاني: سكون وطمأنينة، وذلك مستلزم للين القلب المنافي للقسوة"<sup>(٦)</sup>، فالذي يظهر من قول شيخ الإسلام - رحمه الله - أن الخشوع هو الخضوع والذل لله تعالى مع السكون والطمأنينة إليه بالقلب والجوارح.

ومن علامات الخشوع أن العبد إذا خولف وردَّ عليه بالحق يستقبل ذلك بالقبول والانقياد<sup>(٧)</sup>.

---

(1) سورة طه، الآية: ١٠٨.

(2) مقاييس اللغة، لابن فارس ، ٢٩٨، مادة: خشع، لسان العرب، لابن منظور ، ٨ / ٧١، مادة: خشع، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٣ / ٢٦، مادة: خشع.

(3) سورة فصلت، الآية: ٣٩.

(4) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٨ / ٧١، مادة: خشع، مدارج السالكين، لابن القيم، ٣٦٧-٣٦٨.

(5) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم ، ٣٦٩، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٣٣٠ أضواء البيان، للشنقيطي ، ٥ / ٧٥٥.

(6) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤ / ٢٢، ويُنظر: نفس المرجع، ١١ / ٦٨٠-٦٨١، ١٤ / ٢٨٧.

(7) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٣٦٨.

## والخشوع ثلاث درجات :

**الأولى:** التذلل للأمر، وهو تلقيه بذلة القبول، والانقياد، والامتثال، وموافقة الظاهر الباطن، مع إظهار الضعف والافتقار للهداية للأمر قبل الفعل.

**الثانية:** الاستسلام للحكمين الشرعي والقدري، وذلك بعدم معارضته برأي أو شهوة.

**الثالثة:** الاتضاع للنظر الحق، باتضاع القلب، والجوارح وانكسارها لنظر الرب إليها، وإطلاعه على تفاصيل ما في القلب والجوارح<sup>(١)</sup>.

ويستعمل الخشوع في القلب والجوارح.

**فخشوع القلب:** يتضمن عبوديته لله تعالى، وطمأنينته، وحضوره في العبادة بالتعظيم والوقار، وتفريغه لله تعالى، والوقوف على معاني القرآن والأذكار، وهذا من أهم ما يشترط ويطلب في الصلاة<sup>(٢)</sup>.

وخشوع الجسد والجوارح تابع لخشوع القلب، إذا لم يكن الرجل مرئياً يظهر ما ليس في قلبه، فيبدو على الجوارح تصنعاً وتكلفاً، وهذا يسمى بخشوع النفاق<sup>(٣)</sup>، وخشوع الجوارح نتيجة لخشوع القلب بالسكينة من الأمور التي تورث الخضوع والخشوع، واجتماع القلب على الله تعالى بحيث يؤدي عبوديته بقلبه وبدنه<sup>(٤)</sup>.

وقد جعل العلماء الخشوع في الصلاة واجباً، فقد توعّد النبي ﷺ، تاركه كمن يرفع بصره إلى السماء فإن حركته ورفعته ضد حال الخاشع، وقد قال ﷺ ((مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ فَأَشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَيَنْتَهَنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ))<sup>(٥)</sup>، فلما كان رفع البصر إلى السماء في الصلاة ينافي

(١) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٣٦٩، تهذيب مدارج السالكين، لعبد المنعم العزّي، ٢٧٦.

(٢) يُنظر: الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل، ٩٢، مجموعة الفتاوى،

لابن تيمية، ٢٢ / ٤، الروح، لابن القيم، ٢٣٦.

(٣) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢٣ / ٤، الروح، لابن القيم، ٢٣٧.

(٤) يُنظر: إعلام الموقعين، لابن القيم، ١٦٥ / ٤.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب رفع البصر في الصلاة، ١٣٨، (ح/ ٧٥٠)، ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء، في الصلاة، ١٦٣، (ح/ ٤٢٩، ٤٢٨).

الخشوع حرمة النبي ﷺ، وتوعد عليه<sup>(١)</sup>.

وقد ورد ذكر الخشوع في سورة طه في عرضها لموقف يوم القيامة وحال الناس في ذلك اليوم، وكيف أن العباد في ذلك اليوم لا يرفعون أصواتهم بل يهمسون همساً خوفاً من الله تعالى وخضوعاً له، فقال تعالى ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾<sup>(٢)</sup>، والمعنى أن أصوات العباد يوم القيامة وعند ملاقاته الله تعالى للعباد تخشع أصواتهم، بمعنى تتخفض، وتذل، وتسكن تعظيماً لله تعالى، وخوفاً منه<sup>(٣)</sup>. فالخاشع ساكن لله تعالى وإلى طاعته، وهو هنا قد وصف الأصوات بالخشوع والمراد أهلها، والهمس هو الصوت الخفي، وقال أكثر المفسرين هو صوت نقل الأقدام إلى المحشر<sup>(٤)</sup>.

#### ٧- الصبر:

وهو في اللغة: حبس النفس عن الجزع، يقال صبر عن الشيء، يصبره صبراً حبسه<sup>(٥)</sup>، وهو أيضاً الإمساك في ضيق<sup>(٦)</sup>، قال ابن القيم رحمه الله - "قال الصبر حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخدود، وشق الثياب، ونحوهما"<sup>(٧)</sup>.

وهو في الشرع: حبس النفس لأحكام الله تعالى الشرعية والكونية، طلباً لرضا الله تعالى وثوابه تقرباً إليه<sup>(٨)</sup>.

(1) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١١ / ٦٨٢ - ٦٨٣

(2) سورة طه، الآية: ١٠٨.

(3) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٣٦٧.

(4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢١٤، معالم التنزيل، للبغوي، ١٢٦٧، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧١، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٣، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٨٤، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٥١٦.

(5) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٤ / ٤٣٨، مادة: صبر، مختار الصحاح، للرازي، ١٧٩، مادة: صبر، طريق الهجرتين، لابن القيم، ٢٢٧.

(6) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٢٧٣، مادة: صبر.

(7) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لشمس الدين محمد بن قيم الجوزية، ١٦، ويُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٨١، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٢٠٩، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ٢٠٦.

(8) يُنظر: فتح الرحيم، للسعدي، ١١٣-١١٤، دعوة التوحيد، للهراس، ٤٧، شرح العقيدة الواسطية، لابن

والصبر نصف الإيمان إذ الإيمان نصفان نصف شكر ونصف صبر<sup>(١)</sup>، وهو ثلاث مراتب: الأول: التصبر: وهو تحمل المشقة والثبات على ما يجري من الحكم، وهو صبر العوام، الثاني: الصبر: وهو نوع من السهولة تخفف على المبتلى بعض الثقل، وتسهل عليه صعوبة المراد، وهو صبر المريدين، الثالث: الاصطبار: وهو التلذذ بالبلوى، والاستبشار باختيار المولى، وهو صبر العارفين<sup>(٢)</sup>.

وقد أمر الله تعالى بالصبر وأثنى على الصابرين، وما يستحقونه من منازل، وذكر الله تعالى الصبر في القرآن الكريم في نحو تسعين موضعاً، وأضاف إليه أكثر الخيرات والدرجات وجعلها ثمرة له، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

وهو من كنوز الخير التي لا تعطى لأي أحد، قال رسول الله ﷺ ((وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ))<sup>(٤)</sup>، والعبد لا يستغني عن الصبر، فهو محتاج إليه في كل حالاته وذلك لأن جميع ما يلقاه في الدنيا لا يخلو من حالين: الأول: ما يوافق هواه من الصحة، والمال، والجاه، والاتباع، وجميع ملاذ الدنيا، فهو محتاج إلى الصبر في جميع الحالات، ومراعاة حق الله تعالى فيها، فلا يركن إليها ولا ينهمك للتلذذ فيها. الثاني: المخالف للهوى، وهو مختص بالأنوع الإنسانية دون البهائم<sup>(٥)</sup>.

**ولذلك قسم العلماء الصبر إلى ثلاثة أقسام:**

\* صبر على طاعة الله تعالى، فالعبد محتاج إلى الصبر عليها لأن النفس

---

عظيم، ١ / ٣٠٨.

(1) يُنظر: عدة الصابرين، لابن القيم، ١٣.

(2) يُنظر: طريق الهجرتين، لابن القيم، ٢٢٧.

(3) سورة السجدة، الآية، ٢٤.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ٢٥٧، (ح/ ١٤٦٩)، وكتاب

الرفاق، باب الصبر عن محارم الله، ١١٥٦، (ح/ ٦٤٧٠)، و مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب فضل

التعفف والصبر، ٣٦٧، (ح/ ١٠٥٣).

(5) يُنظر: مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ٢٩٤ - ٢٩٥، عدة الصابرين، لابن القيم، ٢٢.

بطبعها تنفر من العبودية.

\* وصبر عن معصيته.

\* وصبر على أقداره المؤلمة، بموت الأحبة، وهلاك الأموال، وزوال

الصحة وغيرها، فالصبر على ذلك من أعلى مقامات اليقين<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في سورة طه الحديث عن هذه العبادة في الأمر بالصبر على البلاء، والمصائب المقدرة للعبد، وقريب منه الصبر على أذى الناس فقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>، وهذا من أعلى مقامات الصبر، فـ "الدنيا كلها كثيرها، وقليلها، حلوها، ومرها، أولها وآخرها، وكل شيء من أمرها بلوى من الله تعالى للعبد واختبار، وبلواها وإن كثرت وتشعبت واختلفت، فهو كله مجموع في خلتين: في الشكر والصبر، فإما أن يشكر على نعمه أو يصبر على مصيبتها"<sup>(٤)</sup>، وفي الآية التي في سورة طه أخبر الله تعالى بحال الكفرة وأن تأخير عذابهم ليس بإهمال بل إمهال لهم وأن العذاب لازم لهم، ثم أمر رسوله ﷺ بالصبر على الأذى القولي الذي واجهه من أهل الكتاب وغيرهم من الكفرة، وعم جميع الأقوال الزائفة من قريش وغيرهم، فقد قالوا عنه أنه ساحر، وشاعر، ومجنون وكاهن، وعلى هذا التأويل يجيء قول من قال أن الآية منسوخة بآية السيف<sup>(٥)</sup>، ثم أمره بالصلاة بأمر الله تعالى والحمد له، والثناء عليه، فقال: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فأمره بأن يستعين في صبره على أذى المشركين بالتسبيح بحمد ربه، والصلاة له في تلك الأوقات الفاضلة، قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها، وفي أول

(1) يُنظر: مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ٢٩٥ - ٢٩٦، زاد المعاد، لابن القيم، ٧٨٩، فتح الرحيم،

للسعدي، ١١٤، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١ / ٣٠٩، الإرشاد، للفوزان، ١٣٤

(2) سورة طه، الآية: ١٣٠.

(3) يُنظر: منهاج القاصدين، لابن قدامة، ٢٩٦.

(4) عجائب القرآن، الرازي، ١٣٢.

(5) آية السيف هي الآية الخامسة من سورة التوبة، قوله تعالى ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ .



النهار وفي آخره<sup>(١)</sup>، وأكثر المفسرين على أن المقصود بـ﴿وَسَيِّحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أنه إشارة إلى الصلوات الخمس<sup>(٢)</sup>.

فالآية دلت على أن الصبر على الأذى والابتلاء من أعلى المراتب بدليل أن الله تعالى أمر به رسوله محمداً ﷺ، والرسول قبله، لما له من الأجر العظيم، فقال تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾<sup>(٣)</sup>، وإن ما في الصبر على المصائب من الثواب العظيم، سهل الصبر على النفس، فيجعلها تنقاد لأمر الله وقضائه مستلذة لثمراته<sup>(٤)</sup>.

وقد وعد الله تعالى الصابرين على البلاء بمعيته لهم ونصره وتأييده في أكثر من موضع في كتابه فقال تعالى ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: وورد في سورة طه الأمر بالصبر على الطاعات، فالطاعات خاصة الشاقة كالجهاد في سبيل الله، والعبادات المستمرة كطلب العلم، والصلاة، والمداومة على الأقوال والأفعال النافعة، لا تتم إلا بالصبر عليها، وقد دلت سورة طه على هذا في قوله تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾<sup>(٦)</sup>. فقد أمر الله تعالى رسوله في هذه الآية بأن يحث أهله، ومن كان على دينه على الصلاة من فرض ونفل، وتعليمهم ما يصلح الصلاة وما يفسدها، ثم لما كانت الصلاة تختص بجمع الهمة، وحضور القلب، والانقطاع عن كل شيء، بخلاف غيرها من الطاعات كانت ثقيلة على النفس، لذلك أمر الله رسوله بالصبر عليها، فقال تعالى ﴿وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ والاصطبار

---

(1) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢٣٣، معالم التنزيل، للبخاري، ٨٣٠، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٧١ زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٢٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧٦، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٩٩، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٦.

(2) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ٢٣١.

(3) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

(4) يُنظر: فتح الرحيم، للسعدي، ١١٤-١١٥.

(5) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(6) سورة طه، الآية: ١٣٢.

أبلغ من التصبر، والعبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به كان لما سواها أحفظ، وأقوم، فأمر الله رسوله بالصبر على الصلاة، وعدم الانشغال عنها بشيء من أمور الدنيا، والصلاة من أعظم الطاعات التي يحتاج أدائها كاملة إلى شيء من مجاهدة النفس والصبر<sup>(١)</sup>.

والصبر على الطاعة ناشئ من معرفة ما تجلبه الطاعة من العواقب الحميدة، والآثار الجميلة، ومن أقوى الأسباب الموصلة له الإيمان والمحبة، فكلما قوي داعي الإيمان والمحبة في القلب كانت استجابته للطاعة بحسبه<sup>(٢)</sup>.

ويكون "بدوام الطاعة، والإخلاص فيها، ووقوعها على مقتضى العلم"<sup>(٣)</sup>.  
وصبر العبد على المصائب والابتلاء بأن لا يجزع ولا يتسخط منها معترضاً على قضائه وقدره<sup>(٤)</sup>.

## ثانياً : العبادات القولية :

كالتكبير، والتحميد، والتسبيح، والتهليل، والدعاء، وغيرها، وقد ورد من العبادات القولية في السورة ما يلي :

### ١ - الدعاء والذكر :

---

(١) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢٣٦، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٣٠ زاد المسير، لابن الجوزي ٩٢٣، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ٢٣٣، عدة الصابرين، لابن قيم الجوزية، ٢١، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٧، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٥٠٠، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٧، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٢٩٩.

(٢) يُنظر: طريق الهجرتين، لابن القيم، ٢٣٦.

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٨٨.

(٤) وينبغي التنبيه هنا إلى أن إظهار البلاء على غير وجه الشكوى لا ينافي الصبر.

**فالشكوى نوعان:** شكوى إلى الله، فهذا الذي لا ينافي الصبر، كما قال يعقوب عليه السلام قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزَنِي إِلَى اللَّهِ ﷻ [يوسف : ٨٦]، وشكوى المبتلى بلسان الحال والمقال فهذه لا تجامع الصبر بل تضاده وتبطله، لأن يكون قد شكى من يرحمه إلى من لا يرحمه، وأما إخبار المخلوق بالحال للاستغاثة بإرشاده، أو معاونته والتوصل إلى زوال ضرورة لم يقدح ذلك في الصبر كإخبار المريض للطبيب بشكايته، وإخبار المظلوم لمن ينتصر به بحاله، وإخبار المبتلى ببلائه لمن كان يرجو أن يكون مخرجه على يديه، ومما ينافي الصبر شق الثياب عند المصيبة، ولطم الوجه، والضرب بإحدى اليدين على الأخرى، وغيرها. يُنظر: الروح، لابن القيم، ٢٦١، عدة الصابرين، له، ١٨، ٢٣٧ - ٢٣٩، مدارج السالكين، له، ٤٨٩.

**الدعاء:** الدعاء من العبادات القولية التي لها شأن كبير في الإسلام، وقبل البدء في ذكر تفصيل هذه المسألة يجدر التعريف بالدعاء في اللغة والشرع .

**الدعاء لغة:** واحد الأدعية وأصله دعاؤٌ، لأنه من دعوت إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت وهو كالنداء، يقال: دعا الرجل دعوا ودعاءً أي ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانا أي صحت به وناديته<sup>(١)</sup>، ومن معانيه أيضا التوحيد والعبادة والاستغاثة والثناء على الله والسؤال والطلب<sup>(٢)</sup>.

**الدعاء شرعاً:** هو " استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إليه والتبرؤ من الحول والقوة وهو سمة العبودية واستشعار الذلة البشرية وفيه معنى الثناء على الله عز وجل وإضافة الجود والكرم إليه"<sup>(٣)</sup>.

وللدعاء ثلاثة أوجه: **الأول:** توحيده والثناء عليه فتقول يا الله لا إله إلا أنت وكقولك ربنا لك الحمد إذا قلته فقد دعوته بقولك ربنا ثم أتيت بالثناء والتوحيد ومثله قوله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

**الثاني:** مسألة الله العفو والرحمة وما يقرب منه كقولك اللهم اغفر لنا .

**الثالث:** مسألة الحظ من الدنيا كقولك اللهم ارزقني مالاً وولداً، وإنما سمي هذا جميعه دعاء لأن الإنسان يصدر في هذه الأشياء بقوله يا الله يارب يارحمن فلذلك سمي دعاء<sup>(٥)</sup>.

**والدعاء على قسمين:** إما أن يكون دعاء عبادة، أو دعاء مسألة وطلب<sup>(٦)</sup>.

---

(1) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٩٩-٢٠٠، مادة: دعا، لسان العرب، لابن منظور، ١٤/ ٢٥٨، مادة: دعا، مختار الصحاح، للرازي، ١٠٩، مادة: دعو.

(2) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٧٠، مادة: دعا، لسان العرب، لابن منظور، ١٤/ ٢٥٧-٢٥٨، مادة: دعا، فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ١٠٧-١٠٨.

(3) شأن الدعاء، للخطابي، ٤.

(4) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(5) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٤/ ٢٥٧، مادة: دعا.

(6) يُنظر: النبوات، لابن تيمية، ١١٢، رسالة في الدعاء، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ٢٩، بدائع الفوائد، لابن القيم، ٣/ ٣٤٢، القول المفيد، لابن عثيمين، ١/ ٢٦٢٢-٢٦٢٣.

**دعاء العبادة:** وهو الدعاء المتضمن للخوف والمحبة والإنابة والإجلال والخشية<sup>(١)</sup>.

**دعاء المسألة والطلب:** وهو طلب ما ينفع الداعي أو طلب كشف ما يضره أو دفعه وذلك ممن يملك النفع والضرر، وهذا كقوله تعالى ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> (١٠٦).

وهذان النوعان متلازمان فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وقد يراد به هذا تارة وهذا تارة، وقد يراد به مجموعهما<sup>(٤)</sup>. وغالب الدعاء في القرآن من القسم الثاني، وذلك لأن الطالب السائل يتصور مقصوده ومراده فيطلبه ويسأله<sup>(٥)</sup>.

وقد جعل النبي ﷺ الدعاء هو العبادة فقال: ((الدعاء هو العبادة))<sup>(٦)</sup>.  
"وتوحيد الإلهية يتضمن أحد نوعي الدعاء فإن الإله هو المستحق لأن يدعى  
دعاء عبادة ودعاء مسألة وهو الله لا إله إلا هو"<sup>(٧)</sup>.

---

(1) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١ / ٥٤، بدائع الفوائد، لابن القيم، ٣ / ٣٤٤، تصحيح الدعاء، ل بكر أبو زيد، ١٧.

(2) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

(3) يُنظر: التفسير الكامل، لابن تيمية، ٣ / ٢٣٩، بدائع الفوائد، لابن تيمية، ٣ / ٣٤٢.

(4) يُنظر: التفسير الكامل، لابن تيمية، ٣ / ٢٣٩.

(5) يُنظر: رسالة في الدعاء، لابن تيمية، ٣٦.

(6) أخرجه الطيالسي في مسنده، ١٠٨، (ح / ٨٠١)، وابن أبي شيبة في المصنف، ٢١/٦، (ح / ٢٩١٦٧)، وأحمد في مسنده، ٢٦٧ / ٤، (ح / ١٨٣٧٩)، ٢٧١ / ٤، (ح / ١٨٤١٠)، ٢٧٦ / ٤، (ح / ١٨٤٥٥)، وابن ماجه في كتاب الأدب باب فضل الدعاء، ٦٣١، (ح / ٣٨٢٨)، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ٢٢٩، (ح / ١٤٧٩)، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ماجاء في فضل الدعاء، ٧٦٥، (ح / ٣٣٧٢) والنسائي في السنن الكبرى باب قوله تعالى {ثم نفخ فيه أخرى} ٦ / ٤٤٨، (ح / ١١٤٦٤) وابن حبان في صحيحه، ١٧٢ / ٣، (ح / ٨٩٠)، والحاكم في المستدرک ١٥٩ / ٢، (ح / ١٨٤٥) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(7) رسالة في الدعاء، لابن تيمية، ٣٤.

"ودعاء العبادة يكون الله هو المراد به، فيكون الله هو المراد، ودعاء المسألة يكون المراد منه"<sup>(١)</sup>، وقد يتخلف أثر الدعاء إما لضعفه في نفسه وذلك بأن يكون الدعاء مما لا يحبه الله لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله واجتماعه عليه وقت الدعاء، وإما لحصول مانع من الإجابة من أكل الحرام ورين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة والسهو وغلبتها علينا.<sup>(٢)</sup>

ومن الدعاء الوارد في السورة الاستعانة، وقد طلبها موسى عليه السلام من ربه عندما أمره الله تعالى أن يذهب إلى الطاغية فرعون ليلبغ الرسالة ويخلص بني إسرائيل من طغيانه وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ۖ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۖ وَاجْعَلْ لِّي زَيْرًا مِّنْ أَهْلِي ۖ هَؤُلَاءِ أَخِي ۖ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ۚ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ۖ ﴾<sup>(٣)</sup>.

فقد تلقى موسى عليه السلام الأمر من الله تعالى " وسأله الإعانة عليه بما يؤول إلى رباطة جأشه وخلق الأسباب التي تعينه على تبليغه"<sup>(٤)</sup>.  
والأمور التي سألها موسى عليه السلام هي:

أ/ انشراح الصدر فقد كان عليه السلام يتوقع الأذى والصد من فرعون لذلك كان في حاجة إلى ما يقوي تحمله لمثل هذا الأذى في الدعوة إلى الله فطلب انشراح الصدر بمعنى سعته ليقوى في مواجهة الطغاة<sup>(٥)</sup>.

والصدر إذا ضاق لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم قال تعالى ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۚ ﴾<sup>(٦)</sup>.

(1) النبوات، لابن تيمية، ١١٢.

(2) يُنظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ٢٣-٢٤.

(3) سورة طه، الآيات: ٢٥-٣٢.

(4) التحرير والتتوير، لابن عاشور، ١٦/١١٣.

(5) يُنظر: فتح القدير، للشوكاني، ٣/٤٩٨-٤٩٩.

(6) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

ب/ تيسير الأمر وذلك في قوله تعالى ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ (٢٦) أي أمر الرسالة واجعله سهلاً<sup>(١)</sup>.

ج/ إحلال عقدة لسانه ﷺ قال تعالى ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) حيث سأل موسى ﷺ السلامة في آلة التبليغ وهي اللسان، وذلك بأن يرزقه الله فصاحة التعبير والقدرة على أداء ما أمر الله به على أكمل وجه<sup>(٢)</sup>.

د/ طلب المساندة بأخيه هارون ﷺ فقد قال ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ (٢٩) هَذَا أَخِي (٣٠) أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى (٣١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (٣٢) (٣)، والوزير: هو المعين القائم بوزر الأمور وهو ثقلها<sup>(٤)</sup>، فقد طلب العون بأخيه بأن يجعله الله معيناً له في أعماله محكماً بها قوته ومشاركاً له في أمر الرسالة<sup>(٥)</sup>.

ثم ذكر الفائدة في سؤاله لتلك الأمور فقال ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) فقد علم ﷺ أن مدار العبادات كلها والدين على ذكر الله فسأل الله أن يجعل أخاه معه يتعاونان على البر والتقوى فيكثر منهما ذكر الله من التسبيح والتلهيل وغيره من أنواع العبادات<sup>(٦)</sup>.

ويتضح مما تقدم " أن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه وأوصافه فهو ذكر وزيادة"<sup>(٨)</sup>.

**الذكر:** قد تقدم بيان معنى الذكر في عبادة التذكر<sup>(٩)</sup>، وقد ذكر الرازي معنى

(1) يُنظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١١٣.

(2) يُنظر: المرجع السابق، ١٦ / ١١٤.

(3) سورة طه، الآيات: ٢٩-٣٢.

(4) المفردات، للراغب، ٣٦٧.

(5) يُنظر: فتح القدير، للشوكاني، ٣ / ٤٩٩، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١١٥.

(6) سورة طه، الآيتين: ٣٣-٣٤.

(7) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٦٠، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٤٩-١٢٥٠، إرشاد العقل

السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٦٠، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٥.

(8) بدائع الفوائد، لابن القيم، ٣ / ٣٤٧.

(9) ينظر: ص ١٥٦-١٥٧.

للذكر فقال " هو عبارة عن وصف الله تعالى بصفات الجلال والكبرياء" (١).

**وحقيقة الذكر:** "حضور المذكور في قلب الذاكر على أي نحو من الأنحاء الثابتة له ثم التعبير عن ذلك باللسان" (٢).

"والذكر المطلق يدخل فيه الصلاة وتلاوة القرآن وتعلمه، وتعليمه والعلم النافع، كما يدخل فيه التسبيح والتكبير والتهليل" (٣).

والذكر من أجل العبادات التي تصاحب لجميع الأعمال، قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في فضل الذكر ومنزلته: "هو روح الأعمال الصالحة، فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه" (٤)، وفيه تجتمع عبودية القلب، واللسان، كما أنه عبادة دائمة غير مؤقتة بزمان، وفي ذلك قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - " وفي كل جراحة من الجوارح عبودية مؤقتة، والذكر عبودية القلب، واللسان، وهي غير مؤقتة، بل هم يأمرون بذكر معبودهم، ومحبوبهم في كل حال، قياماً، وقعوداً، وعلى جنوبهم، فكما أن الجنة قيعان، وهو غراسها، فكذلك القلوب بور خراب وهو عمارتها، وأساسها" (٥).

فذكر الله تعالى من أوسع أبواب الخير التي ينبغي أن يغتنمها العبد المؤمن، فهي تكسب محبة الله للعبد، والفلاح في الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٦)، والمداومة عليه تكسب العبد أيضاً مراقبة الله تعالى حتى يصل إلى مرتبة الإحسان، فيعبد ربه كأنه يراه.

(١) التفسير الكبير، للرازي، ٤٥ / ٨.

(٢) دعوة التوحيد، للهراس، ٥١.

(٣) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٤٦٨.

(٤) مدارج السالكين، لابن القيم، ٦٦٠.

(٥) المرجع السابق، ٦٥٩-٦٦٠.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

## أنواع الذكر:

**الذكر نوعان: النوع الأول:** ذكر أسماء الرب تعالى وصفاته والثناء عليه بهما، وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به، وهذا نوعان: **أحدهما** / إنشاء الثناء عليه بها من الذاكر، نحو قولنا سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، ونحو ذلك، فأفضل هذا النوع أجمعه للثناء، وأعمه، نحو قولنا ( سبحان الله عدد خلقه ) فهذا أفضل من مجرد قولنا سبحان الله. **والثاني** / الإخبار عن الرب تعالى بأحكام أسمائه، وصفاته، نحو قول القائل، الله عز وجل يسمع أصوات عباده، ويرى حركاتهم، ولا تخفى عليه خافية، وهو أرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم، وأفضل ما في هذا النوع هو الثناء عليه بما أثنى به على نفسه وبما أثنى به عليه رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه ولا تمثيل، وهذا النوع أيضاً ثلاثة أنواع: حمد، وثناء، ومجد.

**النوع الثاني من الذكر:** ذكر أمره، ونهيه، وأحكامه، وهذا أيضاً نوعان، **أحدهما:** الإخبار عنه بأنه أمر بكذا، ونهى عن كذا، وأحب كذا، وسخط كذا. **والثاني:** ذكره عند أمره، فيبادر إليه، وعند النهي، فينتهي منه. فمتى اجتمعت هذه الأنواع للذاكر فذكره من أفضل الذكر وأجله وأكثره فائدة<sup>(١)</sup>.

والمراد بالذكر: الذكر اللساني، والقلبي، وأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان<sup>(٢)</sup>.

وبالنظر في كل من معنى الدعاء والذكر يتضح أن "كل واحد من الدعاء

---

(1) يُنظر: الوابل الصيب، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، ٢٤٨-٢٥٢. وذكر ابن حجر - رحمه الله - في الفتح، ١١ / ٢٣٥، أن بعض العارفين عد الذكر سبعة أنواع: ذكر العينين يكون بالبكاء، وذكر الأنف بالإنصاف، وذكر اللسان بالثناء، وذكر اليدين بالعطاء، وذكر البدن بالوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضا.

(2) يُنظر: الأذكار، للإمام يحيى بن شرف الدين النووي، ١٧، الوابل الصيب، لابن القيم، ٢٥٣، الفوائد، لابن القيم، ٢٣، ٣٣٥.



والذكر يتضمن الآخر ويدخل فيه<sup>(١)</sup>.

وإذا تبين هذا فإن من الذكر الذي فيه الثناء والتتزيه والتقديس لله تعالى،  
التسبيح والحمد لله تعالى .

**فالتسبيح في اللغة:** التتزيه والتقديس، والتبرئة من السوء، تقول سبحت الله  
تسبيحاً أي نزّهته<sup>(٢)</sup>.

وقد يكون التسبيح بمعنى التحميد، نحو قوله تعالى ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا  
هَذَا﴾<sup>(٣)</sup>، وسبحان ربي العظيم، أي الحمد لله، وقد يأتي بمعنى التعجب والتعظيم،  
لما اشتمل الكلام عليه، نحو قوله تعالى ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾<sup>(٤)</sup>. كما  
يأتي التسبيح بمعنى الذكر في الصلاة، فيقال: فلان يسبح الله أي يذكره بأسمائه، نحو  
سبحان الله، وهو يسبح أي يصلي النافلة<sup>(٥)</sup>.

### التسبيح في الشرع:

تتزيه الله تعالى عن كل سوء، ونقص لا يليق به، كالصاحبة، والولد  
والشريك<sup>(٦)</sup>. وهو دون الحمد في الفضل، والسبب في ذلك أن التحميد إثبات المحامد  
كلها لله تعالى، ويدخل في ذلك إثبات صفات الكمال ونعوت الجلال كلها، وأما  
التسبيح فهو تتزيه عن النقائص والعيوب، والإثبات أكثر من السلب، ولذلك لم يرد  
التسبيح مجرداً لكنه مقروناً بما يدل على إثبات الكمال، فقد يقرن بالحمد، كقول  
القائل سبحان الله والحمد لله، وسبحان الله وبحمده، وتارة باسم من الأسماء الدالة

(1) بدائع الفوائد، لابن القيم، ٣/ ٣٤٨.

(2) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤٨٠، مادة: سبح، لسان العرب، لابن منظور، ٢/ ٤٧١، مادة: سبح،  
مختار الصحاح، للرازي، ١٤٥، مادة: سبح، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ١/ ٤٦٠، مادة: سبح.

(3) سورة الزخرف، الآية، ١٣.

(4) سورة الإسراء، الآية: ١.

(5) يُنظر: المصباح المنير، للفيومي، ٢٦٢-٢٦٣، التعريفات، للجرجاني، ١٢٠-١٢١.

(6) يُنظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ١/ ٢٤، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٢٣٢، التعريفات، للجرجاني،  
١٢٠-١٢١.

على العظمة والجلال، كقولنا سبحان الله العظيم<sup>(١)</sup>.

**الحمد في اللغة:** ضد الذم، وهو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، على جهة التعظيم والتبجيل<sup>(٢)</sup>.

**والحمد في الشرع:** الثناء على الله تعالى بما أثنى به على نفسه، أو على لسان رسول من رسله، سواء بالقول، أو بالفعل، والإخبار عن محاسنه، مع حبه وإجلاله وتعظيمه<sup>(٣)</sup>.

وينبغي إثبات الحمد كله لله تعالى، فهو المحمود على كل شيء خلقه، وأمر به، ونهى عنه، وكل ما في الكون شاهد باستحقاقه للحمد، ولذلك سبح بحمده السماوات، والأرض، فقال تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾<sup>(٤)</sup>، فهو المحمود بجميع المحامد. وإذا تبين هذا فإنه يستحب للذاكر أن لا يرفع صوته بالذكر سواء كان الذكر تسييحاً، أو حمداً، أو ثناءً على الله تعالى، وقد قال تعالى ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾<sup>(٥)</sup>، وهذا يتناول إخفاء الصوت في الذكر، فقد أمر الله

(1) يُنظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٢٣٢.

(2) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢٦٢، مادة: حمد، لسان العرب، لابن منظور، ٣/ ١٥٥، مادة: حمد، مختار الصحاح، للرازي، ٨٤، مادة: حمد، التعريفات، للجرجاني، ١٥٧، التعريف، لعبد الرؤوف المناوي، ٢٩٥.

(3) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ١٣١، مادة: حمد، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ٦٣٩، التعريفات للجرجاني، ١٥٧، التعريف للمناوي، ٢٩٥. وبين الحمد والشكر عموم وخصوص، وذلك أن الشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه، وأخص من جهة متعلقاته، فهو لا يكون إلا على إحسان المشكور، فمتعلقه النعم، والحمد أعم من جهة متعلقاته، فهو يتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه، سواء كان من ذلك المحمود إحسان أو لم يكن، وأخص من جهة الأسباب، ولكن الشكر يكون بالقلب خضوعاً، وباللسان ثناءً، واعتراضاً، وبالجوارح طاعة له وانقياداً، فكل ما يتعلق به الشكر يتعلق به الحمد، من غير عكس، وكل ما يقع به الحمد يقع به الشكر من غير عكس، فالشكر يقع بالجوارح والحمد يقع بالقلب، واللسان. يُنظر: الفروق اللغوية، لأبي الهلال الحسن بن عبد الله العسكري، ٦٠، مدارج السالكين، لابن القيم، ٥٤٢.

(4) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(5) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

تعالى نبيه أن يذكره في نفسه، ويظهر في ذكره الحاجة والتضرع إليه، والخوف منه تعالى دون رفع الصوت أو الصياح.

وقد قال النبي ﷺ لمن رفع صوته وجهر بالتكبير: (( أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا<sup>(١)</sup> عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَهُ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ ))<sup>(٢)</sup>.

وقد خُصَّ الذكر بالخِيفة لحاجة الذاكر لله تعالى إلى الخوف، فالذكر يستلزم المحبة، ويثمرها، فمن أكثر من ذكر الله تعالى أثمر ذلك محبته<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - فوائد كثيرة لإخفاء الذكر والدعاء

منها:

- \* أنه أعظم إيماناً لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفي.
- \* أنه أعظم في الأدب والتعظيم فالله يسمع الصوت الخفي فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت به.
- \* أن خفض الصوت في الذكر أبلغ في الإخلاص.
- \* أن خفض الصوت أبلغ في جمعه القلب على الله في الدعاء والذكر، فرفع الصوت يفرق القلب ويشتته، فكلما خفض صوته كان أبلغ في صدقه وتجريد همته وقصده لله تعالى<sup>(٤)</sup>.

---

(1) اربعوا : ارفقوا بأنفسكم، واخفضوا أصواتكم. يُنظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، ١٧/ ١٩٦.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر الدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، ١٠١٢، (ح/ ٢٧٠٤).

(3) يُنظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ٣/ ٣٤٨.

(4) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١٥/ ١٣-١٥، بدائع الفوائد، لابن القيم، ٣/ ٣٤٥-٣٤٨. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى، ١١/ ٦٣٣، أن الاعتداء في الدعاء يكون تارة في الألفاظ وقد يكون تارة في المعاني، ويعتبر من الإعتداء في الدعاء رفع الصوت به، كذلك يعد من الاعتداء في الدعاء دعاء غيره معه، وأن يدعو دعاء غير متضرع بل دعاء مدل كالمستغني بما عنده المدل على ربه به، ومن الاعتداء أن تعبد به ما لم يشرعه وتشتي عليه بما لم يثن به على نفسه، ولا أذن فيه، والدعاء بالشر على نفسه وعلى غيره، ومن الاعتداء الدعاء بالإثم والقطيعة، والسجع والتكلف فيه، كذلك الاستعجال والاستحسار في الدعاء بترك الدعاء لعباً وملاً. يُنظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، ١/ ٤٢٦-٤٢٧، بدائع

وقد وردت العبادات القولية، وبيان طريقة الذكر في سورة طه في عدة مواضع على النحو التالي:

**الموضع الأول:** قوله تعالى ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(١)</sup>.

**معنى الآية:** يخبر الله تعالى بأنه المعبود الذي لا تصح العبادة إلا له وحده لا شريك له، وأمر بإفراده بالعبادة، وإخلاصها له وحده، ثم قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ أي قم بأدائها على الوجه الذي أمرتك به، مستوفيا لأركانها وشروطها، لتذكرني فيها وتدعوني دعاء خالصا لا يشوبه إشراك ولا توجه إلى سواه.<sup>(٢)</sup> وقيل أن المقصود بقوله ﴿لِذِكْرِي﴾ لذكري إياها، وأمرني بها في الكتب، وقيل أن المراد بها عند ذكري، وهذا الراجح، لأن النبي ﷺ استدل بالآية على وجوب الصلاة على الناسي إذا ذكرها<sup>(٣)</sup>.

**الموضع الثاني:** قوله تعالى ﴿كُنْ سُبْحًا كَثِيرًا ۝ وَذَكْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

**معنى الآية:** بينت الآية الكريمة اشتمال دعوة كل من موسى وهارون عليهما السلام على الذكر، والتسبيح، والتنزيه لله تعالى، فقوله ﴿كُنْ سُبْحًا كَثِيرًا﴾ أي نصلي لك كثيرا، ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ ونثني عليك بما أعطيتنا من نعم، وقيل التسبيح هو التسبيح المعلوم باللسان، والذكر الحقيقي كما سبق محله القلب، والتسبيح نوع من الذكر فيكون المعنى سبح ربك بقلبك، ولسانك، واذكره بقلبك، ولسانك، فمدار

---

الفوائد، لابن القيم، ٣/ ٣٤٩، بدائع التفسير، لابن القيم، ٢/ ٢٣٢-٢٣٣.

(١) سورة طه، الآية: ١٤.

(٢) يُنظر: تفسير المراغي، ١٦/ ٩٩.

(٣) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٤٧-١٤٨، معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٥، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٦١، التسهيل، لابن جزي، ٢/ ١٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٥٠، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٣.

(٤) سورة طه، ٣٣-٣٤.

العبادات كلها على ذكر الله تعالى<sup>(١)</sup>.

**الموضع الثالث:** قوله تعالى ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَتِي وَلَا تَنْيَا فِي ذِكْرِي ﴾<sup>(٢)</sup>،

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "والمراد أنهما لا يفتران عن ذكر الله في حال مواجهة فرعون ليكون ذكر الله عوناً لهما عليه، وقوة لهما، وسلطاناً كاسراً له"<sup>(٣)</sup>.

وأطلق الله تعالى الذكر هنا على تبليغ الرسالة، لأن الذكر داخل في جميع العبادات ومن أعظمها تبليغ الرسالة<sup>(٤)</sup>.

ومما يدل على أن الذكر مصاحب لجميع العبادات مقترن بها، وأنه روحها ، اقترانه في هذه الآية بالصلاة<sup>(٥)</sup>. الموضع الرابع: قوله سبحانه ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنْ آيِ الْإِلِّ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾<sup>(٦)</sup>. أمر الله تعالى نبيه في الآية بالاشتغال بتنزيهه، وتعظيمه مع حمده تعالى، على معنى أن التسبيح هو التنزيه، وأما على قول من قال أن التسبيح هو الصلاة فيكون المعنى صلِّ وأنت حامد لربك على هدايته، وتوفيقه، فلما أن يكون التسبيح بالصلاة، أو قول سبحان الله، وهذا هو ظاهر اللفظ، وقوله ﴿ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أي وأنت حامد لربك على أن يوفقك للتسبيح، ويحتمل أن يكون المعنى تسبح تسبيحاً مقروناً بحمد ربك فيكون أمراً

---

(1) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٦٠، بحر العلوم، للسمرقندي، ٢/ ٤١١، معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٧، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٤، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٧٧، بدائع الفوائد، لابن القيم، ٢٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٥٣، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٥، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١١٥، التفسير المنير، للزحيلي، ٨/ ٥٥٣.

(2) سورة طه، الآية: ٤٢.

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٥٩. ويُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٦٨، تفسير السمعاني، ٣/ ٣٣٦، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٥٢، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٥، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٦٤، تفسير المراغي، ١٦/ ١١٣، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤١٣.

(4) يُنظر: تفسير المراغي، ١٦/ ١١٢.

(5) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٦٦٢.

(6) سورة طه، الآية: ١٣٠.

بالجمع بين قول سبحان الله، والحمد لله، ولفظ الحمد يعم جميع المحامد، لأنه أضيف إلى معرفة من كل وصف كمال وجلال ثابت له سبحانه<sup>(١)</sup>.

ولا فرق بين القولين، فالصلاة تشتمل على تنزيهه تعالى وتقديسه وحمده، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "والصلاة أعظم التسبيح"<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر الله تعالى لرسوله أوقاتاً خصها بالتسبيح والحمد، هي قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها، وهذا فيه إشارة إلى الصلوات الخمس، عند من قال أن معنى التسبيح الصلاة، فالتسبيح قبل طلوع الشمس هي الصبح، والتي قبل الغروب هي الظهر والعصر، والتي من آناء الليل هي المغرب، والعشاء الآخرة، وأطراف النهار المغرب والصبح، وكرر الصبح، تأكيداً للأمر بها<sup>(٣)</sup>.

كما وضحت السورة طريقة الذكر، ويظهر ذلك في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾<sup>(٤)</sup>، فدللت الآية الكريمة على أنه لا حاجة للعبد للجهر بالذكر والدعاء؛ فالله غني عن جهره، لأنه تعالى يسمعه، ويعلم الجهر والسر، وما هو أخفى من ذلك، فقد وسع سمعه كل شيء، وما شرع الذكر، والدعاء باللسان، إلا ليتصور الداعي والذاكر المعنى في نفسه، لا ليُسمع صوته، ولا يفيد النطق والجهر بالذكر والدعاء إلا في منع الشواغل الشاغلة للعبد عن حضور المعاني في القلوب<sup>(٥)</sup>.

---

(١) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢٣٣، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٧١، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٢٢، التسهيل، لابن جزي، ٢/ ٢٩، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٩٨-٤٩٩.

(٢) الجواب الصحيح، لابن تيمية، ٣/ ٢٥٧.

(٣) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢٣٣-٢٣٤، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٧١ التسهيل، لابن جزي، ٢/ ٢٩، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧٦، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٩٩.

(٤) سورة طه، الآية: ٧.

(٥) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٤٠، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٥١، روح المعاني، للألويسي، ١٦/ ٦٣٤-٦٣٥، تفسير المراغي، ١٦/ ٩٦، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤٠٣-٤٠٤، التفسير المنير، للزحيلي، ٨/ ٥٢٦. وقد خالفت الصوفية طريقة أهل السنة والجماعة في الذكر، فاختلفوا أورادا وبينوا لها ثوابا من عند أنفسهم، كأنهم مشرعون، كما أنشأوا لها هيئات معينة، وأحدثوا لها آدابا لم ترد عن رسول الله ﷺ، فمن طريقتهم في الذكر تحديد لفظ الجلالة تحديدا غير وارد في الشرع حيث يقولون: (لا إله

وإذا تبين هذا فإن الله تعالى قد بين أن من اتبع ذكره وهواه فإنه لا يضل ولا يشقى، وتوعد من أعرض عنه بالعذاب، فقال تعالى في حق من اتبع ذكره ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) ﴿١﴾ وقد فسر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- الهدى الوارد في الآية بأنه ما أنزله الله تعالى من الذكر وهو كلامه المنزل أو ذكر العبد له، فسواء قيل ذكر كتابي أو كلامي أو هداي أو نحو ذلك كان المسمى واحداً (٢).

وحذر من أعرض عن ذكره، وتوعده بالعذاب ، وقد ورد ذلك في سورة طه كما ورد الحث على الذكر، فقال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) ﴿٢﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ﴿١٢٦﴾ ﴿٣﴾، فهذه الآية ذكرت عقوبة المعرض المدبر عن ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه، والعمل بما فيه، وهي المعيشة الضنك الضيقة في الدنيا، والحشر في الآخرة أعمى البصر والبصيرة (٤).

---

إلا الله) مائة مرة مع تغميض العينين، وقول (الله الله) مائة مرة صباحا ومساء ، وخالفت الصوفية أيضا في رفع الصوت بالذكر في الأسواق، والشوارع، ويذكرون الله ذكرا جما عيا؛ حيث يسير الشخص ويجعل خلفه جماعة فإذا ذكر الله يذكرونه بعده، ومن مخالفاتهم أيضا الرقص أثناء الذكر. وهذه طريقة مبتدعة لم ترد في شرعنا وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- " إن الشرع لم يستحب من الذكر إلا ما كان تاما مفيدا مثل (لا إله إلا الله) ومثل (الله أكبر) ومثل (سبحان الله والحمد لله ومثل لا حول ولا قوة إلا بالله)، فأما الاسم المفرد مظهرا مثل (الله الله) ، أو مضمرا مثل (هو هو)، فهذا ليس بمشروع في كتاب ولا سنة، ولا هو مأثور أيضا عن أحد من سلف الأمة ولا عن أعيان الأمة المقتدى بهم، وإنما نهج به قوم من ضلال المتأخرين" مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٥ / ٤٨٠، وينظر: أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٥٠١ - ٥٠٢، دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير، ١٩٢.

- (1) سورة طه، الآية: ١٢٣.
- (2) ينظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٧ / ١٧٩.
- (3) سورة طه، الآية: ١٢٤ - ١٢٦.
- (4) سيأتي بيان الآية ودلالاتها بشيء من التفصيل في الإيمان بالقرآن الكريم ص ٣٥٧.

## ٢- الدعوة إلى الله :

**الدعوة لغة:** مصدر من دعا دعوة ودعاء، والدعوة الدعاء إلى الشيء، وهي تطلق على المرة الواحدة من الدعاء، وقد يأتي بمعنى النداء، والطلب، والمسألة، والاستغاثة، والاجتماع<sup>(١)</sup>.

**والدعوة في الشرع:** تطلق على الإسلام من حيث مبادئه، والقيام بنشره، وتبليغه للناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد تطلق على الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، تمكيناً لخلافتهم، ووفاءً بحقوقهم، ورعاية لشؤونهم، وحماية لوحدهم، وتكريماً لإنسانيتهم<sup>(٢)</sup>.

وقصد الدعوة إلى الله هنا هو الدعوة إلى دينه تعالى، والقيام بنشر الإسلام، وتعليمه للناس<sup>(٣)</sup>. وقد أمر الله تعالى نبيه بتبليغ الرسالة والدعوة إليه، في أكثر من موضع في كتابه، فقال تعالى ﴿يَتَأْتِيَكَ الرَّسُولُ بِلَغٍّ مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ﴾<sup>(٥)</sup>، ثم بين له أسلوب الدعوة فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٦)</sup>.

والأمر بالدعوة في الآيات ليس خاصاً بالرسول فقط، بل إن أمته مأمورون بالتبليغ لدين الله تعالى ونشره، فقال تعالى ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، فقد بينت الآية أن الأمة مأمورة بالدعوة إلى الله ونشر سنة رسوله ﷺ<sup>(٨)</sup>، لقوله ﷺ (( بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ

(1) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٢/ ١١٨٩، مادة: دعا، المفردات للراغب الأصفهاني، ١٩٩ - ١٧٠، مادة:

دعا، اللسان العرب، لابن منظور، ٤/ ٢٥٧، مادة: دعا.

(2) يُنظر: دراسات في التفسير الموضوعي، لظاهر الألمعي، ٣٩٩.

(3) يُنظر: أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ٥.

(4) سورة المائدة، ٦٧.

(5) سورة المائدة، الآية: ٩٩.

(6) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(7) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(8) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٣٨١، تفسير المراغي، ٤ / ٢٢، تفسير الكريم الرحمن، للسعدي، ١٤٢.



آية))<sup>(١)</sup>.

ومن خلال ما سبق يتبين أن الدعوة إلى الله تعالى عبادة جليلة، ومما يدل على عظمها وأهميتها، ما ورد في سورة طه من دلالة عليها، وعلى الأسلوب الذي ينبغي اتباعه فيها، فقد أمر الله تعالى نبيه موسى وهارون عليهما السلام، بالدعوة إليه، وإلى إفراده بالربوبية والألوهية، وأرسلهم إلى فرعون الطاغية، فقال تعالى: ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نِنْيَا فِي ذِكْرِي ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد سبق الحديث عن هذه الآية، وبيان ما دلت عليه من الحرص على ذكره تعالى<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد أن الذكر يعم جميع العبادات، ومن هذه العبادات تبليغ الرسالة والدعوة إليها، فيكون المعنى على هذا ولا تقصروا في تبليغ رسالتي<sup>(٤)</sup>.

ثم إنه تعالى بين لرسله الأسلوب الذي ينبغي أن يتبع في دعوة الناس إلى ربهم، وهو أسلوب اللين، والرفق والوصول إلى المراد من دعوتهم بأسهل وأقصر الطرق، فقال تعالى ﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾<sup>(٥)</sup>، فَقَوْلًا لَهُ، قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ<sup>(٦)</sup>. ففي الآية الكريمة وضح الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام الأسلوب الذي ينبغي اتباعه في دعوة الطاغية فرعون، وهو الرفق واللين.

والقول اللين في دعوة موسى عليه السلام لفرعون ذكره الله تعالى في غير سورة طه، قوله تعالى ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّىٰ ﴾<sup>(٧)</sup> وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَشَىٰ<sup>(٨)</sup>. فأمر الله تعالى بالإلانة القول والترغيب مع أشد أعدائه كفراً؛ حتى لا يكون إغلاظ القول ذريعة

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٦١٢، (ح/ ٣٤٦١).

(2) سورة طه، الآية: ٤٢.

(3) يُنْظَر: ص ١٩١.

(4) يُنْظَر: تفسير المراغي، ٤/ ٢٢، سبيل السعادة في سورة طه، لعبد الحميد طهماز، ٤١، التفسير المنير، للزحيلي، ٨/ ٥٦٤.

(5) سورة طه، الآية: ٤٣-٤٤.

(6) سورة النازعات، الآية: ١٨-١٩.

إلى تنفيره، وعدم صبره لقيام الحجة<sup>(١)</sup>.

ويبلغ اللين والرفق مع المدعو وإن كان طاغية إلى مدى أبعد من ذلك، فقال تعالى ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ﴾<sup>(٢)</sup>، ففي هذا تحذير لطيف إلى فرعون، حيث أن موسى عليه السلام لم يوجه العذاب مباشرة وإنما قال ﴿ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ﴾ وفي هذا الأسلوب الكثير من اللين في القول، واللفظ في التحذير<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان الله تعالى أمر موسى عليه السلام بالرفق مع أكبر الطغاة مدعي الربوبية فرعون، فمن باب أولى أن يسلك الدعاة هذا الأسلوب مع سائر المدعويين فإنه أفضل لاجتلابهم واستجابتهم للداعية.

فهما كان المدعو طاغياً ومبالغاً في كفره وعناده، فإن على الداعية ألا ييأس من هدايته بل ينبغي عليه أن يستمر في دعوته مع عتوه راجياً من الله هدايته وإصلاحه، فإن اليأس من هداية المدعو يصيب الداعية بالفتور في دعوته، فلا يبلغها بحماس كما ينبغي، ولهذا السبب أمر الله موسى وهارون عليهما السلام أن يدعوا فرعون إلى الله وهم راجيان له الهداية<sup>(٤)</sup>، كما بينت السنة المطهرة هذا فقال رسول الله ﷺ: ((بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا))<sup>(٥)</sup>.

ومن اللين الذي اتبعه موسى عليه السلام في دعوته لفرعون أنه ابتدأه بالسلام حتى يتمكن من جذبه للاستماع إليه فقال تعالى ﴿ فَأَنبَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْذِِبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا ۖ أَتَبِعَ الْهُدَىٰ ۖ ﴾<sup>(٦)</sup>.

(1) يُنظر: إعلام الموقعين، لابن القيم، ٣ / ١١٤.

(2) سورة طه، الآية: ٤٨.

(3) يُنظر: أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ٤٨٠.

(4) يُنظر: روح المعاني، للألوسي، ١٦ / ٦٧٥-٦٧٦، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ٤٢.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير، ٦٦٩، (ح / ١٧٣٢).

(6) سورة طه، الآية: ٤٧.

فـ" المقصود من دعوة الرسل حصول الاهتداء، لا إظهار العظمة، وغلظة القول بدون جدوى"<sup>(١)</sup>، وأما إذا أصر المدعو في الإعراض، والمعاندة، والاستكبار، فإن الله تعالى أجاز للداعي أن يستعمل معه أسلوب الغلظة والتهديد، ومما يدل في سورة طه على ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾<sup>(٢)</sup>. ففي الآية " تعريض للإنذار على التكذيب قبل حصوله منه، حتى يبلغ الرسالة على أتم وجه قبل ظهور رأي فرعون في ذلك، حتى لا يجابهه بعد ظهور رأيته بتصريح توجيه الإنذار إليه، وهذا أيضاً من الأسلوب اللين الذي أمرهما الله به"<sup>(٣)</sup>. وإذا تبين هذا فينبغي التنبيه إلى أن الداعي إلى الله تعالى لابد وأن يتحلى بالصبر على ما يلاقه في سبيل نفوذ دعوته، ونشرها بين الناس، ويحذر من أن يثنيه عنها الجزع وقلة الصبر، وقبل كل هذا لابد من الحرص على توفر الإخلاص والمتابعة، لأنها عبادة، والعبادة لا تقبل إلا إذا أتى بشروطها.

### ثالثاً: عبادات بقية الجوارح:

ويقصد بها جميع العبادات والأعمال التي تشترك فيها أعضاء البدن، من اليدين، والرجلين، والأذنين، والعينين، وسائر الجسد، وهذه العبادات كثيرة، كالصلاة، والحج والجهاد، والإنفاق، والسير إلى صلاة الجماعة والإحسان إلى العاجزين من الخلق وغيرها .

ومن أعظم العبادات التي تشترك فيها جميع الجوارح الصلاة.

**والصلاة لغة:** الدعاء، وهو أصل معانيها، وجمعها صلوات، ومنه قوله تعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> والصلاة من الله تعالى على عباده الرحمة، ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> أي يرحمكم، والصلاة من الملائكة الاستغفار والدعاء<sup>(٦)</sup>.

(1) التحرير والتوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٢٤.

(2) سورة طه، الآية: ٤٨.

(3) التحرير والتوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٢٧-١٢٨. يتصرف يسير.

(4) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(5) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

(6) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٥٤٩، مادة: صلى، لسان العرب، لابن منظور، ١ / ٤٦٥. تاج العروس،

وقيل: الصلاة من المخلوقين سواء كانوا ملائكة، أو إنسا، أو جاناً، هي القيام والركوع، والسجود، والدعاء، والتسبيح، والصلاة من الطير، والهوام، التسبيح<sup>(١)</sup>.

**الصلاة في الشرع:** هي "أقوال، وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم"<sup>(٢)</sup>. فالأقوال هي التكبير، والدعاء، والقراءة، والتسبيح ونحوه، والأفعال هي القيام، والركوع، والسجود، والجلوس ونحوه.

وبتأمل كلا التعريفين اللغوي والشرعي، نجد أن الصلة وثيقة بينهما، فالدعاء والتعظيم، والتسبيح، كلها أجزاء ومعان موجودة في الصلاة بمعناها الشرعي، فهي من باب تسمية الشيء ببعض أجزائه<sup>(٣)</sup>.

وهي تشتمل على الأفعال الظاهرة، والباطنة، وعلى الأقوال، وعلى الكف عن الكلام مع الناس، والالتفات بالقلوب، والأبدان إلى ما يقوله في صلاته ويتدبره، فإن العبد إذا التفت جنانه عن ذلك أعرض عن ربه بأفضل أجزائه وهو القلب<sup>(٤)</sup>، لأنه المضغة التي إذا صلحت صلح سائر الجسد، وصلحت سائر الأعمال، وإذا فسدت فسد سائر الجسد والعمل.

وللصلاة أهمية عظيمة في حياة المسلم، فهي "جامعة لقول القلب، وعمله، وقول اللسان وعمله، وعمل الجوارح"<sup>(٥)</sup> وهي صلة بين العبد وربّه، ومنزلتها من الإسلام بمنزلة الرأس من الجسد، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وبها يفرق بين المسلم والكافر، "فهي أول فروض الإسلام وهي آخر ما يفقد من الدين، فهي أول الإسلام وآخره"<sup>(٦)</sup> وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال

---

للسيد مرتضى الزبيدي، ١٠ / ٣١٣. مادة: صلى.

(1) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٤ / ٤٦٥، مادة: صلى.

(2) الملخص الفقهي، لصالح الفوزان، ٧٥.

(3) يُنظر: الصلاة، لعبد الله بن محمد الطيار، ١٢.

(4) يُنظر: قواعد الأحكام، للعز بن عبد السلام، ٢٠٣-٢٠٤.

(5) معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٤٤٤.

(6) الصلاة وحكم تاركها وسياق صلاة النبي ﷺ من حين كان يكبر إلى أن يفرغ منها، لشمس الدين محمد بن

أبي بكر بن قيم الجوزية، ٣٥.

تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾<sup>(١)</sup>، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في بيان معنى الآية: "بيان لما تتضمنه من دفع المفسد والمضار، فإن النفس إذا قام بها ذكر الله ودعاؤه - لاسيما على وجه الخصوص - أكسبها ذلك صبغة صالحة تنهاها عن الفحشاء والمنكر، كما يحسه الإنسان من نفسه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾<sup>(٢)</sup>، فإن القلب يحصل له من الفرح، والسرور، وقرة العين ما يغنيه عن اللذات المكروهة، ويحصل له من الخشية، والتعظيم لله والمهابة، وكل واحد من رجائه، وخشيته، ومحبته ناهيها"<sup>(٣)</sup>.

ويظهر التوحيد في الصلاة في الإقرار لله تعالى بالربوبية والألوهية، والخضوع له بما فيها من القيام، والركوع، والسجود، فهي ترويض للنفس وإذلال لكبريائها، فتكون طيبة لقبول الأوامر الإلهية والعمل بها.

وقد ورد ذكر الصلاة في سورة طه في موضعين منها هما:

قوله تعالى ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(٤)</sup>. قد تقدم بيان معنى الآية، وتبين ارتباط الذكر بالصلاة<sup>(٥)</sup>، وأن من معاني (الذكر) أي لتذكرني فيها، وهو المعنى الذي رجحه الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله - فقال: "وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال: معناه أقم الصلاة لتذكرني فيها"<sup>(٦)</sup>.

وإقام الصلاة يكون بأدائها كاملة، بأقوالها، وأفعالها في أوقاتها المعينة، فقد

قال: تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾<sup>(٧)</sup>، فالصلاة عبادة تحقق

(1) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(2) سورة البقرة، الآية: ٤٥.

(3) التفسير الكامل، لابن تيمية، ١٩٣/٥.

(4) سورة طه، الآية: ١٤.

(5) يُنظر: ص ١٤٤، ١٩٠.

(6) جامع البيان، للطبري، ١٦/١٤٨.

(7) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

دوام ذكر الله تعالى ودوام الاتصال به، والتجرد بالعبادة له، وحده لا شريك له، وهي تذكر بالله تعالى، وتملاً جوارح العبد بالأمن والطمأنينة.

وقد استدل العلماء بالآية على وجوب الصلاة على الناسي إذا ذكرها<sup>(١)</sup>. فالمقصود الأول من الصلاة هو حصول ذكر القلب مع الذكر اللساني فيها<sup>(٢)</sup>.

وكذلك ورد الأمر بالصلاة في آخر سورة طه، في قوله تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعِيقَةُ لِلنَّقْوَى﴾<sup>(٣)</sup>، وقد تقدم بيان معنى الآية<sup>(٤)</sup>، وفي الآية بيان أن الصلاة سبب في جلب الرزق، فهي مفتاح لكل خير، ولذلك كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة.

والأمر في الآية للنبي ﷺ بأن يأمر أهل بيته أو التابعين له من أمته بالصلاة لتكون عوناً لهم على خصائصهم<sup>(٥)</sup>، وهذا الأمر أمر بتعليمهم ما يصلح الصلاة ويفسدها ويكملها، وبين أن الصلاة تحتاج إلى صبر لإقامتها بحدودها وأركانها وخشوعها، فإن ذلك شاق على النفس، فهي تختص بجمع الهمة، وحضور القلب، والانقطاع عن كل شيء سواها بخلاف غيرها من الطاعات<sup>(٦)</sup>، والعبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع<sup>(٧)</sup>. فالصلاة عبادة يجتمع فيها العقيدة، والقول، والسلوك.

(١) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٤٨، معالم التنزيل، للبخاري، ٨١٥، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ١٦١، التسهيل، لابن جزي، ١٦ / ٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٥٠.

(٢) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ١ / ٢١٨.

(٣) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٤) يُنظر: ص ١٧٩-١٨٠.

(٥) يُنظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٩٩-٥٠٠.

(٦) يُنظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ٤ / ٦١٤، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٧.

(٧) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٧.

## المبحث الثاني

### أدلة توحيد الألوهية في السورة

لقد أقام القرآن الكريم الأدلة على صحة توحيد الله عز وجل، وأن كل شريك أو معبود معه تعالى هو كذب وافتراء، ولا حقيقة له في باب الإلهية، ولذلك قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَيِّظَهُمْ مِنَ الْقَوْلِ﴾<sup>(١)</sup>. ولذلك تنوعت الأدلة في القرآن الكريم تنوعاً عجبياً حتى تلائم جميع الناس على اختلاف مستوياتهم وعقولهم.

وتوحيد الألوهية من أهم المسائل وأفضلها، والخلق في أشد الحاجة إليه، لذلك نوع الله تعالى الأدلة والبراهين على ذلك، فكانت تلك الأدلة بمثابة البراهين الساطعة على ألوهيته تعالى<sup>(٢)</sup>.

فالقرآن الكريم قد دعا إلى إفراد الله تعالى بالعبادة، كذلك أبدأ وأعاد في إقامة الأدلة على هذا النوع من التوحيد، وهو حق الله تعالى على العبيد، كما عالج القرآن الكريم الأمور التي تنافي التوحيد، وتقذح فيه<sup>(٣)</sup>.

وطريقة القرآن في تقرير توحيد الألوهية تشمل عدة طرق على النحو التالي :

أ/ الأمر بالتوحيد العملي الإرادي، وإفراده تعالى بالعبادة.

ب/ النهي عن الشرك في عبادة الله تعالى .

ج/ إبطال عبادة غير الله مما يعبد المشركون حيث بين الله تعالى أن تلك الآلهة لا تستحق أن تعبد لكونها لا تملك شيئاً، وليس لها من الأمر شيء<sup>(٤)</sup>.

---

(1) سورة الرعد، الآية: ٣٣.

(2) يُنظر: فتح الرحيم، للسعدي، ٧٧.

(3) يُنظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٥/ ٢٠٨، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٩٠، فتح الرحيم، للسعدي، ٢٢-٢٣، العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام، لعبد العزيز بن باز، ٧-٩، الإرشاد، للفوزان، ٣٩، سبيل الهدى، لمحمد خميس، ٣٢، مدخل لدراسة العقيدة، لعثمان ضميرية، ١٦١-١٦٢، ٢٣٥.

(4) يُنظر: مدخل لدراسة العقيدة، لعثمان ضميرية، ٢٣٥.

## المطلب الأول: أدلة توحيد الألوهية الخبرية الواردة في السورة.

والحديث في هذا المطلب عن الأدلة التي وردت في سورة طه على وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة، وهي من السور التي اهتمت بتوحيد الله وإقامة الأدلة عليه، وفيما يأتي بيان أدلة توحيد الألوهية وطرق الاستدلال عليه الواردة في السورة.

فقد ورد في سورة طه بعض أدلة توحيد الألوهية الخبرية، وهي كالتالي:  
أولاً / أمر الله تعالى بالتوحيد وإفراده بالعبادة مباشرة، وأنه ما خلق الخلق إلا لعبادته، وترك المعبودات سواه<sup>(١)</sup>.

ومما يدل في السورة على هذا أن الله تعالى أخبر بوحديته تعالى، وأنه لا إله ولا معبود يستحق أن يفرد بالعبادة سواه، وقد أكد الله تعالى ذلك في كتابه بالتأكيد بأسلوب من أساليب القصر وهو النفي والاستثناء، فقال تعالى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَرَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ﴾<sup>(٢)</sup> وقال أيضاً ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(٣)</sup>.

فقد بينت الآية الأولى أن من تمام عبوديته أن يتعبد بأسمائه الحسنى البالغة في الحسن غايته وكماله، وصفاته العلى، وفي الآية الثانية قال: ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ وهو كقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِعِبَادُونِي﴾<sup>(٤)</sup>، أي ليوحدوني، فلفظ (اعبدني) يتناول جميع ما كلف به الخلق من العبادة<sup>(٥)</sup>.

وفي الآية الثانية قدم الله تعالى الأمر بالتوحيد ومعرفته على الأمر بالعبادات فقال ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾، وفي هذا إشارة إلى علم الأصول، ثم قال تعالى ﴿فَاعْبُدْنِي﴾

(١) يُنظر: الارشاد، للفوزان، ٤٤، سبيل الهدى، لمحمد الخميس، ٣٣٩، مدخل لدراسة العقيدة، لعثمان ضميرية، ٢٣٥.

(٢) سورة طه، الآية: ٨.

(٣) سورة طه، الآية: ١٤.

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٥) يُنظر: البحر المحيط، لابن حيان الأندلسي، ٦/ ٢٨٧.



وفي ذلك إشارة إلى علم الفروع<sup>(١)</sup>، وأنها دالة على أنه لا إله في الوجود غيره، وأنه وحده المستحق لأن تصرف له العبادة وحده دون سواه، وهو لازم تفرده بالألوهية، فإن عبادته لازمة لإلهيته<sup>(٢)</sup>.

كما أكد الله تعالى ألوهيته بأسلوب القصر بإنما فقال تعالى في السورة: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(٣)</sup>، فأخبر الله تعالى أنما المعبود المستحق للعبادة هو الله الذي لا إله في الوجود إلا هو، فهو وحده المستحق للعبادة<sup>(٤)</sup>، فلا يحب ولا يدعى إلا هو سبحانه، فما من نعمة ينعم بها عباده إلا منه تعالى، ولا يدفع السوء إلا هو. "ولفظ (إنما) لا تفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع، ويصلح مع ذلك الحصر"<sup>(٥)</sup>.

وهذه الآية رد على من عبد العجل وبيان لبطلان عبادته من دون الله تعالى. وجميع الآيات السابقة دلت على نفي الشريك مع الله تعالى في عبادته، وبطلان عبادة ما سواه، بقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، فجميع ما عبد من دون الله تعالى فهو باطل.

كما دلت السورة على تنزيه الله تعالى وتقديسه عن الأشباه، والأنداد، وعبادته وحده، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾<sup>(٦)</sup>. ففي الآية أمر بتنزيهه تعالى عن الأشباه والنظائر والشركاء، وعبادته وحده دون سواه<sup>(٧)</sup>.

(1) يُنظر: عجائب القرآن، للرازي، ١.

(2) يُنظر: تفسير غرائب القرآن، للنيسابوري، ٤ / ٥٢١.

(3) سورة طه، الآية: ٩٨.

(4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢٠٩، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٧، درء التعارض، لابن تيمية، ٢٢٦/١، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٠ إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٨٨.

(5) المحرر الوجيز، لابن عطية، ٧٧٧.

(6) سورة طه، الآية: ١٣٠.

(7) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢٣٣-٢٣٤، التفسير الكبير، للرازي، ٨ / ٩٦-٩٧، التسهيل، لابن جزي، ٢٩/٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٦.

وقد تقدم بيان معنى هذه الآية، ودلالاتها على أن التسبيح عبادة قولية أمر الله بها، وبصرفها له وحده<sup>(١)</sup>، فكما أمر أن يفرد الله في الإلهية، يجب أن يفرد أيضاً بالعبودية.

### ثانياً / بيان القرآن لعاقبة المشركين في الدنيا والآخرة، ومآل معبوداتهم<sup>(٢)</sup>.

فقد حذر القرآن الكريم المعرضين من الذين أشركوا معه غيره في العبادة، من عاقبة ما هم عليه من الشرك، والإعراض عنه تعالى، ومن صور ذلك التحذير ذكره لقصاص الأمم السابقة وما آلوا إليه هم ومعبوداتهم من دون الله تعالى، وما عاقبهم الله تعالى به، وذلك فيه عبرة لمن يعتبر.

وقد جاء في سورة طه بيان لعاقبة من عبد غير الله تعالى أو دعا إلى عبادة غيره، أو أعرض عن ذكره، وعن الحق الذي جاء من عنده عز وجل، فقال تعالى مبينا عاقبة السامري<sup>(٣)</sup>، عندما عبد غير الله، ودعا إلى عبادة ما سواه ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۝١٧ إِنَّكُمْ إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝١٨ ﴾<sup>(٤)</sup>، فقد بينت الآية عاقبة السامري في الحياة الدنيا بأن لا يدنو منه أحد، ولا يمسه أحد، ولا يخالطه أحد ولا يجالسه، ولا يكلمه، ولا يؤاكله أحد، لأن الله تعالى أصابه بداء فلا يكاد يمسه أحد كائنًا من كان إلا أصيب بحمى شديدة، بمجرد مساسه، فيصاب هو ومن مسه بتلك الحمى، فكان هذا الجزاء من جنس العمل، حيث أن السامري قد مس ما لم يمسه غيره عندما قبض القبضة من أثر الرسول ثم نبذها على العجل ودعا إلى عبادته من دون الله، هذا بالإضافة

(1) يُنظر: ص ١٧٨-١٧٩.

(2) يُنظر: الإرشاد، للفوزان، ٤٠.

(3) اسمه موسى بن ظفر، وهو من أهل باجرما، من قوم كانوا يعبدون البقر، دخل في بني إسرائيل، وأظهر الإسلام فيهم، ولكنه رجع عن التوحيد، وكان يحب عبادة البقر فصنع عجلًا لبني إسرائيل وقال لهم هذا إلهكم وإله موسى، فعكفوا عليه، وأحبوه، وعبدوه من دون الله تعالى. يُنظر: تاريخ الطبري، لابن جرير الطبري، ٢٥١/١، البداية والنهاية، لابن كثير، ٣١٤/١.

(4) سورة طه، الآية: ٩٧-٩٨.

إلى عاقبة الآخرة وهي أشد كما بينت الآية عاقبة العجل الذي صنعه ودعا إلى عبادته، فإن موسى عليه السلام أحرقه وأذابه وسحقه فغير معالمه وذراه في اليم ونسفه ولم يملك دفع ذلك عن نفسه ليزول ما في قلوب الناس من حبه كما زال هو بإحراقه، ولأن في إبقائه محنة، لأن النفوس أقوى داع إلى الباطل، فعندما ظهر لهم بطلانه دلهم الله تعالى على من يستحق العبادة وهو الله وحده<sup>(١)</sup>.

وبعد تقريره تعالى عدم استحقاق أي معبود للألوهية من دونه عز وجل، قرر أنه المستحق للألوهية والعبادة، والتعظيم بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ ٱلْمُتَّصِفُ بِأَحْسَنِ الصَّٰفَّاتِ وَأَعْلَاهَا﴾.

فإن تعجيل الله تعالى العقوبة للسامري في الدنيا، وما آل إليه العجل الذي عبده ومن اتبعه من الحرق والنسف وعدم قدرته على دفع الضر عن نفسه، دليل على بطلان عبادة المشركين لغير الله تعالى، وبطلان معبوداتهم، فالمستحق للعبادة هو الله وحده دون سواه.

وقد استدل بهذه الآية ابن عربي<sup>(٢)</sup> استدلالاً باطلاً فقال أن موسى عليه السلام سمي العجل (إله) في قوله ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ﴾ بطريق التنبيه للتعليم، لما علم أنه بعض المجالي الإلهية؛ حيث كان يزعم بأن الله يحل في كل شيء، وأنه قد حل في هذا العجل، وأنه وإن كان موسى عليه السلام قد أحرقه فذهبت صورة العجل فإنها لم تذهب إلا

---

(١) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢٠٦-٢٠٩، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٦، التسهيل، لابن جزي، ٢ / الجواهر الحسان، للثعالبي، ٢ / ٣٥٨، تفسير الدر المنثور، للسيوطي، ٥ / ٥٩٦-٥٩٧، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٨٧، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٢.

(٢) هو محي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي بن عربي، قوي المشاركة في العلوم، صاحب المؤلفات الكثيرة، يقول بقدّم العالم، واختلف الناس في شأنه فبعضهم قال: زنديق، وتوقف بعضهم في أمره، ومن أردأ مؤلفاته: الفصوص، توفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة من الهجرة. يُنظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣ / ٣٥٩٣، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للشيخ محمد بن محمد بن أحمد المقري، ٢ / ١٦١، طبقات الصوفية، للمناوي، ٢ / ٥١٣-٥٤٢.

بعد أن تلبست عند عابديها بالألوهية، فقد زعم ابن عربي بأن موسى عليه السلام كان أوسع في العلم فإنهم لم يعبدوا إلا الله، وبالتالي فإن من اتخذ إلهه هواه فما عبد إلا الله، فيكون فرعون الطاغية بناء على كلام ابن عربي من أعظم العارفين به<sup>(١)</sup>. كما جاء في السورة ذكر لعاقبة المعرض عن الحق، وعن عبادة الله تعالى فقال عز وجل ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقد تقدم بيان معنى هذه الآية ، وأنها في جزاء المعرض وبيان عاقبته في الدنيا<sup>(٣)</sup>. ولم تقتصر السورة على إثبات ألوهيته تعالى بذكر عاقبة المشركين في الدنيا فقط، بل ذكرت عاقبتهم في الآخرة، وهذا من الطرق التي استعملها القرآن الكريم للتفجير من الشرك. فقد بينت آيات القرآن الكريم في أكثر من موضع الصورة القائمة والعذاب المهيئ الذي يتعرض له من أشرك بالله تعالى، ومات على شركه، مما يجعل العبد حذرا من الوقوع في الشرك، حريصاً على تصحيح إيمانه بالله تعالى، وسيأتي الحديث عن ذلك بشيء من التفصيل في فصل الإيمان باليوم الآخر.

---

(١) يُنظر: فيمن نقل قوله في الحلول ورد عليه، بغية المرتاد، لابن تيمية، ٤٦٣، مصرع التصوف، لبرهان الدين البقاعي، ١٢٣-١٢٥، الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد، لمحمد بن علي الشوكاني، ٧٠-٧٢، شرح قصيدة ابن القيم، لابن عيسى، ١/ ١٤٠-١٤١. وما ذهب إليه ابن عربي باطل بل افتراء على الله تعالى، ودعوى بجواز حلوله في جميع المخلوقات ، وهذا من أنكر المنكر.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٣) يُنظر: صـ ١٩٣.

## المطلب الثاني: أدلة توحيد الألوهية العقلية النقلية الواردة في السورة

أولاً / الاستدلال على وجوب ألوهيته تعالى بربوبيته، وأنه خالق العباد .  
وهذا مسلك من المسالك التي سلكها القرآن لإثبات الألوهية لله تعالى وحده.  
فإذا كان سبحانه الخالق لجميع النعم الرازق لعباده، المتصرف بهم، والمصرف  
لأمورهم، فكيف تصرف العبادة لغيره تعالى، فتوحيد الربوبية مقدمة لتوحيد  
الألوهية، ودليل عليه<sup>(١)</sup>، فإنه إذا كان الله تعالى هو الخالق الرازق الذي أنعم عليك  
بنعمه ظاهرة وباطنة لا شريك له في ذلك، فينبغي ألا يؤله إلا هو، ولا يعبد سواه،  
فمتى أقر الإنسان بالربوبية لزمه الإقرار بالألوهية، وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد  
الربوبية<sup>(٢)</sup>.

وهذا الدليل هو كما أخبر الله به عن حجة الرجل الصالح التي خاطب بها قومه  
في سورة يس ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، فقد قال الإمام  
ابن القيم رحمه الله - في هذه الآية: " فتأمل هذا الخطاب كيف تجد تحته أشرف  
معنى وأجله، وهو أن كونه سبحانه فاطرا لعباده يقتضي عبادتهم له، وأن من كان  
مفطورا مخلوقا فحقيق أن يعبد فاطره وخالقه، ولا سيما إذا كان مرده إليه فمبتدؤه  
منه، ومصيره إليه، وهذا يوجب عليه التفرغ لعبادته"<sup>(٤)</sup>، وهذا ما أرشد إليه الرسول  
ﷺ، ودعا إلى استخدامه في الدعوة والإقناع<sup>(٥)</sup>. قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ

(1) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٨٣، ومنهج القرآن في الاستدلال بهذا الدليل وغيره  
من الأدلة أنه يقرر الخصم بما يسلم به، ويصل به إلى النتيجة الحتمية لذلك، لأن إلزام الخصم عن طريق  
ما يسلم به من أبلغ الطرق الجدلية، لأنه إذا سلم بالمقدمات فقد ألزم بالنتيجة سواء التزم ذلك، أو لم يلتزم.  
يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١٩ / ١٦٥.

(2) يُنظر: المدخل، للبريكاني، ١١٣، سبيل الهدى، لمحمد خميس، ٤٠، مناهج الجدل، لزاهر الألمعي، ١٩٣،  
رسائل في العقيدة، لمحمد الحمد، ١٨٤.

(3) سورة يس، الآية: ٢٢.

(4) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ٨ / ٢.

(5) يُنظر: مذكرة التوحيد، لعبد الرزاق عفيفي، ٢٩.

وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ ﴿٣٢﴾ (١).

فجميع الآيات القرآنية الدالة على توحيد الربوبية هي دالة في الوقت نفسه على توحيد الألوهية، فالربوبية من أعظم الأدلة على الألوهية. وقد جاء في السورة جملة كبيرة من خصائص ربوبيته تعالى من الخلق، وتدبير الأمور، والتصرف بأنواع التصرفات النافعة للعباد، وجلب النفع، ودفع الضر عنهم، وتسخير هدايته للعباد، ورزقه لهم، وقد تقدم الحديث عن هذا في أدلة توحيد الربوبية العقلية بالتفصيل مما يغني عن الحديث عنه هنا (٢). وجميع تلك الأدلة برهان قاطع على إلهيته، واستحقاقه وحده للعبادة، فمن ثبتت له تلك الخصائص والصفات فهو المستحق للعبادة وحده دون غيره.

**ثانياً/ الاستدلال على وجوب توحيد الألوهية بنفي خصائص الربوبية عما سوى الله**  
إن جميع المخلوقات التي خلقها الله تعالى تتصف بالضعف، والفقر والحاجة إلى الله تعالى، والعجز عن فعل شيء دون تأييد الله ونصرته، كما أنها لا تملك لنفسها، ولا لأحد من الخلق الضر أو النفع، بل إنهم تحت ملك الله تعالى وتصرفه، وتدبيره، ومن هذه المخلوقات الآلهة التي ألَّهاها المشركون وعبدوها من دونه تعالى، فإنها لما لم تتصف بصفات الربوبية بل جميع ما اتصفت به دال على العجز والفقر والضعف، فإنها لذلك لا تصلح لأن تُعبد من دون الله تعالى " إذ لو كانت تستحق العبادة لكان لها خلق، وملك، وقهر، وتدبير، لأنه لا يستحق العبادة إلا من كان كذلك؛ ليرجى خيره ونفعه فيطاع أمره وينفذ قصده، ويخشى بأسه وبطشه، فلا يتعدى على حدوده ولا ينتهك حماه" (٣).

(1) سورة يونس، الآية: ٣١-٣٢.

(2) يُنظر: ص ٧٠-٨٦.

(3) مذكرة التوحيد، لعبد الرزاق عفيفي، ٢١، بتصرف يسير. ويُنظر: الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ١/١٩٨-١٩٩.

والاعتراف والإقرار بأن جميع ما سوى الله تعالى مخلوق مربوب لله تعالى من أوضح الأدلة على إفراده تعالى بالعبادة، واستحقاقه وحده لأن يعبد ويوحد . والمتأمل لكتاب الله تعالى يجد أنه مملوء بالحديث عن حاجة الخلق إلى الله تعالى، وامتثانه عليهم بالكثير من النعم، وعجزهم عن الوفاء بحوائجهم أو دفع الضر عنهم، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:- "والقرآن مملوء من ذكر حاجة العباد إلى الله دون ما سواه، ومن ذكر نعمائه عليهم"<sup>(١)</sup>. فجميع هذه الدلائل تقود كل ذي لب متبصر خلّص عقله من آراء الهوى إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت هذه الطريقة في الاستدلال في سورة طه فقد وبخ الله تعالى المشركين على عبادتهم للعجل، واعتبارهم له إلهًا من دون الله تعالى مع علمهم بأنه يفقد أهم خصائص الربوبية من القدرة على الكلام، والنفع والضرر، فقد قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ۖ أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۖ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد تقدم بيان معنى الآية بما يغني عن إعادته هنا<sup>(٤)</sup>. فالآية دليل على عدم صحة إلهية العجل لفقده صفات الكمال

(1) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١/ ٢٨، ويُنظر: طريق الهجرتين، لابن القيم، ١٠٤، فتح الرحيم، للسعدي، ٨١-٨٢.

(2) يُنظر: فتح الرحيم، للسعدي، ٧٨، القرآن والسنة عقيدة سلف الأمة، لمحمد خليل هراس، ٢٣، منهج أهل السنة، لخالد نور، ١/ ١٠٨. وهذا الدليل الثاني الذي ورد في قصة الرجل الصالح مع قومه، بعد ذكر الدليل الأول على الألوهية وهو قوله ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۖ﴾<sup>(٢٢)</sup> فقد قال بعده ﴿أَتَأْتِدُنِي دُونِ اللَّهِ بِهَكَاءٍ إِنَّ يُدْرِكُ الْرَّحْمَنُ بَصِيرًا لَا تَعْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ ۖ﴾<sup>(٢٣)</sup> إِنْ إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ<sup>(٢٤)</sup> [سورة يس: الآية ٢٣-٢٤]، وقد ذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - بأن الاحتجاج بهذا الدليل هو احتجاج بما تقره العقول، والفطر، من قبح أو فساد عبادة غير الله تعالى فإنه لم يحتج عليهم بمجرد الأمر، بل إنه احتج عليهم بالعقل الصحيح، والفطرة. يُنظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ٨/ ٢، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٩٥.

(3) سورة طه، الآية: ٨٨-٨٩.

(4) يُنظر: ص ٨٨.

والربوبية من الكلام والنفع والضرر، فالإله لا بد أن يكون موصوفاً بصفات الكمال<sup>(١)</sup>.  
فانتفاء أي خاصية من خصائص الربوبية عما سوى الله " برهان قاطع على أن  
عبادتها مع الله لا وجه له بحال، بل هي ظلم متناهٍ وجهل عظيم"<sup>(٢)</sup>.  
فكل معبود سوى الله تعالى ليس عنده أي خاصية من خصائص الربوبية  
المستلزمة للألوهية فلا يملك نفعاً، ولا ضراً، ولا عطاءً، ولا منعاً، ولا هدىً، ولا  
ضلالاً، ولا عزاً، ولا ذلاً، بل إن ربه هو الذي خلقه، ورزقه، وأعطاه بصره،  
وسمعه، فلو أصابه ضرر فلا دافع له إلا الله<sup>(٣)</sup>.

فإذا كانت جميع خصائص الربوبية مسلوبة عن كل معبود سوى الله تعالى،  
ثابتة له وحده دون سواه، فإن العقل يوجب إفراده تعالى بالعبادة كما أوجب الشرع  
ذلك، ونفى جميع الشركاء له سبحانه في الألوهية، كما انتفى الشرك في الربوبية<sup>(٤)</sup>.  
وإذا تبين هذا، فإن الله تعالى قد ذكر في السورة جملة من الخصائص الربانية  
الدالة على استحقاقه للألوهية. فمن هذه الخصائص التي ذكرتها السورة الخلق،  
والملك، وعلم الغيب، وتدبير شؤون الخلق وتصريفها، وهدايته للمخلوقات، لما فيه  
نفعها، وصلاحها، وإنعامه على عباده بالكثير من النعم، من بسط الأرض، وإنزال  
المطر من السماء، وإنبات الكثير من النباتات، فهذه كلها خصائص اختص الله تعالى  
بها، ومن كانت هذه خصائصه ونعمه على خلقه فإنه وحده المستحق لأن يعبد  
ويوحد، فلا يعبد سواه.

**ثالثاً / الاستدلال على وجوب توحيد الألوهية باتصافه تعالى بصفات الكمال.**

إن الاتصاف بصفات الكمال المطلق من أعظم وأقوى الأدلة على استحقاقه  
تعالى للعبادة وحده دون سواه، ودلالته على توحيد العبادة؛ من حيث أن من لم يبلغ

(١) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ٨ / ٨٨-٨٩.

(٢) أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ١٣٥، الإرشاد، للفوزان، ٣٩-٤٠.

(٣) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١ / ٢٧، طريق الهجرتين، لابن القيم، ١٠٣-١٠٤، عقيدة القرآن  
والسنة، للهراس، ٣٦.

(٤) يُنظر: الأدلة العقلية النقلية، للعريفي، ٤٤٤.



صفات الكمال لزمه الاتصاف بضدها، وهذا ينافي التعبد فطرة وعقلا<sup>(١)</sup>.  
فمعرفة ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من إثبات صفات الكمال والجلال له تعالى، من أجل وأهم المعارف لأنه بمعرفتها تبنى العبادة، فإن العبد إذا لم يعرف ربه، وصفاته، وأسماءه، فكيف يعبد، ويذكره؟.

فإثبات صفات الكمال لله تعالى دليل استحقاقه لأن يفرد بالعبادة وحده، فـ "الله سبحانه لم يذكر هذه النصوص -يقصد نصوص آيات الصفات- لمجرد تقرير صفات الكمال، بل ذكرها لبيان أنه المستحق للعبادة دون ما سواه، فأفاد الأصلين الذين بهما يتم التوحيد وهما: إثبات صفات الكمال ردا على أهل التعطيل، وبيان أنه المستحق للعبادة، لا إله إلا هو ردا على المشركين، والشرك في العالم أكثر من التعطيل"<sup>(٢)</sup>.

فالذي يظهر من قول شيخ الإسلام - رحمه الله - أن الحكمة من تقرير أسماء الله تعالى وصفاته، هو تقرير استحقاقه للعبودية وحده دون سواه، والرد على أهل التعطيل، من أنكروا وجدوا الأسماء والصفات، وأهل الشرك في عبادته الذين عبدوا معه غيره بتقرير استحقاقه وحده للعبودية دون سواه.

والقرآن الكريم جعل اختصاصه تعالى بما له من الأسماء الحسنى، والصفات العلى من أصدق الشواهد على ما دعت إليه الرسل من وجوب إخلاص العبادة له وحده<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد في سورة طه الكثير من الأسماء والصفات الدالة على استحقاق المتصف بها للعبودية<sup>(٤)</sup>.

ومن أمثلة ما ورد في السورة من الاستدلال على وجوب إفراجه بالعبادة باتصافه بصفات الكمال أن الله تعالى ذكر الأسماء الحسنى، والصفات العلى الدالة

(١) يُنظر: الأدلة العقلية النقلية، للعرفي، ٤١٣.

(٢) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٦/ ٨٢-٨٣.

(٣) يُنظر: عقيدة القرآن والسنة، للهراس، ٤٩-٥٠.

(٤) يُنظر: سيأتي الحديث عن الأسماء والصفات بشيء من التفصيل في الفصل القادم.

على كماله بعد ذكر كلمة التوحيد، فقال تعالى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (١) فبدأ بتقرير التوحيد وألوهيته تعالى، ونفي الشركاء له في ذلك ثم استدل على أنه وحده المستحق للعبادة بذكر أسمائه الحسنى، وصفاته العلى الدالة على كماله، فلا معبود ولا مألوه بالحب، والذل، والخوف، والرجاء، والمحبة، والإنابة، والدعاء إلا هو، الذي له الأسماء الحسنى البالغة في الحسن غايته، وله من الصفات أكملها، وأعمها وأجلها، ومن حسنها أنه أمر العباد أن يتعبدوه ويدعوه بها، لأنها الوسيلة المقربة إليه، وأنه وإن تعددت أسماؤه، وصفاته واحد في ذاته، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (٢)(٣) فلا تتم معرفة العبد بربه إلا بمعرفته بأسمائه وصفاته.

(1) سورة طه، الآية: ٨.

(2) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(3) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٤١، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٤٥، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٤٩/٣، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٥١، تفسير المراغي، ١٦ / ٩٦، تيسر الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٢، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٤٠٤.

## المبحث الثالث

### نواقض توحيد الألوهية، وقوادحه الواردة في السورة

وأقصد بالنواقض لتوحيد الألوهية هنا الأمور المضادة والمنافية لأصله من المفسدات التي متى دخلت عليه أفسدته، وهي كل قول، أو فعل، أو اعتقاد، يتضمن الطعن في توحيد الألوهية، وهو الشهادة بأن الله تعالى وحده هو المعبود المستحق للعبادة دون سواه، فمن صرف شيئاً من هذه العبادة قولاً كانت، أو فعلاً، أو اعتقاداً يتضمن إنكار هذا الحق لله تعالى، أو انتقاص شيء منه، أو إثبات شيء منه لغير الله تعالى، فقد كفر وارتد عن دين الله تعالى، وهذا كدعاء غير الله تعالى، والاستغاثة بغيره، والذبح لغيره، ونحوها من أنواع العبادات التي يتوجه بها المخلوق لغير الله تعالى، فهذه تذهب بالتوحيد بالكلية.

وهذا النوع من الأعمال يؤدي بصاحبه للوقوع في الكفر بتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، ذلك لأن من يعترف لله تعالى بأنه الخالق، المدبر لكل شيء في الكون ويثبت له سبحانه جميع صفات الجلال، والكمال، يقتضيه ذلك أن يعترف له وحده بالألوهية المطلقة، واستحقاقه عز وجل لها دون سواه، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى فإن اعترافه بالربوبية، وإقراره بها لا ينفع ولا قيمة له لأن الطعن في أحد أنواع التوحيد طعن فيها جميعاً<sup>(١)</sup>.

قال الأمير الصنعاني<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - : " فمن شأن من أقر لله تعالى بتوحيد الربوبية أن يفرد بتوحيد العبادة، فإذا لم يفعل ذلك فالإقرار الأول باطل"<sup>(٣)</sup>.  
وأما القوادح فأقصد بها الأمور التي تنافي كماله الواجب، كالبدع والمحدثات، والمعاصي التي تقدح فيه، وتنقص ثواب العبد.

وقد وردت في سورة طه بعض نواقض التوحيد التي قد تفسده بالكلية وقد تنقص كماله الواجب ويظهر ذلك في المطالب التالية:

- (١) يُنظر: الإيمان، لمحمد نعيم ياسين، ١٤٨، ٢٠٠ سؤال من الإيمان، له ٢٠٥.
- (٢) هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن الحسين الصنعاني أبو إبراهيم المعروف بالأمير، له مؤلفات كثيرة منها: تطهير الاعتقاد، الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن، سبل السلام، إيقاظ الفكرة، وغيرها توفي بصنعاء سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف للهجرة (١١٨٢هـ). يُنظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر الحنبلي، ١/ ٥٣، معجم المؤلفين، لعمر كحالة، ٩/ ٥٦ - ٥٧.
- (٣) تطهير الاعتقاد، للصنعاني، ٢٠٣.

## المطلب الأول: الشرك في العبادة

**والشرك لغة:** "الشين والراء والكاف أصلان أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة، فالأول الشركة وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما"<sup>(١)</sup>، وقيل: الشرك "إسناد الأمر المختص بواحد إلى من ليس معه أمره"<sup>(٢)</sup>.

**وشرك العبادة في الشرع:** يطلق على صرف أي شيء من أنواع العبادة لغير الله تعالى<sup>(٣)</sup>، وهو ضد التوحيد، والصورة الواضحة لهذا النوع من الشرك هو أن يعظم العبد غير الله تعالى، بأن يصرف له شيئاً من العبادة فيجعله إلهاً آخر مع الله، سواء سمي معبوده إلهاً، أو زعم أنه موحد وهو يصرف العبادة لغير الله تعالى<sup>(٤)</sup>. وتظهر العلاقة بين كل من المعنى اللغوي والشرعي في أن الشرك في الشرع فيه نفس معنى الشرك في اللغة من التسوية وعدم إفراد الله تعالى وحده بالعبادة، فالمشرك يسوي بين الله تعالى وبين غيره فيما هو من خصائصه تعالى . واتخاذ ند وشريك لله تعالى، ومساواته به من أعظم ما يتسبب في إفساد توحيد الألوهية ونقضه، حيث أن العبد يتخذ مع الله شريكاً يصرف له العبادة، من الطاعة والخضوع، والانقياد، والدعاء، والاستغاثة، والخوف، والرجاء، والسجود، أو غير ذلك. كما أن الشرك في الربوبية منه ما يكون شركاً أكبر، فيخرج صاحبه من الملة، ومنه ما يكون شركاً أصغر، ينافي كماله الواجب. وكذلك الشرك في الألوهية والعبادة، فإن منه ما يناقض هذا التوحيد بالكلية فيخرج صاحبه من الملة، ويوجب خلوده في النار، ومنه ما ينافي كماله فينقصه وهو الشرك الأصغر.

(1) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٥٣٥، مادة: شرك

(2) التعاريف، للمناوي، ٤٢٨، مادة: شرك

(3) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١/ ٧٤، ٩١، مدارج السالكين، لابن القيم، ٢٤٩، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٢٧، قرّة عيون الموحدين، لعبد الرحمن آل الشيخ، ١٣٠، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٣٣٨، المدخل، للبريكان، ١٤٧، مدخل لدراسة العقيدة، لعثمان ضميرية، ٣١٢، منهج أهل السنة، لخالد نور، ٩٣/ ١.

(4) يُنظر: عقيدة المؤمن، للجزائري، ٨٦.

أما بالنسبة للشرك الأكبر في الألوهية والعبادة فهو أن يتخذ العبد مع الله إلهاً آخر يساويه بالله تعالى في إشراكه في صرف شيء من أنواع العبادات التي لا ينبغي أن تصرف إلا لله تعالى، كأن يخشاه، ويخافه، كخشيتته لله تعالى وخوفه منه، ودعائه له كدعائه لله، ويرغب إليه ويعتمد ويتوكل عليه فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى<sup>(١)</sup>، وهذا الشرك هو الذي لا يغفره الله لمن مات عليه، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأما الشرك الأصغر فهو كل ما كان ذريعة للوقوع في الشرك الأكبر، سواء من الإرادات، أو الأحوال، أو الأفعال التي لم تصل إلى درجة العبادة<sup>(٣)</sup>. فقد تكون التسوية في هيئة العمل وهو الرياء، وقد تكون في الأقوال كقول ما شاء الله وشئت، فهذه الألفاظ فيها تسوية بين الله تعالى وغيره<sup>(٤)</sup>. فهذه الأفعال تصدر ممن يعتقد أنه لا إله إلا الله، ولا ضرر، ولا نفع إلا بيده، ولكنه لا يحرص على الإخلاص في عبوديته، بل قد تعترض نيته أغراض أخرى كأن يكون العمل لأجل منصب في الدنيا، أو لحفظ نفسه، فله من عمله نصيب، ولنفسه وهواه نصيب، وللشيطان نصيب، وللخلق نصيب<sup>(٥)</sup>، فهذا لم يكن عمله خالصاً لله. إذن "الشرك في الإلهية والعبادة هو الغالب على أهل الإشراك"<sup>(٦)</sup>.

(1) يُنظر: في هذا النوع من الشرك، فتح المجيد، لعبد الرحمن بن آل الشيخ، ٥٣، ٢٩٧، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٥١.

(2) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(3) يُنظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٢٨، المدخل، للبريكان، ١٤٨.

(4) يُنظر: المدخل، للبريكان، ١٤٨.

(5) يُنظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ١٩٤، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٢٨، المدخل، للبريكان، ١٤٨، سبيل الهدى، لمحمد خميس، ٤٦٠-٤٦١، مدخل لدراسة العقيدة، لعثمان ضميرية، ٣٣١-٣٣٢. ويدخل في الشرك الأصغر الشرك الخفي الذي لا يتبينه كثير من الناس، فالشرك الأصغر منه ظاهر في الألفاظ، والأفعال، ومنه ما هو خفي وهو في الإرادات والنيات. يُنظر: سبيل الهدى، لمحمد خميس، ٤٦٠-٤٦١.

(6) تجريد التوحيد، للمقرئ، ٦١.

وقد ورد في سورة طه ذكر صورة من صور الشرك في العبادة، أو في توحيد الإلهية، وهي عبادة غير الله، وذلك عندما عبد اليهود العجل من دون الله تعالى، فقد قال تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (٨٥)، وقد ورد في تفسير هذه الآية أن الفتنة هنا كانت بعبادة العجل من بعد ذهاب موسى عليه السلام لميقات ربه، وهم من خلفه مع هارون عليه السلام وكانوا ستمائة ألف ما نجا منهم من عبادة العجل من دون الله إلا اثنا عشر ألفاً، ومدار هذه الفتنة وهذا الابتلاء هو عجلة القوم، فقد روي أنهم قد أقاموا على ما وصاهم به موسى عليه السلام عشرين ليلة بعد ذهابه فحسبوها مع أيامها أربعين وقالوا قد أكملنا العدة، وليس من موسى عليه السلام عين ولا أثر<sup>(٢)</sup>، فقال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا<sup>(٣)</sup>، فقد عبد بنو إسرائيل العجل الذي صنعه لهم السامري، وأضلهم بعبادته عن دعوة التوحيد التي جاء بها موسى عليه السلام فوقعوا في الشرك الأكبر المخرج من ملة التوحيد، لأنهم اتخذوا مع الله إلهاً آخر صرفوا له العبادة.

واستدل ابن عربي بهذه الآية على صحة عبادة اليهود للعجل، بل صرح بأنهم من العارفين بالله فقال: أن العارف هو من يرى أن الله في كل شيء، بل يراه عين كل شيء، كما أنه انتقص هارون عليه السلام وافترى على موسى عليه السلام فقال: وكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه بأن الله قضى ألا يعبد إلا إياه، وما قضى الله شيئاً إلا وقع، فكان عتب موسى على أخيه هارون لما وقع الأمر، في إنكاره وعدم اتساعه. فذكر عن موسى عليه السلام أنه عتب على هارون عليه السلام أنه أنكر عليهم عبادة العجل وأنه لم يسع ذلك فأنكره .

(1) سورة طه، الآية: ٨٥.

(2) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٩٦، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٤، الجواهر الحسان، للثعالبي، ٢ / ٣٥٦، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٨٢، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١١.

(3) سورة طه، الآية: ٨٨-٨٩.

وهذا الذي قاله ابن عربي هو عين قول الحلوية<sup>(١)</sup>، وشرك هذا أشد من شرك اليهود والنصارى، وذلك لأنهم عبدوا عبدا من عباد الله مقربا إليه، وابن عربي يرى أن عبادة العجل والصنم هي عين عبادة الله، وكلامه هذا يؤدي إلى القول بأن يرى الحق هو عين الكلب والخنزير، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في رده على ابن عربي: " أنه من أعظم الافتراء على موسى وهارون، وعلى الله وعلى عبّاد العجل، فإن الله أخبر عن موسى أنه أنكر العجل إنكارا أعظم من إنكار هارون، وأنه أخذ بلحية هارون لما لم يدعهم ويتبع موسى لمعرفته قال تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿١٤﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

وقد حذرت سورة طه من الشرك بصور عديدة:

**الصورة الأولى:** أن الله سفه العابدين لغير الله ومن اتبعهم، ووصفهم بالضلال حيث أنهم قد رضوا أن يعبدوا مالا يسمع، ولا يبصر ولا يملك لهم ضرا ولا نفعاً. وقد ورد ذلك في السورة في أكثر من موضع، الأول: قوله تعالى ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَاهَدَى ﴾<sup>(٤)</sup>، ففي الآية إشارة إلى أن فرعون ضال بعيد عن الحق، وقد كان سببا في إضلال قومه بما زينه لهم من الكفر بالله والقبح فيما جاء به موسى ﷺ، واستخفافه بهم، " فقد سلك بهم مسلكا أدى بهم إلى الخيبة والخسران في الدين والدنيا؛ حيث أنهم ماتوا على الكفر بالعذاب الهائل الدنيوي المتصل بعذاب

(١) الحلوية مذهب قديم يقول بحلول روح الله تعالى في كل شيء ويقولون أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى وليس وجودها غيره، ويقولون بأن صفة الخالق هي عين صفة المخلوق. يُنظر: الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، ٢٢٨-٢٣٨، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١/ ٣٤٧، ٦/ ٤٤-٤٥، ٤٢٧.

(٢) سورة طه، الآية: ٩٤.

(٣) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٧/ ١٠٣، ويُنظر فيمن نقل قول ابن عربي في الآية والرد عليه: بغية المرتاد، لابن تيمية، ٣٧٨-٤٠٣، ٤٦٣، مجموعة الفتاوى، له، ٧/ ١٠٣، مصرع التصوف، للبقاعي، ١/ ١٢٥-١٢١، شرح قصيدة ابن القيم، لابن عيسى، ١/ ١٤٠-١٤١.

(٤) سورة طه، الآية: ٧٩.

الآخرة الخالد، وما أرشدهم قط إلى طريق موصل إلى مطلب من المطالب الدينية والدنيوية، وذلك تقرير لإضلاله وتأكيده له<sup>(١)</sup>. فأوردتهم بذلك موارد الغي والضلال، ثم بالتالي أوردتهم مورد العذاب والنكال<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾<sup>(١٧)</sup> يَفْذِمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَسَّسَ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ<sup>(١٨)</sup> ﴿٣﴾، فقد أضل فرعون قومه بحمله إياهم على الضلال، وقد أكد الله إضلال فرعون لقومه بقوله ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾.

الثاني: قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾<sup>(١٩)</sup>.  
فمن المشركين الذين كان لهم دور كبير في الإضلال عن الحق السامري عندما فتن قوم موسى عليه السلام بصناعته للعجل فأبعدهم، وصرفهم عن عبادة الله إلى عبادة العجل، فقد وصفت الآيات السامري بالإضلال، ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ فهو ضال بنفسه مضل لغيره، فقد كان السامري هو المدبر للفتنة، وقرئ على صيغة التفضيل أي أشدهم ضلالة لأنه ضال ومضل<sup>(٥)</sup>، وإضلاله لهم بصرفهم إلى عبادة العجل، وإضافة الضلال إليه أي أنهم ضلوا بسببه<sup>(٦)</sup>.

الثالث: قوله تعالى ﴿قَالَ يَهْرُونُ مَانَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾<sup>(٢٠)</sup> ﴿٧﴾. وفي الآية يلوم موسى عليه السلام أخاه هارون على عدم اتباعه له في المشي إلى الطور، والغضب لله وشدة الزجر لمن عبد العجل، فقد أمره الله أن يصلح، ولا يتبع سبيل المفسدين، فكان

(1) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٨٠، بتصرف يسير، ويُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي،

٢٠٦/١١، تفسير البحر المحیط، لابن حيان الأندلسي، ٧/ ١٦٠، فتح القدير، للشوكاني، ٣/ ٥١٩.

(2) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٦٠.

(3) سورة هود، الآيتين: ٩٧-٩٨.

(4) سورة طه، الآية: ٨٥.

(5) يُنظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٨٢.

(6) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٩٦، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، ٢/ ٧٠٢، تفسير

السمعاني، ٣/ ٣٤٧، معالم التنزيل، للبخاري، ٨٢٤، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ٢٠٩.

(7) سورة طه، الآية: ٩٢.



من إصلاحه أن ينكر العجل وعبادته<sup>(١)</sup>.

### الصورة الثانية: بيان عاقبة المشركين في الدنيا :

فقد حذر القرآن الكريم المشركين المعرضين عن الحق الذين عبدوا مع الله غيره من عاقبة ما هم عليه من الضلال والفساد، ومن تحذيره لهم، أنه ذكر قصص الأمم السابقة وما عاقبهم الله تعالى به من عقوبات عاجلة لشركهم به.

فقد جاء في السورة ذكر قصة فرعون وطغيانه وقومه الذين اتبعوه، وما أنزل الله تعالى لهم من عقوبة دنيوية عاجلة، وهي إغراق الله تعالى لفرعون وقومه في البحر عندما حاولوا اللحاق بموسى عليه السلام وقومه، فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تُخْشَى ۚ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ۚ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ ۖ﴾ (٧٨)، فقد بينت الآيات عاقبة فرعون وقومه وهي إغراق الله تعالى لهم في البحر، وإطباقه عليهم وهذه هي عاقبة الكفر والضلال وعدم اتباع الحق. فهذه عقوبة الدنيا، وعذاب الآخرة أشد وأبقى، كما قال تعالى في السورة ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ۚ﴾ (١٢٧)، فما ذكر في السورة من قصص فرعون وقومه مع موسى عليه السلام وما آل إليه من العقاب، فيه من التحذير لكل ذي عقل لأن يترك الكفر، والشرك، والإعراض، ويرجع إلى ربه ويفرده بالتوحيد خيراً له من أن يظل عليه. وقد تقدم بيان عاقبة المشركين المعرضين عن الحق في الدنيا في مبحث أدلة توحيد الألوهية الخبرية بما يغني عن إعادته هنا<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢٠٣/١٦، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٥، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٢١٢/١١، التسهيل، لابن جزي، ٢٤/٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/١٦٩، الدر النثور، للسيوطي، ٥/٥٩٥، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٤٨٥/٣-٤٨٦، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٢.

(٢) سورة طه، الآية: ٧٧-٧٨.

(٣) سورة طه، الآية: ١٢٧.

(٤) يُنظر: صـ ٢٠٤-٢٠٥.

### الصورة الثالثة: بيان عاقبة المشركين في الآخرة:

فقد بين القرآن العذاب المهين الذي يقع على من كفر، أو أشرك بالله تعالى، والمصير الذي يلقاه يوم القيامة، وهذا من أساليب القرآن الكريم للتفجير من الشرك، والتحذير منه ومن الوقوع فيه، فإن في ذكر العذاب الأخروي رادعاً عن الوقوع في الشرك، مما يجعل الإنسان حريصاً على اجتناب الوقوع فيه، والحذر منه كل الحذر. وقد ورد في السورة العديد من الآيات التي تحذر من الوقوع في الشرك والعصيان، بذكر ألوان من العذاب الأخروي، وخلود المشركين فيه، وسيأتي الحديث بالتفصيل عن هذا في باب الإيمان باليوم الآخر.

**الصورة الرابعة: ذكر عجز الآلهة التي عبدها المشركون مع الله تعالى، ونقصها وفقرها، وأنها مخلوقة لا تملك لأحد الضر أو النفع، وقد تقدم الحديث عن هذه الطريقة في مبحث أدلة توحيد الألوهية بما يغني عن الحديث عنها هنا<sup>(١)</sup>.**

### الصورة الخامسة: تنزيه الله تعالى نفسه عن الشركاء:

فقد نزه الله تعالى نفسه في السورة عن أن يكون له شريك في ألوهيته، وعبادته في عدة آيات: الأولى: قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (٢)، الآية الثانية: قوله تعالى ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ (٣)، الآية الثالثة: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (٤)، وقد تضمنت الآيات إثبات ركني التوحيد وهما إثبات الألوهية له وحده، ونفي الشريك عنه تعالى.

(١) يُنظر: ص ٢٠٨-٢١٠.

(٢) سورة طه، الآية: ٨.

(٣) سورة طه، الآية: ١٤.

(٤) سورة طه، الآية: ٩٨.

## المطلب الثاني : السحر

تقدم الحديث عن السحر بشيء من التفصيل في مبحث الربوبية وأنه ناقض للربوبية بما يغني عن إعادته هنا<sup>(١)</sup>.

وإذا تبين نقضه للربوبية فهو أيضا ناقض لتوحيد الألوهية حيث يتعلق العبد بغير الله تعالى ويتقرب إليه بأنواع القرب.

فقد يتقرب الساحر للشياطين بالذبح، وتقديم القرابين لنيل رضاها، وقد يكون التقرب للكواكب بالسجود لها، وإظهار الذل لها معتقدا أنها تفعل ما يطلب منها إذا أطاعها. والذبح والسجود والاستغاثة والدعاء، والسؤال والطلب، هذه كلها عبادات لا يصح صرفها لغير الله تعالى ومن صرفها لغيره كفر<sup>(٢)</sup>. فهو من هذا الوجه ناقض ومفسد للألوهية. وقد يكفر الساحر باعتقاده إباحته فهو بهذا كافر خارج من الدين لاستحلاله المحرم<sup>(٣)</sup>.

### ويناقض الشهادة أمران:

"الأول: نفي استحقاق الخالق لأن يعبد بأي نوع من أنواع العبادة .

الثاني: إثبات هذا الاستحقاق لأي مخلوق من مخلوقات الله"<sup>(٤)</sup>.

والساحر يأتي بالأمرين، فإنه ينفي استحقاق الله تعالى للعبادة، وذلك بصرفها وإثباتها لغيره من مخلوقاته، وعدم صرفها له سبحانه، إذ أنه قد يستغيث ويتقرب ويدعو هذا المخلوق دون الله تعالى.

والسحر "لا يتأتى إلا بالشرك والتوسل بالأرواح الشيطانية إلى مقاصد الساحر فلا يتم للعبد توحيد حتى يدع السحر كله قليلا وكثيره"<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر: ص ١١١-١٢٥.

(٢) يُنظر: التبيان شرح نواقض الإسلام، لمحمد بن عبد الوهاب، ٥٤.

(٣) يُنظر: المرجع السابق .

(٤) الإيمان، لمحمد نعيم ياسين، ١٤٩.

(٥) القول السديد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٩٣، ويُنظر: القول المفيد، لابن عثيمين،

٤٩٠/١-٤٩١.

وبهذا يتضح أن السحر يدخل في الشرك الأكبر، ويفسد توحيد الربوبية من جهة ادعاء علم الغيب، ونسبة الضر والنفع ومشاركة الله تعالى في علمه، ومفسد للألوهية من جهة ما فيه من استخدام للشياطين، والاستعانة، والاستغاثة، والتعلق بهم وربما تقرب إليهم بأنواع القرب ليحصل له مراده، يقول الشيخ السعدي - رحمه الله -: " فالسحر يدخل في الشرك من جهتين: من جهة ما فيه من استخدام الشياطين ومن التعلق بهم وربما تقرب إليهم بما يحبونه ليقوموا بخدمته ومطلوبه، ومن جهة ما فيه من دعوى علم الغيب، ودعوى مشاركة الله في علمه، وسلوك الطريق المفضية إلى ذلك، وذلك من شعب الإيمان والكفر"<sup>(١)</sup>.

ومما تقدم يتضح بطلان السحر وأنه شرك أكبر، وأن تعلمه، وتعليمه، والعمل به، والرضا به كفر أيضا.

---

(١) القول السديد، للسعدي، ٩٤.

### المطلب الثالث: اتباع الهوى

**الهوى لغة:** بالقصر هوى يهوى<sup>(١)</sup>، والجمع منه أهواء<sup>(٢)</sup>، والهوى ميل النفس إلى الشهوة، وقيل سمي بذلك لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية<sup>(٣)</sup>. ويقال هوى يهوى أي سقط من علو إلى سفلى<sup>(٤)</sup>. وقد جاء في مقاييس اللغة: "الهاء والواو والياء أصل صحيح يدل على خلو وسقوط، وأما الهوى هوى النفس، فمن المعنيين جميعا لأنه خال من كل خير ويهوى بصاحبه فيما لا ينبغي"<sup>(٥)</sup>.

وعرفه الجرجاني<sup>(٦)</sup> - رحمه الله - بأنه "ميل النفس إلى ما تحب من غير الإصغاء لحكم الشريعة فيه"<sup>(٧)</sup>، والأهواء تنقسم إلى ما يكون فيه هدى، وما لا يكون فيه هدى، لكنه إذا أطلق غلب عليه الذم<sup>(٨)</sup>.

قال الحافظ ابن رجب<sup>(٩)</sup> - رحمه الله - : "والمعروف في استعمال الهوى عند الإطلاق: أنه الميل إلى خلاف الحق كما في قوله عز وجل ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ

(1) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري ، ٦/ ٤٩٠، مادة: هوى .

(2) يُنظر: مختار الصحاح، للرازي، ٣٣٩، مادة: هوى.

(3) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني ، ٥٤٨.

(4) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري ، ٦/ ٤٨٨-٤٨٩، مادة: هوى، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٥٤٨، مختار الصحاح، للرازي، ٣٣٩، مادة: هوى.

(5) مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٠١٨، مادة: هوى.

(6) هو علي بن محمد بن علي أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي، من كبار العلماء بالعربية، ولد سنة أربعين وسبعمائة للهجرة، درس في شيراز له نحو خمسين مصنفا منها: التعريفات، شرح مواقف الإيجي، وغيرها، توفي سنة ست عشرة وثمانمائة للهجرة. يُنظر: الضوء اللامع، للسخاوي، ٥/ ٣٢٨-٣٣٠، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في مواضيع العلوم، لطاش كبري زادة ، ١/ ١٩٢-١٩٥.

(7) التعريفات، للجرجاني، ٣٤١.

(8) يُنظر: البحر المحيط، لابن حيان الأندلسي، ٧/ ١١٩، شرح الأربعين النووية، لابن عثيمين ، ٣٩٦.

(9) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب أبو الفرج الحنبلي البغدادي الدمشقي، له الكثير من المصنفات منها: جامع العلوم والحكم، لمعة الاعتقاد، التخويف من النار، كلمة الإخلاص. وغيرها. توفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة للهجرة. يُنظر: الدرر الكامنة، لابن حجر، ٢/ ٣٢١-٣٢٢، المقصد الأرشد، لابن مفلح، ٢/ ٨١-٨٢.

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٤٠﴾، وَقَالَ ﴿٤١﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾، وَقَدْ يُطْلَقُ الْهَوَىٰ بِمَعْنَى الْمَحَبَّةِ وَالْمِيلِ مُطْلَقًا، فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمِيلُ إِلَى الْحَقِّ وَغَيْرِهِ، وَرَبَّمَا اسْتَعْمَلَ بِمَعْنَى مَحَبَّةِ الْحَقِّ خَاصَّةً، وَالْإِنْقِيَادَ إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

وَاتَّبَاعُ الْهَوَى سَبَبٌ فِي الْخُرُوجِ عَنِ التَّوْحِيدِ أَوْ كَمَالِهِ الْوَاجِبِ<sup>(٤)</sup>، كَمَا يَنْقُصُ تَوْحِيدَ الْمُتَّبِعِ لِهَوَاهُ بِقَدْرِ خُرُوجِهِ عَنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَعَمَّا جَاءَ بِهِ<sup>(٥)</sup>، فَكُلُّ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَقَدْ اتَّخَذَ هَوَاهُ مَعْبُودَهُ<sup>(٦)</sup>، وَلِهَذَا فَإِنْ عَابَدَ الْعَجَلَ، وَالصَّنَمَ لَمْ يَعْبُدْهُ، وَإِنَّمَا هُوَ عَابِدُ لِهَوَاهُ، وَمَا مَالَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ<sup>(٧)</sup>.

وَقَدْ يُوْدِي اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَالشَّهَوَاتِ إِلَى الْوُقُوعِ فِي الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ الْمَخْرَجِ مِنَ الْمِلَّةِ، فَيَبْلُغُ اتِّبَاعُ الْهَوَى بِذَلِكَ مَبْلَغَ النِّوَاقِضِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَتَّبِعَ الْعَبْدُ كُلُّ مَا يَهْوَاهُ، حَتَّى يَتَّبِعَ هَوَى نَفْسِهِ فِي الشَّرْكِ، وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَقَدْ يَتَّبِعُ مَذْهَبًا مِنْ مَذَاهِبِ الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ بَدْعًا مَكْفُورًا وَنَحْوَ ذَلِكَ<sup>(٨)</sup>، وَجَمِيعُ هَذَا مِنَ الْهَوَى الْمَذْمُومِ.

وَاتَّبَاعُ الْهَوَى مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْوُقُوعِ فِي الْبَدْعِ غَيْرِ الْمَكْفُورَةِ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ يُوْدِي بِالْمَرْءِ لِلْوُقُوعِ فِي الشَّهَوَاتِ الْمَحْرُومَةِ وَالْمَعَاصِي<sup>(٩)</sup>.

وَإِذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى فِي الدِّينِ أَعْظَمُ مِنْ اتِّبَاعِهِ فِي الشَّهَوَاتِ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَإِتِّبَاعُ الْأَهْوَاءِ فِي الدِّيَانَاتِ أَعْظَمُ مِنْ اتِّبَاعِ الْهَوَى فِي الشَّهَوَاتِ"<sup>(١٠)</sup>.

فَهَذَا مِنْ اتِّبَاعِ الْهَوَى بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ

(1) سورة ص، الآية: ٢٦.

(2) سورة النازعات، الآية: ٤٠-٤١.

(3) جامع العلوم والحكم، لابن رجب ٤٠٨.

(4) يُنْظَرُ: كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ وَتَحْقِيقُ مَعْنَاهَا، لِأَبِي الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيِّ، ٢٠-٢١، تَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ، لِلْمَقْرِيزِيِّ، ٥٣.

(5) يُنْظَرُ: مَجْمُوعَةُ الْفَتَاوَى، لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ، ٥/ ٣١٩-٣٣٠، شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ، لِابْنِ أَبِي الْعِزِّ الْحَنْفِيِّ، ٢٠٤.

(6) تَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ، لِلْمَقْرِيزِيِّ، ٥٣.

(7) يُنْظَرُ: الْمَرْجِعُ السَّابِقُ .

(8) يُنْظَرُ: مَدْخُلُ لِدْرَاسَةِ الْعَقِيدَةِ، لِعِثْمَانَ ضَمِيرِيَّةٍ، ٣١٤.

(9) يُنْظَرُ: مَجْمُوعَةُ الْفَتَاوَى، لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ، ١٤/ ٣٤٢، جَامِعُ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ، لِابْنِ رَجَبٍ، ٤٠٧.

(10) مَجْمُوعَةُ الْفَتَاوَى، لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ، ١٤/ ٣٤٣.

أَتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴿١﴾ " فَإِنَّ الْمَقْصِدَ الشَّرْعِيَّ مِنْ وَضْعِ الشَّرِيعَةِ إِخْرَاجُ الْمَكْلَفِ دَاعِيَةً هَوَاهُ حَتَّى يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ اخْتِيَارًا كَمَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ اضْطِرَارًا" (٢).  
 "والهوى هو أصل كل شر، وأساس كل بلوى، ومعتمد كل بدعة وإحداث في الدين" (٣).

وقد ورد ذم اتباع الهوى، وأنه سبب في الهلاك والردى في سورة طه في قوله تعالى ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ (١٦) ﴿٤﴾ وقد تقدم في بيان معنى هذه الآية (٥). وفيها "تنبيه وإشارة إلى التحذير عن كل داع إلى باطل يصد عن الإيمان الواجب، أو عن كماله، أو يوقع الشبهة في القلب، وعن النظر في الكتب المشتملة على ذلك، وذكر في هذا الإيمان به، وعبادته، والإيمان باليوم الآخر لأن هذه الأمور الثلاثة أصول الإيمان، وركن الدين، وإذا تمت تم أمر الدين، ونقصه أو فقده بنقصها أو نقص شيء منها" (٦)، فاتباع هوى النفس يصد عن الحق، ويضل عن سبيل الله تعالى، لذلك نهى عنه القرآن الكريم وتوعد من اتبع هواه بالهلاك والردى، قال رسول الله ﷺ ((مَا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ إِلَهٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ مِنْ هَوًى مُتَّبَعٍ)) (٧).

ويدخل في اتباع الهوى الابتداع في الدين، وإدخال ما ليس منه فيه (٨).  
 فإن منشأ البدع هو اتباع هوى النفس، وتقديم ذلك الهوى على أمر الشرع (٩)،

- 
- (1) سورة القصص، الآية: ٥٠ .
  - (2) الموافقات في أصول الأحكام، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشهير بالشاطبي، ١١٤ / ٢، ويُنظر: الاعتصام، له، ٥٣١ / ٢.
  - (3) وجوب لزوم الجماعة، لجمال بادى، ١٩٢ .
  - (4) سورة طه، الآية: ١٦ .
  - (5) يُنظر: ص ١٣٧ .
  - (6) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٣ .
  - (7) ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء، ١١٨ / ٦، و أبو شجاع الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، ١٠٦ / ٤، وابن القيم في إغاثة اللهفان، ١٥٢ / ٢. وذكر نحوه الطبراني في المعجم الكبير، ١٠٣ / ٨، (ح/ ٧٥٠٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد، ١٨٨ / ١، وقال: توفيه الحسن بن دينار وهو متروك الحديث.
  - (8) يُنظر: الاعتصام، للشاطبي، ٣٦-٣٧، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٠٤-٢٠٥، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٤٠٧، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ٤٦٩ .
  - (9) يُنظر: الاعتصام، للشاطبي، ٣٦-٣٧، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٤٠٧ / ٢، فتح المجيد، لعبد

فـ" العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبق له إلا الهوى والشهوة "(١)، فكل من تعبد الله تعالى بغير ما شرعه الله لعباده فإنه إنما هو عابد لهوى نفسه، أو للشيطان الذي أغواه، لأن الاعتقادات، والعبادات التي يُتَعَبَد بها الله تعالى، توقيفية لا تؤخذ إلا من كتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ. (٢)

**والبدعة في اللغة:** هي الشيء المحدث المخترع على غير مثال سابق قبله (٣). وهي اصطلاحاً " ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي وأصحابه من عقيدة أو عمل " (٤).

وهي بهذه الصورة مذمومة لمخالفتها للشرع، ولما فيها من اتهام للرسول ﷺ بعدم تبليغ الدين .

كما أن اتباع الهوى من أقوى الأسباب التي أدت إلى ظهور الفرق المبتدعة الضالة، لأنهم قدموا أهواءهم على الشرع أولاً، ثم حاولوا الاستدلال بنصوص الشريعة على أهوائهم ، ولو أن أدلة لتوافق ما هم عليه من البدع (٥). وقد تقدم بيان عاقبة من عبد الله تعالى بغير ما شرعه بطرق شركية، أن عمله يكون مردوداً عليه لا ينفعه عند الله تعالى، وفي آية طه السابقة دليل على متابعة النبي ﷺ في التعبد والعادة (٦).

---

الرحمن آل الشيخ، ٤٧٠.

(١) الاعتصام، له، ١ / ٣٦.

(٢) يُنظر: العبودية، لابن تيمية، ٢٢-٢٣، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٣١٨-٣١٩، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٩١، وجوب لزوم الجماعة، لجمال أبيادي، ١٨٩.

(٣) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٢ / ٢٤١، مادة: بدع.

(٤) شرح لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين، ٤٠.

(٥) يُنظر: الاعتصام، للشاطبي، ١ / ١٠٣ - ١٠٩، ٢ / ٤٢٠.

(٦) يُنظر: ص ١٣٦، ١٤٤.



# الفصل الثالث

## مسائل توحيد الأسماء و الصفات

### وأدلتها في السورة

ويتضمن توطئة وثلاثة مباحث:

التوطئة: في بيان معنى الاسم والصفة وطريقة أهل السنة في إثبات الأسماء والصفات.

#### المبحث الأول

دلالة السورة على القواعد التي ينبغي الوقوف عليها في أسماء الله وصفاته

#### المبحث الثاني

أسماء الله تعالى وأدلتها الواردة في السورة

#### المبحث الثالث

أنواع الصفات وأدلتها الواردة في السورة

## الفصل الثالث

### مسائل توحيد الأسماء والصفات وأدلتها في السورة

وهذا القسم من التوحيد هو الذي ضل فيه طوائف من هذه الأمة، وانقسموا إلى فرق كثيرة، فمنهم من غلا في النفي والتنزيه غلواً يخرج به من الإسلام، وهؤلاء هم المعطلة، ومنهم من سلك مسلك التمثيل زاعماً بأنه محقق لما وصف الله به نفسه، وهؤلاء ضلوا لأنهم لم يقدرُوا الله حق قدره؛ حيث وصموه بالعيب، والنقص لأنهم جعلوا الكامل من كل وجه كالناقص من كل وجه، ومنهم من أثبت الأسماء دون الصفات، وجعلوا أسماء الله أعلاماً محضة<sup>(١)</sup>.

**والأسماء:** جمع اسم، وهو لغة اللفظ الذي يدل على ذات الشيء ليعرف به، وأصله من السمو وهو الذي به يرفع ذكر المسمى<sup>(٢)</sup>.

والاسم تنويه للدلالة على المعنى، لأن المعنى يدخل تحت الاسم<sup>(٣)</sup>.

**فهو في الاصطلاح:** اللفظ الموضوع للدلالة على المسمى، والإنشاء عنه، بحيث إذا أطلق انصرف إلى مسماه<sup>(٤)</sup>، فـ "أسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليها"<sup>(٥)</sup>، وأسماء الله تعالى أعلام دالة عليه تعالى، متضمنة لمعاني وصفات كمال جليلة، تليق به تعالى فهي "أعلام، وأوصاف"<sup>(٦)</sup>، ولذلك كانت أسماؤه تعالى حسنى، باللغة في الحسن غايته، فلو أنها ألفاظ لا معاني لها لما كانت حسنى، ولا دالة على كمال مطلق<sup>(٧)</sup>.

(١) يُنظر: تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ٢٥-٣٤، شرح العقيدة الواسطية، له، ١٧/١-١٨.

(٢) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ١١٧/١٣، مادة: سما، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٢٤٤.

(٣) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ١١٧/١٣، مادة: سما، مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤٦٩، مادة: سمو، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٢٤٤، مختار الصحاح، للرازي، ١٦٠، مادة: سما.

(٤) يُنظر: القرآن والسنة، عقيدة سلف الأمة، للهراش، ٤٦.

(٥) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣/٤٥٨.

(٦) بدائع الفوائد، لابن القيم، ١/١٢٤، ويُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٧/١٧٨، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ٣٧١.

(٧) يُنظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد فيما افتترى على الله عز وجل من التوحيد، لعثمان بن سعيد الدارمي، ١٦١-١٦٢، درء التعارض، لابن تيمية، ١/٢٣١.

وأما الصفات فهي جمع صفة، وهي في اللغة: الأمانة اللازمة للشيء<sup>(١)</sup>،  
وقيل: وصف الشيء حالاً<sup>(٢)</sup>، ومن الصفات العلم، والسواد، والبياض<sup>(٣)</sup>.  
والصفة في الاصطلاح: هي المعنى القائم بذات الموصوف<sup>(٤)</sup>.  
أما توحيد الأسماء والصفات فهو اعتقاد انفراد الله تعالى بالكمال المطلق،  
وبنعوت الجلال والكمال والعظمة بإثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ  
من الأسماء الحسنى والصفات العلى، إثباتاً مفصلاً، ونفي ما نفاه عنه رسوله ﷺ  
نفياً مجملًا، من غير تحريف<sup>(٥)</sup>، ولا تعطيل<sup>(٦)</sup>، ومن غير تكيف<sup>(٧)</sup>، ولا تمثيل<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>.

- (١) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٠٥٤، مادة: وصف.
- (٢) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٨ / ٤٨٤٩، ٤٨٥٠، مادة: وصف.
- (٣) يُنظر: مختار الصحاح، للرازي، ٣٤٩، مادة: وصف، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٢٩٥/٣، مادة: وصف.
- (٤) يُنظر: الحدود الأنثيقة، لذكرى الأنصاري، ٧٢، القرآن والسنة عقيدة سلف الأمة، للهراس، ٤٦.
- (٥) التحريف: التغيير، وهو إما لفظي ويكون بتغيير شكل الكلمة، أو معنوي: هو صرف اللفظ عن ظاهره؛ فإن دل على هذا الصرف دليل صحيح فلا يعتبر تحريفاً وإنما تأويل، وإن لم يدل عليه دليل فهو تحريف، وتغيير للكلمة عن مواضعه، وهذا التأويل الذي سلكه المحرفون لنصوص الصفات، وأما التحريف اللفظي فالغالب أنه لا يقع، وإن وقع فإنه يكون عن جهل. يُنظر: التنبيهات السنية، لعبد العزيز الرشيد، ٢٦، القول المفيد، لابن عثيمين، ١ / ١٩، شرح العقيدة الواسطية، له، ١ / ٨٦-٨٧.
- (٦) التعطيل: وهو التخلية والترك، والمراد به هنا إنكار وجود ما أثبتته الله تعالى لنفسه من الأسماء والصفات، سواء كان كلياً، أو جزئياً، وسواء كان بتحريف، أو بجحود، فهذا كله يسمى تعطيلًا. يُنظر: التنبيهات السنية، لعبد العزيز الرشيد، ٢٦، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١ / ٩١.
- (٧) التكيف: وهو ذكر كيفية، وكنه الصفة، والبحث في الكيفية بالسؤال بكيف. وقد قيل: أن قولنا (بدون تكيف) لا يعني أن لا نعتقد لها كيفية، بل نعتقد لها كيفية لكن لا نعلمها. يُنظر: التنبيهات السنية، لعبد العزيز الرشيد، ٢٧، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١ / ٩٧، ٩٩.
- (٨) التمثيل: وهو ذكر مماثل وشبيه للشيء، فأهل السنة يتبرؤون من تمثيل الله تعالى بخلقه، لا في الذات ولا في الصفات، وبين التمثيل، والتكيف عموم، وخصوص مطلق، لأن كل ممثل مكيف، وليس كل مكيف ممثل، فالتكيف ذكر كيفية غير مقرون بمماثل، فإذا قرن بمماثل صار تمثيلاً. يُنظر: فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ٢٩٠، التنبيهات السنية، لعبد العزيز الرشيد، ٢٨، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١ / ١٠٢.
- (٩) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢٠/٣، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ١٩، الإرشاد، لصالح الفوزان، ١٤٢، الإيمان، لمحمد ياسين، ١٥، الصفات الإلهية، لمحمد التميمي، ١٢.

والناظر في التعريف السابق للأسماء، والصفات، يجد أنه متضمن لأهم معالم المنهج السلفي لأهل السنة والجماعة في أسمائه، وصفاته، وبيان طريقتهم فيها، وهي تتلخص فيما يلي:

١ - الإثبات: فأهل السنة والجماعة يثبتون ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١)، فالآية دليل على أن الله تعالى أسماء، وأن هذه الأسماء بالغة في الحسن غايته، حيث أن كل اسم من هذه الأسماء دال على صفة كمال لله تعالى، ومن تمام حسن أسمائه تعالى أنه لا يدعى إلا بها، كما دلت الآية على ذم من ألد في أسمائه، وصفاته، وحرف أو عطل، أو مثلها بصفات المخلوقين، أو بحث في كيفيتها (٢).

٢ - النفي: فهم ينفون ما نفاه الله تعالى عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ مع اعتقادهم ثبوت كمال الضد لله تعالى، إذ أن كل ما نفاه الله تعالى عن نفسه فهو من صفات النقص التي تنافي كمال التوحيد الواجب له، وجميع ما هو من صفات النقص فهو ممتنع على الله تعالى كالعجز، والنوم، والموت وغيرها، وما نفاه عن نفسه، فالمراد به انتفاء تلك الصفة المنفية مع إثبات كمال ضدها له، لأن النفي المحض لا يتضمن كمالات حتى يكون متضمناً لصفة ثبوتية يحمدها عليها، كما قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (٣) وقوله تعالى ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٤) فنفي السنة، والنوم عنه تعالى متضمن لصفة الكمال وهي القيومية، والحياة الدائمة، ونفي

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٢) يُنظر: الرسالة التدمرية، لابن تيمية، ٧، مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٢، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٣٠٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٤) سورة ق، الآية: ٣٨.

التعب عنه تعالى متضمن لكمال قوته، وقدرته عز وجل.

أما إذا كان النفي محضاً لا يكون فيه كمال، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "وينبغي أن يعلم أن النفي ليس فيه مدح، ولا كمال إلا إذا تضمن إثباتاً، وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال، لأن النفي المحض عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء، وما ليس بشيء فهو كما قيل ليس بشيء، فضلاً عن أن يكون مدحاً أو كمالاً، ولأن النفي المحض يوصف به المعدوم، والممتنع، والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح، ولا كمال"<sup>(١)</sup>، قال سبحانه في الجمع بين الإثبات، والنفي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>، فدل أول هذه الآية على النفي المجمل للشبيه والمثيل لله تعالى، كما أن آخرها دل على وجوب إثبات الأسماء الحسنى والصفات العلى لله تعالى<sup>(٣)</sup>.

٣- **التوقف:** ويكون ذلك فيما لم يرد إثباته، أو نفيه، مما حصل فيه النزاع بين الناس كالجسم، والحيز، والجهة، ونحو ذلك، فيتوقفون في لفظه فلا يثبتونه، ولا ينفونه، وذلك لعدم ورود نص دال على ذلك، وأما المعنى فينظرون فيه فإن أريد به معنى باطل فإنهم ينزهون الله تعالى عنه ويردونه، وإن أريد به معنى حق لا يمتنع على الله قبلوه، بعد أن يصوبوا المعنى الذي قصده الخصم، ويعبرون عنه بالألفاظ النصوص، لا يعدلون عنها إلى الألفاظ المبتدعة المجملة<sup>(٤)</sup>، وإذا اشتمل اللفظ على حق وباطل فإنهم لا يقبلونه على الإطلاق، ولا يردون جميع معناه بل يتوقفون في

(١) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية ٢٠ / ٢٥.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٣) يُنظر: الرسالة التدمرية، لابن تيمية، ٨، الكواشف الجلية، لعبد العزيز سلمان، ٩٣، المدخل، للبريكان، ١٠٥.

(٤) الألفاظ المبتدعة المجملة هي: ألفاظ يطلقها أهل الكلام تحتل الحق والباطل، ولا يدرك المراد بها إلا بالاستفصال، ومن هذه الألفاظ: الجهة، والحد، والأعراض. يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣ / ١٨٦، شرح قصيدة ابن القيم، لابن عيسى، ١ / ٦٩، توحيد الأسماء والصفات، لإبراهيم الحمد، ٤٥.

اللفظ، ويفسرون المعنى فيقبلون حقه ويردون باطله<sup>(١)</sup>، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

فتكبيف صفات الله تعالى قفواً لما ليس لنا به علم، وقولا بما ليس في مقدورنا إدراكه<sup>(٣)</sup>، فالآية دليل على وجوب التوقف فيما لم يرد لنا إثباته أو نفيه، وأن لا يوصف الله تعالى ولا يسمى بما لم يسم به نفسه؛ لأن ذلك من القول على الله تعالى بغير علم، ودل العقل على " أن تفصيل القول فيما يجب ويجوز، ويمتنع على الله تعالى لا يدرك إلا بالسمع"<sup>(٤)</sup>، ذلك لأن صفات الله تعالى من الأمور الغيبية التي لا يمكن إدراكها إلا بالسمع، فلا يمكن للعقل إدراك تفاصيلها<sup>(٥)</sup>، " فما سكت عنه السمع نفياً، وإثباتاً، ولم يكن في العقل ما يثبت، ولا ينفيه سكتنا عنه فلا نثبت، ولا ننفيه فنثبت ما علمنا ثبوته، وننفي ما علمنا نفيه، ونسكت عما لا نعلم نفيه، ولا إثباته، والله سبحانه وتعالى أعلم"<sup>(٦)</sup>.

وهذه الطريقة في إثبات أسماء الله، وصفاته هي طريقة السلف وهي من أسلم الطرق وأحكمها، وأهداها إلى الطريق القويم، وقد دل عليها النقل، والعقل<sup>(٧)</sup>.

---

(1) يُنظر: في منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، شأن الدعاء، للخطابي، ١١١، التوحيد، لابن مندة، ٣/ ٧، العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ١٣-٣٨، الرسالة التدمرية، له، ٦٥-٦٨، منهاج السنة، له، ٢/ ٥٧، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢١٨، لوامع الأنوار، للسفاريني، ١/ ١٢٩، توضيح الكافية الشافية، لعبد الرحمن السعدي، ١٢٩-١٣٠، ١٤١-١٤٢، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٥٧، العقيدة الصحيحة، لابن باز، ١٢، فتح رب البرية بتلخيص الحموية، لمحمد بن صالح العثيمين، ١٤، الكواشف الجليلة، لعبد العزيز السلمان، ٩٢-٩٣، القواعد الكلية، للبريكاني، ٢٤-٢٦، التوحيد وأثره على العبيد، لخميس السعيد محمد، ٢٠٥، مدخل لدراسة العقيدة، لعثمان ضميرية، ٢٣٩، رسائل في العقيدة، لمحمد الحمد، ٢٠٦-٢٠٩.

(2) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(3) يُنظر: القواعد المثلى، لابن عثيمين، ٣١.

(4) فتح رب البرية، لابن عثيمين، ١٤-١٥.

(5) يُنظر: عقيدة القرآن والسنة، للهراس، ١٣٩، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٧٥، ٨٠.

(6) الرسالة التدمرية، لابن تيمية، ١٥.

(7) يُنظر: درء التعارض، لابن تيمية، ٥/ ٣٧٨، الصفات الإلهية، للتميمي، ١٤، رسائل في العقيدة، للحمد، ٢١٠.

ودلت الفطرة على صحة مذهب السلف، وذلك لأن النفوس السليمة مجبولة على محبة الله، وتعظيمه، وعبادته، وهل نحب، ونعظم ونعبد إلا من عرفنا أنه متصف بصفات الكمال، منزّه عن جميع النقائص<sup>(١)</sup>.

وإذا تبين لنا الأدلة على صحة منهج السلف، وطريقتهم في أسماء الله تعالى، وصفاته، فيجب علينا أن لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ ونسكت عما سكت عنه، ولا نتجاوز في ذلك كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وقد قعد أهل السنة والجماعة قواعد يُسار عليها في أسماء الله تعالى، وصفاته، سوف أفف على بعض منها في المبحث التالي:

---

(١) يُنظر: رسائل في العقيدة، لمحمد الحمد، ٢١١.

(٢) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣/ ٢٠، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٧٥.

## المبحث الأول

### دلالة السورة على القواعد التي ينبغي الوقوف عليها في أسماء الله وصفاته

اهتم العلماء بوضع ضوابط، وقواعد في كل نوع من أنواع العلوم، تساعد على حفظ هذا الصنف من العلوم الذي قعدت له تلك القواعد، فإن القواعد الموضوعية لشتى العلوم هي كالأساس للبنیان، والأصول للأشجار، لا ثبات لها إلا بها، والأصول تبنى عليها الفروع، والفروع تثبت وتقوى بالأصول، وبها تعرف مآخذ الأصول ويحصل الفرقان بين المسائل التي تشتبه كثيراً<sup>(١)</sup>.

ومن هذا المنطلق اعتنى العلماء بوضع الضوابط في جميع العلوم، ومن تلك العلوم العلم بأسماء الله تعالى وصفاته، فهذا العلم له من الأهمية، والشرف الكثير، فإنه يتعلق بالإله المعبود، وشرف العلم من شرف المعلوم .

وقد اعتنى علماء العقيدة بوضع ضوابط يُسار عليها في إثبات أسماء الله عز وجل وصفاته<sup>(٢)</sup>، وقد دلت سورة طه على بعض هذه القواعد وهي كالتالي:

١- إن أسماء الله تعالى كلها حسنى، بالغة في الحسن غايته، فهي حسنى لدلالاتها على أحسن مسمى، وأشرف مدلول فهي دالة على صفات كمال عظيمة<sup>(٣)</sup>، وقد دلت سورة طه على هذه القاعدة في قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ

---

(١) يُنظر: طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة الضوابط والقواعد والأصول، لعبد الرحمن السعدي، ٥.

(٢) يُنظر في القواعد التي وضعها علماء أهل السنة لأسمائه تعالى وصفاته: لمعة الاعتقاد، لابن قدامة

المقدسي، ٥- ٩، الرسالة التدمرية، لابن تيمية، ٧- ١١، ٢٠- ٣٢، ٥٧- ١٦٤، العقيدة الواسطية، له، ١٣،

مجموعة الفتاوى، له، ٢ / ٢٥- ٦٢، ٩، بدائع الفوائد، لابن القيم، ١ / ١٢٤، شرح العقيدة الطحاوية، لابن

أبي العز الحنفي، ٢١٨١٣٠، فتح الباري، لابن حجر، ١١ / ٢٤٦- ٢٥٢، التنبيهات السنية، لعبد العزيز

الرشيد، ٢٣- ٢٦، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ٤٤- ٦٠، الكواشف الجليلة، له،

٢٥٥- ٢٦٠، شرح لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين، ٢٢، القواعد المثلى، له، ٧.

(٣) يُنظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ١ / ١٢٥، الكواشف الجليلة، لعبد العزيز السلمان، ٢٥٥، القواعد المثلى،

لابن عثيمين، ٧، ٢١، الإرشاد، للفوزان، ١٤٥، سبيل الهدى، لمحمد خميس، ٤٠٩.



أَحْسَنَ ﴿١﴾ فدلّت الآية على أن أسماء كلها حسنى، وكل اسم من أسمائه دال على الصفة التي اشتق منها، و صفاته كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فقد سمى الله تعالى نفسه في السورة بالحي القيوم، البصير، الملك، وغيرها، وهذه الأسماء تتضمن صفات كمال وهي الحياة، والقيومية، والبصر، والملك، كما نفى عن نفسه جميع صفات النقص مما يدل على اتصافه تعالى بالكمال المطلق الذي لا يشوبه نقص.

٢- أن طريقة أهل السنة والجماعة الإجمال في النفي، والتفصيل في الإثبات، ويقصد بالإجمال في النفي عدم التعرض فيه لنفي نقائص معينة، ويقصد بالتفصيل في الإثبات وهو التعيين والتخصيص بذكر أسماء وصفات معينة، منصوص عليها، وهذا هو الغالب في سور القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾، فجاءت الآية الكريمة بنفي مجمل في أولها، وإثبات مفصل في آخرها، وذلك بإثبات صفتي السمع والبصر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله- في ذلك "والله بعث رسله بإثبات مفصل، ونفي مجمل، فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل، ونفوا عنه مالا يصلح له من التشبيه والتمثيل" (٣) إلا أنه قد يرد التفصيل في النفي والإجمال في الإثبات، ولكنه قليل (٤)، وقد دلت السورة على أن الإثبات يأتي مفصلاً، ومجماً، أما الإثبات المفصل للأسماء والصفات، ففي مواضع كثيرة في السورة، سيأتي الحديث عنه في المباحث التالية من هذا الفصل (٥). وأما مجيء الإثبات مجملاً ففي الآية السابق ذكرها في القاعدة الأولى؛ حيث أثبتت

(١) سورة طه، الآية: ٨.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٣) التيمرية، لابن تيمية، ٨.

(٤) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢١٨، التنبيهات السنية، لعبد العزيز الرشيد، ٢٤، الارشاد، للفرزان، ١٥٢، سبيل الهدى، لمحمد خميس، ٤٠٨، ٤١٢،

(٥) يُنظر: ص ٢٥١-٢٨٠.

الآية الكريمة أن الله تعالى أسماء حسنى دون ذكر لهذه الأسماء في الآية، وجاء النفي في السورة مفصلاً بذكر بعض صفات النقص المنفية عن الله تعالى، والتي سيأتي الحديث عنها بشيء من التفصيل<sup>(١)</sup>.

٣- أن الصفات تنقسم إلى قسمين، **ثبوتية**، وهي ما أثبتته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، كالحياء، والعلم، والقدرة، وغيرها، **وسلبية**، وهي ما نفاه الله تعالى عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وكلها صفات نقص في حقه تعالى كالسنة، والنوم، والجهل، والنسيان، وهذه يجب نفيها مع إثبات كمال ضدها لأن النفي المحض عدم محض، إلا إذا تضمن ما دل على الكمال، فنفي الظلم مثلاً يتضمن كمال عدله تعالى<sup>(٢)</sup>، والثبوتية، تنقسم إلى ذاتية لا يزال الله تعالى متصفاً بها، فلا تتفك عن ذاته تعالى، وفعلية، وهي المتعلقة بمشيئته تعالى، إن شاء فعلها، وإن لم يشأ لم يفعلها، وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين، كصفة الكلام فإنها ذاتية باعتبار أصلها، لأنه تعالى لم يزل ولا يزال متكلماً بها، وهي باعتبار آحاد الكلام صفة فعلية، لأن الكلام متعلق بمشيئته تعالى، يتكلم متى شاء بما شاء كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٣)</sup>، والصفة الفعلية قد تكون لازمة، كالنزول، وقد تكون متعدية، كالخلق والإحياء<sup>(٤)</sup>. وقد ورد في سورة طه ما يدل على هذه القاعدة وصحتها، فقد ورد فيها الصفات الثبوتية، سواء كانت ذاتية، أو فعلية، فمثال الصفات الثبوتية الذاتية الواردة في السورة، العلم، والحياء، والملك وغيرها، ومثال الصفات الثبوتية الفعلية اللازمة، الاستواء على العرش، والمتعدية، الخلق، ومثال الصفات

(١) يُنظر: ص ٢٧٧-١٨٠.

(٢) يُنظر: القواعد المثلى، لابن عثيمين، ٢٥-٢٧.

(٣) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٤) يُنظر: التنبيهات السنية، لعبد العزيز الرشيد، ٢٣، الكواشف الجلية، لعبد العزيز السلمان، ٢٥٨، القواعد المثلى، لابن عثيمين، ٢٥-٢٩، ٢٧.

(٥) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٨ / ٤٧٧.

السلبية في السورة الظلم، والغفلة، والنسيان، وسيأتي الحديث عن الصفات الواردة في السورة بقسميها في المباحث الآتية من هذا الفصل<sup>(١)</sup>.

٤- إن معاني الصفات معلومة، وكيفيتها مجهولة، والإيمان بها واجب، والسؤال عنها بدعة، وقد دلت السورة على أن البحث في كنه الصفة، وكيفيتها، ليس في استطاعة البشر، لذلك نفى الله تعالى قدرة العباد على الإحاطة، والإدراك لكيفيته، وقد دلت السورة على هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾<sup>(٢)</sup>، حيث دلت الآية على عدم قدرة العباد على إدراك كنه الله تعالى، ولا كنه صفاته، لأنه عز وجل، قد أخبرنا بها، ولم يخبرنا عن كيفيتها، فالصفة معلومة، والكيفية مجهولة، فانه تعالى يرى ولا يدرك، كما يعلم، ولا يحاط به علما، وهذا ما فهمه الصحابة، والسلف من الآية<sup>(٣)</sup>. وقال الإمام مالك في قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾<sup>(٤)</sup>، (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)<sup>(٥)</sup>.

---

(١) يُنظر: ص ٢٣٩-٢٧٦.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٠.

(٣) يُنظر: منهاج السنة، لابن تيمية، ٢/ ٦٠١، بيان تلبيس الجهمية، له، ١/ ٥٥٢، ٥٥٤، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ١١٧، إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير، ١٧٧-١٧٩، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٩٥، القواعد المثلى، لابن عثيمين، ٣١-٣٢، الإرشاد، للفوزان، ١٥٠، سبيل الهدى، لمحمد خميس، ٤٠٦.

(٤) سورة طه، الآية: ٥.

(٥) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية، ٣٣، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/ ٤٤١، (ح/ ٦٦٤)، وأبونعيم في الحلية، ٦/ ٣٢٥-٣٢٦، والصابوني في عقيدة السلف، ١٨١-١٨٥، والبيهقي في الاعتقاد، ٢١٠، وابن قدامة في إثبات صفة العلو، ١١٩، وإسناده صحيح، صححه الذهبي في العلو، ١٣٨.

٥- دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بدلالات ثلاث، بالمطابقة، والتضمن، والالتزام. فكل اسم ورد في السورة فهو دال على ذات الله تعالى، وعلى الصفة المشتقة من الاسم، بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها، أو على الصفة وحدها بالتضمن، وجميع أسمائه الواردة في السورة دالة على صفات كمال له تعالى بالالتزام.

٦- أن الصفات الثبوتية أكثر من الصفات السلبية، لتضمنها الكمال أكثر من الصفات السلبية، فكلما كثرت وتنوعت دلالاتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر<sup>(١)</sup>. وهذه القاعدة ظاهرة في السورة وذلك بكثرة الصفات الثبوتية، فهي أكثر من الصفات السلبية الواردة في السورة، وسوف يظهر ذلك عند الحديث عن صفات الله الواردة في السورة.

---

(١) يُنظر القواعد المثلى، لابن عثيمين، ٢٨. وذكر الشيخ ابن عثيمين أن الصفات السلبية لم تذكر غالبا إلا في الحالات التالية: أ/ لبيان عموم كماله، كقوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٤) الإخلاص [ الآية: ٤ ]، ب/ نفي ما ادعاه في حقه الكاذبون ، كقوله تعالى ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ (١١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) مريم [ ٩١-٩٢ ]، ج/ دفع توهم نقص من كماله كقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِمِّينَ﴾ (١٦) [الأنبياء الآية: ١٦]. يُنظر: القواعد المثلى، لابن عثيمين، ٢٨.

## المبحث الثاني

### أسماء الله تعالى وأدلتها الواردة في السورة

تتقسم أسماء الله تعالى باعتبار دلالتها على الذات إلى أربعة أقسام هي:

١- ما دل على الذات مجردة، كلفظ الجلالة، فإنه يدل عليه دلالة مطلقة، وبه تعرف جميع أسمائه.

٢- ما دل على الصفات الثابتة للذات كالعليم، والقدير، والسميع، والبصير.

٣- ما دل على إضافة أمر ما إليه، كالخلاق والرزاق.

٤- ما دل على سلب شيء عن الله تعالى، كالعلي، والقدوس، والسلام، وغيرها، فإنها تدل على سلب النقائص عن الله تعالى، وهذه الأربعة منحصرة في النفي والإثبات<sup>(١)</sup>.

وفي هذا المبحث عرض لأسماء الله تعالى الواردة في السورة، وبيان معانيها، لأن معرفة أسماء الله الحسنی من أكبر عوامل محبة الله في القلوب وزيادتها، وكذلك من عوامل زيادة الإيمان<sup>(٢)</sup>، كما تفقد معرفة أسمائه تعالى إلى تعظيمه عز وجل ودعائه وتعبد به بتلك الأسماء، وتعقل ومعرفة ما تدل عليه تلك الأسماء من صفات الكمال لله تعالى<sup>(٣)</sup>. فـ "من عرف أسماء الله ومعانيها فأمن بها كان إيمانه أكمل ممن لم يعرف تلك الأسماء، بل آمن بها إيماناً مجملاً، أو عرف بعضها"<sup>(٤)</sup>. والأسماء الحسنی الوارد ذكرها في السورة هي:

---

(١) يُنظر: فتح الباري، لابن حجر، ١١ / ٢٥٠.

(٢) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٧٣٧.

(٣) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤ / ١٤٨-١٤٩.

(٤) المرجع السابق، ٤ / ١٤٨.

١ - الله <sup>(١)</sup> : وقد تقدم بيان معنى لفظ الجلالة [ الله ] في اللغة والشرع، وأنه علم مختص بالله المعبود وحده تعالى، فمجرد إطلاقه ينصرف على الله تعالى وحده، بخلاف لفظ الإله فإنه قد يطلق على الله تعالى وهو الإله الحق، فالإلهوية هي وصفه الذي لا يشاركه في استحقاقه أحد بأي وجه من الوجوه <sup>(٢)</sup>.

وقد تكرر ورود هذا الاسم في سورة طه في أكثر من موضع:

الأول: قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ <sup>(٣)</sup> ، الثاني: قوله تعالى ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ <sup>(٤)</sup> ، الثالث: قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنَا رَبُّنَا لِيَعْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ <sup>(٥)</sup> ، الرابع: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ <sup>(٦)</sup> ، الخامس: قوله تعالى ﴿فَنَعْلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ <sup>(٧)</sup> ، وقد تقدم بيان معنى هذه الآيات، وأوجه دلالتها على إلهية الله تعالى في مبحث أدلة توحيد الألوهية الخيرية في السورة <sup>(٨)</sup>.

(١) وقد ورد ذكر هذا الاسم في القرآن الكريم في ثلاث وخمسين ومائة وألفي موضع، منها قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ <sup>(٣٢)</sup> [النساء، ٤٣]، وقوله ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشًوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ <sup>(٧)</sup> [البقرة، ٧]، وورد بلفظ الله في ستة عشر ومائة، ولفظ (بالله) في تسعة وثلاثين ومائة موضع، ولفظ تالله، في ثمانية مواضع. يُنظر: المعجم المفهرس، لمحمد فؤاد عبد الباقي، ٥١ - ٩٦، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٤٢.

(٢) يُنظر: ص٣٤-٣٧.

(٣) سورة طه، الآية: ٨.

(٤) سورة طه، الآية: ١٤.

(٥) سورة طه، الآية: ٧٣.

(٦) سورة طه، الآية: ٩٨.

(٧) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٨) يُنظر: ص٢٠٢-٢٠٦.

٢- **الرب:** وهو اسم من أسمائه تعالى<sup>(١)</sup>، يتضمن إثبات صفة الربوبية له، وهي صفة ذاتية ثابتة لله تعالى، وقد تقدم بسط معنى هذا الاسم، وموضع وروده، في سورة طه، حيث أنه قد ورد في اثنين وعشرين موضعاً من السورة، فهو المربي لعباده بنعمه، والمالك لجميع ما في الكون المدير لشؤونها المتكفل بمصالحها، وحفظها، فلا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل ما في السماوات، والأرض عبد له وفي قبضته وتحت قهره، وبه تختص صفات الفعل والقدرة والعطاء والمنع، ونفوذ المشيئة، وكمال قوته<sup>(٢)</sup>.

٣- **الرحمن:** اسم من أسماء الله تعالى<sup>(٣)</sup>، يجمع كل معاني الرحمة، من الرأفة والشفقة، والحنان، والعطف<sup>(٤)</sup>، وهو علم مختص بالله تعالى، لا يشاركه فيه غيره، ولذلك يرد في القرآن الكريم غير تابع لما قبله، والرحمن هو ذو الرحمة الواسعة الشاملة، الذي وسعت رحمته كل شيء، وهو اسم الله تعالى وصفته، فمن حيث هو صفة لله جرى تابعا لما قبله، ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع لما قبله بل ورد الاسم العلم، وذلك كقوله ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكَ يَصْرِفُكَ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ۝﴾<sup>(٦)(٧)</sup>.

(1) ورد هذا الاسم في القرآن الكريم، في إحدى وثلاثون ومائة موضع. يُنظر: المعجم المفهرس، لمحمد عبد الباقي، ٣٦٣-٣٨٠، شرح أسماء الله الحسنى، لحصة الصغير، ١٢٤.

(2) يُنظر: ص ٤٢-٤٤، ٤٩-٥١.

(3) ورد اسم الرحمن في القرآن الكريم في سبعة وخمسين موضعاً. يُنظر: المعجم المفهرس، لمحمد عبد الباقي، ٣٨٩-٣٩٠، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ١٢٨.

(4) يُنظر: في بيان معنى الرحمن وإثبات صفة الرحمة، جامع البيان، للطبري، ١/ ٥٥-٥٨، شأن الدعاء، للخطابي، ٣٦، التوحيد، لابن مندة، ٢/ ٤٩، مدارج السالكين، لابن القيم، ٢٨.

(5) سورة الرحمن، الآية: ١-٢.

(6) سورة الملك، الآية: ٢٠.

(7) يُنظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ١/ ٢٧.

ومما يدل على أنه مختص به تعالى وحده أنه عادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره وهو لفظ الجلالة [ الله ] فقال تعالى ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ (١) (٢). وقد جاء اسم الرحمن في سورة طه في أربعة مواضع هي:

الموضع الأول: قوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (٣).

الموضع الثاني: وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ (٤).

الموضع الثالث: وقوله تعالى ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ (٥).

الموضع الرابع: وقوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ (٦).

فقد سمى الله نفسه في الآيات الرحمن الذي هو صفته، فهو رحمن الدنيا والآخرة، يرحم عباده في الدنيا كما يرحمهم يوم العرض الأكبر عندما يشفع فيهم الأنبياء والمرسلين، فيحتاجون رحمته الواسعة في ذلك اليوم، ومن رحمته بهم في ذلك اليوم قبوله لأن يشفع فيهم من رضي قوله، وعمله من عباده المؤمنين.

وحظ العبد من هذا الاسم أن يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله بالوعظ، والنصح بطريق اللطف، وينظر إلى العصاة بعين الرحمة، لا بعين الازدراء، وأن يعتبر كل معصية تحصل في العالم كالمصيبة الحاصلة له، فلا يألو جهدا في إزالتها بقدر وسعة (٧).

٤ - **الحي القيوم:** فالحي هو الذي له الحياة الدائمة الكاملة، التي هي من لوازم ذاته، والبقاء، والدوام المطلق الذي لم يسبق وجوده عدم، ولا يلحق حياته فناء ولا

(1) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(2) يُنظر: شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ١٢٧.

(3) سورة طه، الآية: ٥.

(4) سورة طه، الآية: ٩٠.

(5) سورة طه، الآية: ١٠٨.

(6) سورة طه، الآية: ١٠٩.

(7) يُنظر: المقصد الأسنى، للغزالي، ٦٤.



زوال، فهو الباقي الذي لا يجوز عليه الموت، ولا الفناء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً<sup>(١)</sup>، وهو اسم من أسمائه تعالى<sup>(٢)</sup>، يتضمن إثبات صفة الحياة له، وهي من الصفات الذاتية، التي توجب العلم والقدرة<sup>(٣)</sup>.

**والقيوم:** اسم من أسمائه تعالى<sup>(٤)</sup>، ومعناه " القيم بحفظ كل شيء، ورزقه، وتدبيره، وتصريفه فيما شاء، وأحب من تغيير، وتبديل، وزيادة، ونقص"<sup>(٥)</sup>، وهو متضمن لصفة القيومية، وهي من صفات الجلال لذاته تعالى، قال السيوطي، -رحمه الله-: "إن معنى القيوم الذي يقوم بنفسه، ويقوم به غيره، وذلك غاية الجلال والعظمة"<sup>(٦)</sup>، وهذان الاسمان (الحي القيوم) يجمعان أصل معاني الأسماء والصفات<sup>(٧)</sup>. ومما يدل على ذلك أن الله قد جمع بين هذين الاسمين في كتابه في ثلاثة مواضع :

**الموضع الأول:** في سورة البقرة، في قوله تعالى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾<sup>(٨)</sup>.

---

(1) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٣/ ١٦٤، وللزيادة في إثبات اسم الحي ومعناه، وإثبات ما يتضمنه من صفة الحياة يُنظر: تفسير أسماء الله، للزجاج، ٥٦، شأن الدعاء، للخطابي، ٨٠، التوحيد، لابن مندة، ٢/ ٨٤، الاعتقاد، للبيهقي، ١٥٣، الجواب الصحيح، لابن تيمية، ٣/ ١١٩، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ١٢٠-١٢١، إيثار الحق، لابن الوزير، ١٢٨، عقيدة القرآن والسنة، للهراس، ٤٦، القواعد المثلى، لابن عثيمين، ١٢، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ٥٧، ٧٧-٧٨، العقيدة في الله، لعمر الأشقر، ٢٠٦، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ١١١-١١٢.

(2) ورد اسم الحي في القرآن الكريم في خمسة مواضع. يُنظر: المعجم المفهرس، ٢٨٣-٢٨٥، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ١١٢.

(3) يُنظر: آيات الصفات ومنهج ابن جرير في تفسير معانيها، لحسام الدين صرصور، ٢٨٤.

(4) ورد اسم القيوم في القرآن في ثلاث مواضع اقترن فيها باسم الحي، في سورة البقرة، الآية [٢٥٥] وآل عمران الآية [٢] سورة طه، الآية [١١١]. يُنظر: المعجم المفهرس، لمحمد عبد الباقي، ٧٣٦، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ١٩٤.

(5) جامع البيان، للطبري، ٣/ ١٦٤.

(6) الإتيان، للسيوطي، ٤/ ١١٥.

(7) يُنظر: التوسل والوسيلة، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ١/ ٤٧.

(8) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

**الموضع الثاني:** في سورة آل عمران، في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾<sup>(١)</sup>.

**الموضع الثالث:** في سورة طه، في قوله تعالى ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾<sup>(٢)</sup>.  
يقول ابن أبي العز الحنفي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - في هذين الاسمين: " هذان الاسمان المذكوران في القرآن معاً في ثلاث سور، وهما من أعظم أسماء الله تعالى، حتى قيل أنهما الاسم الأعظم، فإنهما يتضمنان إثبات صفات الكمال أكمل تضمن، وأصدقهما فالقيوم يدل على معنى الأزلية، والأبدية، وعلى قيامه بنفسه، وإقامته لغيره، وقيامه عليه، واقترانه بالحي يستلزم سائر صفات الكمال، لأن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال فلا يتخلف عنها صفة إلا لضعف الحياة"<sup>(٤)</sup>.

فاقتران هذين الاسمين في أكثر من موضع من كتاب الله تعالى لتضمهما لجميع صفات الكمال الذاتية والفعلية<sup>(٥)</sup>. وقد تقدم أن من مواضع هذين الاسمين مجتمعين سورة طه، فقال تعالى ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ فدللت الآية على موقف العباد يوم القيامة، وخضوعهم أمامه سبحانه، وهو ذو الحياة الدائمة، التي لا تنتهي ولا تزول، والتي لم تسبق بعدم، وذو القيومية على عباده وجميع خلقه، الكامل في نفسه الذي كل شيء فقير إليه لا قوام له إلا به<sup>(٦)</sup>.

(1) سورة آل عمران، الآية: ١-٢.

(2) سورة طه، الآية: ١١١.

(3) هو صدر الدين أبو الحسن علي بن علي بن محمد الصالحى الدمشقي الحنفي، من مصنفاته: شرح العقيدة الطحاوية، التنبيه على مشكلات الهداية، وغيرها، توفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة للهجرة. يُنظر: الدرر الكامنة، لابن حجر، ٣/ ٨٧، الدليل الشافي على المنهل الصافي، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي، ١/ ٤٦٥.

(4) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ١٢١. بتصرف يسير

(5) يُنظر: عقيدة القرآن والسنة، للهراس، ٤٧.

(6) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢١٦-٢١٧، معالم التنزيل، للبخوي، ٨٢٧، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٦٧ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٢، الدر المنثور، للسيوطي، ٥ / ٦٠٠، إرشاد العقل

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن (الحي القيوم) هو اسم الله الأعظم<sup>(١)</sup>.  
وتعيين الاسم الأعظم لله تعالى بصورة قطعية يقينية متعذر؛ لأن العلم به أمر  
توقيفي مبني على الوحي السماوي، فلا مجال للاجتهاد فيها، وما ورد عن النبي ﷺ  
في هذا ليس صريحا في تعيينه، وتحديد العلماء له هو اجتهاد منهم في فهم  
النصوص<sup>(٢)</sup>، وقد أخفى الله تعالى عنا الاسم الأعظم بعد أن بين لنا خصائصه،  
وبعض مواطن وجوده، وأماكن تحريره، لنجتهد في الثناء على الله، وذكره سبحانه  
بأكبر قدر ممكن من أسمائه الحسنی.  
وهذا ما ذهب إليه الدكتور عبد الله الدميحي، ولعل ما قاله أقرب إلى الصواب  
في اسم الله الأعظم<sup>(٣)</sup>.

السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٩٢.

(١) ذهب جمهور العلماء إلى القول بتعيين اسم الله الأعظم استنباطاً من الأدلة الواردة في ذلك، واختلفوا في  
تحديد هذا الاسم إلى عدة أقوال، فبعضهم ذهب إلى أنه لفظ الجلالة (الله)، وبعضهم ذهب إلى أنه  
اسم (الرحمن)، وبعضهم ذهب إلى أنه (ذو الجلال والإكرام) وبعضهم ذهب إلى أنه (الحي القيوم) وغير  
ذلك .. ينظر هذه الأقوال في: شرح مشكل الآثار، للطحاوي، ١٦٣-١٦٤، شأن الدعاء، للخطابي، ٢٥،  
٣٠، المقصد الأسنى، للغزالي، ٦٢، لوامع البينات في الأسماء والصفات، لفخر الدين محمد بن عمر  
الرازي، ٧٩-٨٠، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١/ ١٣٩، مدارج السالكين، لابن القيم، ٢٨-٢٩،  
فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ٢٥٢-٢٥٣، الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول  
والنحو والإعراب وسائر الفنون، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ١/ ٣٩٤-٣٩٧، تحفة الأحوذی،  
لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري، ٩/ ٣١٣، اسم الله الأعظم، لعبد الله الدميحي، ١٢٩.  
(٢) ينظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة للحافظ قوام أبي القاسم إسماعيل بن محمد  
الأصبهاني، ٩٦-٩٧.

(٣) وقد ذكر أمورا تدل على صحة ما ذهب إليه وهي كما يلي:

- ١- أن العلم بهذا الاسم توقيفي لا مجال للاجتهاد فيه .
- ٢- أن النصوص الصحيحة الواردة لم تحدد هذا الاسم على وجه التعيين.
- ٣- أن هذه النصوص لم يرد بينها اسم مشترك مفرد أو مركب.
- ٤- أن الحكمة في إخفائه لا تبعد أن تكون مثل الحكمة في إخفاء التسعة والتسعين اسما التي من أحصاها دخل  
الجنة ليجتهد العبد في الثناء على الله ، واللهج بأكبر عدد من أسمائه .
- ٥- أن الشارع الحكيم قد أخفى على وجه التحديد بعض الساعات، والليالي التي تستجاب فيها الدعوة، بعد أن  
أوضح خصائصها، ومواطن تحريرها، كساعة الجمعة، وليلة القدر، وذلك لحفز الهمم، والاجتهاد في العبادة،

٥- البصير: وهو اسم من أسمائه تعالى<sup>(١)</sup>، متضمن لإثبات صفة البصر لله تعالى، وهي صفة ذاتية. فهو يدرك كل شيء وإن خفي، سواء كان قريباً أو بعيداً، ظاهراً أو مستتراً، لا تخفى عليه خافية ومعنى اسم الله تعالى البصير، أي المبصر للأشياء المبصرات، المدرك لها، فهو سبحانه يرى ولا يغيب عن بصره شيء<sup>(٢)</sup>، ويطلق البصير بمعنى العليم، فهو العالم بخفيات الأمور<sup>(٣)</sup>، والصواب أن اسمه البصير جامع للاسمين معاً فهو سبحانه بصير يرى كل مرئي، ويعلم فلا يخفى عليه شيء من أفعال خلقه وعباده<sup>(٤)</sup>.

وقد ورد هذا الاسم في سورة طه، في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَاصِرًا﴾<sup>(٥)</sup>، فقد بينت الآية إقرار موسى وهارون عليهما السلام بأن الله تعالى بصير بعباده، عالم بهم، لا يخفى عليه شيء من أفعالهم، فهو سبحانه عالم بأحوال عباده، وافتقارهم إليه في كل الأمور، وأنه أبصر بهم من أنفسهم، ومن علمه بأحوالهم أنه سبحانه اصطفي

وقد يكون إخفاء اسم الله الأعظم من هذا القبيل.

٦- ومن الأسباب الداعية إلى خفاء الاسم الأعظم قلة الآثار الواردة عن السلف رضي الله عنهم، ومن تكلم فيه من أهل العلم قليل جداً. ينظر: اسم الله الأعظم، ١٦٣-١٦٤. بتصرف

(1) ورد اسم البصير في القرآن الكريم اثنتين وأربعين مرة. يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ١٥٤-١٥٥، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٧٨.

(2) يُنظر: التوحيد وإثبات صفات الرب، لابن خزيمة، ٤٨-٤٩، التوحيد، لابن مندة، ٣/ ٤٣، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ٣/ ٤٥١، الاعتقاد، للبيهقي، ١٥٠، العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ١٧، إغاثة اللهفان، لابن القيم، ٥/ ١، فتح الباري، لابن حجر، ١٣/ ٤٢٥، فتح الرحيم، للسعدي، ٣٩، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ١٧٦، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٢٠٨، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ٥٧، ٩٩، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٧٦، المدخل، للبريكاني، ١٠٧، قال ابن القيم - رحمه الله - في نونيته ١٨٩:

وهو البصير يرى دبيب النملة	السوداء تحت الصخر والصوان
ويرى مجاري القوت في أعضائها	ويرى عروق بياضها بعيان
ويرى خيانات العيون بلحظها	ويرى كذاك تقلب الأجفان

(3) يُنظر: شأن الدعاء، للخطابي، ٦٠-٦١، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٢٠٨.

(4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢/ ٣٠٢، ٣٧٤، ٤٨٣، ٥/ ٧٧.

(5) سورة طه، الآية: ٣٥.

واختار موسى وهارون عليهما السلام للنبوة وبعثهم إلى فرعون لدعوته<sup>(١)</sup>. قال الإمام الطبري - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: " إنك كنت ذا بصر بنا لا يخفى عليك من أفعالنا شيء"<sup>(٢)</sup>.

٦- الغفار: اسم من أسمائه تعالى<sup>(٣)</sup>، ومعناه السائر لذنوب عباده فلا يطلع على ذنوبهم غيره وهو المتجاوز عن خطاياهم، وذنوبهم في الدنيا والآخرة<sup>(٤)</sup>، فهو سبحانه يمن على عباده التوايين بالمغفرة، والستر لذنوبهم، فكلما تكررت التوبة من العبد تكررت المغفرة، وستر الله تعالى لذنوب عبده بأن لا يكشف أمره لخلقه، ولا يهتك ستره بالعقوبة التي تشهده في عيونهم<sup>(٥)</sup>.

ومن أهم أسباب الحصول على المغفرة من الله تعالى لجوء العبد إلى ربه بالتوبة، والإقلاع عن الذنوب والحرص على العمل الصالح. وقد ورد هذا الاسم في سورة طه في موضع واحد، هو قوله تعالى ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾<sup>(٦)</sup>. وقد تقدم بيان معنى هذه الآية بما يغني عن إعادته هنا<sup>(٧)</sup>.

٧- الملك الحق: الملك اسم من أسمائه تعالى<sup>(٨)</sup>، وهو من صفات الذات الثابتة له تعالى، ومعناه المالك للشيء، المتوثق منه، التام الملك، المحكم لأمره عن أن

(1) يُنظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٧، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ١٧٧، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٥٣، روح المعاني، للألوسي، ١٦ / ٦٦٥، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٥.

(2) جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٦٠.

(3) ورد اسم الغفار في القرآن الكريم في خمسة مواضع. يُنظر: المعجم المفهرس، ٦٣٧، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ١٨٤.

(4) يُنظر: تفسير أسماء الله، للزجاج، ٣٧، شأن الدعاء، للخطابي، ٥٢.

(5) يُنظر: شأن الدعاء، للخطابي، ٥٢-٥٣، الاعتقاد، للبيهقي، ١٤٩.

(6) سورة طه، الآية: ٨٢.

(7) يُنظر: ص-١٤٠-١٤١.

(8) ورد اسم الملك في القرآن الكريم في أربعة مواضع. يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ٨٤٨، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٢٤٨.

يخرج من يده فلا يمكن لأحد أن يدخل معه، ولا يتصرف في ملكه غيره تعالى، فهو الملك الذي لا ملك فوق ملكه، ولا شيء دونه، وهو الذي أبدع الخلق فهو الأحق بملك ما خلق وأبدع، وأولى بالتصرف فيه، المالك لجميع الأشياء، المتصرف فيها، النافذ أمره في ملكه، فإنه ليس كل مالك يملك التصرف في ملكه، والله تعالى مالك الأشياء، كلها، ومصرفها على إرادته، فله سبحانه التصرف المطلق فيها<sup>(١)</sup>.

**والحق:** اسم من أسماء الله تعالى<sup>(٢)</sup>، والله هو الحق المتحقق كونه، ووجوده تعالى، وإلهيته<sup>(٣)</sup>، فكل ما عبد من دونه فهو باطل، لأنه تعالى حق في ذاته وصفاته، ووجوده تعالى أولى ما يجب الاعتراف به، ولا يسع جوده<sup>(٤)</sup>.

فـ" وجوده وملكه وكماله حق، فصفت الكمال لا تكون حقيقة إلا لذي الجلال، ومن ذلك الملك فإن غيره من الخلق وإن كان له ملك في بعض الأوقات على بعض الأشياء، فإنه مُلك قاصر باطل يزول، وأما الرب فلا يزال ولا يزول ملكاً حياً قيوماً جليلاً"<sup>(٥)</sup>، وقد ورد الاسمان في آية واحدة، في موضع واحد من سورة طه وهو قوله تعالى ﴿فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾<sup>(٦)</sup>، فقد أثبتت الآية ثلاثة أسماء لله تعالى وهي:

---

(1) يُنظر: تفسير أسماء الله، للزجاج، ٣١، جامع البيان، للطبري، ٢٨/٩٣، شأن الدعاء، للخطابي، ٩١، الاعتقاد، للبيهقي، ١٤٧. والتسمي باسم ملك الملوك أو سلطان السلاطين، من أوضع الأسماء عند الله، لأنه لا ملك على الحقيقة إلا الله، فتسمية غيره به من أبطل الباطل. يُنظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ٣٢٥.

(2) ورد اسم الحق في القرآن في تسعة مواضع. يُنظر: المعجم المفهرس، ٢٦٥، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ١٠١.

(3) يُنظر: شأن الدعاء، للخطابي، ٧٦، الاعتقاد، للبيهقي، ١٥٢، وقال أبي بكر بن خزيمة في كتاب التوحيد، ٣٧، و"كل صواب وعدل في حكم، أو فعل، ونطق، فاسم الحق واقع عليه، وإن كان اسم الحق اسماً من أسامي ربنا - عز وجل - لا يمنع أحداً من أهل القبلة - من العلماء - من إيقاع اسم الحق على كل عدل وصواب".

(4) يُنظر: الأسماء والصفات، للبيهقي، ٦٣/١.

(5) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٤.

(6) سورة طه، الآية: ١١٤.

الله، والملك، والحق، بعد أن ذكر الله تعالى حكمه الجزائي في عبادته، وحكمه الديني الذي أنزله في الكتاب وكان هذا من آثار ملكه، فتعالى الله أي جل، وارتفع، وتقدس عن كل نقص، ثم أثبت الملك له تعالى، والخلق كلهم ممالك له، وهو الحق في وجوده، وملكه، وكماله، والحق في صفاته التي لا تكون إلا لذي الجلال، وهو الحق عما يصفه المشركون<sup>(١)</sup>.

---

(١) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢١٩/١٦، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ٢٢٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٢، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٩٢-٤٩٣

### المبحث الثالث

## أنواع الصفات وأدلتها الواردة في السورة

إن المعرفة بأسماء الله تعالى، وصفاته، والاشتغال بها، ومعرفة معانيه، وفهمها، والإيمان بها كما يليق به سبحانه من أفضل، وأجل الأعمال، التي يتقرب بها العبد إلى ربه، فإن معرفة العبد بها تزكي نفسه، وتجعله يتذوق حلاوة الإيمان، وتزيده خشية، وذلاً، وخضوعاً، وثقة بالله تعالى، كما أن المعرفة بأسمائه، وصفاته تقوي عزيمة العبد على فعل الطاعة، وترك المنكر.

ولكل اسم من أسمائه تعالى تأثير معين في القلب، والسلوك، فإذا أدرك القلب معنى الاسم وما يتطلبه استشعر ذلك وتجاوب مع هذه المعاني، وانعكست هذه المعرفة على تفكيره وسلوكه<sup>(١)</sup>. فـ "الإيمان بالصفات، ومعرفتها، وإثبات حقائقها، وتعلق القلب بها، وشهوده لها، هو مبدأ الطريق، ووسطه، وغايته، وهو روح السالكين، وحاديهم إلى الوصول، ومحرك عزياتهم إذا فترّوا، ومثير همهم إذا قصرّوا"<sup>(٢)</sup> والله تعالى موصوف بالإثبات، والنفي<sup>(٣)</sup>، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "الصفات نوعان: أحدهما: صفات نقص، فهذه يجب تنزيه الله عنها مطلقاً، كالموت، والعجز، والجهل، والثاني: صفات كمال، فهذه يتمتع أن يماثلها فيها شيء"<sup>(٤)</sup>، فمن خلال قول شيخ الإسلام - رحمه الله - يتضح أن صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين: صفات ثبوتية، وسلبية، وورود الصفات الثبوتية في القرآن أكثر من الصفات السلبية، وقد تقدم الحديث بالتفصيل عن هذا النوع من الصفات، والحكمة من كونها أكثر من الصفات السلبية<sup>(٥)</sup>.

وقد ورد كلا النوعين في سورة طه، وفي المطالب التالية تتضح الصفات

الواردة في السورة:

---

(١) يُنظر: توضيح الكافية الشافية، للسعدي، ٢٠٣، تحقيق العبودية، لفوز كردي، ١٦٩-١٧٠، شرح أسماء

الله، لحصة الصغير، ٩-٢١.

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، ٩٥٤.

(٣) يُنظر: التدمرية، لابن تيمية، ٥٧.

(٤) الصفدية، لابن تيمية، ٧٢-٧٣.

(٥) يُنظر: ص ٢٣٨.



## المطلب الأول: الصفات المثبتة لله تعالى

### ١ - الألوهية :

وهي صفة ثابتة لله تعالى، كما يليق بجلاله، يتضمنها لفظ الجلالة [ الله ]، وقد سبق الحديث عن هذا الاسم، وعن تضمنه لصفة الألوهية، واستحقاقه لها، بما يغني عن إعادته هنا<sup>(١)</sup>.

### ٢ - الربوبية:

وهي من الصفات الذاتية الثابتة لله تعالى، وقد دل عليها اسم [الرب]، وتقدم الحديث عن اسم الرب، وما يتضمنه من استحقاقه تعالى للربوبية بما يغني عن إعادته هنا<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - الرحمة:

وهي صفة ذاتية فعلية، ثابتة لله تعالى، دل عليها في السورة اسم [الرحمن]، وهذه الرحمة ليست كرحمة المخلوق، وهي الرقة التي تعتري القلب، ولا نؤولها بأنها إرادة الثواب كما فسرها أهل التعطيل، بل نثبتها على حقيقتها كما يليق بجلاله<sup>(٣)</sup>. وقد تقدم الكلام عن هذه الصفة، والاسم الذي يتضمنها بما يغني عن إعادته هنا<sup>(٤)</sup>.

### ٤ - الحياة والقيومية:

فالله له الحياة الدائمة الكاملة، وهي صفة ذاتية ثابتة لله تعالى كما يليق بجلاله، وهي من لوازم ذاته عز وجل، توجب صحة العلم والقدرة له تعالى، والذي يتضمنها اسم الله [ الحي ]<sup>(٥)</sup>.

والقيومية: وهي قيامه بنفسه واستغناؤه عن غيره من كل وجه مع قيام غيره

---

(١) يُنظر: ص ٢٤٠.

(٢) يُنظر: ص ٢٤١.

(٣) يُنظر: الاعتقاد، للبيهقي، ١٤٧، شرح العقيدة الواسطية، للهراس، ١٠٦-١٠٧.

(٤) يُنظر: ص ٢٤١-٢٤٢.

(٥) يُنظر: عقيدة القرآن والسنة، للهراس، ٤٦، شرح أسماء الله الحسنى، لحصة الصغير، ١١١.

به بحيث لا يستغني عنه لحظة، فلا إقامة لغيره إلا بإقامته تعالى<sup>(١)</sup>، وهي تدل على الأزلية، والأبدية، فهو القائم على كل شيء، المدبر له، المستغني عن جميع مخلوقاته<sup>(٢)</sup>، والاسم الذي يتضمن صفة القيومية [اليوم] وقد تقدم الكلام عن هذه الصفة بما يغني عن إعادته<sup>(٣)</sup>.

## ٥ - السمع والبصر:

البصر صفة ذاتية ثابتة لله تعالى، وقد دل عليها في سورة طه اسم البصير، وقد تقدم ذلك<sup>(٤)</sup>.

والسمع صفة ذاتية لله تعالى على ما يليق بجلاله، يتضمنها اسم السميع، والله تعالى سميع لما ينطق به خلقه، من قول ولا يعزب عنه إدراك مسموع وإن خفي، وقد وسع سمعه كل شيء، وهو سبحانه سميع ذو سمع، بلا تكيف، ولا تشبيه<sup>(٥)</sup>.

وقد ثبتت هذه الصفة بنص القرآن، والسنة، فمن أدلة القرآن قوله تعالى

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٦)</sup>، وفي السنة عقد البخاري - رحمه

الله - في صحيحه باب قوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(٧)</sup> أورد فيه جملة من الأحاديث التي تثبت صفة السمع، والبصر، ومنها حديث عائشة<sup>(٨)</sup> رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ (( إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ نَادَانِي قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ

(1) يُنظر: عقيدة القرآن والسنة، للهراس، ٤٧، شرح أسماء الله الحسنى، لحصة الصغير، ١٩٢.

(2) يُنظر: شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ١٩٢-١٩٤، آيات الصفات، لحسام صرصور، ٢٧٦-٢٧٧.

(3) يُنظر: ص-٢٤٣.

(4) يُنظر: ص-٢٤٦.

(5) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٣/٢٥، النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٢/٤٠١.

(6) سورة الشورى، الآية: ١١.

(7) سورة النساء، الآية: ١٣٤.

(8) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، تكنى بأُم عبد الله، لم يتزوج بكرا غيرها، برعت في شتى العلوم كالفقه، والطب، والشعر، توفيت سنة سبع وخمسين من الهجرة وهي ابنة ست وستين سنة. يُنظر:

الاستيعاب، لابن عبد البر، ٤/٤٣٥ - ٤٣٩، صفة الصفوة، لابن الجوزي، ٢/٣٩٤-٤٠٨.

قَوْمِكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ))<sup>(١)(٢)</sup>، والسمع المضاف إليه تعالى قسمان: أحدهما: سمعه لجميع الأصوات الظاهرة، والباطنة، الخفية، والجلية، وإحاطته التامة بها.

**الثاني:** سمع الإجابة منه للسائلين والداعين، فيجيبهم، ويثيبهم<sup>(٣)</sup>، وقد يأتي مرادا به الوعيد، والتهديد، كما قال تعالى ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد يأتي السمع في القرآن بمعنى النصر، والتأييد، وهذا المعنى دلت عليه سورة طه في قوله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَصَمُّ وَأَرَى﴾<sup>(٥)</sup> فأعلم الله تعالى أنه سمع مخاطبة موسى وهارون عليهما السلام، وما يجيبهما به فرعون، كما أعلم أنه يرى ما يكون من كل منهم، ومعيته هنا بمعنى حفظه، ورعايته لهما<sup>(٦)</sup>، فالآية أثبتت ثلاث صفات لله تعالى هي صفة السمع، والبصر والمعية.

#### ٦-المغفرة:

وهي من الصفات الفعلية الثابتة له، والتي يدل عليها في السورة اسم الغفار وقد تقدم الحديث عنه<sup>(٧)</sup>.

#### ٧-العلم:

وهو من صفات الذات الثابتة لله تعالى، وهو إدراك الشيء المعلوم على ما هو

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٣٤] ١٣١٢، (ح/ ٧٣٨٨).

(2) يُنظر: شأن الدعاء، للخطابي، ٥٩-٦١، سبيل الهدى، لمحمد خميس، ٤٢١-٤٢٢، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ١٤٥.

(3) يُنظر: الحق الواضح المبين، للسعدي، ١٩-٢٠، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٣٢٣.

(4) سورة الزخرف، ٨٠.

(5) سورة طه، الآية: ٤٦.

(6) التوحيد، لابن خزيمة، ٤٩، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٥٢، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٨٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٦٠، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٦٥، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٥٠٦.

(7) يُنظر: ص-٢٤٧.

عليه<sup>(١)</sup>، ويراد بها كصفة لله تعالى، أن الله تعالى يعلم كل شيء، وعلمه محيط شامل لجميع المخلوقات، فلا يخفى عليه خافية، في الأرض، ولا في السماء فيعلم ما في السماوات السبع، وما في الأرضين السبع، وما بينهما وما تحت الثرى، ولا يخلو من علمه مكان، وجميع خلقه في علمه سواء، يعلم سرهم ونجواهم، وأرزاقهم، وآجالهم، ولحظاتهم، وأعمالهم، ويعلم عدد أنفاسهم، يعلم ما كان وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، فعلمه محيط بجميع الأشياء، باطنها وظاهرها، ويعلم الأشقياء والسعداء، ومن هو من أهل الجنة ومن هو من أهل النار، فلا يعلم الغيب المطلق إلا الله وحده، قال تعالى ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٣)</sup>، ويشتمل علمه على ما تخفيه الضمائر، قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُّوا يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد يطلع الله تعالى بعض خلقه الذين ارتضاهم على شيء من علمه، كالأنبياء، والرسل، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقد وردت صفة العلم في سورة طه، في عدة مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾<sup>(٦)</sup>، فأثبتت الآية أن علم الله تعالى قد أحاط بكل شيء حتى ما يخفيه المرء في نفسه، وقد تقدم بيان

(1) ينظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٣٤٣، التعريفات، للرجاني، ٢٣٣، الحدود الأنيفة، لذكريا الأنصاري، ٦٦.

(2) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(3) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(4) سورة آل عمران، الآية: ٢٩.

(5) سورة الجن، الآية: ٢٧.

(6) سورة طه، الآية: ٧.

هذه الآية بما يغني عن إعادته هنا<sup>(١)</sup>.

**الثاني:** قوله تعالى ﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾<sup>(٢)</sup>،  
ففي هذه الآية رد من موسى عليه السلام على الطاغية<sup>(٣)</sup> فرعون عندما عارضه بسؤاله عن  
المشركين والكفار قبله، وهذا هو منهج المشركين، والضلال في معارضة الحق،  
فاقتصد موسى عليه السلام في الإجابة على هذا الطاغية بقوله ﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا  
يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾<sup>(٤)</sup>، فكان هذا الجواب كافياً في الرد على فرعون، بل من  
أحسن الأجوبة التي يرد بها على الطغاة؛ حيث أثبت له أن أعمال تلك القرون  
معلومة عند الله قد أحصاها وأودعها في كتاب، فيجازيهم عليها يوم القيامة، فأثبتت  
الآية العلم التام لله تعالى علماً محيطاً بجميع أعمال العباد الماضية والحاصلة  
والقادمة، وأن من مقتضيات هذا العلم عدم النسيان لشيء من أعمال العباد، وقد أقر  
موسى عليه السلام في جوابه بأن علمها من العلوم التي اختص الله تعالى بعلمها فلا يعلمها  
إلا الله، ولا يغفل عن شيء منها<sup>(٥)</sup>.

**الثالث:** قوله تعالى ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾<sup>(٦)</sup>،  
ففي الآية دليل على إثبات صفة الألوهية له تعالى واستحقاقه للعبادة، وذلك بأنه ذكر  
اسماً من أسمائه، وصفة من صفاته، وهي العلم الشامل المحيط بكل شيء، على  
توحيده ونفي الشريك له، وقد تقدم بيان معنى هذه الآية<sup>(٦)</sup>.

(١) يُنظر: ص ٦٦-٦٧.

(٢) سورة طه، الآية: ٥٢.

(٣) الطغيان: هو مجاوزة الحد في العصيان، يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٥٩٥، لسان العرب، لابن منظور، ١٥/ ٧٠٠، مادة: طغى، مختار الصحاح، للرازي، ١٩٨، مادة: طغى.

(٤) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٧٣، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٠، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٧، شفاء العليل، لابن القيم، ١/ ٢٦٣، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٦١، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٦٧-٤٦٨، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٦.

(٥) سورة طه، الآية: ٩٨.

(٦) يُنظر: ص ٦٦.

**الرابع:** قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ (١)، فقد دلت الآية على علم الله تعالى بكل شيء في خلقه ماضيهم، وحاضرهم، ومستقبلهم، ويعلم ما بين أيديهم من أمر الدنيا، وما خلفهم من أمر الآخرة، ونفت إحاطة العباد به، أو بكنه صفاته وحقيقتها فهي مما استأثر الله تعالى بعلمه فلا يدرك كنهه إلا هو سبحانه (٢).

**الخامس:** قوله تعالى ﴿ثُمَّ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ (١٠٤) (٣)، فدللت الآية على علم الله تعالى بمناجاة الكفار يوم القيامة، وتسأؤلهم عن مدة مكثهم في الدنيا، فأخبرهم الله تعالى بأنه أعلم منهم بمدة مكثهم في الدنيا، إذ يقول أمتلهم، وأعدلهم قولاً ورأياً بأن مدة مكثهم في الدنيا هي يوم واحد، لأن الدنيا وإن طالت كأنها يوم واحد، وحجة المشركين في ذلك درء قيام الحجة عليهم لقصر المدة (٤).

وإذا تبين هذا فإنه لا يجوز في حقه تعالى إطلاق الترجي، والتوقع، وهو الموصوف بالعلم، وقد دلت السورة على ذلك في قوله تعالى ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَهُ﴾ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ (٥)، وقد تقدم بيان معنى هذه الآية وأن الترجي، والتوقع هنا هو ترجي وتوقع موسى وهارون عليهما السلام التذكر، والخشية من فرعون وإلا فإنه قد سبق علم الله تعالى أن فرعون لا يتذكر، ولا يخشى (٦).

(1) سورة طه، الآية: ١١٠.

(2) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢١٥/١٦، معالم التنزيل، للبخاري، ٨٢٧، زاد المسير، لابن الجوزي، ١١٩، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/١٧٢، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/٤٩١-٤٩٢.

(3) سورة طه، الآية: ١٠٤.

(4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢١١/١٦، معالم التنزيل، للبخاري، ٨٢٧، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٦٦-١٢٦٧، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/١٧١، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٣.

(5) سورة طه، الآية: ٤٤.

(6) يُنظر: ص-١٦٠.

#### ٨ - الملك:

صفة ذاتية ثابتة لله تعالى، دل عليها من السورة اسم الملك، وقد تقدم ذلك <sup>(١)</sup>.

#### ٩ - الخلق:

صفة من صفاته الفعلية، وهو من خصائص الربوبية، كما تقدم بيان ذلك في أدلة الربوبية العقلية، حيث اتضح أن الخلق بمعنى الاختراع، والإيجاد من العدم هو من خصائص الرب سبحانه، وتقدم بيان ذلك بما يغني عن الحديث عنه هنا <sup>(٢)</sup>.

#### ١٠ - الحق:

وهي صفة ثابتة له تعالى، أي له البقاء الدائم الجامع للخير، والمحامد كلها والثناء الحسن، والأسماء الحسنى، والصفات العلى <sup>(٣)</sup>.

#### ١١ - النفس:

هي صفة ذاتية ثابتة لله تعالى، وقد ورد ذكرها في أكثر من موضع في القرآن الكريم كما وردت في السنة النبوية، فمما نطق به القرآن الكريم عن صفة النفس قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ <sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ <sup>(٥)</sup>.

ومما جاء في السنة عن هذه الصفة قول الرسول ﷺ يقول الله تعالى: (( أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأَ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُمْ )) <sup>(٦)</sup>، وقال ﷺ في ثنائه على ربه:

(١) يُنظر: ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) يُنظر: ص ٥٦-٥٨.

(٣) يُنظر: الاعتقاد، للبيهقي، ١٥٢، الأسنى في شرح أسماء الله وصفاته، لأبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ١١٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ١٣١٤، (ح/٧٤٠٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء، والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله،

(( لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ))<sup>(١)</sup>، وغير ذلك كثير .

فالكثير من أهل السنة والجماعة عد النفس من صفات الله<sup>(٢)</sup>، وقد أثبت الإمام أبو حنيفة<sup>(٣)</sup>، في الفقه الأكبر بأن له صفات ثابتة بالأدلة القطعية فقال " له يد ووجه ونفس كما ذكر تعالى في القرآن من ذكر اليد، والوجه، والنفس، فهو له صفة بلا كيف، ولا يقال أن يده قدرته، ونعمته، لأنه فيه إبطال الصفة "<sup>(٤)</sup>، وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - إلى أن المراد من النفس هي ذات الله، وعينه لا صفة له<sup>(٥)</sup>.

وقد جاءت هذه الصفة في سورة طه في موضع واحد منها في معرض كلامه تعالى عن نعمه التي أنعم بها على موسى عليه السلام فقال تعالى بعد ذكر جملة من نعمه عليه عليه السلام ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾<sup>(٦)</sup>، فدللت الآية على امتتان الله تعالى على موسى عليه السلام بأن خلقه، وقواه، وأجرى عليه نعمه، ليكون لنفس ربه حبيباً، ويبلغ بذلك مبلغاً لا يناله أحد من الخلق إلا النادر منهم، فكأنه تعالى يقول صار موسى عليه السلام بالتبليغ عنه بالمنزلة التي يكون الله بها لو خاطبهم واحتج عليهم، والإضافة في قوله ﴿لِنَفْسِي﴾ إضافة تشريف<sup>(٧)</sup>، فالآية دليل صريح على ثبوت النفس صفة لذات الله تعالى.

١٠٠٥، (ح/ ٢٦٧٥).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود، ١٧٩، (ح/ ٤٨٦).

(٢) يُنظر: الفقه الأكبر، لأبي حنيفة، ٣٥، كتاب التوحيد، لابن خزيمة، ١٤ - ١٦، أقاويل النقات، لمرعي بن يوسف الكرمي، ١٨٦، قطف الثمر، لمحمد صديق حسن خان، ٦٥، سبيل الهدى، لمحمد خميس، ٤١٨ - ٤٢٠.

(٣) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت ولد سنة ثمانين من الهجرة ، كان ورعاً فقيهاً كثير البر والصلة لكل من يلجأ إليه، توفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة . يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ٢/ ٥٠١-٥٠٧، تقريب التهذيب، لابن حجر، ٢/ ٣٠٨.

(٤) الفقه الأكبر، لأبي حنيفة، ٢٧.

(٥) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٩/ ١٩٢ - ١٩٣، ٤/ ١٩٦ - ١٩٧، فتح الباري، لابن حجر، ١٣/ ٤٣٧.

(٦) سورة طه، الآية: ٤١.

(٧) يُنظر: المحرر الوجيز، ١٢٥٢، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٨٠، تفسير القرآن العظيم، لابن



## ١٢ - العين<sup>(١)</sup>:

وهي من صفات الذات الثابتة لله، فالله تعالى يبصر بعينه وما هو في السماوات وما بينهما وما تحت الثرى، من صغير وكبير، ولا يخفى عليه سبحانه خافية، ولا يغيب عن بصره شيء، فيرى ما في أعماق البحار، كما يرى عرشه الذي هو مستو عليه<sup>(٢)</sup>.

وأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى العين صفة الله بلا تكيف، ولا تمثيل، قال اللالكائي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله -: " سياق ما دل من كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ أن من صفات الله عز وجل الوجه والعينين واليدين"<sup>(٤)</sup>، وقد " أخبر عز وجل أن له وجها وعينا ولا يكيف ولا يحد"<sup>(٥)</sup>، وقد ورد في سورة طه ما يدل على إثبات صفة العين لله تعالى في موضع واحد منها وهو قوله تعالى ﴿وَلِئَصْنَعِ عَلَى عَيْنِي﴾

كثير، ٣/ ١٥٩، فتح القدير، للشوكاني، ٣/ ٥٠٣، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٦

(١) جاء في مقاييس اللغة، لابن فارس، ٦٩٩، أن العين هي العضو الذي يبصر به وينظر، فهي العين الناضرة لكل ذي بصر من الخلق، وعين الباري ليست كأعين البشر كسائر صفاته. وذكر ابن القيم تعريفا لها في بدائع الفوائد، ٢/ ١٦٦، فقال: " يراد بها حقيقة الشيء المُدرك بالعيان، أو ما يقوم مقام العيان...ومن هنا لم يرد في الشريعة عبارة عن نفس الباري سبحانه وتعالى، لأن نفسه سبحانه غير مُدركة بالعيان في حقنا اليوم، وأما عين القبلية، وعين الذهب، وعين الميزان، فراجعة إلى هذا المعنى " وقد جاء لفظ العين في القرآن مرة بصيغة المفرد، وأربع مرات في أربع مواضع بصيغة الجمع، ولم يرد بصيغة التثنية إلا في السنة المطهرة. يُنظر: المعجم المفهرس، ٦٢٨-٦٢٩، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٢٩٣-٢٩٤.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الجواب الصحيح ٣/ ١١٥، أن لفظ العينين لم يرد في القرآن، وإنما ورد في السنة في حديث أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿وَلِتَصْنَعِ عَلَى عَيْنِي﴾ ١٣١٤، (ح/٧٤٠٧) عن عبد الله أنه قال: ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال (( إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كان عينه عنية طافية ))، وقد قال ابن حجر في هذا الحديث: " ولم أر في كلام أحد من الشراح في حمل هذا الحديث على معنى خطر لي فيه إثبات التنزيه وحسم مادة التشبيه عنه ، وهو الإشارة إلى عينه ﷺ إنما هي بالنسبة إلى عين الدجال فإنها كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه في دعوى الإلهية، وهو أنه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليها النقص ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه " . فتح الباري، لابن حجر، ٤٤٥/١٣.

(٢) يُنظر: التوحيد، لابن خزيمة، ٤٥ - ٤٩، مختصر الصواعق المرسلية، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ١/ ٣٦-٣٧.

(٣) هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائي، من أهل طبرستان من فقهاء الشافعية حافظ للحديث، توفي سنة ثمانين عشرة وأربع مائة هجرية. يُنظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، ٣/ ١٠٨٣، شذرات الذهب، لابن العماد، ٣/ ٣٦٤.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ٣/ ٤٥٧.

(٥) الإبانة، لأبي الحسن الأشعري، ٥٥ .

﴿٣٩﴾<sup>(١)</sup>، ومعنى الآية: لتغذى، وتربى، على عيني وبمراى مني<sup>(٢)</sup>، فقد جاء في أكثر التفسير على أن المقصود بالآية على مراى، ومنظر من الله تعالى، وهذا التفسير هو المذهب الصحيح الذي سار عليه أهل السنة والجماعة، وقال الطبري - رحمه الله - : " على عيني بمراى مني ومحبة وإرادة"<sup>(٣)</sup>.

### ١٣ - المحبة<sup>(٤)</sup> :

وهي صفة فعلية ثابتة لله تعالى أثبتها، أهل السنة والجماعة، وأثبتها له أعلم الناس بربه نبينا محمد ﷺ فقال: (( إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ،

(1) سورة طه، الآية: ٣٩.

(2) يُنظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٨، التسهيل، لابن جزي، ١٨ / ٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٥٤، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٦٢، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٥، التنبيهات السنية، لعبد العزيز الرشيد، ٩٥.

(3) جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٦٢-١٦٣، وقد تأول هذه الصفة بعض العلماء فقالوا: أن معناها الحفظ والكلاءة، وفسروا الآيات التي ذكرت صفة العين وأولوها بهذا المعنى، وهذا مذهب غير صحيح، بل الصواب هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة بأن الله تعالى عينين حقيقتين تليقان بجلاله. يُنظر: شرح العقيدة الواسطية، للهراس، ١١٨.

(4) المحبة أصلها من الصفاء، وقيل مأخوذة من الحباب، وهو ما يعلو الماء عند المطر الشديد، وقيل مأخوذة من الحب جمع حبة، وهو لباب الشيء وخالصه، وأنواعها: إما محبة إجلال وتعظيم، كمحبة الوالد، وإما محبة تحنن ولطف كمحبة الولد، وإما محبة لأجل الإحسان، وصفات الكمال، كمحبة الناس بعضهم لبعض. وأعلى أنواع المحبة الخلّة، لأنها كمال المحبة المستغرقة للمحب، ومحبتة وخلته تليق بجلاله كسائر صفاته. يُنظر: روضة المحبين، لابن القيم، ٣٣، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٩٤.

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - للمحبة أنواعا فقال: " المحبة في الله والله [ وهي أفضلها وأجلها] وهي تستلزم محبة ما أحب الله وتستلزم محبة الله ورسوله، ومنها محبة الاتفاق في طريقة أو دين أو مذهب أو نحلة أو قرابة أو صناعة أو مراد ما، ومنها محبة لنيل غرض من المحبوب إما من جاهه أو من ماله أو من تعليمه وإرشاده أو قضاء وطر منه وهذه هي المحبة العرضية التي تزول بزوال موجبها، وأما محبة المشاكلة والمناسبة التي بين المحب والمحبوب فمحبة لازمة لاتزول إلا لعارض يزيلها " زاد المعاد، لابن القيم، ٧٦٤.

## فِيحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ))<sup>(١)</sup>.

وقد وُصِفَ نَبِينَا ﷺ بأنه حبيب رب العالمين حيث قال أبو حنيفة: "ومحمد عليه الصلاة والسلام حبيبه، وعبد، ورسوله، ونبيه"<sup>(٢)</sup>، وقد ثبت له من المحبة أعلاها وهي درجة الخلقة<sup>(٣)</sup>.

كما ورد أن الله تعالى يحب أفعالا معينة، وكلاما معينة، ويحب بعض خلقه الذين اتصفوا بصفات خاصة قد بينها<sup>(٤)</sup>.

وقد وردت المحبة كصفة لله تعالى في السورة في موضع واحد في حديثه عن موسى ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾<sup>(٥)</sup>، أي أثبت عليك محبة خالصة مني قد ركزتها في القلوب، فجعل الله تعالى له القبول في الأرض فلا يراه أحد أو يلقاه إلا أحبه، وذلك لما أعطى الله تعالى نبيه موسى ﷺ من الحسن والملاحة في الخلقة والخلق<sup>(٦)</sup>.

### ١٤ - الاستواء على العرش:

وهو صفة فعلية ثابتة لله تعالى، وهي من صفات الكمال، والجلال لرب الأرض والسموات، فهو فوق عرشه، وفوق كل شيء، وقد ورد لفظ (استوى) في اللغة في أربع معان هي: استقر، وعلا، وارتفع، وصعد، ولم تخرج تفسيرات السلف

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل ١٣٢٩، (ح/ ٧٤٨٦)، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة، باب إذا أحب الله عبدا حبه إلى عباده، ٩٨٨، (ح/ ٢٦٣٧).

(2) الفقه الأكبر، لأبي حنيفة، ٣٠٣.

(3) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٩٤-٢٩٥.

(4) يُنظر: العقيدة في الله، للأشقر، ١٩٩.

(5) سورة طه، الآية: ٣٩.

(6) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٦٢-١٦١، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٥١، تفسير المراغي، ٦/ ١١٠، التنبيهات السنية، لعبد العزيز الرشيد، ٩٥. وقد فسرها أهل التعطيل بإرادة الثواب، وتفسيرهم هذا باطل لمخالفته لظاهر النصوص، وخلاف طريقة السلف، وليس لهم دليل صحيح في تفسيرهم. يُنظر: شرح لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين، ٢٧، ٥٤.

الصالح عن هذه المعاني للاستواء<sup>(١)</sup> وقد يقيد الاستواء بإلى كقوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وتفسر بمعنى ارتفع إليها، وقد يقيد بـ(على)، وهنا لا خلاف أنها بمعنى العلو، كقوله تعالى ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾<sup>(٣)</sup> (٤).

**وأصل العرش في اللغة:** هو السرير الذي يختص به الملك.<sup>(٥)</sup>

وعرش الرحمن هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات و أعلاها وأكبرها.<sup>(٦)</sup>

وقد وردت هذه الصفة في سبعة مواضع أخبر فيها سبحانه باستوائه على العرش، وكل هذه المواضع قطعية الثبوت لأنها من كتاب الله تعالى وأحد هذه

---

(1) يُنظر: في إثبات صفة الاستواء لله تعالى وفي معاني الاستواء الصحيحة: الرد على الجهمية والزنادقة، لابن حنبل، ١٤٢، التوحيد، لابن خزيمة، ٨٨، الإبانة، للأشعري، ٥٠ - ٥٤، التوحيد، لابن مندة، ١٩٥/٣، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ٣ / ٤٢٩، إثبات صفة العلو، لابن قدامة، ١٢٧-١٢٩، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢ / ١٤٤، ١٦٣، ٣ / ٢٨-٢٩، ٢٤١، اجتماع الجيوش الإسلامية، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ١٤٩-١٥٠، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ٣٧٣، شرح قصيدة ابن القيم، لابن عيسى، ١ / ٤٤٠-٤٤١، فتح الرحيم، للسعدي، ٤٣، ٧٦-٧٨، أعلام السنة، لحافظ حكيم، ٧١، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١ / ٣٧٤-٣٧٥، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ٥٧، ١٨٨، ١٩٠، العقيدة في الله، للأشقر، ٢٣٨، الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد، لصالح الفوزان، ١٤٧، ١٦٠. وقد ذكر ابن القيم رحمه الله - في نونيته، ٩١-٩٢، أبياتاً تضم معاني الاستواء فقال:

فلم عبارات عليها أربع	قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك	ارتفع الذي مافيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو رابع	وأبو عبدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره	أدري من الجهمي بالقرآن

(2) سورة فصلت ، الآية: ١١.

(3) سورة هود، الآية: ٤٤.

(4) يُنظر: الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد، للفوزان، ١٥١.

(5) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٨ / ٤٨٣ - ٤٨٤، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٧٨، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١ / ٣٧٤.

(6) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٧٨.

المواضع ما جاء في سورة طه ، في قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(١)</sup>  
وقد استدل علماء أهل السنة والجماعة بآية طه ومثيلاتها على إثبات صفة  
الاستواء على العرش لله تعالى.<sup>(٢)</sup>  
وقد دلت الآية الكريمة على إثبات هذه الصفة لله تعالى وأنه مستو على عرشه،  
عال على خلقه علوا يليق بجلاله، وأن معنى الاستواء معلوم، وكيفيته مجهولة ، وقد  
أجاب الإمام مالك رحمه الله - من سأل عن قوله تعالى في سورة طه ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى  
الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟ بقوله ( الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول،  
والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)<sup>(٣)</sup>.

فقول الإمام مالك- رحمه الله- [ الاستواء غير مجهول] أي معلوم المعنى في  
اللغة، وله معان بحسب إطلاقه وتقييده، وهو هنا قيد بعلى، فيكون معناه العلو  
والاستقرار والصعود والارتفاع، وقوله [والكيف غير معقول] أي غير معقول  
الكيفية، فلا نعلم كيفية استواء الله على عرشه، ولا يدرك ذلك بالعقل وإنما طريقه  
السمع، والسمع لم يذكر الكيفية، فالله تعالى قد أخبر أنه استوى على عرشه ولم  
يخبرنا كيف استوى، والعلم بكيفية الصفة فرع عن العلم بكيفية الموصوف وهو  
الذات، فإذا كنا لا نعلم كيفية الذات فكذلك لا نعلم كيفية الصفات.  
والشيء لا تعلم كيفيته إلا بمشاهدته أو مشاهدة نظيره، أو الخبر الصادق عنه،  
وكل ذلك منتف في استواء الله على عرشه، وقول الإمام مالك- رحمه الله- فيه  
تفويض لكيفية الصفة، لا لمعنى الصفة، فأتيت استواءً حقيقياً يليق بجلاله تعالى،

(1) سورة طه، الآية: ٥.

(2) يُنظر: الرد على الجهمية، للدارمي، ١٧-٣٦، التوحيد، لابن منذة، ٣/ ١٨٥، إثبات صفة العلو، لابن قدامة،  
٤٣، ١٢٨، درء التعارض، لابن تيمية، ٦/ ٢٠٤، بيان تلبيس الجهمية، له، ٢/ ١٧٧، العقيدة الواسطية،  
له، ٣٠، اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، ٦٧-٦٩، فتح الرحيم، للسعدي، ٦٧-٦٨، شرح العقيدة  
الواسطية، للهراس، ١٣٨، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٣٨٣، الكواشف الجلية، لعبد العزيز  
السلمان، ١٢٥، العقيدة في الله، لعمر الأشقر، ٢٤٠.

(3) سبق تخريجه، ص-٢٣٧.

ونفى العلم بالكيفية، فهو لم ينف حقيقة الصفة، فأهل السنة والجماعة يعلمون معنى الاستواء ولا يعلمون كيفيته، بخلاف ما اعتقده أهل التحريف الذين اعتقدوا أنه نفي حقيقة الصفة.<sup>(١)</sup>

قال ابن القيم - رحمه الله - في بيان مذهب السلف في صفات الله تعالى وأنهم لا يبحثون في كيفية الصفة: "معنى قول السلف بلا كيف، أي بلا كيف يعقله البشر، فإن من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته، كيف تُعرف كيفية نعوته وصفاته؟، ولا يقدح ذلك في الإيمان بها، ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك، كما أنا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر ولا نعرف حقيقة كيفيته، مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق، فعجزنا عن معرفة كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم" <sup>(٢)</sup>.

وقد تأوّل هذه الصفة وصرفها عن معناها الحق كثير من الجهمية، والمعتزلة، الذين لم يتبعوا منهج أهل السنة والجماعة، وضلوا فيه، ففسروا الاستواء بالاستيلاء، والقهر، وحملوا (على) بمعنى إلى، وفسروا العرش بأنه الملك، ويكون معنى الآية في سورة طه على زعمهم أن الله استولى على الملك، وهذا معنى باطل مخالف لتفسير السلف الصالح من الصحابة والتابعين <sup>(٣)</sup>.

وما ورد في سورة طه ومثيلاتها في سور القرآن فيه رد على هؤلاء الضلال، وبيان لما هم عليه من الزيف، والتحريف للحق، وذلك من عدة وجوه:

**الأول/** أن الله تعالى ذكر في الآية أنه استوى على العرش لا على غيره، ولو كان المقصود بالاستواء على العرش الاستيلاء على الملك كما يقولون لم يكن للعرش ميزة عن غيره، فالله مستول على كل شيء، ولجاز أن يقال أنه استولى على غير العرش، كأن يُقال إن الله استولى على الجبال، والأرض، والحشوش،

---

(١) يُنظر: الرد على الجهمية، للدارمي، ٣٣-٣٤، العرش، لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة الذهبي، ٥٣، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢/ ٣٨-٣٩، ٣/ ٢١٩، تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ٣٩-٤٠.

(٢) مدارح السالكين، لابن القيم، ٩٦٠.

(٣) يُنظر: إبطال التنديد باختصار كتاب التوحيد، لحمد بن علي بن عتيق، ٣٢٨-٣٣١، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٩٠، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ٣٩.

والأشجار، والقصور، ولو كان الاستواء بمعنى الاستيلاء فلماذا يخص العرش وحده ؟ وعلى تأويلهم الفاسد يكون ذكر العرش هنا لغوا لا فائدة فيه، وكلام الله منزّه عن اللغو والباطل.

**الثاني/** أن كلمة الاستواء التي ذكرها الله تعالى في قوله ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله ﴿ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾<sup>(٢)</sup>، وردت في الكتاب والسنة بهذا اللفظ، ولم ترد في لفظ واحد [استولى] حتى يمكن تفسير بقية النصوص به، فالمعطلة فعلوا ما فعله اليهود، فزادوا اللام على استولى، واليهود زادوا النون في قوله حطة، فقالوا حنطة، ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد قال ابن القيم - رحمه الله - في نونيته في هذا:

فأبو وقالوا حنطة لهوان	" أمر اليهود بأن يقولوا حطة
فأبى وزاد الحرف للنكران	وكذلك الجهمي قيل له استوى
لغة وعقلا ما هما سيان	قال استوى استولى وذا من جهله
في وحي رب العرش زائدتان <sup>(٤)</sup>	نون اليهود ولام جهمي هما

**الثالث/** لم يثبت عن العرب أن لفظ استوى في القرآن في اللغة بمعنى استولى ولم ينقل ذلك عن أحد من أئمة اللغة، والمنقول عن جماعة منهم أن لفظ استولى لا يكون إلا بعد مغالبة والله تعالى لا يغالبه أحد.

**الرابع/** أن لفظ استوى إذا عدي بعلى فهو بمعنى العلو والاستقرار، ولو كان معنى الاستواء هو الاستيلاء على العرش، والقدرة عليه، لم يتأخر ذلك إلى ما بعد خلق السماوات، والأرض، فإن العرش كان موجودا قبل خلق السماوات، والأرض

(1) سورة الأعراف، الآية: ٥٤، يونس، الآية: ٣، الرعد، الآية: ٢، الفرقان، ٥٩، السجدة، ٤، الحديد، ٤.

(2) سورة طه، الآية: ٥.

(3) سورة البقرة، الآية: ٥٩، الأعراف، الآية: ١٦٢.

(4) الكافية الشافية، لابن القيم، ١٢٣-١٢٤.

وهذا ما ثبت في الصحيحين<sup>(١)</sup>، وهذا ما نص عليه القرآن الكريم في آيات الاستواء

فقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(٢)</sup>، فجاء بلفظ ثم التي تفيد الترتيب، والمهلة.

**الخامس/** أن هذا التفسير للآية لم يفسره أحد من السلف من الصحابة والتابعين، ومخالف لظاهر النصوص، وحاصل قولهم أن الله تعالى لم يكن قادرا على العرش ولا مستوليا عليه إلا بعد خلقه للسموات، والأرض ولا شك أن هذا ظاهر البطلان وتحريف للكلم، عن مواضعه<sup>(٣)</sup>.

## ١٥ - العلو :

وهو من الصفات الذاتية الثابتة لله تعالى<sup>(٤)</sup>، وهو سبحانه فوق العرش، وهو في علوه فوق كل شيء، أي أن الله تعالى لا يحويه شيء أو يحصره أو يكون محلا له، أو ظرفا أو وعاء له تعالى عن ذلك علوا كبيرا<sup>(٥)</sup>.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد، باب ((وكان عرشه على الماء))، ١٣١٧، (ح/ ٧٤١٨)، أن النبي ﷺ قال ((كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ، ثم خلق السموات والأرض))، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القدر، ٩٩٥، (ح/ ٢٦٥٣) أن النبي ﷺ قال (( كتب الله مقادير الخلاق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، قال وعرشه على الماء )).

(2) سورة الأعراف، الآية: ٥٤، يونس، الآية: ٣، الرعد، الآية: ٢، الفرقان، ٥٩، السجدة، ٤، الحديد، ٤.  
(3) يُنظر: الرد على الجهمية، للدارمي، ١٣، الإبانة، للأشعري، ٥٠، وما بعدها، الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ١/ ٣٨١، وما بعدها، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣/ ٩٢-٩٤، درء التعارض، له، ٦/ ١١٥، بيان تلبيس الجهمية، له، ١/ ٥٧٦-٥٧٧، اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، ١٤٦، وما بعدها، الصواعق المرسلة، له، ١/ ٥٤-٥٥، إبطال التنديد، لابن عتيق، ٣٢٨-٣٣١، توضيح الكافية، للسعدي، ٨٩، ١١٦-١١٧، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٩٩-١٠٠.

(4) يُنظر: الرد على الجهمية والزنادقة، لأحمد بن حنبل، ١٤٢، التوحيد، لابن مندة، ٣/ ٢٦٨، إثبات صفة العلو، لعبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي، ٤١، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣/ ٧٩، درء التعارض، له، ٦/ ٧، مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٤، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ٢٢٤، فتح الرحيم، للسعدي، ٤٣، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٦٨، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ١٩٦، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٣٠٦.

(5) يُنظر: درء التعارض، لابن تيمية، ٧/ ٣-٢٦، التنبيهات السنية، لعبد العزيز الرشيد، ١٩٦.



## وعلوه تعالى ثلاثة أنواع<sup>(١)</sup>:

**الأول/ علو الذات:** فالله تعالى فوق عرشه بذاته في السماء، وأنه على العرش استوى، وهو عليم بجميع خلقه، لا يخفى عليه خافية منهم .

**الثاني/ علو القهر:** وهو قهره تعالى لجميع المخلوقات فلا مغالب له، ولا منازع، بل كل شيء تحت قهره، وسلطانه، دانت له جميع المخلوقات فكلهم مفتقرون إليه في جميع شؤونهم وأحوالهم، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، خضع لجلاله كل شيء..

**الثالث/ علو الصفات:** والمراد أنه قد ثبت لله تعالى جميع صفات الكمال، وهو منزّه عن جميع النقائص، والعيوب، المنافية لإلهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، وله سبحانه من صفات الكمال أعلاها وأكملها<sup>(٢)</sup>.

وقد كثر الخوض من مخالف في أهل السنة في هذه الصفة، خاصة علو الذات<sup>(٣)</sup> مع أن الأدلة المثبتة لعلوه على خلقه كثيرة، وقد عدها ابن ابن القيم رحمه الله - في عشرين نوعاً من الأدلة<sup>(٤)</sup>.

---

(1) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٣/ ١٨٦ - ١٨٧، مادة: على، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١٦/ ١١٩ - ١٢٤، مدارج السالكين، لابن القيم، ٤، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٨٩، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ٣٨، قرة عيون الموحدين، لعبد الرحمن آل الشيخ، ٣٠، توضيح الكافية، للسعدي، ١٨٠، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٦٩، فتح رب البرية، لابن عثيمين، ٣٢، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ١٩٦، ومن العلماء من جعل علو القدر، وعلو القهر قسماً واحداً سماه علو الصفات، والنتيجة واحدة في القسمين. يُنظر: فتح رب البرية، لابن عثيمين، ٣٢، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٥١، ٣٠٦ - ٣٠٧.

(2) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١٦/ ١١٩ - ١٢٤، فتح الرحيم، للسعدي، ٤٣ - ٤٤، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ١/ ٨٧ - ٩٠، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٥١.

(3) وممن أنكر علو الذات المعطلة حيث قالوا أن علوه فوق خلقه بالرتبة والشرف، لا بالذات، وكذلك فوقيته فوقية قهر، لا فوقية ذات. يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ١٣٣.

(4) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣/ ١٠٤، إعلام الموقعين، لابن القيم، ٢/ ٢٥٧، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٨٤ - ٢٨٨، فتح الرحيم، للسعدي، ٦٧ - ٦٨، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٦٩، فتح رب البرية، لابن عثيمين، ٣٢ - ٣٣، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ١٩٦.

هذا سوى الأدلة من الإجماع، والفطرة، والعقل على ذلك<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في سورة طه أنواع من أدلة علوه تعالى على خلقه، فمن أدلة العلو الواردة في السورة ما يلي:

أولاً/ الأدلة الدالة على استوائه على عرشه مقرونة بأداة على<sup>(٢)</sup>، فاستوائه تعالى على عرشه معناه علوه عليه بذاته، وأجمع المسلمون على أن الله هو العلي الأعلى<sup>(٣)</sup>. وهو مستو على عرشه، بائن من خلقه بلا كيف، والعرش هو سقف المخلوقات وأعلاها، فدل ذلك على إثبات العلو صفة لله تعالى، وقد ورد هذا النوع من الأدلة في سورة طه في قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(٤)</sup>، وقد تقدم الحديث عن دلالة هذه الآية في صفة الاستواء<sup>(٥)</sup>.

ثانياً/ الأدلة التي صرح الله فيها بتنزيله للكتاب<sup>(٦)</sup>، حيث أخبر الله تعالى بإنزاله للقرآن الكريم في أكثر من موضع في كتابه، وفي عدة آيات، والإنزال، والتنزيل لا يكون إلا ممن هو فوق عباده وعال عليهم، قال ابن القيم - رحمه الله - في لفظ التنزيل ودلالته على علو الله تعالى: "والتنزيل يستلزم علو المنزل من عنده،

---

(1) يُنظر: إثبات صفة العلو، لابن قدامة، ٤١، اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، ١٢٧ وما بعدها، فتح الرحيم، للسعدي، ٦٧، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ١٣٢-١٦٠، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٣٠٨-١٠٧.

(2) يُنظر: إثبات صفة العلو لابن قدامة، ٥٨، ١٢٦-١٢٨، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣/ ١٠٤، ٨/ ٤٨٠، إعلام الموقعين، لابن القيم، ٢/ ١٥٧، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٨٦، قرة عيون الموحدين، لعبد الرحمن بن حسن، ٣٠، فتح الرحيم، للسعدي، ٦٧-٦٨، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٩١، حاشية ثلاثة أصول، لابن قاسم، ٣٠، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ١٩٦، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٣٠٨.

(3) يُنظر: اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، ١٥٨.

(4) سورة طه، الآية: ٥.

(5) يُنظر : ٢٦٣-٢٦٤.

(6) يُنظر: الرد على الجهمية، للدارمي، ٣٢، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣/ ١٠٤، إعلام الموقعين، لابن القيم، ٢/ ١٥٧، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢/ ٢٨٥، توضيح الكافية الشافية، للسعدي، ٤٩٩، معارج القبول، لحافظ حكمي، ١٢٦، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٣٨٨، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٣٠٨.

لا تعقل العرب من لغتها بل ولا من غيرها من الأمم السليمة الفطرة إلا لذلك، وقد أخبر أن تنزيل الكتاب من عنده، فهذا يدل على شيئين: أحدهما علوه تعالى على خلقه، والثاني: أنه هو المتكلم بالكتاب المنزل من عنده لا غيره<sup>(١)</sup>، وقد ورد هذا النوع من الأدلة في السورة في قوله تعالى ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (٢)، وقوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (٣)، وقوله تعالى ﴿ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾ (٤)، ففي هذه الآيات صرح الله تعالى بلفظ الإنزال، والتنزيل، وفي هذا دلالة واضحة على علو الذي أنزله.

**ثالثاً/ التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو ذاتاً وقدرًا**  
 وشرفاً<sup>(٥)</sup> وقد دلت سورة طه على هذا في قوله تعالى ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ (٦)، فهذه الآية دالة على علو الذات والصفات، قال أبو السعود في تفسير هذه الآية: "أي ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين في ذاته، وصفاته، وأفعاله، وأحواله"<sup>(٧)</sup>، فالآية دليل صريح بارتفاعه، وعلوه بذاته تعالى على خلقه، بلا بحث في الكيفية، وهذا هو ماذهب إليه السلف الصالح في العلو والفوقية.

**١٦ - المعية: المعية من صفات الله الذاتية الفعلية الثابتة له تعالى<sup>(٨)</sup>.**

(١) بدائع الفوائد، ١/ ١٤٥، ويُنظر: شرح قصيدة ابن القيم، لابن عيسى، ١٠/ ٤١٣.

(٢) سورة طه، الآية: ٢.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٣.

(٤) سورة طه، الآية: ٤.

(٥) يُنظر: الرد على الجهمية، للدارمي ٣٢، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣/ ١٠٤، إعلام الموقعين، لابن

القيم، ٢/ ١٥٧، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢/ ٢٨٥، توضيح الكافية الشافية، للسعدي،

١٨٠، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ١٥٤، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٣٨٨، شرح أسماء

الله، لحصة الصغير، ٣٠٨.

(٦) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٧) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٩٢، ويُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢١٩، تيسير الكريم

الرحمن، للسعدي، ٥١٤.

(٨) يُنظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٤٠٣.

## ومعيته تعالى نوعان:

**معية عامة:** وهي تشمل جميع خلقه بالإحاطة التامة والعلم، ونفوذ قدرته تعالى فيهم، فهي تشمل كل أحد من مؤمن وكافر<sup>(١)</sup> قال تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.  
**معية خاصة**<sup>(٣)</sup>: وهي المعية المستلزمة للنصر، والتأييد، وهي لبعض خلقه كأنبيائه، ورسله، وعباده الصالحين، فمعيته لهم بالإعانة، والرعاية، والنصر، والتأييد والهداية، والتوفيق، قال تعالى ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٥)</sup> فالله مع الصابرين من عباده، معين لهم على الجهاد في سبيله، وغير ذلك من طاعته تعالى ونصرهم على أعدائهم، وهو مع عباده المتقين بإعانتهم لهم على أعدائهم وأعداء المشركين<sup>(٦)</sup>. فالله تعالى مستو على عرشه كما يليق بجلاله وكماله، وهو مع خلقه بعلمه، وإحاطته، ومع رسوله وعباده الصالحين بالنصر والتأييد لهم، وليس معنى معيته لخلقه اختلاطه بهم، فإنه لا يلزم أن تكون ذاته مختلطة بذواتهم، فإن ذلك في معنى المعية مخالف للغة<sup>(٧)</sup>، ولما أجمع عليه السلف،

---

(1) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٥٥٤، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ١٥٥، التنبيهات السنية، لعبد العزيز الرشيد، ٩٩، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١ / ٤٠١، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٣١٦.

(2) سورة الحديد، الآية: ٤.

(3) وقد قسم الشيخ ابن عثيمين المعية الخاصة إلى قسمين: معية مقيدة بشخص معين، وذلك كقوله تعالى ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ سورة التوبة، ٤٠، ومعية خاصة مقيدة بوصف، وذلك كقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [سورة النحل، ١٢٨]. يُنظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١ / ٤٠١.

(4) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

(5) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

(6) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢ / ٦٢٤، شرح العقيدة الواسطية، للهراس، ١٤٧.

(7) معنى المعية في اللغة المصاحبة، فيقال هذا مع ذاك، وهي كلمة تضم الشيء إلى الشيء، فهي في الأصل للصحبة اللاتقة لا تشعر بامتزاج، ولا اختلاط، ولا مجاورة ولا مجانبية. يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٩٢٩، مادة: مع. وتفسير السلف للمعية بالعلم، والإحاطة هو تفسير لها بلازمها. يُنظر: التنبيهات

ولما فطر عليه الخلق<sup>(١)</sup>.

والله تعالى بائن من خلقه، وهو معهم لكن معيته ليست كمعية الإنسان للإنسان، بل إن معية الله ثابتة له وهو في علوه، فنؤمن بذلك ولا نبحت في كيفيته<sup>(٢)</sup>. فهو سبحانه علي في قربه وقريب في علوه.

وقد ورد أحد نوعي المعية في سورة طه وهي المعية الخاصة، وذلك في تأييد الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام في دعوتهما لفرعون وقومه، فقال تعالى ﴿قَالَ لَا خَافَ إِنْنِي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾<sup>(٣)</sup>، فدللت الآية الكريمة على المعية الخاصة حيث أخبر الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام أن لا يخافا من فرعون وبطشه، لأن الله تعالى معهما بنصره، وتأييده وحمايته لهما من فرعون<sup>(٤)</sup>.  
١٧ - الرضا<sup>(٥)</sup> :

وهي صفة لله عز وجل<sup>(٦)</sup>، متعلقة بمشيئته تعالى، فهي من الصفات الفعلية، فيرضى سبحانه عن أناس، ولا يرضى عن آخرين، كما أنه يرضى عن أعمال ولا يرضى عن أعمال، وحصول الثواب هو أثر من آثار الرضا، وإثبات هذه الصفة لله

---

السنية، لعبد العزيز الرشيد، ٩٩، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٤٠٣.

(١) يُنظر: أقاويل الثقات، لمرعي الكرمي، ٩٩-١٠٢، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٤٠٧-٤٠٩.

(٢) يُنظر: التنبيهات السنية، لعبد العزيز الرشيد، ٩٩، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٤٠٢.

(٣) سورة طه، الآية: ٤٦.

(٤) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٧٠، التوحيد، لابن منده، ٣ / ٧٠، جامع العلوم والحكم، لابن رجب،

٢٠١، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ١٥٥، شرح العقيدة الواسطية، للهراس، ١٤٧، التنبيهات السنية،

لعبد العزيز الرشيد، ٩٩.

(٥) ورد الرضا في القرآن في عشرون موضعاً. يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، لمحمد عبد الباقي،

٤٠٨ - ٤٠٩، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٣٠١.

(٦) فسر الأشاعرة الرضا بأنه إرادة الثواب من الله تعالى للمطيع، يُنظر: تمهيد الأوائل، وتلخيص الدلائل،

لمحمد بن الطيب الباقلاني، ١ / ٤٧، ويُنظر فيمن نقل هذا عنهم، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣ / ٨٦.

وكانت حجة من نفى صفتي الرضا، والغضب أن إثباتها يستلزم التجسيم، والتشبيه، فوقعوا بذلك فيما هو

أعظم مما فروا منه وهو التعطيل. يُنظر: التدمرية، لابن تيمية، ١٥ - ١٦.

تعالى من كمال ربوبيته، وذلك أنه يكون فعال لما يريد <sup>(١)</sup>.

## ١٨ - الغضب <sup>(٢)</sup>:

صفة كمال الله تعالى وهو من الصفات الفعلية المتعلقة بالمشيئة، فالله تعالى يغضب، ويسخط، والانتقام هو نتيجة لسخطه، وغضبه، وغضبه تعالى لا يماثل غضب المخلوقين كسائر صفاته <sup>(٣)</sup>.

وأهل السنة والجماعة يثبتون الرضا، والغضب، بلا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تكيف، فرضاه يكون على المطيعين له، وغضبه على العصاة الكافرين، قال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - : " وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف" <sup>(٤)</sup>. كما ذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - إلى " أن الله - عز وجل - يغضب، ويرضى، وأن له غضبا، ورضى" <sup>(٥)</sup>، واتصافه تعالى بالغضب، والرضا، هو دليل على كماله تعالى وقدرته.

وقد وردت هاتان الصفتان في السورة في عدة مواضع، فوردت صفة الرضا في قوله تعالى ﴿يَوْمَذِي لَا تَنفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ <sup>(٦)</sup>، ففي الآية دليل صريح على إثبات صفة الرضا، وذلك أن الله ذكر أن الشفاعة يوم القيامة لا تنفع إلا من أذن له الله تعالى، ورضي منه قوله، وعمله، فالرضا من الله شرط في

(1) يُنظر: شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٣٠١.

(2) ورد الغضب في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعا. يُنظر: المعجم المفهرس، لمحمد عبد الباقي، ٦٣٣، شرح أسماء الله، لحصة الصغير، ٣٠٣، وقد فسره الأشاعرة بأنه إرادة العقاب. يُنظر: تمهيد الأوائل، للباقلاني، ٤٧.

(3) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣ / ٣٩٨، ٤١٢.

(4) الفقه الأكبر، لأبي حنيفة النعمان، ٣٦.

(5) اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، ٤٢.

(6) سورة طه، الآية: ١٠٩.

قبول الشفاعة<sup>(١)</sup>.

كما وردت صفة الغضب في السورة في موضعين: الأول: قوله تعالى ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ (٨١) <sup>(٢)</sup>، والثاني: وقوله ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ (٨٦) <sup>(٣)</sup>.

فقد بينت الآية الأولى أن الله أمر بني إسرائيل أن يأكلوا من طيبات ما رزقهم، ونهاهم عن الاعتداء فيه وتجاوز الحد في كفران النعمة، ومن فعل ذلك فإن جزاءه نزول غضب الله وعقوبته عليه، ومن حلت عليه عقوبة الله فإنه يهلك، ويردى في النار، لأنه عدم الرضا والإحسان<sup>(٤)</sup>، وفي الآية الثانية استفهام انكار على بني إسرائيل لعبادتهم العجل في الفترة التي غابها موسى ﷺ عنهم، وأنهم استحقوا نزول غضب الله تعالى وعقوبته عليهم، بكفرهم بالله وعبادتهم للعجل من دونه<sup>(٥)</sup>. فأثبتت الآيات صفة الغضب لله تعالى، فالله تعالى يغضب على من عصاه فينزل به عقوبته وعذابه، فحصول العقوبة نتيجة لغضبه.

#### ١٩ - الكلام:

وهو صفة ذاتية فعلية، ثابتة لله تعالى، فهي صفة ذاتية باعتبار أصلها، فالله تعالى لا يزال متصفا بها أزلا وأبدًا، لا يزال ولم يزل متكلمًا، وهي صفة فعلية

(١) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢١٥، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٧ / ٤٤٣، التسهيل، لابن جزي، ٢ / ٢٦ - ٢٧ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٢.

(٢) سورة طه، الآية: ٨١.

(٣) سورة طه، الآية: ٨٦.

(٤) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٩٧، بحر العلوم، للسمرقندي، ٢ / ٤٢٤، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٤. زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٥.

(٥) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٩٧، معالم التنزيل، للبغوي، ٤٦٦، زاد المسير، لابن الجوزي، ٥٠٠، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ١٥٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢ / ٢٢٣، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٢.

باعتبار آحاده من حيث أن الله تعالى يتكلم متى شاء، وكيف شاء، كما يليق بجلاله، وكلامه غير مخلوق كسائر صفاته، دل على ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع أهل الحق<sup>(١)</sup>.

وقد خاض الناس في هذه المسألة خوضاً كبيراً، فمنهم من جعل كلامه مخلوقاً منفصلاً منه، وقال إن معنى متكلم خالق للكلام، وهم المعتزلة، ومنهم من جعل كلامه لازماً لذاته لا يتعلق بالمشيئة والقدرة، ونفى عنه الصوت والحرف، وزعم أنه معنى واحد في الأزل وهم الكلابية<sup>(٢)</sup>، والأشعرية، وزعم بعضهم أنه حروف وأصوات قديمة لازمة لذاته، وقال إنها مقترنة في الأزل فאלله لا يتكلم شيئاً بعد شيء، وقالت الكرامية<sup>(٣)</sup> أن كلامه حادث قائم بذاته ومتعلق بمشيئته وقدرته، ولكن زعم أن له ابتداء في ذاته، وأنه لم يكن متكلماً في الأزل<sup>(٤)</sup>.

وجميع هذه الأقوال باطلة مخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة، فالله تعالى متكلم بكلام يسمعه من شاء من خلقه، ومن أذن له من ملائكته، ويكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه<sup>(٥)</sup>، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : "وهذا مذهب سلف الأمة وأئمتها، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين، كالأئمة

---

(١) يُنظر في كون القول والكلام شيء واحد: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٤١٨-٤١٩، ويُنظر في إثبات القول والكلام صفة لله تعالى وبيان معناها: التوحيد لابن خزيمة، ١٢٤، التوحيد، لابن مندة، ١٢٩/٣، لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، ١٠، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣/ ٤٣٧، درء التعارض، له، ١/ ٣٧٤، توضيح الكافية الشافعية، للسعدي، ٢٢-٢٧، أعلام السنة، لحافظ حكمي، ٦٦-٦٧، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ٥٧، ٢١٩، العقيدة في الله، للأشقر، ١٩٥.

(٢) الكلابية: هم أتباع عبد الله بن سعيد بن كُلاب، وهم يزعمون أن صفاته تعالى لا هي ولا غيره، ويقولون إن أسماء الله هي صفاته ولم يفرقوا بين صفات الذات، وصفات الأفعال. يُنظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ٢/ ٣٩٨، الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ١/ ٨٠.

(٣) الكرامية: أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني، المتوفي سنة ٢٥٥هـ، وهم مشبهة مجسمة، مرجئة، غلوا في إثبات الصفات إلى حد التشبيه وأنكروا أن يكون الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب. يُنظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، ١/ ١٢٠-١٢١، الملل والنحل، للشهرستاني، ١/ ١٠٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، ١٠١، العقائد والأديان، لعبد القادر صالح، ٢٣٣.

(٤) يُنظر: شرح العقيدة الواسطية، للهراس، ١٥٠.

(٥) يُنظر: الشريعة، للأجري، ٣٠٤.



الأربعة وغيرهم ما دل عليه الكتاب والسنة، وهو الذي يوافق الأدلة العقلية الصريحة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا وإليه يعود، فهو المتكلم بالقرآن، والتوراة، والإنجيل وغير ذلك من كلامه، ليس ذلك مخلوقا منفصلا عنه، وهو سبحانه يتكلم بمشيئته، وقدرته، فكلامه قائم بذاته ليس مخلوقا بآثنا عنه، وهو يتكلم بمشيئته وقدرته. و لم يقل أحد من سلف الأمة إن كلام الله مخلوق بآثنا عنه، ولا قال أحد منهم: إن القرآن أو التوراة أو الإنجيل لازمة لذاته أزلا وأبدا، وهو لا يقدر أن يتكلم بمشيئته وقدرته، ولا قالوا: إن نفس ندائه لموسى ﷺ أو نفس الكلمة المعينة قديمة أزلية، بل قالوا: لم يزل الله متكلمًا إذا شاء، فكلامه قديم بمعنى أنه لم يزل متكلمًا إذا شاء" (١).

وقد ورد ذكر القول الدال على صفة الكلام في سورة طه في أكثر من موضع:  
**الأول:** قوله تعالى ﴿ قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَىٰ ۖ ﴾ (١٩)، **الثاني:** قوله تعالى: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴾ (٢١)، **الثالث:** قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَفْ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ (٤٦)، **فروود الفعل (قال) في الآيات الثلاث دال على إثبات صفة القول والكلام لله عز وجل.**

كما دلت **السورة** على إثبات صفة الكلام لله تعالى، بغير لفظ القول في المواضع التالية: **الأول:** قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ ۖ ﴾ (١١) **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** (١٢) **وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ** (١٣) **إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** (١٤) **إِنَّ السَّاعَةَ ءَانِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ** (١٥) **فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ** (١٦) **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ**

(1) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٦ / ٤٠٥.

(2) سورة طه، الآية: ١٩.

(3) سورة طه، الآية: ٢١.

(4) سورة طه، الآية: ٤٦.

يَمُوسَى ﴿١٧﴾ <sup>(١)</sup>، الثاني: قوله تعالى ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نُنْيَا فِي ذِكْرِي﴾ <sup>(٢)</sup>، فما كلم الله تعالى به موسى ﷺ في هذه الآيات لا يجوز أن يكون من ألفاظ ملك مقرب ولا غير مقرب، إذ لا يجوز أن يقول أحد ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ <sup>(٣)</sup>، ودل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ يَمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ <sup>(٤)</sup> على تكليم يسمعه موسى ﷺ والنداء لا يكون إلا صوتا مسموعا إذ لا يعقل في لغة العرب لفظ النداء بغير صوت مسموع لا حقيقة ولا مجاز <sup>(٥)</sup>. ومن قال ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ غير الله فهو كافر مدع للربوبية مثل فرعون القائل أنا ربكم الأعلى <sup>(٦)</sup>.

وقد خاطب الله تعالى سائر الناس على السنة رسله وأنبيائه، بما أنزل عليهم من كلامه الذي بلغته رسله عنه وقالوا لهم بأن هذا كلام الله الذي تكلم به، وأمرهم بتبليغه للناس، ولذلك قال السلف: "من أنكر كون الله متكلمًا فقد أنكر رسالة الرسل كلهم، لأن حقيقتها تبليغ كلامه الذي تكلم به إلى عباده فإذا انتفى كلامه انتفت الرسالة" <sup>(٧)</sup>. ودل قوله تعالى في السورة ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ <sup>(٨)</sup> على أن الله تعالى متكلم وعلى إثبات الكلام صفة له، فالتكلم والتكليم صفته تعالى، وقد دلت سورة طه على ذلك في قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ <sup>(٩)</sup>، فرجع القول هنا هو التكلم والتكليم <sup>(١٠)</sup>.

(1) سورة طه، الآية: ١٧-١١.

(2) سورة طه، الآية: ٤٢.

(3) يُنظر: التوحيد، لابن خزيمة، ١١٨.

(4) سورة طه، الآيتين: ١١-١٢.

(5) يُنظر: شرح قصيدة ابن القيم، لابن عيسى، ١/ ٢٢٥، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ١٨٧-١٨٨.

(6) يُنظر: نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي، للدارمي، ٥٤٧، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ٦٦٣.

(7) مدارج السالكين، لابن القيم، ٤١.

(8) سورة طه، الآية: ١٤.

(9) سورة طه، الآية: ٨٩.

## المطلب الثاني: الصفات المنفية عن الله تعالى الواردة في السورة

ويقصد بالصفات المنفية هي التي نفاها الله تعالى عن نفسه، والنفي عند أهل السنة والجماعة مجمل في أغلب أحواله فلا يتعرض فيه لنفي عيوب ونقائص معينة، فالغالب في الإثبات التفصيل، وفي النفي الإجمال، وقد يأتي النفي مفصلاً ويأتي الإثبات مجملاً، وليس في كتاب الله، ولا سنة رسوله نفي محض، بل إن النفي فيها متضمن لكمال ضد الصفة المنفية عنه، وذلك لأن النفي المحض لا مدح فيه، ولا كمال، لأنه عدم محض، بل إنما يراد بكل نفي لصفة عن الله تعالى إثبات ما يضاده من صفات الكمال، كنفي العجز مثلاً فإنه يتضمن كمال القدرة له تعالى<sup>(١)</sup>.

وفي هذه القاعدة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "ما وصف الله تعالى به نفسه من الصفات السلبية فلا بد أن يتضمن معنى ثبوتياً، فالكمال هو في الوجود والثبوت، والنفي مقصوده نفي ما يناقض ذلك، فإذا نفى النقيض الذي هو العدم والسلب، لزم ثبوت النقيض الآخر الذي هو الوجود والثبوت"<sup>(٢)</sup>، ويقول تلميذه الإمام ابن القيم - رحمه الله - : "ولا يمدح الرب -تبارك وتعالى- بالعدم إلا إذا تضمن أمراً وجودياً كتمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي اللغوب، والإعياء المتضمن كمال القدرة"<sup>(٣)</sup>، وقد مدح الله تعالى نفسه في سورة طه بنفي بعض صفات النقص نفياً متضمناً لثبوت كمال الضد، وفيما يلي ذكر الصفات التي نفتها السورة عن الله تعالى:

### ١ - النسيان:

فقد نفى موسى عليه السلام عن الله تعالى النسيان لأنه صفة نقص في حقه تعالى، وقد ورد النسيان منسوباً لله تعالى في مواضع من كتابه كقوله تعالى ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾

- 
- (1) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٤١، سبيل الهدى، لمحمد خميس، ٤٣٠.  
(2) يُنظر: التدمرية، لابن تيمية، ٨، شرح العقيدة الواسطية، للهراس، ٧٧، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ١٤٣، شرح لمعة الاعتقاد، له، ٢٥، سبيل الهدى، لمحمد خميس، ٤١٢-٤١٣.  
(3) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٨/ ٣٢٣.  
(4) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ٢١١.

فَنَسِيَهُمْ ﴿١﴾، وقوله تعالى ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَخُكُمْ كَمَا فَتَشِمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ (٢)، وهذا يتعارض مع ما دلت عليه السورة من نفي الجهل والنسيان عن الله تعالى. فقد قال عز وجل على لسان موسى عليه السلام في السورة ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (٣). وقد رد الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - على هذا الإشكال بأن معنى النسيان المثبت هو الترك، والمنفي عنه تعالى هو النسيان الذي بمعنى السهو لأنه محال على الله تعالى (٤).

والمراد أن النسيان الذي هو بمعنى السهو لا يجوز وصف الله تعالى به، لأنه نقص والنقص مناف للألوهية، فينزه الله تعالى عن الغفلة، والنسيان بأي وجه من الوجوه، لأنه عالم الغيب والشهادة، والله تعالى لم يودع أعمال العباد في كتاب خشية النسيان والغفلة، فإنه سبحانه لا يضل ولا ينسى (٥)، ونفي تلك الصفتين عنه تعالى يتضمن إثبات كمال الضد وهو الحفظ والعلم التام المحيط الذي يقتضي ضبط أعمال العباد، وعدم نسيان شيء منها، فعلمه محيط بجميع أعمال العباد الماضية، والحاصلة والمستقبلية (٦).

## ٢ - الظلم والهضم:

وهما صفتا نقص منفيتان عنه تعالى، فالظلم بأن يحمل عليه سيئات غيره والهضم ينقص من حسناته كما سبق بيان ذلك (٧) فهذه الصفة منافية لكمالته تعالى ونفيها عنه تعالى يقتضي إثبات كمال عدله تعالى .

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٣٤.

(٣) سورة طه، الآية: ٥٢.

(٤) يُنظر: أضواء البيان، للشنقيطي، ٨ / ٩٠-٩١. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين الشنقيطي، ١٠٢.

(٥) يُنظر: شفاء العليل، لابن القيم، ٢٦٣.

(٦) يُنظر: الصواعق المرسلية، لابن القيم، ٢ / ٧٧٢، الوعد الأخروي، لعيسى السعدي، ١ / ٢٤٤.

(٧) يُنظر: ص-١٤٧.

وقد دلت السورة على نفي هاتين الصفتين عنه تعالى في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (١)، فنفت الآية الظلم والهضم بعينه عنه تعالى نفيا يتضمن إثبات كمال الضد وهو العدل منه تعالى، لأن عقوبته بذنب غيره ظلم وقد نزه نفسه عنه (٢). فالله تعالى لا يظلم الناس شيئا، وعدله يتضمن وضع الأشياء في مواضعها، فلا يعاقب إلا من يستحق العقاب كما أنه لا يمنع من يستحق العطاء (٣)، وآية طه كقوله تعالى ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُدَىءَ أَمْنَاهُ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ (٤)، فالبخس المنفي عنه تعالى هو نقصان الثواب، والرهق الزيادة في العقوبة على ما عمل فلا ينقص من ثواب حسناته شيء ولا يزداد في سيئاته (٥).

### ٣- نفي اتخاذ الشريك :

فقد نزه الله تعالى نفسه عن الشريك له، وهذا النفي والتنزيه يتضمن إثبات كمال الضد وهو كمال ربوبيته وألوهيته تعالى وكمال ملكه، وغناه، وقهره، وقدرته، وأنه وحده المستحق للعبادة، وأن اتخاذ الشريك فيه دليل على العجز والحاجة إلى المعونة من غيره، والله تعالى منزّه عن العجز، وغني عن غيره قوي عزيز (٦). فقد نفى الله تعالى عن نفسه الشريك بكل اعتبار.

وقد تناولت سورة طه نفي الشريك في قوله تعالى ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ (٧)، فالآية نفت الشريك لله تعالى في الألوهية والعبادة، وأثبتت ألوهيته

(1) سورة طه، الآية: ١١٢.

(2) يُنظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٥/ ٥٥.

(3) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ١٠٢٥.

(4) سورة الجن، الآية: ١٣.

(5) يُنظر: طريق الهجرتين، لابن القيم، ٣٥٧.

(6) يُنظر: درء التعارض، لابن تيمية، ٧/ ٣٦٧، حادي الأرواح، لابن القيم، ٢١١، الصواعق المرسلّة، له، ٢/

٥٠٧، ٧٢٢، مدارج السالكين، له، ٤١.

(7) سورة طه، الآية: ١٤.

وعبادته وحده تعالى، لأن الشريك إنما يكون عوناً وعضداً لشريكه، والله بقدرته وقوته تعالى لا يحتاج إلى شريك.

وفي ختام هذا المبحث الذي حوى صفات الله تعالى الواردة في سورة طه يجدر التنبيه إلى أنه قد ورد في السورة من صفات الله تعالى التي تدل عليها أسماؤه السابق ذكرها دلالة التزام مالا يحصيه إلا الله تعالى، كما ورد في السورة أفعال كثيرة لله تعالى سبق ذكرها والحديث عنها في فصل مسائل توحيد الربوبية، ومن تلك الأفعال خلقه للسموات والأرض، وتذليل الأرض للعباد، فسلك لهم الطرق فيها للسير فيها، ومن أفعاله إنزال المطر من السماء، وإنبات النبات بأنواعه الكثيرة المختلفة، وخلق الإنسان وإماتته، وإعادته بعد الموت، وإثابته للمطيع، وعقابه للعاصي، فكل ما في السورة من أفعاله تعالى يدل على اتصافه بصفات الكمال المطلق، وعلى عدله ومحبته ورضاه، وغير ذلك من الأفعال المختصة بالله تعالى .  
فهذه الأفعال كلها دليل على ربوبيته تعالى واستحقاقه للألوهية، كما أنها دليل على أنه حكيم عليم خبير بأحوال عباده وما يصلح لهم رحيم بهم، كما تدل على عنايته وإحسانه إلى خلقه، وغير ذلك من الصفات<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : " فلست ترى شيئاً أدل على شيء من دلالة المخلوقات على صفات خالقها، ونعوت كماله، وحقائق أسمائه، وقد تنوعت أدلتها بحسب تنوعها، فهي تدل عقلاً، وحساً، وفطرة، ونظراً، واعتباراً"<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً " وإذا تأملت ما دعا الله سبحانه في كتابه عباده إلى الفكر فيه أوقعك على العلم به سبحانه وتعالى وبوحدانيته، وصفات كماله ونعوت جلاله من عموم قدرته وعلمه، وكمال حكمته ورحمته وإحسانه، وبره ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه فبهذا تعرّف إلى عباده وندبهم إلى التفكير في آياته"<sup>(٣)</sup>.

---

(١) يُنظر: بعض أقوال العلماء في دلالة الأفعال على الصفات : تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ٢٤٢، طريق الهجرتين، لابن القيم، ٢٩٣، مدارج السالكين، له، ٩٥٧، الصواعق المرسلّة، له، ٦١٤-٦١٥.

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، ٩٥٨.

(٣) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/ ١٨٧، ويُنظر: عجائب القرآن، للرازي، ١٧، مجموعة الفتاوى ، لابن تيمية، ٨/ ٤٦١-٤٦٢، الفوائد، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ٤١-٤٢، العقيدة في الله، لعمر الأشقر، ١٠٨.

# الباب الثاني

مسائل الإيمان

بالملائكة و الكتب و النبيين

# الفصل الأول

## مسائل الإيمان بالملائكة

### وأدلتها في السورة

ويتضمن توطئة ومبحثين :

التوطئة: في التعريف بالملائكة والمراد بالإيمان بهم

### المبحث الأول

وجود الملائكة والمفاضلة بينهم وبين البشر وإمكان رؤيتهم

### المبحث الثاني

أعمال الملائكة الواردة في السورة



## الفصل الأول

### مسائل الإيمان بالملائكة وأدلتها في السورة.

أوضحت في الباب الأول الركن الأول من أركان الإيمان وهو الإيمان بالله تعالى وما يندرج تحته من أنواع التوحيد الثلاثة، وفي بداية هذا الباب سيكون الحديث عن الركن الثاني من أركان الإيمان بالله تعالى وهو الإيمان بالملائكة، فإنه من المناسب البدء بالحديث في هذا الباب عن الإيمان بالملائكة بعد الحديث عن الإيمان بالله تعالى؛ لأن الملائكة تقوم بمهمة التبليغ عن الله تعالى، فهم يبلغون أمر الله تعالى وشرعه لعباده، ولأن القرآن الكريم قد قدمهم كما في قوله تعالى:

﴿ءَاْمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهِۦ وَالْمُؤْمِنُوْنَ كُلُّ ءَاْمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهٖۚ وَكُتِبَ عَلَيْهِ وِرْسُلُهٗۙ﴾<sup>(١)</sup> بالإضافة إلى ورود هذا الترتيب في السنة المطهرة<sup>(٢)</sup>.

وقبل البدء في بيان كيفية تناول السورة للإيمان بهذا الركن ينبغي التعريف بالملائكة في اللغة والاصطلاح، ثم بيان المراد بالإيمان بهم.

**الملائكة في اللغة:** جمع مَلَك<sup>(٣)</sup>، وأصله مَأْلَك بتقديم الهمزة<sup>(٤)</sup> قلبت الهمزة في مَأْلَك إلى موضع اللام فقليل مَلَأَك، ثم أسقطت الهمزة لكثرة الاستعمال فقليل: مَلَك<sup>(٥)</sup>، وعند الجمع ترد إليها الهمزة فيقال: ملائكة وملائك<sup>(٦)</sup>.

(1) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(2) ورد هذا الترتيب في حديث جبريل المشهور وفيه أنه سأل النبي ﷺ عن الإيمان فقال: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)). وقد تقدم تخريجه ص ٦.

(3) يُنظر: العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ٥/ ٣٨٠، مادة: ملك، لسان العرب، لابن منظور، ١٠/ ٤٩٦، مختار الصحاح، للرازي، ٣٠٧، مادة: ملك، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٣/ ٤٦٨.

(4) يُنظر: العين، للفراهيدي، ٥/ ٣٨٠، مادة: ملك، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٢١، مادة: ملك، لقاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٣/ ٤٦٦، مادة: ملك.

(5) يُنظر: العين، للفراهيدي، ٥/ ٣٨٠، تهذيب اللغة، للأزهري، ١٠/ ٢٧٣، لسان العرب، لابن منظور، ١٠/ ٤٩٦.

(6) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٠/ ٤٩٦، مادة: ملك، لوامع الأنوار، للسفاري، ٢/ ٣٩٩.

وقيل أن أصلها مشتق من الألوكة وهي الرسالة<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " والمَلَك في اللغة حامل الألوكة وهي الرسالة " <sup>(٢)</sup>.

### تعريف الملائكة شرعاً:

تعددت تعريفات العلماء للملائكة، ويرجع ذلك إلى كثرة صفات وأعمال الملائكة المذكورة فيها، ويمكن من خلال النظر في تلك التعريفات أن تعرف الملائكة بأنها: أنهم عالم غيبي، خلقهم الله تعالى من نور، لهم أجسام وأجنحة، لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يتناكحون، ولا يتناسلون، ليسوا ذكوراً ولا إناثاً، مسكنهم السماوات، ليس بينهم وبين الله تعالى نسب، وهم عباد مكرمون، ولا يملكون شيئاً من خصائص الربوبية والألوهية، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولديهم القدرة على التشكل بأشكال مختلفة<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال النظر في كل من التعريف اللغوي والتعريف الشرعي للملائكة، تظهر لنا العلاقة بين التعريفين، وهي أن الملائكة هم سفراء الله إلى أنبيائه ورسله، في تبليغهم الوحي والشرائع، والملك رسول منفذ لأمر مرسله.

وبعد بيان المقصود من الملائكة، لابد لنا من معرفة ما يتضمنه معنى الإيمان بهم، فإن الإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور:

**أولها:** التصديق بوجودهم، وأنهم من خلق الله، خلقهم لعبادته، وأنهم عباد مكرمون.

**الثاني:** الإيمان بما علمنا من صفاتهم، وأعمالهم، التي يقومون بها بأمر الله تعالى.

---

(1) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٧١، مادة: أَلَك، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٢١، لسان العرب، لابن منظور، ٣٩٢/١٠، ٣٩٣.

(2) النبوات، لابن تيمية، ٢٥٧.

(3) يُنظر: شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد، ٣٢، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣٤١/٢، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٩٩-٣٠٠، التعريفات، للجرجاني، ٣١٧، فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ٣٣٩/٦، فتح الرحيم، للسعدي، ٧٢، معارج القبول، لحافظ الحكي، ٤٨٥، الصيد الثمين، لابن عثيمين، ٤٤/١، ٤٥، عالم الملائكة، لعمر الأشقر، ٩، التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية، لعبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، ٧٠/١، ٧١، العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حسن الميداني، ٢٤٧، التفسير الموضوعي للقرآن، لزاھر الألمعي، ٢٣٥.

قالت بعض الطوائف المنحرفة بأن الملائكة هي قوى النفس الصالحة وبعضهم قال: بأنها النجوم، وهذه كلها أقوال باطلة، فإن المسلمين واليهود، والنصارى في الملائكة على ما أخبر الله تعالى به في القرآن، والسنة الصحيحة. يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤٧٢/٢، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٩٩.

**الثالث:** الإيمان باسم من علمنا منهم تفصيلاً، ومن لم نعلم اسمه نؤمن به إجمالاً.  
**الرابع:** إنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله تعالى، وأنهم عباد الله ولا يقدرُونَ إلا على ما أقدرهم الله تعالى عليه، وأن الله تعالى أكرمهم، ورفع مقامهم عنده، وفضل بعضهم على بعض.<sup>(١)</sup>

والمراد من الإيمان بالملائكة: هو الاعتقاد الجازم، والتصديق بأن الملائكة مخلوقات من نور<sup>(٢)</sup>، وأنهم من الغيب الذي يجب الإيمان به، وأنهم كما وصفهم الله عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يأكلون ولا يشربون، لا يتصفون بالذكورة ولا الأنوثة، وأن منازلهم في السماء، وأنهم رسل الله إلى خلقه، والتصديق بكل ما علمنا من أصنافهم وأوصافهم، وأنهم يقومون بأعمال ووظائف متعددة، جاء ذكرها في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وأنهم لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، وأن نصدق بهم على وجه الإجمال لما أجمل، وعلى وجه التفصيل بمن ذكر الله لنا منهم باسمه المخصوص، كجبريل، وميكائيل، ومالك خازن النار، ونصدق على وجه التفصيل بمن ذكر الله لنا منهم بعمله، أو نوعه المخصوص كحملة العرش، وخزنة جهنم.<sup>(٣)</sup>

والإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان الذي لا يتم الدين إلا به، فقد ذكر في القرآن الكريم الإيمان بالملائكة مقروناً بالإيمان بالله تعالى، فقال سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ

---

(1) يُنظر: شعب الإيمان، للبيهقي، ١/ ٢٩٦، الحباثك في أخبار الملائك، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ٩-١٠، الشرح الميسر، لمحمد خميس، ٦٠، عالم الملائكة، لعمر الأشقر، ٨، الإرشاد، لصالح الفوزان، ١٦٧، الصيد الثمين، لابن عثيمين، ١/ ٤٥، ٤٤.

(2) كما قال الرسول ﷺ ((خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ)). أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد، باب في أحاديث متفرقة، ١١١٧ (ح ٢٩٩٦).

(3) يُنظر: إغاثة اللفهان، لابن قيم الجوزية، ٢/ ١٢٥-١٢٦، فتح الباري، لابن حجر، ١/ ١٤١، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٧٨، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز سلمان، ٢٥، الكواشف الجليلة، لعبد العزيز سلمان، ٣٦، عالم الملائكة، لعمر الأشقر، ٨، الإرشاد، للفوزان، ١٦٧، منهاج المسلم، لأبي بكر الجزائري، ١٩-٢٠، العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن الميداني، ٢٣٣-٢٤٥، الثمرات الزكية في العقائد السلفية، جمع وترتيب وتحقيق: أحمد فريد، ١٦٤، الإيمان، لمحمد نعيم ياسين، ٢٩.

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ ﴿١﴾ وقال تعالى ﴿وَأَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (٢)، التصديق بوجود الملائكة وصفاتهم وأعمالهم لا بد أن يكون في إطار مجاءات به النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة، وذلك لأن الملائكة من عالم الغيب، وحواسنا ووسائل إدراكنا ومعرفتنا عاجزة عن إدراك كنههم وحقيقتهم، والسبيل إلى الإيمان بهم ومعرفتهم هو الخبر الصادق عن الله تعالى وعن رسله الكرام، ومن شك في وجودهم والإيمان بهم أو حاول التشكيك كان كافراً كاذباً، قال تعالى ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٣) (٤).

والم تأمل لكتاب الله تعالى وآياته، يجد أنه تناول أصناف الملائكة ومراتبهم، والأمر بالإيمان بهم، والتحذير من معاداتهم. (٥)  
وقد تناولت سورة طه الحديث عن الملائكة، وعن بعض مسائل الإيمان المتعلقة بهم، وهي وجود الملائكة ورؤيتهم وأعمالهم.

(1) سورة البقرة، آية: ١٧٧.

(2) سورة البقرة، آية: ٢٨٥.

(3) سورة النساء، آية: ١٣٦.

(4) يُنظر مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١٠/١٠٥، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٩٩-٣٠٠، عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٥٦-١٥٧، الإرشاد، للقرظان، ١٦٧.

(5) يُنظر: فتح الرحيم، للسعدي، ٧٢، أعلام السنة، لحافظ الحكي، ٧٨-٧٩، عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٥٢-١٥٣.

## المبحث الأول

### وجود الملائكة والمفاضلة بينهم وبين البشر وإمكان رؤيتهم

#### المطلب الأول: وجود الملائكة

لقد دل على وجود الملائكة، وأنهم حقيقة ثابتة بالدليل الذي تثبت به كل الموجودات الغيبية عند الإنسان، فالقرآن الكريم مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم فقد قال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾<sup>(١)</sup>، وقال عز وجل ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۖ كَرَامًا كُنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومن أدلة السنة الصحيحة على وجودهم إخبار الرسول ﷺ عنهم في دعائه عند قيامه لصلاة الليل ((اللهم ربَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ بِإِذْنِكَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))<sup>(٥)</sup>، وقوله ﷺ ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْمَلَائِكَةُ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَّأَ الصُّحُفَ وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ))<sup>(٦)</sup>، وغير ذلك من أحاديث صحيحة تدل على وجود الملائكة.

(1) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(2) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(3) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(4) سورة الانفطار، الآية: ١٠-١١.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ٢٧٤، (ح ٧٧٠).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ٥٦٧، (ح/ ٣٢١١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فضل التهجير يوم الجمعة، ٢٩٩، (ح/ ٨٥٧).

والإيمان بوجود الملائكة هو أول مراتب الإيمان بهم، وعليه تترتب بقية مسائل الإيمان بالملائكة، فمن لا يؤمن بوجودهم يترتب على ذلك عدم إيمانه ببقية المسائل المتعلقة بالإيمان بهم، وعلى العكس، فقد يؤمن المرء بوجود الملائكة ولكنه ينكر بقية متطلبات الإيمان بهم كالإيمان بأعمالهم وصفاتهم وغير ذلك، فعندئذٍ إيمانه بوجودهم فحسب لا يكفي ليكتمل إيمانه بهم<sup>(١)</sup>.

وكون الملائكة من عالم الغيب فإن ذلك لا يقدر في حقيقة وجودهم، لأن البشر لا يستطيعون إدراك كنه كل شيء موجود، وينبغي على الإنسان إذا بلغه الخبر الصادق عن الله تعالى أو عن الرسول ﷺ بوجودهم أن يصدق بوجودهم، ويؤمن بهم، فالبشر لا يستطيعون إدراك شيء من حقيقة الملائكة إلا في حدود ما جاءهم عن الله تعالى ورسوله ﷺ، ولا يمكنهم الاتصال بهم عن طريق الحواس اتصالاً يفيد اليقين، بحيث تتكشف لهم حقيقة تكوينهم. فهذا مما استأثر الله تعالى بعلمه، وقد علمنا عن الملائكة وعرفنا بهم في حدود ما نحتاج إليه، وبما يصلح أحوالنا في المعاش والمعاد، وما تطيقه عقولنا، والعلم بوجودهم مما هو معلوم من الدين بالضرورة عند جميع المسلمين<sup>(٢)</sup>، ومن الإيمان بالغيب الذي وصف الله به عباده المتقين فقال

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال ما سبق من نصوص قرآنية أو أحاديث السنة الصحيحة يتبين لنا أن وجود الملائكة قد ثبت بالأدلة التي تثبت بها الموجودات الغيبية عند الإنسان، وهذه الأدلة هي الخبر الصادق عن الله تعالى، وما يرى من آثار دالة عليهم دلالة قطعية، فأثر الشيء يدل على وجوده.

(1) يُنظر: عقيدة المسلم، لعللي الشرجي، ٣٠.

(2) يُنظر: الإيمان، لمحمد ياسين، ٣٠، دراسات في التفسير الموضوعي، لزاھر الألمعي، ٢٢٠ - ٢٢١، عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٦٣، العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، ٢٣٤.

(3) سورة البقرة، الآية: ٣.

وقد جاء في سورة طه ما يدل على وجود الملائكة وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾<sup>(١)</sup> ووجه الاستدلال بالآية الكريمة على وجود الملائكة: أن الآية الكريمة بينت استجابة الملائكة لأمر الله تعالى لهم بالسجود لآدم عليه السلام، سجود تكريم، وتحية وإجلال، لا سجود عبادة وتأليه، أما إبليس فقد أبى أن يستجيب لأمره سبحانه، واستكبر عن طاعته.<sup>(٢)</sup>

وجود الملائكة ثابت و" يقر بها عامة الأمم، كما ذكر الله عن قوم نوح وعاد وثمود وفرعون مع شركهم وتكذيبهم بالرسول أنهم كانوا يعرفون الملائكة"<sup>(٣)</sup>.

### \* مسألة المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر

إن مسألة المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر مسألة عظيمة، حصل فيها خلاف كبير، وينبغي التنبيه إلى أن هذه المسألة ليست من فضول المسائل، أو أنها من المسائل التي لا تعني، وقليلة الثمرة، كما اعتقد بعض لعلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- فقد ظن أنها من المسائل من المسائل الغير ذات أهمية وأنه لا فائدة من الخوض فيها، ثم أدرك أهميتها فقال: "وكنتم أحسب أن القول فيها محدث حتى رأيتها أثرية، سلفية، صحابية، فانبعثت الهمة إلى تحقيق القول فيها، فقلنا حينئذ بما قاله السلف"<sup>(٤)</sup>، وقد ذكر الشيخ السفاريني<sup>(٥)</sup> - رحمه الله- رأي الإمام أحمد بن

(١) سورة طه، آية: ١١٦

(٢) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢٢٢/١٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٧٣/٣، تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي، ٥١٥، التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، ٦٧/١٦.

(٣) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٧/ ١٧٠ - ١٧١.

(٤) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤٧٩/٢.

(٥) هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، عالم بالحديث والأصول والأدب، ولد في سفارين، ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها من مصنفاته الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات، والملح الغرامية، ولوامع الأنوار البهية توفي سنة ١١٨٨ للهجرة. يُنظر: الأعلام للزركلي، ٦/ ١٤، معجم المطبوعات العربية والمعربة، جمع يوسف إيلان سركيس، ١/ ١٠٢٨.

حنبل- رحمه الله- في المسألة، وأنه كان يقول: " يخطئ من فضّل الملائكة، وقال: كل مؤمن أفضل من الملائكة" (١).

فهذه الأقوال دالة على أن الكلام في هذه المسألة وتوضيحها مهم وليس من فضول الكلام، إذ لو لم يكن له أهمية لما تكلم فيه الصحابة والسلف الصالح.

**وقد تعددت الأقوال والمذاهب في هذه المسألة، وأشهرها قولان :**

**القول الأول:** تفضيل الأنبياء وصالحى البشر على جميع الملائكة، وهذا ما عليه الجمهور وأهل السنة والجماعة.

وقد ذكرت سورة طه دليلاً من الأدلة التي استدلت بها من قال بتفضيل صالحى البشر على الملائكة وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ (٢) حيث قالوا أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فلولا أن لآدم عليه السلام فضلاً على الملائكة لما أمرهم الله تعالى بالسجود له، ولهذا الفضل امتنع إبليس من السجود له (٣).

---

(1) لوامع الأنوار، للسفاريني، ٣٩٩/٢.

(2) سورة طه، الآية: ١١٦.

(3) يُنظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ١٣٠٨/٧، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤٧٩-٤٨١، بدائع الفوائد، لابن القيم، ٦٣٤/٤، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٠٣-٣٠٤، الحبانك، لجلال الدين السيوطي، ٢٠٧-٢٠٨، لوامع الأنوار، للسفاريني، ٤٠١-٤٠٢.



**القول الثاني:** تفضيل الملائكة على البشر جميعاً، وهو قول المعتزلة والأشاعرة<sup>(١)</sup>، وقد رجع الإمام ابن حزم الظاهري - رحمه الله -<sup>(٢)</sup> (٣).

ومنهم من فضل الأنبياء والأولياء على الملائكة، ومنهم من توقف في ذلك وبعضهم مال إلى تفضيل الملائكة على البشر، وقال بهذا بعض أهل السنة وبعض الصوفية<sup>(٤)</sup>.

وأما القول بأن الملائكة أفضل من بعض الأنبياء دون بعض فهذا لم يقل به أحد. وتوقف أبو حنيفة رضي الله عنه في الجواب عن هذه المسألة<sup>(٥)</sup>. وإلى التوقف مال شارح الطحاوية، وذلك لأنه اعتبر هذه المسألة لا تعني، وثمرتها قليلة<sup>(٦)</sup>. ولكل مذهب من تلك المذاهب أدلته وحججه<sup>(٧)</sup>، ولكن حجج من قال بتفضيل الملائكة على البشر تندفع بحجج من فضل الأنبياء وصالحى البشر على الملائكة، وأدلة من فضل الملائكة حجة في تفضيل الملائكة على سائر البشر غير الأنبياء، وهذا التفضيل في الثواب المترتب على العمل، أما في حقيقة كل منهما فقد بين شيخ

---

(١) الأشاعرة: وهي فرقة كلامية، أصحابها هم أتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، الذي أخذ مذهب المعتزلة وتبحر فيه، ثم رجع بعد ذلك إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وهذه الفرقة تثبت الأسماء لله تعالى، وتتفي الصفات ماعدا السمع والبصر، الكلام، والحياة والعلم، والإرادة، والقدرة. يُنظر: الإبانة، لأبي الحسن الأشعري، ٥، الملل والنحل، للشهرستاني، ٩٤/١.

(٢) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الفارسي الأصل، الأندلسي القرطبي، ولد بقرطبة، سنة أربع وثمانين وثلاث مائة للهجرة، له مصنفات كثيرة، منها: الإيصال إلى فهم كتاب الخصال، وكتاب حجة الوداع، الفصل في الملل والنحل، توفي ست وخمسين وأربع مائة. يُنظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ٣/٥٤٦-٥٥٦، تذكرة الحفاظ، للذهبي، ٣/١١٤٦-١١٥٥.

(٣) يُنظر: الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ٣/١٩١-١٩٢.

(٤) الصوفية: هي حركة دينية، وظهرت بعد القرن الثالث الهجري، وسميت بذلك نسبة إلى لبس الصوف، وأول ما ظهرت الصوفية من البصرة، انتشرت في العالم الإسلامي كنزعات تدعو إلى الزهد، وشدة العبادة. يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٧/٦، موسوعة الأديان الميسرة، لمانع الجهني، ١/٢٤٩.

(٥) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢/٤٧٨، بغية المريد، له، ٢٢٣، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٠١-٣٠٢، لوايع الأنوار، للسفاريني، ٢/٤٠٠، عالم الملائكة، لعمر سليمان الأشقر، ٩٨-٩٩.

(٦) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٠٢.

(٧) يُنظر: مسألة المفاضلة بين الملائكة وصالحى البشر وحجة كل قول فيها والرد عليها: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ٧/١٣٠٨، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢/٤٧٩-٤٩٩، بدائع الفوائد، لابن القيم، ٤/٦٣٤، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٠٣-٣٠٩، الحبايك، للسيوطي، ٢٠٧-٢٢٣، لوايع الأنوار، للسفاريني، ٢/٤٠١-٤٠٨.

الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ذلك فقال: " أن حقيقة الملك أكمل وأرفع، وحقيقة الإنسان أسهل وأجمع" <sup>(١)</sup>.

وقال في موضع آخر: " وإذا أردت الإطلاق فالحقيقة الملكية بلوازمها، أفضل من الحقيقة الإنسانية بلوازمها، هذا لاشك فيه" <sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: "وفضل أحد الذاتين على الأخرى إنما هو بقربها من الله - تعالى - ومن مزيد اصطفائه، وفضل اجتنائه لنا وإن كنا نحن لا ندرك حقيقة ذلك" <sup>(٣)</sup>.

والناظر في أدلة الفريقين يجد أنها تدل على الفضل لا على الأفضلية. وتحقيق المسألة ولعله الصواب فيها هو ما أجاب به شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - على هذه المسألة، فقد بين أن الأنبياء وصالحى البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، فإن الله سبحانه وتعالى يعد للبشر من الثواب ما لا يحصل مثله للملائكة، فيما نعلم، بل إن الملائكة في مقرهم أي في مقر الصالحين وهو الجنة يدخلون عليهم من كل باب ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ <sup>(٤)</sup> والملائكة أفضل باعتبار البداية، لأنهم خلقوا من نور مجبولون على طاعة الله - عز وجل -، والقوة عليها، كما قال تعالى في ملائكة النار: ﴿عَلَيْهَا مَلَكُوتٌ غَلَاظٌ شَدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>. والله أعلم بالصواب.

(1) مجموعة الفتاوى لابن تيمية، ٤٧٧/٢.

(2) المرجع السابق، ٤٧٨ / ٢ .

(3) المرجع السابق، ٤٨٨ / ٢ .

(4) سورة الرعد، الآية: ٢٤ .

(5) سورة التحريم، آية: ٦ .

(6) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤٧١ / ٢، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٠٩، ومجموعة فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٢٨١/١، عالم الملائكة، لعمر الأشقر، ١٠٢.

## المطلب الثاني: إمكان رؤية الملائكة

ينبغي العلم بأن الموجودات في هذا الكون تنقسم إلى عالم غيب وعالم شهادة. وعالم الغيب هو كل ما غاب عن أعيننا من الموجودات، وأما عالم الشهادة فعلى خلاف ذلك، فهو كل ما استطاع الإنسان مشاهدته ورؤيته من الموجودات أو استطاع أن يدركه بإحدى حواسه الخمس.

وينبغي علينا الإيمان بما غاب عنا ولم نشاهده أو ندركه بحواسنا إذا جاء الخبر الصادق عنه، وذلك لأن حواسنا محدودة القوة والإدراك في مجالات معينة لا تتعداها.

وطرق اكتساب المعارف لدى الإنسان هي العقل والحواس معاً، فإن العقل يدرك جميع التصورات العقلية، والحواس تدرك سائر الأمور المادية من مرئي ومسموع ومشوم ومطعموم. فالإنسان يعقل الشيء أولاً، ثم يصدر حكمه عليه بالإثبات أو النفي، أو بالوجوب، أو الجواز. وبهذا يتمكن الإنسان من معرفة الموجودات بقسميها، الغيب، والشهادة، وما كان غيباً محضاً فطريق الحصول على معرفته هو مشاهدته، أو خبر الصادق عنه، أو مشاهدة آثاره الدالة عليه<sup>(١)</sup>.

ومن عالم الغيب الذي علمناه بخبر الصادق عنه، والذي يجب علينا الإيمان به عالم الملائكة. فينبغي علينا التصديق بوجودهم وإن لم يمكن لنا رؤيتهم، فهم خلق من خلق الله تعالى، لهم صفاتهم ووظائفهم التي أناطها الله تعالى بهم، فالله عز وجل خلق الملائكة على هيئة معينة، وخلقهم على هذه الهيئة جعل من الصعب على الطبيعة البشرية رؤيتهم على صورتهم الحقيقية التي خلقهم الله عليها، فالله لم يعط أبصارنا القدرة على تحمل رؤيتها على هيئتها التي خلقها الله تعالى عليها<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر: عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٤٩-١٥٠.

(٢) يُنظر: عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٥٠-١٥١، عالم الملائكة، لعمر الأشقر، ١١.

كما أن الله تعالى لم يطلع عباده على جميع المغيبات، وإنما يطلع الله عز وجل بعض عباده على بعض الغيبات، وذلك في حدود ما يحتاجه البشر، وبما يصلح أحوالهم في الدنيا والآخرة، وفي حدود ما تطيقه عقولهم<sup>(١)</sup>.

وبالرغم من أن طبيعة البشر ليس في مقدورها رؤية الملك على هيئته الحقيقية، إلا أن رؤيتها ليست مستحيلة عقلاً، بل ثبتت رؤيتها شرعاً، وذلك بالنص الشرعي من الكتاب والسنة المطهرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "تواتر في الكتب الإلهية، والأحاديث النبوية أن الملائكة تتصور بصورة البشر وكذلك الجن، ويرون في تلك الصور"<sup>(٢)</sup>.

وممن رأى الملائكة على صور مختلفة :

أ/ الأنبياء:

فالملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى لوط لإهلاك قومه أتوه على صورة شباب مرد حسان، قال تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وضًا ق بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۖ (٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقَوْمُ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ۖ (٧٨)﴾<sup>(٣)</sup>.

والملكان اللذان أرسلوا إلى داود عليه السلام أتياه على صورة رجلين خصمين تسورا عليه المحراب قال تعالى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَارُوا بِالْمِحْرَابِ (٨١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٨٢)﴾<sup>(٤)</sup><sup>(١)</sup> وكذلك الملائكة الذين جاؤوا إلى إبراهيم عليه السلام قدموا إليه بصورة

(1) يُنظر: الإيمان، محمد ياسين، ٣٠.

(2) الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ١٩٧/٢.

(3) سورة هود، الآية: ٧٧-٧٨.

(4) سورة ص، آية: ٢١-٢٢.

رجال، وقام باستضافتهم، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بَغُلَامٍ عَليمٍ ﴿٢٨﴾ (٢) وعرف إبراهيم عليه السلام أنهم ملائكة وخاف منهم عندما لم تمتد أيديهم إلى الطعام ولم يأكلوه.

وأما نبينا محمد ﷺ فقد رأى الملك جبريل عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها مرتين، ولم يكن ذلك لأحد من أمته سواه ﷺ المرة الأولى عندما كان راجعاً من غار حراء، رآه هابطاً من السماء، والمرة الثانية عندما أسري به إلى السماء رأى جبريل عليه السلام عند سدره المنتهى، وقد سألت عائشة - رضي الله عنها - الرسول ﷺ عن قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾ (٣)، وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ (٤)، فقال: (( إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَىٰ صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ .. )) (٥)، وأكثر ما كان يأتي جبريل للنبي ﷺ في صورة رجل على صورة دحية الكلبي (٦)، قال ﷺ (( يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ أحياناً رجلاً، فيكلمني فَأَعِي مَا يَقُولُ )) (٧).

(1) يُنظر: الإرشاد، للفرزان، ١٧١، العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن الميداني، ٢٣٧-٢٣٨.

(2) سورة الذاريات، الآيات: ٢٤-٢٨.

(3) سورة التكويد، الآية: ٢٣.

(4) سورة النجم، الآية: ١٣-١٤.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ (١٣) ﷺ النجم: ١٣، وهل رأى النبي ربه ليلة الإسراء، ٨٥، (ح/ ١٧٧).

(6) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي القضاعي، من كبار الصحابة، لم يشهد بدرًا، وشهد أحدًا، والمشاهد بعدها، بعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر في الهدنة، فأمن به قيصر، وأبت البطارقة، عاش إلى خلافة معاوية. يُنظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، ٢/ ٤٤-٤٥، تهذيب التهذيب لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٣/ ١٧٩.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي، باب ٢، ١٥، (ح/ ٢).

وكما جاء في حديث جبريل المشهور<sup>(١)(٢)</sup>.

ورؤية الملائكة ليست ممكنة للأنبياء فقط بل إن الصالحين من البشر يرونهم على صورة بشر، كما حصل مع مريم ابنة عمران؛ حيث أرسل الله تعالى لها جبريل فتمثل لها في صورة بشر وكلمها، قال تعالى ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۖ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۗ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۚ ۝١٨ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۚ ۝١٩﴾<sup>(٣)(٤)</sup>.

ب/ الصحابة رضي الله عنهم:

رأى الصحابة رضي الله عنهم الملائكة في صورة بشر، ومما يدل على ذلك ما جاء في حديث جبريل المشهور ورؤية الصحابة له كما أخبر بذلك عمر بن الخطاب أنه جاء جبريل في صورة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا

---

(1) سبق تخريجه، ص ٦. وفيه أنه جبريل جاء يعلم الصحابة معنى الإسلام والإيمان والإحسان، على هيئة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه ثم بدأ في سؤاله.

(2) يُنظر: الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ١٩٧/٢، مجموعة الفتاوى، له، ١٣٠/٦، الصيد الثمين في رسائل الشيخ محمد العثيمين، جمع حلمي السداوي، ٤٤/١، العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن حبنكة، ٢٣٦ - ٢٣٧، الإرشاد، للفوزان، ١٧١.

(3) سورة مريم، آية: ١٦ - ١٩.

(4) يُنظر: الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ١٩٧/٢، مجموعة الفتاوى، له، ١٣٠/٦، الصيد الثمين، لابن عثيمين، ١/ ٤٤، الإرشاد، للفوزان، ١٧١، العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حبنكة الميداني، ٢٣٦ - ٢٣٧. وقد كان استدلال صاحب العقيدة الإسلامية وأسسها بالآيات على قدرة الملائكة على التشكل، والتمثل، بأشكال البشر، بينما وجهت الاستدلال بالآيات إلى الاستدلال بها على إمكان رؤية الأنبياء والصالحين للملائكة.

يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد. فهذا صريح في رؤية الصحابة الموجودين مع النبي ﷺ لجبريل عليه السلام<sup>(١)</sup>.

### ج/ المشركين:

إن رؤية المشركين للملائكة ليست مستحيلة، بل إنهم يرون الملائكة في صور شتى، ومن أمثلة ذلك:

١- رؤية السامري من قوم موسى عليه السلام لجبريل: جاء في سورة طه ما يدل على أن السامري قد رأى جبريل عليه السلام، وذلك في زمن موسى عليه السلام عندما جاء جبريل لأخذ موسى عليه السلام لميقات ربه، وذلك في قوله تعالى ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾<sup>(٢)</sup>.

**معنى الآية:** ذكرت الآية الكريمة سؤال موسى عليه السلام للسامري عن الأمر الذي حمله على أن يصرف بني إسرائيل عن عبادة الله تعالى إلى عبادة العجل، فأجابه السامري بقوله بصرت بما لم يبصروا به، أي ما لم يره بنو إسرائيل، وذلك أن السامري رأى جبريل عليه السلام على فرس عندما جاء لموسى عليه السلام ليذهب به إلى الله تعالى، فأنكره السامري عندما رآه، وقال: إن لهذا شأنًا، وأخذ قبضة من تربة حافر الفرس، وقد ألقى في روح السامري إنك لا تلقيها على شيء فتقول كن كذا إلا كان، وكان مع بني إسرائيل حلي من حلي القبط أخرجوه لتتزل النار عليه فتأكله، فلما جمعه ألقى السامري بالقبضة التي كانت في يده على الحلي وقال كن عجلًا جسدًا له خوار، فصار كذلك فيدخل الريح من دبره ويخرج من فيه، فيسمع له صوت خوار<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر: الحباثك، للسيوطي، ٢٧٢.

(٢) سورة طه، آية: ٩٦.

(٣) يُنظر: البداية والنهاية، لابن كثير، ١٠ / ٣١٤.

ويرجع السبب في معرفة السامري لجبريل عليه السلام أن ولادته كانت في السنة التي كان فرعون يقتل فيها البنين فوضعت أمه في كهف حذراً عليه من فرعون، فبعث الله جبريل عليه السلام ليربيه لما قضى على يديه من الفتنة. فالسامري تميز على الناس في ذلك الوقت بالبصر والبصيرة، وهو ما علمه من تأثير القبضة التي قبضها، وأنه إذا نبذها على شيء يكون ما يريد <sup>(١)</sup>.

ووجه الاستدلال بقصة السامري الواردة في الآية على رؤية الأمم السابقة للملائكة، أن الآية صرحت برؤية السامري لجبريل عليه السلام وفرسه.

٢- رؤية أبي جهل لجبريل في صورة فحل من الإبل، عندما عاهد على أن يجلس للرسول ﷺ بحجر فإذا سجد يفضخ به رأسه، وأخذ الحجر وانتظر مجيء الرسول ﷺ وعندما جاء الرسول ﷺ قام يصلي، فلما سجد احتمل أبو جهل الحجر وأقبل نحوه، فلما دنا منه رجع مرعوباً وقد يبست يداه على الحجر حتى قذف الحجر من يده، فسأله رجال من قريش عما أصابه فقال لهم: قمت إليه لأفعل به ما عاهدت عليه، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته <sup>(٢)</sup>، ولا أنيابه لفحل، فهم أن يأكلني، فأخبر رسول الله ﷺ بأن ذلك جبريل وأنه لودنا منه لأخذه <sup>(٣)</sup>.

---

(١) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/٢٠٤ - ٢٠٥، تفسير السمعاني، ٣/٣٥٢، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٥، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٦٤ - ١٢٦٥، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٧، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/٢١٤ - ٢١٥، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ٣/١٧ - ١٨، بدائع التفسير، لابن القيم، ٣/١٦٦ - ١٦٧، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/١٦٩، البداية والنهاية، لابن كثير، ١/٣١٤، الدر المنثور، للسيوطي، ٥/٥٩٦، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٤/٦٣٤، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٢، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/٤٩٦ - ٤٩٧، التفسير الوسيط، لوهبة الزحيلي، ٢/١٥٤٥.

(٢) القصرة بفتح التين أصل العنق. يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٥/١٠٣، مادة: قصر، مختار الصحاح، للرازي، ٢٦٢، مادة: قصر.

(٣) يُنظر: السيرة النبوية لابن هشام، ١/٢١٧ - ٢١٨، البداية والنهاية، لابن كثير، ٣/٩٢ - ٩٣.



وقد شاهد أبو جهل جبريل عليه السلام بنفس الصورة التي رآه فيها عندما جاءه رجل ابتاع منه إبلاً فمأطله في ثمنها، وعندما سأل قريش عن من يعينه في الحصول على حقه من أبي جهل، دلوه على رسول الله ﷺ وهم يهزؤون به لعلمهم بما بينه وبين أبي جهل من العداوة، فذهب الرجل إلى رسول الله ﷺ وقص له قصته، فخرج معه الرسول ﷺ إلى منزل أبي جهل، وعندما خرج إليه أبو جهل طلب منه أن يعطي الرجل حقه، فأجاب طلبه وأعطى الرجل حقه دون ممأطلة، وعندما سأل القوم أبا جهل عن ما فعله، أخبرهم بأنه عندما خرج لهما رأى فوق رأس الرسول ﷺ فحلاً من الإبل، ما رأى مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ووالله لو أبيت لأكلني<sup>(١)</sup>.

#### د/ رؤية الشياطين للملائكة:

إن الشياطين يمكنها رؤية الملائكة، ويمكن الاستدلال على ذلك بما حصل في غزوة بدر من إبليس، حيث كان متمثلاً في صورة سراقاة بن مالك<sup>(٢)</sup>، فقد جاء في السيرة النبوية ذكر ما كان منه عندما رأى الملائكة؛ حيث نكص على عقبيه عندما رآهم وقال للمشركين: إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون<sup>(٣)</sup>.

وحيث أنه قد ثبت أن رؤية البشر من أمة محمد ﷺ للملائكة على غير هيئتهم التي خلقهم الله تعالى عليها ممكنة، فقد ثبت أيضاً رؤية البشر من الأمم السابقة للملائكة، فقد جاء في هذا المطلب أن الأنبياء في الأمم السابقة قد رأوا الملائكة على صورة بشر، والنبي محمد ﷺ قد رأى جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية مرتين.

وقد تدنوا الملائكة من الإنسان في حالات، ويشعر بوجودها ولكنه لا يراها ولا يبصرها، وإن كان يشعر بوجودها، ومثال ذلك: أن ملك الموت وأعوانه يحضرون

(1) يُنظر: السيرة النبوية لابن هشام، ٢/ ٣٤ - ٣٥، البداية والنهاية، لابن كثير، ٣/ ٩٤ - ٩٥.

(2) هو سراقاة بن مالك بن جعشم بن مالك الكناني صحابي من مسلمة الفتح، توفي سنة أربع وعشرين في صدر خلافة عثمان. يُنظر: الاستيعاب، لابن عبد البر القرطبي، ٢/ ١٤٨، تقريب التهذيب، لابن حجر، ١/ ٢٧٧.

(3) يُنظر: السيرة النبوية، لابن هشام، ٢/ ٢٧٧، البداية والنهاية، لابن كثير، ٣/ ٣١٦.

لنزع روح الميت ويحضر الناس من أهل الميت فإنهم يعلمون أن ملك الموت يقبض روح الميت لكنهم لا يرونه وإن رأوا أثره وهو موت الإنسان<sup>(١)</sup>.  
وأما غير البشر فهي ترى الملائكة، لكن لا نعلم كيفية هذه الرؤية ولكن نؤمن بها ونصدق بما ورد عن رسولنا ﷺ فقد قال: ((إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا))<sup>(٢)</sup>.

### \* مسألة : هل إبليس من الملائكة أم لا ؟

جاء في سورة طه قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾<sup>(٣)</sup>، وسبق الاستدلال بالآية الكريمة على وجود الملائكة وأنها مما استدل به على أفضلية الأنبياء وصالحي البشر على الملائكة.  
وقد استدل بالآية أيضا من قال بأن إبليس من الملائكة، وهذه مسألة قد حصل فيها خلاف بين العلماء، ولهم فيها ثلاثة أقوال:

\* فريق قال: بأنه من الملائكة، خلقه الله من نار السموم، وخلق بقية الملائكة من نور، وكونه من الملائكة لا ينافي كونه من الجن ولهم في ذلك وجوه، الأول: أن قبيلة من الملائكة يسمون بذلك، والثاني: أن الجن سموا جنا للاستتار والملائكة كذلك فهم داخلون في الجن، الثالث: أنه كان خازن الجنة ونسب إلى الجنة واستدلوا بالآية السابقة من سورة طه، وقالوا إن أمر الله تعالى له بالسجود دليل على أنه منهم، فلو لم يكن ملكا من الملائكة لما كان مأمورا بالسجود لآدم، ولم ينكر الله تعالى عليه عدم السجود، وقالوا بأن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلا، بأن

---

(1) يُنظر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، لمحمد عبد الوهاب العقيل، ٨٦-٨٧.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق باب خير مال المسلمين، ٥٧٩، (ح ٣٣٠٣)، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب استحباب الدعاء عند صياح الديكة، ١٠١٩، (ح ٧٢٩).

(3) سورة طه، الآية: ١١٦.

يكون المستثنى من جنس المستثنى منه، فقال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾<sup>(١)</sup>، فاستثناء إبليس بعد الملائكة دليل على أنه منهم، وقد ذهب إلى هذا القول الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله- في تفسيره فقال: "إنه غير مستتكر أن يكون الله جل ثناؤه خلق أصناف ملائكته من أصناف من خلقه شتى، فخلق بعضاً من نور، وبعضاً من نار، وبعضاً مما شاء من غير ذلك، وليس فيما نزل الله جل ثناؤه الخبر عما خلق منه ملائكته، وإخباره عما خلق منه إبليس ما يوجب أن يكون إبليس خارجاً عن معناهم، إذ كان جائزاً أن يكون خلق صنفاً من ملائكته من نار كان منهم إبليس، وأن يكون أفرد إبليس بأن خلقه من نار السموم دون سائر ملائكته"<sup>(٢)</sup>.

**\* والقول الثاني أنه من الجن وليس من الملائكة، فهو مخلوق من نار، أو من نار السموم، أو من مارج من نار، واستدلوا بقوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقالوا إن القرآن الكريم دل على أن الملائكة سجدوا جميعاً لآدم كما نطق بذلك في قوله تعالى ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فإن اسم الجمع المعروف بالألف واللام يقتضي العموم، فقوله تعالى ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي جميع الملائكة، وقوله ﴿كُلُّهُمْ﴾ دليل على العموم أيضاً، وفي قوله تعالى ﴿أَجْمَعُونَ﴾ تأكيد للعموم، فتبين بذلك أن إبليس ليس من جنس الملائكة.**

(1) سورة طه، الآية: ١١٦.

(2) جامع البيان، للطبري، ١/ ٢٢٧.

(3) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(4) سورة الحجر، الآية: ٣٠.

وقالوا لأن إبليس خلق من نار والملائكة خلقوا من نور، فمادة الخلق مختلفة، وطبيعتهم كذلك مختلفة، فالملائكة دائمو الطاعة لله تعالى، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، أما الشياطين فعلى العكس من ذلك وقد دخل إبليس في الخطاب الذي وجه للملائكة، لأنه تعالى قد أذن له في مساكنة الملائكة ومجاورتهم، وذلك لحسن عبادته واجتهاده فيها، فجرى في عدادهم، وعندما أمرت الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام دخل في الجملة الملك الأصلي، والملحق بهم في الطاعة، ولكن اختلافه عن الملائكة في أصل الخلق قد حمله على مفارقة الملائكة في الطاعة.

### \* القول الثالث : أنه كان من الملائكة فمسخ وغير<sup>(١)</sup>.

والقول الثاني هو الراجح، وذلك لقوة أدلته، ولأن الله تعالى قد صرح في كتابه بأن إبليس من الجن، وبأن له ذرية ونسلًا، وإليه ذهب أيضا الإمام ابن حزم -رحمه الله- في الفصل حيث قال: " وقد ادعى قوم أن إبليس كان ملكا فعصى وحاشا لله من هذا، لأن الله تعالى قد أكذب هذا القول بقوله تعالى ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وبقوله ﴿أَفَتَخَذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ أُولَئِكَ مِنْ دُونِي﴾<sup>(٣)</sup> ولا ذرية للملائكة وبقوله تعالى ﴿إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، وبإخباره أنه خلق إبليس من نار السموم<sup>(٥)</sup>.

---

(1) يُنظر: هذه المسألة والأقوال فيها بتفصيل أكثر، الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ٢ / ٣٢٦، الجامع لشعب الإيمان، للبيهقي، ١ / ٢٩٧ - ٣٠٧، التفسير الكبير، للرازي، ٢١ / ٤٧٢، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢ / ٤٧٢.

(2) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(3) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(4) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

(5) ٢ / ٣٢٥ - ٣٢٦.

والملائكة كلهم خيار لا يعصون ربهم، أما الجن ففيهم مذموم عاص، ومحمود مطيع، واختلاف مادة خلق الملائكة وإبليس تؤيد ذلك، فالله تعالى خلق الملائكة من نور، وخلق الجان من النار، قال رسول الله ﷺ: (( خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ. ))<sup>(١)</sup>، وقد ذهب إلى هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فقال: " والتحقق أنه كان منهم باعتبار صورته وليس منهم باعتبار أصله، ولا باعتبار مثاله، ولم يخرج من السجود لآدم أحد من الملائكة، لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيرهما " <sup>(٢)</sup>.

وأما من قال أن إبليس من الملائكة، واستدل ببعض الآثار فإن غالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها والله أعلم بحال كثير منهم، ومنها ما يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بين أيدينا <sup>(٣)</sup>.

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٨٥.

(٢) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢ / ٤٧٢.

(٣) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ٩٤.

## المبحث الثاني

### أعمال الملائكة الواردة في السورة

تقوم الملائكة بأعمال كثيرة، أناطها الله تعالى بها، بعض هذه الأعمال علمناها وبعضها لم نعلمها، فيجب علينا الإيمان بما أجمل من تلك الأعمال، وما فصل منها<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة الكثير من أعمالهم، ومن أعمالهم الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة ما يلي:

١- كتابة أعمال البشر وإحصاؤها عليهم، قال تعالى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَثِيرِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>

٢- حمل العرش والاستغفار للمؤمنين، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿٣﴾﴾<sup>(٣)</sup>

٣- تحريك بواعث الخير في النفوس، قال رسول الله ﷺ : (( ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة )) قالوا وإياك يا رسول الله قال: ((وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير))<sup>(٤)</sup>.

٤- حفظ الإنسان من الجن والشیاطين، والعاهات والآفات، والقائم بذلك هم الحفظة، قال تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِمَّنْ أَمَرِ اللَّهُ ﴿٥﴾﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم، ٢/ ٣٩٦، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٠٠- ٣٠١.

(٢) سورة الانفطار، الآية: ١٠-١٢.

(٣) سورة غافر، الآية: ٧.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، ١٠٥٦، (ح ٢٨١٤)

(٥) سورة الرعد، الآية: ١١.

٥- شهودهم مجالس العلم، وحلق الذكر، وحفهم أهلها بأجنحتهم، قال ﷺ: ((إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ))<sup>(١)</sup> (٢).

وقد جاء في سورة طه بعض من أعمال الملائكة المنوطة بهم، في خمس آيات ذكر فيها من وظائف الملائكة تبليغ الوحي، والنفخ في الصور<sup>(٣)</sup>.

أما بالنسبة لتبليغ الوحي فقد ذكر ذلك في أربع آيات من السورة:

الآية الأولى: قوله تعالى ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ (١٣) ﴿٤﴾.

الآية الثانية: قوله تعالى ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (٥).

الآية الثالثة: قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تُخْشَىٰ﴾ (٧٧) ﴿٦﴾.

الآية الرابعة: قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ. وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (١١٤) ﴿٧﴾.

وجه الدلالة من الآيات: أن جميع الآيات صرحت بعمل من أعمال الملائكة، وهو تبليغ الوحي للرسول، وهذه الوظيفة وكل بها جبريل عليه السلام.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ١١٤٥، (ح ٦٤٠٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر، ١٠٠٩ (ح ٢٦٨٩) .

(2) يُنظر: الإرشاد للفوزان، ١٧٠، عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٦٣.

(3) الصور في لغة العرب: القرن، وهو قرن عظيم ينفخ فيه إسرافيل. يُنظر: النهاية، لابن الأثير، ٣/ ٦٠، لسان العرب، لابن منظور، ٤/ ٤٧٦، مادة: صور، مختار الصحاح، للرازي، ١٨٧، مادة: صور.

(4) سورة طه، آية: ١٣.

(5) سورة طه، آية: ٤٨.

(6) سورة طه، آية: ٧٧.



(7) سورة طه، آية: ١١٤.

في الآية الأولى: يخاطب الله تعالى نبيه موسى ﷺ ويخبره بأنه اختاره لرسالته وأمره بالاستماع لوحيه الذي يوحيه إليه ويأمره أن يعيه<sup>(١)</sup>.

والآية الثانية: تبين أن الله تعالى أوحى إلى موسى وهارون عليهما السلام أن يخبرا فرعون بأن عذابه الذي لا نفاذ له ولا انقطاع على من كذب بما يدعوان إليه من التوحيد والطاعة<sup>(٢)</sup>.

والآية الثالثة: فيها أمر من الله تعالى لموسى ﷺ أن يسير بعباده ليلاً في الأرض فراراً من فرعون وجنوده وأن يتخذ لهم في البحر طريقاً يبساً<sup>(٣)</sup>.

والآية الرابعة: فيها طمأننة من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ بأنه لن ينسى القرآن ولن يتفقد منه، من قبل أن ينتهي جبريل عليه السلام من تبليغه إياه، وفي ذلك توجيه للرسول ﷺ بأن ينصت، فإذا فرغ الملك من قراءته عليه فليقرأه بعده<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (١٧)  (١٨)  (٥).

---

(1) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٤٧، تفسير السمعاني، ٣/ ٣٢٣، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٦٠، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٥٠، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٤/ ٥٩٩، تفسير المراغي، ٦/ ٩٩، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٣.

(2) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٩١، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ٢٠٥، روح المعاني، للألوسي، ١٦/ ٧٢٦، تفسير المراغي، ٦/ ١٣٤ - ١٣٥، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٥١٠، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤٧٩.

(3) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٧١، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٨٥، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٦١، روح المعاني، للألوسي، ١٦/ ٦٨٠، تفسير المراغي، ٦/ ١١٢ - ١١٣، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٦.

(4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢١٩، تفسير السمعاني، ٣/ ٣٥٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧٥، روح المعاني، للألوسي، ١٦/ ٧٦٧، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٥١٩.

(5) سورة القيامة، الآية: ١٦ - ١٨.



ودليل النفخ في الصور الوارد في السورة، قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (١٠٢) يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ (١)، فالآية دليل صريح على النفخ في الصور، والملك الموكل بذلك هو إسرافيل، حيث ينفخ في الصور ثلاث نفخات ، الأولى : نفخة الفرع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة البعث (٢).

---

(1) سورة طه، الآية: ١٠٢- ١٠٣

(2) سيأتي الحديث عن النفخات الثلاث في فصل دلالة السورة على الإيمان باليوم الآخر.

# الفصل الثاني

مسائل الإيمان بالكتب

وأدلتها في السورة

ويتضمن توطئة ومبحثين:

التوطئة: وفيها التعريف بالكتب وكيفية الإيمان بها

## المبحث الأول

الإيمان بالكتب السابقة وأدلتها في السورة

## المبحث الثاني

الإيمان بالقرآن الكريم وأدلتها في السورة

## الفصل الثاني

### مسائل الإيمان بالكتب وأدلتها في السورة

أنزل الله تعالى كتبه على أنبيائه عليهم السلام رحمة بعباده، لأن حاجة البشرية إليها من أعظم الحاجات، فعقل الإنسان محدود الإدراك، وتغلب عليه الشهوات وتلعب به الأغراض والأهواء، ولو أن البشر وُكِّلوا إلى عقولهم القاصرة لضلوا وتاهوا، لذلك اقتضت حكمة الله تعالى، ورحمته أن ينزل هذه الكتب على رسله؛ ليبينوا للناس ما دلت عليه هذه الكتب، وما تتضمنه من أحكامه العادلة، ووصاياه النافعة، وأوامره ونواهيه الكفيلة بإصلاح البشرية في الدنيا، والسعادة في الآخرة، وهذه الكتب تحمل في طياتها الصلاح والكفاية لمن أنزلت إليهم<sup>(١)</sup>.

وقبل البدء في الحديث عن الكتب لابد من التعريف بها.

**الكتب في اللغة:** جمع كتاب، وهو مصدر كتب الشيء يكتبه كتباً وكتاباً، وكتابة، وكتبه أي خطه<sup>(٢)</sup>، والكتاب اسم لما كُتِبَ مجموعاً<sup>(٣)</sup>، والكتب الجمع<sup>(٤)</sup>.  
**الكتاب اصطلاحاً:** الأصل في الكتاب ما حوى وجمع كلاماً مفيداً ذا أغراض متعددة<sup>(٥)</sup>.

وأصبحت تطلق غالباً على ما حوى كلام الله تعالى في كتبه التي يوحى بها إلى رسول من رسله ليبلغه للناس، سواء جمعت في كُتُب كالتوراة، والإنجيل، والزبور، أو بقيت صحفاً لم تُجمع كصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام<sup>(٦)</sup>.

---

(١) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١٧٦/٧، نبذة في العقيدة، لابن عثيمين، ٢٣، عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٩٤، الإرشاد، لل فوزان، ١٧٣، رسائل في العقيدة، لمحمد الحمد، ٢٨٤.

(٢) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٦٩٨/١، مادة: كتب، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ١ / ٢٧٩، مادة: كتب.

(٣) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٦٩٨/١، مادة: كتب.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، ٧٠١/١، مادة: كتب.

(٥) يُنظر: عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٨٥.

(٦) يُنظر: القول المقيد، لابن عثيمين، ٣٦ / ٢، عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٨٥.

وتلك الكتب "منها المسموع منه تعالى من وراء حجاب بدون واسطة الرسول الملكي، ومنها ما بلغه الرسول الملكي إلى الرسول البشري، ومنها ما كتبه الله تعالى بيده" (١).

وأما العلاقة بين كلا المعنيين اللغوي والاصطلاحي فإنها تظهر في أن الكتب التي أنزلها الله تعالى كُتِبَ وَخُطَّ وَجَمَعَ فيها كلامه سبحانه الذي أوحاه إلى رسله وما شرعه لعباده، ففي المعنى الاصطلاحي ما في اللغوي من الخط والجمع (٢).

وأما المراد بالإيمان بالكتب: فهو التصديق الجازم بما أوحى الله تعالى به من كلامه إلى من اصطفى من رسله فجمع ودون، فكان صحفاً مطهرة، وكتباً قيمة، وأنها كلامه حقيقة، وأنها حق وصدق، فيها الهدى والنور، والإيمان بأنها منزلة من عنده تعالى، غير مخلوقة، ولا يعلم عددها إلا الله تعالى، والتصديق بالأخبار الواردة فيها، والعمل بأحكام ما لم ينسخ منها (٣).

والإيمان بها جملة (٤) بأن نؤمن بأن الله تعالى أنزل على كل رسول من رسله كتاباً فيه هداية وتشريع لقومه (٥)، قال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (٦)، فيجب علينا الإيمان بجميع تلك الكتب التي أنزلت على الرسل، بدون تفريق بينها، فبعضها يصدق بعضاً، كما قال تعالى ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ (٧).

(1) أعلام السنة، لحافظ حكيم، ٨٠.

(2) يُنظر: فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ١٣، عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٨٥.

(3) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣١٢، فتح الباري، لابن حجر، ١ / ١٤٥، معارج القبول، لحافظ حكيم، ٤٩٦، الكواشف الجلية، لعبد العزيز السلمان، ٣٧، عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٨٥، الإرشاد، لصالح الفوزان، ١٧٣، الشرح الميسر، لمحمد خميس، ٦٠.

(4) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣١٢، أعلام السنة، لحافظ حكيم، ٨٠، الكواشف الجلية، لعبد العزيز السلمان، ٣٧، عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٨٥، الإرشاد، للفوزان، ١٧٣، الشرح الميسر، لمحمد خميس، ٦١.

(5) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١ / ٦٥.

(6) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(7) سورة المائدة، الآية: ٤٦.

ونؤمن بها تفصيلاً بما سمي الله تعالى من كتبه وهي الزبور والتوراة والإنجيل وصحف إبراهيم وموسى والقرآن<sup>(١)</sup>.

ومعنى الإيمان بها تفصيلاً، أن نؤمن بأن الله تعالى قد أنزل التوراة على موسى ﷺ، والإنجيل على عيسى ﷺ، والزبور على داود ﷺ، والصحف على موسى وإبراهيم عليهما السلام، والقرآن على محمد ﷺ، وهذه يصدق بعضها بعضاً. وجميع الكتب السابقة للقرآن الكريم يجب علينا الإيمان بأصولها التي أنزلت على الأنبياء ولم تُحرف، لأن ما بأيدي أهل الكتاب الآن دخله التحريف والتبديل والكتمان.

وأما القرآن الكريم فهو كتاب الله الذي أنزله على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد ﷺ. والإيمان به يتضمن الإيمان بأنه تعالى تكلم به حقيقة، واتباع ما فيه، والعمل به، واجتناب نواهيه، وتحليل حاله، وتحريم حرامه، والوقوف عند حدوده، وأنه لا يأتي بعده كتاب، وهو المصدق لجميع الكتب السابقة، المهيمن عليها، الشاهد على ما بين يديه من الكتب، ناسخ لما قبله، فلا يجوز العمل إلا بما جاء به، وأنه محفوظ من التغيير والتبديل بزيادة أو نقصان، ومحفوظ من التحريف، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، لا يأتيه الباطل، قال تعالى ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

---

(1) وهذه الكتب ستة عند من يرى أن صحف موسى غير التوراة، أما من يرى أنها التوراة فهي خمسة. يُنظر:

شرح العقيدة الواسطية، لابن العثيمين، ٦٥/١.

(2) سورة الحجر، الآية: ٩.

(3) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

(4) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣١٢، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٤٩٨-٤٩٩، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز سلمان، ٢٥، الكواشف الجليلة، له، ٣٧-٣٨، عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٩٥-١٩٧، الإيمان، لمحمد ياسين، ٥٨-٥٩.

ومن الإيمان بالقرآن الكريم التصديق بكل خبر أخبر الله به عن نفسه، أو عن الخلق، أو عن الغيبيات من الآخرة والملائكة وغيرها، كما لا يمكن أن يأتي القرآن بما يخالف الحس، وكل ما خالف القرآن فهو باطل في نفسه<sup>(١)</sup>.

والإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان الإيمان بالله تعالى، ولا يتم الإيمان إلا به، قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١٣٦) ﴿٢﴾<sup>(٢)</sup>.

وانقسم الناس تجاه الكتب السماوية إلى ثلاثة أقسام:

\* قسم آمن بها كلها، وهم المؤمنون بجميع الرسل وما أنزل إليهم.  
\* وقسم آمن ببعض الكتب وكفر ببعضها، وهؤلاء هم اليهود والنصارى ومن سار على نهجهم.

\* وقسم كذب بها كلها وهم أعداء الرسل من الكفار والمشركين والفلاسفة<sup>(٣)</sup>.

وقد تناول القرآن الكريم الحديث عن الإيمان بالكتب في عدة محاور منها:

١- بيان وجوب الإيمان بالكتب، قال تعالى ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَآلِ سَبَاطٍ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦) ﴿٤﴾.

٢- ذكر بعض الكتب التي أنزلت على بعض الرسل قال تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٢) ﴿٥﴾.

(١) فتح الرحيم، للسعدي، ٧٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٣٦.

(٣) يُنظر: عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٨٨، الإرشاد، للفوزان، ١٧٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٢-٣.

٣- بيان الحكمة من إنزال الكتب قال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ

الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(١)</sup>.

٤- وجوب اتباع ما جاءت به الكتب من الحق المنزل من عند الله تعالى قال تعالى

﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥- بيان فضل القرآن على سائر الكتب المنزلة، قال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِّنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٤) يُنظر: تعريف الخلف بمنهج السلف، لإبراهيم البريكان، ٢٥٥-٢٥٧.

## المبحث الأول

### الإيمان بالكتب السابقة وأدلتها في السورة

لقد تقدم عند الحديث عن كيفية الإيمان بالكتب بيان أن الله تعالى أنزل على كل رسول من رسله كتاباً فيه الهداية والرشاد والتشريع لقوله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾<sup>(١)</sup>.

والمصدر الذي ينبغي الرجوع إليه في معرفة الكتب الإلهية هو القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة، فقد تكفل الله بحفظه، فلا يمكن أن يتطرق إليه زيادة أو نقصان، ولا تحريف ولا تبديل، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وأما الكتب السماوية السابقة فقد أوكل حفظها إلى الأحرار<sup>(٣)</sup>، كما قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾<sup>(٤)</sup>، ولذلك لم تسلم مع مرور الزمن من التحريف والتبديل، قال تعالى ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقد تناولت سورة طه الحديث عن الكتب السابقة بذكر لفظ واحد اشتمل معناه على جميع الكتب السابقة، وهو الصحف<sup>(٦)</sup>، وذلك في آية واحدة منها هي قوله

(1) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(2) سورة الحجر، آية: ٩.

(3) الحبر، والخبر: العالم، سواء كان ذمياً أو مسلماً. يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محي الدين بن شرف الدمشقي، ٣/ ٥٧، لسان العرب، لابن منظور، ٤/ ١٥٧.

(4) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(5) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(6) الصحف: جمع مفردة صحيفة، وهي الكتاب، وجمعها صحف، وصحف، وصحائف، وهي قطعة كن ورق، أو كاغد، أو خرقة يكتب فيها، ولما كان الكتاب مجموع صحف، أطلقت الصحف على الكتب. يُنظر: لسان



﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (١).

ومعنى الآية: ذكرت الآية الكريمة بعض أقاويل المشركين الباطلة التي أمر الله تعالى نبيه بالصبر عليها، ومن أقوالهم الباطلة أنهم طلبوا منه أن يأتيهم بآية تدل على صدقه في ادعائه النبوة، فرد الله تعالى عليهم مقاتلتهم بأنه قد آتاهم القرآن الكريم الذي هو أسمى المعجزات وأرفعها.

والمراد بالصحف الأولى: قيل: التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية، وقيل: هي التوراة، وقيل: هي جميع الكتب السماوية السابقة، ومعظم كتب التفسير نصت على أن المقصود بالصحف الأولى هي التوراة والإنجيل وجميع الكتب السابقة. (٢)  
وقد عبر عن القرآن بأنه بيينة لما في الصحف الأولى لأنه برهان قاطع، على صحة جميع الكتب السماوية المنزلة من الله تعالى فهو بيينة واضحة على صحتها وصدقها، قال تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٥٠) ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمَ فِي ذَلِكَ لِرَحْمَةٍ وَذِكْرٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥١) (٣).

وفي الآية دليل على أن معرفة الرسل والأنبياء تكون بالسمع لا بالعقل، وهو مذهب أهل السنة والجماعة (٤).

---

العرب، لابن منظور، ١٨٦/٩، مادة: صحف، مختار الصحاح، للرازي، ١٨٠، مادة: صحف، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٠٩/١٦.

(1) سورة طه، الآية: ١٣٣.

(2) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢٣٧/١٦، بحر العلوم، للسمرقندي، ٤١٨/٢، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٣١، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٧٣، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٢٣، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/٢٣٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٧٧/٣، تفسير الجواهر الحسان، للثعالبي، ٤٥/٣، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٦٤٩/٤، روح المعاني، للألوسي، ٧٨٩/١٦، محاسن التأويل، للقاسمي، ٧٨٩/٥، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٧، أضواء البيان، للشنقيطي، ٥٥٢/٤.

(3) سورة العنكبوت، آية: ٥٠ - ٥١.

(4) يُنظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ٢٢٠/٢.

واستدل بها أهل العلم على صدق نبوة محمد ﷺ، حيث أنه قد جاءهم ببيان ما في الكتب السابقة مع علمهم أنه لم يعاشر أحداً من أصحاب تلك الكتب ولا استفاد منهم علماً، وهذا من أعظم الآيات من الله تعالى<sup>(١)</sup>.

---

(1) يُنظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية، ٥/ ٣٤٤، النبوات، له، ٤٢٢ .

## المبحث الثاني

### الإيمان بالقرآن الكريم وأدلته في السورة

**القرآن لغة:** مصدر قرأ يقرأ قرءاً، وقراءة، وقرآناً، والمراد المقروء، والمثلو، أو هو بمعنى الضم والجمع<sup>(١)</sup>.

والقرآن علم يدل على الكتاب المنزل على محمد ﷺ، ولا يسمى به غيره<sup>(٢)</sup>، وقد سمى الله تعالى القرآن قرآناً لأنه يتلى ويجمع الآيات والصور ويضمها<sup>(٣)</sup>، كما أنه يجمع ثمرات الكتب السابقة، وأنواع العلوم والقصص، والأحكام والأخبار<sup>(٤)</sup>.  
**والقرآن شرعاً:** هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله المتعبد بتلاوته المعجز بأقصر سورة منه، المنقول إلينا بالتواتر، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس<sup>(٥)</sup>.

وفي المطالب التالية سيكون الحديث عن مسائل الإيمان بالقرآن وأدلتها الواردة في السورة .

---

(١) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري ٩ / ٢٧١-٢٧٣، مادة: قرأ، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٤٠٢، مختار

الصاحح، للرازي، ٢٥٧-٢٥٨، مادة: قرأ، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ١ / ١٣٦، مادة: قرأ.

(٢) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٩ / ٢٧١، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٤٠٢، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٨٧.

(٣) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٤٠٢، مختار الصاحح، للرازي، ٢٥٨، مادة: قرأ.

(٤) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٨٥٣، مادة: قرأ، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٤٠٢.

(٥) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٤٠٢، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ١٦٨، أصول في التفسير، لمحمد بن صالح بن عثيمين، ٧، مباحث في علوم القرآن، للقطان، ١٧.

## المطلب الأول : أسماء القرآن الواردة في السورة

لقد وردت تسمية الله تعالى كتابه القرآن الكريم بأسماء كثيرة، منها:

- \* القرآن / فقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.
- \* الذكر / قال تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

\* البرهان / قال تعالى ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.

\* النور / قال تعالى ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾<sup>(٤)</sup>.

\* الوحي / قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ﴾<sup>(٥)</sup>.

\* التنزيل / قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

وأكثر الأسماء وروداً وأغلبها هو الكتاب والقرآن.<sup>(٧)</sup>

وقد ورد في سورة طه تسمية كتابه بالقرآن في ثلاثة مواضع هي:

- \* قوله تعالى ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾<sup>(٨)</sup>.
- \* وقوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾<sup>(٩)</sup>.
- \* وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾<sup>(١٠)</sup>.

(1) سورة الزمر، الآية: ٢٧.

(2) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(3) سورة النساء ، الآية : ١٧٤.

(4) سورة التغابن، الآية: ٨.

(5) سورة الأنبياء، ٤٥.

(6) سورة الشعراء، الآية: ١٩٢.

(7) يُنظر: البرهان، للزركشي، ١/ ٣٤٣ - ٣٥٣، مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني،

١/ ١٤ - ١٥، مباحث في علوم القرآن، للقطان، ١٨.

(8) سورة طه، الآية: ٢.

(9) سورة طه، الآية: ١١٣.

(10) سورة طه، الآية: ١١٤.

وقد سبق الكلام عن القرآن ومعناه في اللغة والشرع.  
كما ورد في السورة تسمية القرآن الكريم بالذكر، وذلك في موضعين منها:

١- قوله تعالى ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ (١).

٢- قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (٢).

فقد ذكر المفسرون أن المقصود بالذكر في الآية الأولى هو القرآن الكريم (٣).  
يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير الآية الأولى: "أي من عندنا ذكراً، وهو القرآن العظيم" (٤).

وكذلك كان قول المفسرين في الآية الثانية، وأن المقصود بالإعراض عن الذكر هو الإعراض عن القرآن الكريم، أو ذكر العبد له، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "والمقصود أن يعرف أن الذكر هو كلامه المنزل، أو هو ذكر العبد له، فسواء قيل ذكرى، أو كلامي، أو هداي، أو نحو ذلك، كان المسمى واحداً" (٥).

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - في معنى الآية السابقة: "والمعنى: ومن أعرض عن كتابي ولم يتبعه، فإن القرآن يسمى ذكراً" (٦).

ووجه تسمية القرآن الكريم ذكراً هو أن العبد يتعظ ويتذكر بما فيه، ولما يتميز به من الشرف والمكانة والرفعة، فلم يعط أحد كتاباً مثله، ولا أكمل منه، وفيه ذكر ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم، ودنياهم (٧).

(١) سورة طه، الآية: ٩٩.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٣) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢٠٩/١٦، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٦٦، التفسير الكبير، للرازي، ٨/

٩٧، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢١٧/١١، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧٠

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧٠.

(٥) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١٧٩/٧.

(٦) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ٤٣/ ١، التفسير القيم، لابن القيم، ٣٥٧.

(٧) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢٠٩/ ١٦، التفسير الكبير، للرازي، ٨/ ٩٧، الجامع لأحكام القرآن،

للقرطبي، ٢١٧/ ١١، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧٠.

## المطلب الثاني: الحكمة من إنزال القرآن الكريم

أنزل الله تعالى القرآن الكريم هداية للناس إلى الصراط المستقيم، وهو الفرقان بين الحق والباطل، والخير والشر، والصدق والكذب<sup>(١)</sup>.

وهو المصدر الأول للشرعية التي جاء بها محمد ﷺ قال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد في سورة طه ذكر حكمتين من حكم إنزال القرآن وهي:

### ١ - التذكرة والعظة:

قال تعالى ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۖ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾<sup>(٣)</sup> وقال سبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

ففي الآيتين بين سبحانه وتعالى أنه ما أنزل القرآن إلا ليتذكروا ويتعظوا بما جاء فيه من الترغيب والترهيب والأحكام الشرعية. والتذكرة تكون "لشيء موجود إلا أن صاحبه غافل عنه أو غير مستحضر لتفصيله، وخصّ بالتذكرة من يخشى لأن غيره لا ينتفع به"<sup>(٥)</sup>.

وقد سمي القرآن الكريم تذكرة لأن الإنسان يتذكر ويتعظ بما فيه من الترغيب إلى فعل الخير وتقواه، والترهيب من الخسران والشقاء، فيخاف منه ويتذكر به الأحكام الشرعية المفصلة المستقر في عقله حسنهما مجملًا فيوافق التفصيل ما يجده في فطرته وعقله<sup>(٦)</sup>.

(١) يُنظر: النبوات، لابن تيمية، ٢٢٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) سورة طه، الآية: ٢-٣.

(٤) سورة طه، الآية: ١١٣.

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٢، ويُنظر: الفوائد، لابن القيم، ٢٣٧.

(٦) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٣٧، معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/

وفي الآية الثانية حكمة أخرى للقرآن الكريم، وهي أن فيه دعوة للتقوى الدافعة لطاعة الله تعالى<sup>(١)</sup>.

## ٢- إقامة الحجة على الذين أنكروا الدين:

والذي يدل على ذلك في سورة طه، قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.  
فالله سبحانه وتعالى قد علم أنه لو لم ينزل القرآن الكريم لاحتجوا على كفرهم بعدم إنزال الكتب، أو إرسال الرسل، ولذلك قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ﴾  
أي من قبل نزول القرآن، وبعثة الرسول ﷺ لقالوا يوم القيامة ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا بكتاب منزل عليه، فنتبع الآيات التي جاء بها، وشرط العذاب عليهم هو بلوغ الرسالة لهم وعدم إيمانهم بها<sup>(٣)</sup>.

---

١٧٠، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤٠٢.

(١) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢١٩، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٧، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧٢، تفسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٤، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١٨٧، سبيل السعادة في سورة طه، لعبد الحميد طهماز، ٧٩.

(٢) سورة طه، الآية: ١٣٤.

(٣) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢٣٨، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٢٣، الجواب الصحيح، لابن تيمية، ١/ ٢٧٧، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧٨، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٥٠٠-٥٠١، فتح القدير، للشوكاني، ٣/ ٥٤٠، سبيل السعادة في سورة طه، لعبد الحميد طهماز، ٩٧.

### المطلب الثالث: دلالة السورة على أن القرآن منزل غير مخلوق

تبين مما سبق من بيان معنى القرآن في اللغة والشرع، أنه كلام الله تعالى حروفه ومعانيه، وأنه تكلم به حقيقة<sup>(١)</sup>، وكلامه صفة من صفاته تعالى؛ لذلك لا يصح أن يقال أن كلام الله مخلوق، بل إنه منزل، نزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>، وعلى هذا أجمع سلف الأمة<sup>(٣)</sup>، ويدل على هذا الإجماع أدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، منها ما يلي:

١- أن الله تعالى وصف القرآن الكريم بأنه كلامه، فقال تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾<sup>(٦)</sup>، والكلمة هنا يقصد بها القرآن الكريم<sup>(٧)</sup>، وقوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى

---

(١) يُنظر: خلق أفعال العباد، لأبو عبد الله البخاري، ١/ ٤٤٣، ٢/ ٦٢، التوحيد، لابن خزيمة، ١٤٤، العقيدة الطحاوية، لأبي جعفر الطحاوي، ٢٤، الشريعة، للأجري، ٨٤، الشرح والإبانة على أصول الديانة، لأبي عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري، ٢٠٢، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ٢/ ٢٦٠، الاعتقاد، للبيهقي، ١٩٢، لمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي، ١١، العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ٣٥، الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ٢/ ٧٠٩، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٨٣، معارج القبول، له، ١٩٤، شرح لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين، ٧، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ٢٥- ٢٦، الكواشف الجليلة، لعبد العزيز السلمان، ٣٧- ٣١٧، العقيدة في الله، لعمر الأشقر، ١٩٨.

(٢) يُنظر: العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ٢٤، التوحيد، لابن مندة، ٣/ ١٦٨، ١٧٨، شعب الإيمان، للبيهقي، ١/ ٣٢٦، لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، ١١، فتح الرحيم، للسعدي، ٧٤.

(٣) يُنظر: الشريعة، للأجري، ٨٤، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ٢/ ٢٥٣.

(٤) سورة الفتح، الآية: ١٥.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

(٧) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٩/ ٨، التفسير الكبير، للرازي، ١٢٥/ ٥.



يَسْمَعُ كَلِمَ اللَّهِ ﴿١﴾. وكلام الله تعالى صفة من صفاته ، وصفاته سبحانه غير مخلوقة (٢).

٢- أن الله تعالى قرن في آيتين متتاليتين بين القرآن والإنسان فقال تعالى ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (٣)، وقال بعدها: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ (٤).

فذكر الله تعالى أن القرآن من علمه، والإنسان من خلقه، والله تعالى لا يسمى الأشياء إلا بأسمائها الحق والصدق، ولو كان القرآن مخلوقاً كالإنسان فلم غاير بينهما؟ (٥).

والأدلة على مذهب السلف في هذه المسألة كثيرة جداً، ومن أقوال السلف التي بينوا فيها أن القرآن منزل من عند الله تعالى غير مخلوق، والتي ذموا فيها أهل البدع، القائلين بخلق القرآن وكفرهم وهم كثير جداً.

قول الإمام الشافعي - رحمه الله -: " القرآن كلام الله عز وجل، غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر " (٦).

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في القرآن الكريم: " وأن جميعه كلام الله وليس قول البشر، ومن قال إنه قول البشر فقد كفر، والله يصليه سقر " (٧).  
فمن قال بأن القرآن أو شيء منه مخلوق، أو شك فيه، فقد كفر كفاً أكبر،

(1) سورة التوبة، الآية: ٦.

(2) يُنظر: الشريعة، للأجري، ٨٤، الشرح والإبانة، لابن بطة، ٢٠٢-٢٠٤، التوحيد، لابن مندة، ٣ / ١٦٨، الاعتقاد، للبيهقي، ١٩٢-١٩٣، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ١٩٩-٢٠١.

(3) سورة الرحمن، الآية: ٢.

(4) سورة الرحمن، الآية: ٣.

(5) يُنظر: السنة، لعبد الله بن حنبل، ١ / ١٣٩، الشريعة، للأجري، ٩٦، التنبيه والرد على الأهواء والبدع، لأبي الحسن محمد بن أحمد الملطي، ١٣١.

(6) الشريعة، للأجري، ٨٩.

(7) شرح قصيدة ابن القيم، لابن عيسى، ٢٩/١-٣٠.

يخرج به من الإسلام<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في سورة طه ما يدل على أن القرآن منزل غير مخلوق، في ثلاث آيات :

الأولى: قوله تعالى ﴿طه ١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾<sup>(٢)</sup>.

الثانية: قوله تعالى ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ ﴿٤﴾<sup>(٣)</sup>.

الثالثة: قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ ﴿٤﴾<sup>(٤)</sup>.

فهذه الآيات الثلاث صريحة في دلالتها على ما سبق ذكره من إجماع السلف على أن القرآن منزل غير مخلوق.

---

(1) يُنظر: خلق أفعال العباد، للبخاري، ٢ / ٢٤-٢٦، التوحيد، لابن خزيمة، ١٣٩، ١٤٤، العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ٢٤، الشريعة، للأجري، ٨٤-٩٣، الشرح والإبانة، لابن بطة، ٢٠٤، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ٢ / ١٧٠، ٣٤٥-٣٥٨، ٣٩١، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ١٨٧، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٨٤.

(2) سورة طه، الآية: ١-٢.

(3) سورة طه، الآية: ٤.

(4) سورة طه، الآية: ١١٣.

## المطلب الرابع: دلالة السورة على نزول القرآن الكريم منجماً

لقد كان نزول القرآن الكريم الأول إلى اللوح المحفوظ، ثم نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل بعد ذلك على الرسول ﷺ منجماً، حسب الأحداث والوقائع، وهذا مما ميّز الله تعالى به أمة محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾ (١٠٦) (١)، أما بقية الكتب فقد نزلت جملة واحدة، ولم تنزل مفرقة، قال تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ (٢) (٣). وقد ورد في سورة طه ما يدل على نزوله جملة وتفريقاً، وذلك في ثلاث آيات منها :

الأولى: قوله تعالى ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (٢) (٤).

الثانية: قوله تعالى ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ (٤) (٥).

الثالثة: قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (٦) (٦).

وجه الدلالة من الآيات: أن فعل الإنزال والتنزيل في الآيات الثلاث قد أضيف إلى الله تعالى، فهو سبحانه الذي أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ونزله مفرقا على رسوله محمد ﷺ حسب الوقائع والأحداث (٧).

فمما يدل على نزوله منجماً بحسب الوقائع والأحداث، قوله تعالى ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ (٤) (٨) فهو مصدر نزل، والتنزيل يدل على تفريق النزول،

(1) سورة الإسراء، الآية: ١٠٦.

(2) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.

(3) يُنظر: البرهان، للزركشي، ١/ ٢٨٩ - ٢٩٤، مناهل العرفان، للزرقاني، ٤٣ - ٤٧، مباحث في علوم القرآن، للقطان، ١٠٠ - ١٠٧.

(4) سورة طه، الآية: ٢.

(5) سورة طه، الآية: ٤.

(6) سورة طه، الآية: ١١٣.

(7) يُنظر: البرهان، للزركشي، ١/ ٢٨٩، الإتقان، للسيوطي، ١/ ١٢٦.

(8) سورة طه، الآية: ٤.

قال الراغب الأصفهاني - رحمه الله -: " التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقاً، ومرة بعد أخرى، والإنزال عام"<sup>(١)</sup>. والفرق بين لفظ التنزيل والإنزال أن لفظ الإنزال دفعي والتنزيل تدريجي<sup>(٢)</sup>.

كما ورد في سورة طه ما يدل على نزوله جملة واحدة في موضعين:  
الأول: قوله تعالى ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۖ إِلَّا نَذْكِرَكَ لِمَن يَخْشَىٰ ۚ ﴾<sup>(٣)</sup>.  
والثاني: قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۚ ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولفظ الإنزال أكثر ما يرد في لسان العرب يدل على نزوله جملة واحدة، ولكن ليس للنبي ﷺ مباشرة، كما كان يحصل مع سائر الأنبياء؛ حيث نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا<sup>(٥)</sup>.

ولنزوله جملة واحدة إلى السماء الدنيا حكمٌ متعددة منها:

١- تفخيم أمره وأمر من أنزل عليه، وذلك بإعلام أهل السماوات أنه آخر الكتب المنزلة على آخر الأنبياء والرسل.

٢- أن في نزول القرآن جملة، ثم نزوله منجماً تشريفاً للنبي ﷺ؛ حيث جمع الله تعالى له الأمرين، نزوله مفرقاً، وجملة<sup>(٦)</sup>.

٣- تكريم أمة محمد ﷺ، وتعظيم شأنهم عند الملائكة، وعناية الله تعالى بهم.

٤- إخبار الملائكة وغيرهم بأن الله يعلم ما كان وما سيكون، وأنه علام الغيوب<sup>(٧)</sup>.

(١) المفردات، للراغب الأصفهاني، ٤٨٩، مادة: نزل، ويُنظر: الكواشف الجلية، لعبد العزيز السلطان، ٣١٨.

(٢) يُنظر: روح المعاني، للألوسي، ٨ / ٣٥٣.

(٣) سورة طه، الآية: ٢.

(٤) سورة طه، الآية: ١١٣.

(٥) يُنظر: البرهان، للزركشي، ١ / ٢٨٩، مناهل العرفان، للزرقاني، ٤٠ - ٤٧، مدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد شهبه، ٤٩.

(٦) يُنظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، ٢٤-٢٥.

(٧) يُنظر: جمال القراء، للسخاوي، ١ / ١٥٣-١٥٤.

هذه بعض حكم نزول القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في  
السماء الدنيا، وهذا مما تميزت به أمة محمد ﷺ، فقد جمع الله لها نزوله جملة  
ومفرقاً، بينما بقية الكتب السماوية كانت تنزل جملة واحدة.

## المطلب الخامس: دلالة السورة على إعجاز القرآن الكريم

إعجاز القرآن معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو من إضافة المصدر إلى فاعله، والتعجيز الوارد ذكره ليس مقصوداً لذاته، بل المقصود لازمه، وهو إظهار أن هذا الكتاب حق، وأن الرسول الذي جاء به صدق<sup>(١)</sup>.

إن القرآن الكريم كتاب لا كالكتب، وآية لا كآليات، وهو معجزة لا كالمعجزات، وكلام لا كالكلام، هو كلام الله الحي القيوم<sup>(٢)</sup>، المعجز في لفظه ومعناه وأسلوبه، ونظمه وبلاغته، تحدى الله تعالى به المشركين، ولن يستطع أحد أن يرد التحدي، قال تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فهذا الكتاب قد أعجز كافة الناس، فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله، ولا بسورة من مثله، مما يثبت أن ذلك الكتاب بما فيه لا يمكن أن يكون إلا تنزيلاً من حكيم، فالإعجاز بجميع صورته وأشكاله كامن في كتاب الله تعالى إلى أن تقوم الساعة<sup>(٤)</sup>.

والمأمل في كتاب الله تعالى بإنصاف تظهر له وجوه كثيرة من الإعجاز، ومن هذه الأوجه التي تظهر للناظر في كتاب الله ما يلي:

- ١- إخبار القرآن الكريم بالمغيبات، وذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم إليه.
- ٢- ما نجده عليه من بديع النظم وحسن التأليف، والإيجاز، والبلاغة، والفصاحة الخارقة لعادات العرب، بالرغم من نزوله منجماً.
- ٣- ما اشتمل عليه القرآن من شتى العلوم والمعارف في هداية الخلق إلى الخلق.
- ٤- وفاءه بحاجات البشر في كل عصر ومصر.

(1) يُنظر: مناهل العرفان، للزرقاني، ٢ / ٣٣١، مباحث في علوم القرآن، للقطان، ٢٦٥.

(2) يُنظر: الوحي المحمدي، لمحمد رشيد رضا، ٨٠.

(3) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(4) يُنظر: الإسلام يتحدى، لوحي الدين خان، ١٢٣-١٢٤، دراسات في التفسير الموضوعي، للألمعي، ٢٥٨.

- ٥- ما احتواه من تشريعات وأحكام تصلح للتطبيق في كل زمان ومكان.
- ٦- إخباره بقصص الأولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها.
- ٧- حفظ آياته من التغيير والتبديل، فلا يستطيع أحد أن يغير منه شيئاً، ولا يبدل حرفاً بحرف.<sup>(١)</sup>

فكتاب الله تعالى معجز بكل ما فيه من الألفاظ الفصيحة، والمعاني الخفية، وأنواع العلوم والتشريعات والأحكام.

" فإذا ثبت إعجاز القرآن من هذه الوجوه كلها صح أن يكون كل واحد منها معجزاً، فإذا جمع القرآن سائرهما كان إعجازه أفهر، وحجابه أظهر " <sup>(٢)</sup>.

وقد تناولت سورة طه جملة من صور الإعجاز، فمن صور الإعجاز الواردة في السورة ومنها: الإخبار بالمغيبات، كعذاب القبر، والجنة والنار، وسيأتي الكلام عن هذه الأمور بشيء من التفصيل في فصول البحث.

ومن صور الإعجاز في السورة أيضاً، نزوله باللسان العربي الذي يتكلم به الناس الذين نزل فيهم في تلك الفترة، أو الإتيان بمثله؛ وذلك لفصاحته وبلاغته ودقة عبارته، قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ <sup>(٣)</sup>، فهو " في أعلى درجات البلاغة، والفصاحة، والبيان " <sup>(٤)</sup>، وهذا مما يؤكد أن القرآن كلام الله أنزله على رسوله العربي، فقد " تحدى به فأعجز أساطين " <sup>(٥)</sup> الفصحاء، وأعيا أقاويل البلغاء، وأخرس السنة فحول البيان، من أهل صناعة اللسان، وذلك في عصر كانت القوى فيه قد

- 
- (١) يُنظر: إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد الباقلاني، ٢٢-٢٣، أعلام النبوة، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، ٥٧-٧٣، غاية المرام في علم الكلام، لعلي بن أبي علي بن محمد الأمدي، ١/ ٣٤٣-٣٤٥، البرهان، للزركشي، ٢/ ١٠٤-١١٠، الإتيان، للسيوطي، ٢/ ٣١٥، مناهل العرفان، للزرقاني، ٢/ ٣٣٢-٣٥٢، مباحث في علوم القرآن، للقطان، ٢٦٨-٢٧١، الوحي المحمدي، لمحمد رشيد رضا، ٨٠.
- (٢) أعلام النبوة، للماوردي، ١٢٢.
- (٣) سورة طه، الآية: ١١٣.
- (٤) سبيل السعادة في سورة طه، لعبد الحميد طهماز، ٧٩.
- (٥) الساطن هو الخبيث. يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٣/ ٢٠٨، مادة: سطن.

توافرت على الإجابة، والتبريز في هذا الميدان، وفي أمة كانت مواهبها محشودة للتفوق في هذه الناحية، وإذا كان أهل الصناعة هؤلاء قد عجزوا عن معارضة القرآن فغيرهم أشد عجزاً<sup>(١)</sup>.

ومن صور إعجازه في السورة، نزوله منجماً حسب الوقائع، وقد سبق ذكر ذلك<sup>(٢)</sup>، ولم يحدث فيه مع ذلك خلل في وحدته وترابطه، حتى أن الناظر فيه دون علمه بتتجيم نزوله لا يخطر بباله أنه نزل منجماً<sup>(٣)</sup>.

---

(١) مناهل العرفان، للزرقاني، ٢/ ٣٣٢.

(٢) يُنظر: ص ٣٢٥-٣٢٧.

(٣) يُنظر: مناهل العرفان، للزرقاني، ٢/ ٣٤٠.



## المطلب السادس: الاعراض عن القرآن ينافي الإيمان

الإعراض في اللغة: بمعنى التولي، فيقال: أعرض عنه أي صد وتولى عنه<sup>(١)</sup>، وقد يكون الاعراض بمعنى الترك، ومن ذلك ترك الطاعة يعتبر تولياً، كما قال تعالى ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٢) <sup>(٢)</sup> (٣).

فيمتنع إطلاق مسمى الإيمان على من ترك الصيام والزكاة والحج وغيرها من العبادات عامداً، لأن الإيمان هو الخضوع، والاستجابة، والقبول، والعمل بأركان الدين، فإذا أعرض العبد عنها وترك العمل بها فإن ذلك ينافي الدين، والإيمان ويضاده<sup>(٤)</sup>.

ولقد عد علماء الإسلام من جملة نواقض الشهادتين الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، لقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ (٢٢) <sup>(٥)</sup> فمن أعرض عن الهدى، ودين الحق فإنه داخل في الوعيد الذي ذكرته الآية .

ومما ينبغي معرفته أن الإعراض ليس كله مخرجاً من الملة، بل منه ما يخرج من الملة وهو الإعراض عن جنس الطاعة، والذي يعتبر شرطاً في صحة الإيمان، ووجه كونه مخرجاً من الملة أن الله تعالى قد نفى الإيمان عمن أعرض وتولى عن دينه فقال تعالى ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى فِرْقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) <sup>(٦)</sup>.

(1) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٣٣٠، لسان العرب، لابن منظور، ٧ / ١٨٢، مادة: عرض، مختار الصحاح، للرازي، ٢١٢ - ٢١٣، مادة: عرض.

(2) سورة آل عمران، الآية: ٣٢.

(3) يُنظر: نواقض الإيمان، لعبد العزيز العبد اللطيف، ٣٤٥.

(4) يُنظر: المرجع السابق، ٣٤٤.

(5) سورة السجدة، الآية: ٢٢.

(6) سورة النور، الآية: ٤٧ - ٤٨.

قال الإمام ابن حزم الظاهري - رحمه الله - في هذه الآية: "هذه الآيات محكمات لم تدع لأحد علقه يشغب"<sup>(١)</sup> بها قد بين الله فيها صفة فعل أهل زماننا، فإنهم يقولون نحن المؤمنون بالله وبالرسول، ونحن طائعون لهما، ثم يتولى طائفة منهم بعد هذا الإقرار فيخالفون ما وردهم عن الله عز وجل ورسوله ﷺ، أولئك بنص حكم الله تعالى ليسوا مؤمنين"<sup>(٢)</sup>.

ومن الإعراض مالا يخرج من الملة، بأن يكون معه أصل الإيمان، ولكنه يترك الواجبات الشرعية، ويتهاون بها، فهذا ينقص الإيمان ولا ينفيه"<sup>(٣)</sup>.

فالأصل في الحكم على المعرض بالكفر وعدمه هو النظر في أصل اعتقاده، وقد ذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - الفرق بين من أعرض وفرط في دينه، وبين من عجز عن اتباع دينه أو أداء واجباته عاجزاً، فقال: "كل من أعرض عن الاهتداء بالوحي الذي هو ذكر الله، فلا بد أن يقول يوم القيامة ﴿قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقُرْآنَ﴾"<sup>(٤)</sup>، فإن قيل فهل لهذا عذر في ضلاله إذا كان يحسب أنه على هدى، كما قال تعالى ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾"<sup>(٥)</sup>، قيل لا عذر لهذا وأمثاله من الضلال الذين منشأ ضلالهم الإعراض عن الوحي الذي جاء به الرسول ﷺ ولو ظن أنه مهتد فإنه مفرط بإعراضه عن اتباع داعي الهدى، فإذا ضل فإنما أتى من تفريطه وإعراضه، وهذا بخلاف من كان ضلاله لعدم بلوغ الرسالة وعجزه عن الوصول إليها، فذاك له حكم آخر، والوعيد في القرآن إنما يتناول الأول وأما الثاني فإن الله لا يعذب أحداً إلا بعد إقامة الحجة عليه..."<sup>(٦)</sup>.

---

(1) الشغب هو تهيج الشر، والجور عن الطريق الحق. يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٥٠٨، مادة: شغ، لسان العرب، لابن منظور، ١ / ٥٠٤، مادة: شغب.

(2) الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري، ١ / ٩٢.

(3) يُنظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ٣ / ٣١٥، نواقض الإيمان، لعبد العزيز العبد اللطيف، ٣٤٦.

(4) سورة الزخرف، الآية: ٣٨.

(5) سورة الأعراف، الآية: ٣٠.

(6) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١ / ٤٤.

فالإعراض عن دين الله الذي ارتضاه لعباده وتعمد تركه لهو النفاق بعينه،  
وحقيقة الإيمان هو تحكيمه، والتسليم والرضا لما حكم به.

فـ " الآية ناطقة بأن من صد وأعرض عن حكم الله ورسوله عمداً، ولا سيما  
بعد دعوته إليه وتذكيره به، فإنه يكون منافقاً، لا يعتد بما يزعمه من الإيمان، وما  
يدعيه من الإسلام." (١)

والإعراض عن دين الله تعالى يتناول جوانب عدة، منها:

١- الإعراض عن أداء ما افترضه الله تعالى على عباده من عبادات، وأمرهم بأدائها  
طاعة لله تعالى، فعدم القيام بها، وأدائها كما أمر الله تعالى يعتبر إعراضاً عن  
دين الله تعالى.

٢- الإعراض عن دين الله تعالى والتحاكم إلى غير ما أنزل الله تعالى في أصول  
الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، فلا يجتمع إيمان مع التحاكم إلى غير  
ما أنزل الله تعالى (٢). وقد وصف الله تعالى هؤلاء بالكفر فقال ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ  
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤) (٣).

٣- عدم اتباع ما جاء به الرسول ﷺ في سنته المطهرة، قال ﷺ ((من رغب عن  
سنتي فليس مني)) (٤)، وقال تعالى ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ  
أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ﴾ (٥٠) (٥).

(١) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ٥/٢٢٧.

(٢) يُنظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ١٥١، عقيدة التوحيد، للفوزان، ١٤١-١٥٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٩٣٢، (ح/ ٥٠٦٣)، ومسلم في  
صحيحه كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه ووجد مؤونة، ٥٠٥-٥٠٦، (ح/ ١٤٠١).

(٥) سورة القصص، الآية: ٥٠.

٤-الإعراض عن كتابه وعن ذكره وتلاوته، واتباع ما جاء فيه من أحكام وتشريعات، وأوامر ونواه، فكتاب الله تعالى هو كتاب حق وهداية، من عمل به فاز، ومن أعرض عنه خاب وخسر، وتعرض لألوان العقاب في الآخرة. فالله تعالى نظم حياة الخليقة بإنزال القرآن الكريم، فكان المعرض عنه مؤثراً للحياة الفوضوية <sup>(١)</sup>.

وبهذا يتضح أن الإعراض عن القرآن من أعظم الذنوب، وله من الآثار ما للذنوب من آثار ونتائج وخيمة وسيئة على المعرض عنه في الدنيا والآخرة <sup>(٢)</sup>. وقد ورد في سورة طه ما يدل على الإعراض عن القرآن الكريم، والذكر، ومنافاته للإيمان، وعاقبة ذلك الإعراض في موضعين في السورة:

**الموضع الأول:** قوله تعالى ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ مَنِ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ۖ﴾ <sup>(١٠٠)</sup> خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا <sup>(١٠١)</sup> ﴿١٠١﴾ <sup>(٣)</sup>.

فالآية صريحة في أن من أعرض عن القرآن وصد عنه، فلم يعمل بما فيه من الحلال، وينهى عما نهى عنه من الحرام، ولم يعتقد بما فيه من العقائد، ونحو ذلك، فإن عاقبته أنه يأتي يوم القيامة يحمل وزراً ثقيلاً، وإثماً عظيماً، والبقاء في نار

(1) يُنظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، ٢/ ١٥٤٦

(2) من هذه الآثار ما يلي:

١- أن صاحبه من أعظم الناس ظلماً كما في الآية السابقة.

٢- جعل الأكنة والرين على القلوب حتى لا تفقه الحق، ولا تهتدي أبداً، قال تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ﴾ سورة الكهف، الآية: ٥٧، وقال تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۖ﴾ سورة المطففين، الآية: ١٤.

٣- الإنذار بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، قال تعالى ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ۚ﴾ سورة فصلت، الآية: ١٣.

٤- أن الله تعالى يقيض له الشياطين قرناء، يعينونه على العصيان، قال ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۖ﴾ سورة الزخرف، الآية: ٣٦. يُنظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ١٨٠، مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/ ٤٤٤، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ١٤٢ - ١٤٣.

(3) سورة طه، الآية: ١٠٠.

جهنم، والمقصود بالإعراض هنا هو عدم الإيمان به، والتصديق به، وهذا الإعراض مخرج من الدين بالكلية<sup>(١)</sup>.

وترتيب الخلود في العذاب على الإعراض عن القرآن الكريم دليل على كفر المعرض عن دين الله وما جاء فيه.

وقد ورد في تفسير هذه الآية أن "من أعرض عنه أي كذب به، وأعرض عن اتباعه، أمراً وطلباً، وابتغى الهدى في غيره، فإن الله يضلّه ويهديه إلى سواء الجحيم"<sup>(٢)</sup>.

**الموضع الثاني:** قوله تعالى ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هَذَا فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٣٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى (١٣٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٣٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِيكَ (١٣٦) (٣).

وهذه الآيات دليل آخر على أن الإعراض عن دين الله وكتابه ينافي الإيمان يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - : " إن الله سبحانه ضمن الهدى والفلاح لمن اتبع القرآن والضلال والشقى لمن أعرض عنه"<sup>(٤)</sup>.

فالآية الكريمة صريحة الدلالة في جزاء المعرض عن القرآن الكريم، وعن تطبيق ما جاء فيه من تعاليم يجب السير عليها، وترتيب العقوبة على هذا الإعراض فيه دليل على أن الإعراض عن القرآن الكريم وترك العمل ينافي أصل الإيمان.

---

(1) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢٠٩ - ٢١٠، الوجيز، للواحي، ٥ / ٧٠٥، التفسير الكبير، للرازي، ٨ / ٩٧ - ٩٨، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ٢١٧، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٢ - ٥١٣، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٤ / ٦٣٨، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٥١١، التفسير الوسيط، للزحيلي، ٢ / ١٥٤٦ - ١٥٤٧.

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٠.

(3) سورة طه، الآية: ١٢٣ - ١٢٦.

(4) يُنظر: الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ٢ / ٥٦٦.

# الفصل الثالث

مسائل الإيمان بالرسول

وأدلتها في السورة

وفيه توطئة وثلاثة مباحث

التوطئة: في التعريف بالرسول لغة وشرعا وما يتضمنه الإيمان بهم

## المبحث الأول

الوحي وأنواعه الواردة في السورة

## المبحث الثاني

الحكمة من إرسال الرسول

## المبحث الثالث

أدلة النبوة الوارد ذكرها في السورة

## الفصل الثالث

### مسائل الإيمان بالرسول وأدلتها في السورة

لقد ناسب أن يكون الحديث عن هذا الركن من أركان الإيمان بعد الحديث عن الإيمان بالله والملائكة والكتب؛ لأن الله تعالى هو مرسل الرسل والملائكة يبلغون أمر الرسالة، والكتب تحتوي على ما كلفوا بتبليغه، ويحسن هنا التعريف بالرسول وبيان المراد بالإيمان بهم وكيفيته،

فالرسل في اللغة: جمع رسول<sup>(١)</sup>، وهو الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذاً من قول العرب جاءت الإبل رسلاً وإرسالاً، أي متتابعة<sup>(٢)</sup>، وهو مأخوذ من الإرسال، مصدر أرسل يرسل فهو مرسل، وهو البعث والتوجيه<sup>(٣)</sup>، والرسول يطلق على الواحد والجمع<sup>(٤)</sup>.

#### الرسول شرعاً:

عرف العلماء الرسول بتعريفات كثيرة من أحسنها وأفضلها، أن الرسول إنسان ذكر حر أوحى الله إليه بشرع جديد وأمر بتبليغه<sup>(٥)</sup>.  
وأما النبي فهو من أوحى إليه بأمر من الله تعالى سواء أمر بالتبليغ أم لا<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ١١ / ٢٨٢، مادة رسل.
  - (٢) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٢٠٢ لسان العرب، لابن منظور، ١١ / ٢٨٤، مادة: رسل، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٣ / ٥٦٣، مادة: رسل.
  - (٣) يُنظر: المفردات للراغب الأصفهاني، ٢٠٢، لسان العرب، لابن منظور، ١١ / ٢٨٣، مادة: رسل، المصباح المنير، للفيومي، ٢٢٦.
  - (٤) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٢٠١، لسان العرب، لابن منظور، ١١ / ٢٨٣، مادة: رسل، مختار الصحاح، للرازي، ١٠٢، مادة: رسل.
  - (٥) يُنظر: النبوات، لابن تيمية، ١٧٢، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ١٥٨، لوامع الأنوار، للسفاريني، ١ / ٤٩، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٤٩٥، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٤٩٩، القول المفيد، لابن عثيمين، ٢ / ٤١١، الكواشف الجليلة، لعبد العزيز السلمان، ١٢، الإرشاد، لل فوزان، ٢٠٣.
  - (٦) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ١٥٨، لوامع الأنوار، للسفاريني، ١ / ٤٩، روح المعاني، للألوسي، ١٧ / ٢٢٤.

ومن هنا يتضح الفرق بين النبي والرسول فكل منهما يوحى إليه لكن النبي قد يبعث في قوم مؤمنين بشرائع سابقة فيأتي مجدداً لما سبق من شرائع، وقد يوحى إلى أحدهم وحي خاص في قضية معينة، أما الرسل فإنهم يبعثون بشرع جديد في قوم كفار يدعونهم إلى توحيد الله وعبادته<sup>(١)</sup>.

وكل من النبي والرسول بينهما علاقة عموم وخصوص مطلق فيجتمعان فيمن كان نبياً ورسولاً، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول<sup>(٢)</sup>.

وبالنظر في كلا التعريفين تظهر العلاقة بينهما وذلك أن الرسل قد وجههم الله تعالى لتبليغ مهمة إلى عباده وعلى ذلك تتابع جميع الرسل، فجميعهم دعوا إلى الله وعبادته وحده دون سواه، و في تسمية الرسل بذلك يظهر معنى التوجيه برسالة إلى الخلق كما قال تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾<sup>(٣)</sup>، وفيها معنى التتابع فهم وجَّهوا من قبل الله مبعوثين برسالة معينة مكلفين بحملها ومتابعتها، كما قال تعالى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾<sup>(٤)(٥)</sup>.

**ومعنى الإيمان بالرسول** "هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دون الله وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء، هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به ولم يكتموا، ولم يغيروا ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً ولم ينقصوه، وأنهم كلهم على الحق المبين وأن الله فضل بعضهم على بعض"<sup>(٦)</sup>.

(1) يُنظر: الإرشاد، للفرزاني، ١٧٩.

(2) يُنظر: لوامع الأنوار، للسفاريني، ٤٩/١، دراسات في النبوة والرسالة، لعبد العزيز بن إبراهيم العسكر، ٨٧.

(3) سورة نوح، الآية: ١.

(4) سورة المؤمنون، الآية: ٤٤.

(5) يُنظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٦٥، الرسل والرسالات، لعمر الأشقر، ١٢.

(6) أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٨٦ - ٨٧، بتصرف يسير، ويُنظر: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لابن دقيق العيد، ٣٢، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣١١ - ٣١٢، فتح



هم خير بني آدم على الإطلاق قد اختارهم الله لإبلاغ شرعه ووحيه ومنهم من علمناه ومنهم من لم نعلمه، قد قص الله تعالى علينا من أنبائهم، ما فيه كفاية وموعظة وعبرة، قال تعالى ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ (١)(٢).

### والإيمان بالرسول يتضمن عدة أمور:

- ١- الإيمان بأنهم حق وأنهم صادقون مصدقون.
- ٢- الإيمان بما صح عنهم من الأخبار وبما ثبت عنهم من الأحكام ما لم تتسخ.
- ٣- الإيمان بأعيان من علمنا من أعيانهم وما لم نعلمه فنؤمن بهم على سبيل الإجمال ونعلم أنه ما من أمة إلا خلا فيها نذير وأن الله تعالى أرسل لكل أمة رسولا تقوم به الحجة عليهم كما قال تعالى ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (٣)(٤).

- ٤- الإيمان بمحمد ﷺ بطاعة أمره واتباع ما جاء به والعمل بشريعته وأن لا يعبد الله إلا بما جاء به والتصديق بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين (٥). وقد خصه الله تعالى بأن ختم به النبوة والرسالة فلا نبي بعده ولا شريعة بعد شريعته.
- وقد تحدث القرآن الكريم عن الإيمان بالرسول من خلال محاور عديدة منها:

---

الرحيم، للسعدي، ٧٣، حاشية ثلاثة أصول، لابن قاسم، ٦٢، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٥٠٠، العقيدة الصحيحة، لابن باز، ٢٩ - ٣٠، الكواشف الجليلة، لعبد العزيز السلمان، ٤٠، الإرشاد، لل فوزان، ١٧٧.

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) يُنظر: فتح الرحيم، للسعدي، ٧٣، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٨٩، الشرح الميسر، لمحمد الخميس، ٦٠.

(٣) سورة النساء، ١٦٥.

(٤) يُنظر: أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٨٩، القول المفيد، لابن عثيمين، ٢/ ٤١١، الحكمة من إرسال الرسل، لعبد الرزاق عفيفي، ٥٣، الإرشاد، لل فوزان، ١٧٧.

(٥) يُنظر: تعظيم قدر الصلاة، للمروزي، ١/ ٣٩٣، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣١٢، نبذة في العقيدة، لابن عثيمين، ٢٦.

**المحور الأول:** أن الرسل كلهم بعثوا بتوحيد الله تعالى قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥) ﴿١﴾.

**المحور الثاني:** أن الرسول من جنس البشر وله خصائصهم وأنه لا يعلم الغيب وإنما فضله الله بالرسالة كما أخبر تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ (٢) ﴿٣﴾.

**المحور الثالث:** أن النبوة اصطفاء واختيار وهبة من الله تعالى لا تكتسب بكثرة العبادة ولا بغير ذلك، قال تعالى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِبْرَاهِيمَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥) ﴿٣﴾ (٤).

**المحور الرابع:** الامتتان على العباد بالرسول من البشر والإخبار بأنهم لا يطيقون الأخذ عن الملك قال تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ (٨) ﴿٥﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٥﴾، وقال تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (٦) ﴿٦﴾.

**المحور الخامس:** أن الرسول منزّه عن الكذب على الله تعالى قال عز وجل ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٧٦) ﴿٧﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ

(1) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(2) سورة هود، الآية: ٣١.

(3) سورة الحج، الآية: ٧٥.

(4) يُنْظَرُ: النبوات، لابن تيمية، ٣٦٧، لوامع الأنوار، للسفاريني، ٢ / ٢٦٧.

(5) سورة الأنعام، الآيتين: ٨ - ٩.

(6) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

تَخِذُوا لِلْمَلَكَةِ وَالتَّبِيعِ أَرْبَابًا ﴿١﴾.

**المحور السادس:** أن الله تعالى ينصر رسله وأن الغلبة تكون لهم على من سواهم. قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوهُوَ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧) ﴿٢﴾.

**المحور السابع:** وجوب الإيمان بالرسول جميعا وأن الإيمان بكل رسول ملازم للإيمان بغيره من الرسل قال تعالى ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ۚ وَكُتُبِهِ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ ﴾ (٣).

**المحور الثامن:** وجوب متابعة الرسل، قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ فَتُخَذُوا وَمَنْهُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٤) (٥).

---

(1) سورة آل عمران، الآيتين: ٧٩-٨٠.

(2) سورة الروم، الآية: ٤٧.

(3) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(4) سورة الحشر، الآية: ٧.

(5) يُنظر: هذه المحاور في تعريف الخلف، للبريكان، ٢٤٨-٢٥٢.

## المبحث الأول

### الوحي وأنواعه الواردة في السورة

إن الوحي مما ميز الله تعالى به رسله عن سائر البشر فإن إثباته طريق إلى الإيمان بالرسول الكرام ذلك لأن الإيمان بهم إنما هو طريق الإيمان بالوحي، بل إن الإيمان بالوحي هو السبيل إلى الإيمان بالله تعالى وملائكته واليوم الآخر.

وقبل البدء بذكر دلالة السورة على الوحي لابد من الإشارة إلى معنى الوحي.

**الوحي لغة :** أطلق لفظ الوحي في لغة العرب على عدة معان<sup>(١)</sup> منها:

١ - الكتاب.

٢ - الإشارة أو الرمز قال تعالى ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾<sup>(٢)</sup>

٣ - الإلهام، قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنِ آمِنُوا بِي ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤ - والكلام الخفي ، ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرْوَةً ﴾<sup>(٤)</sup>

٥ - البعث ، أوحى إليه بعثه.

وذكر الشيخ محمد رشيد رضا<sup>(٥)</sup> - رحمه الله - القول الجامع في معنى الوحي اللغوي فقال: " أنه الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره "<sup>(٦)</sup>.

---

(1) يُنظر:، الصحاح، للجوهري، ١١٢٨، مادة: وحي، لسان العرب، لابن منظور، ١٥ / ٣٧٩-٣٨٠، مادة:

وحي، مختار الصحاح، للرازي، ٣٤٣، مادة: وحي، بصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي، ٥ / ١٧٩.

(2) سورة مريم الآية: ١١

(3) سورة المائدة، الآية: ١١١.

(4) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

(5) هو محمد رشيد رضا بن محمد القلموني البغدادي الأصل، مفسر ومؤرخ وأديب من المتأثرين بدعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب صاحب مجلة المنار، توفي سنة (١٣٥٤هـ). يُنظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة،

٩ / ٣١٠-٣١١، المجددون في الإسلام، لعبد المتعال الصعيدي، ٥٣٩-٥٤٤.

(6) الوحي المحمدي، لمحمد رشيد رضا، ٧.

**الوحي شرعا:** اختلف العلماء في تعريف الوحي فمنهم من عرفه بأنه " ما يوحى به الله تعالى من كلماته الصادقة في أخبارها العادلة في أحكامها بطريقة من طرق الوحي إلى من يصطفي من الناس" (١).

وبالنظر في المعنى اللغوي والشرعي للوحي يظهر أن المعنى الشرعي للوحي لا يخرج عن حد المعنى اللغوي إلا أن الوحي بالمعنى اللغوي فيه شيء من العموم فهو (إعلام في خفاء) بصورة شاملة، أما الوحي الشرعي فهو خاص ببعض خلقه تعالى وهم الذين اصطفاهم لرسالته وتبليغها فهو بهذا المعنى أخص من المعنى اللغوي، لخصوص المصدر والمورد، فقد خص المصدر بأنه من الله والمورد بالأنبياء (٢).

وإذا تبين معنى الوحي اللغوي والشرعي فإن أنواعه تختلف باختلاف تعريفه ، وقد تشترك بعضها من حيث الكيفية ولكنها تختلف من حيث الاعتبار، فأنواعه بالمعنى اللغوي على النحو التالي:

**النوع الأول:** الإلهام (٣) الفطري للإنسان، وهو ما يلقيه الله في رُوع (٤) الإنسان السليم الفطرة كوحي الله تعالى إلى أم موسى قال تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَن

---

(1) عقيدة المؤمن، للجزائري، ٢٠٦.

(2) يُنظر: المدخل لدراسة القرآن ، لمحمد أبو شهبه، ٨٤، دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي، ١٧٦.

(3) جاء في لسان العرب، لابن منظور، ١٢ / ٥٥٥، مادة: لهم، أن " الإلهام أن يلقي الله في النفس أمرا يبعثه على الفعل أو الترك وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده"، وقيل: هو ما وقع في القلب من علم وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة وهو ليس بحجة عند العلماء. يُنظر: التعريفات، للجرجاني، ٩١، الكبائر، لشمس الدين الذهبي، ١٢٦.

(4) الرُّوع، بالضم للراء القلب، وهو المراد هنا، وبالفتح للراء، معناه الخوف والفرع. يُنظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٢ / ٢٧٧، لسان العرب، لابن منظور، ٨ / ١٣٧، مادة: روع، مختار الصحاح، للرازي، ١٣٦، مادة: روع.

أَرْضِعِيهِ ﴿١﴾، وكالوحي إلى الحواريين، قال تعالى ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ  
ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ ﴿٢﴾.

**النوع الثاني:** الإلهام الغريزي للحيوان، كالوحي إلى النحل، قال تعالى  
﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ ﴿٣﴾.

**النوع الثالث:** الأمر الكوني للجمادات، قال تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾  
وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ  
أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾ ﴿٤﴾.

**النوع الرابع:** ما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه قال تعالى ﴿إِذْ يُوحِي  
رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿٥﴾﴾.

**النوع الخامس:** الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء، كإيحاء زكريا  
عليه السلام إلى قومه، قال تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا  
بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ ﴿٦﴾.

**النوع السادس:** وسوسة الشيطان، قال تعالى ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ  
أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ ﴿٧﴾﴾ ﴿٨﴾.

(1) سورة القصص، الآية: ٧.

(2) سورة المائدة، الآية: ١١١.

(3) سورة النحل، الآية: ٦٨.

(4) سورة الزلزلة، الآيات: ١-٥.

(5) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

(6) سورة مريم، الآية: ١١.

(7) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

(8) يُنظر: الوحي المحمدي، لمحمد رشيد رضا، ٧-٨، القرآن تاريخه وعلومه، د. محمد البديري، ٥٠، مباحث  
في علوم القرآن، للقطان، ٢٨-٢٩، دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي، ١٧٤-١٧٥.

هذا بالنسبة لأنواع الوحي بمغناه اللغوي، أما أنواعه بالمعنى الشرعي فهي

كالتالي:

**النوع الأول:** ما يكون مناما وهو أول مراتب الوحي، لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ))<sup>(١)</sup>، وفي ابتداء النبي الوحي بالرؤيا الصالحة في المنام تهيئة واستعداد لتلقي الوحي في اليقظة، ولم ينزل شيء من القرآن عن طريق الوحي في المنام .

**النوع الثاني:** ما كان مكالمة بين العبد وربّه لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ

يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾<sup>(٢)</sup>

**النوع الثالث:** منه ما يكون بالنفث في الرُّوع، بالإلهام الذي يقذفه الله في قلب نبيه على وجه من العلم الضروري، قال رسول الله ﷺ ((إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ))<sup>(٣)</sup>.

**النوع الرابع:** منه ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، وهذا النوع أشهر

الأنواع وأكثرها وهو المعروف بالوحي الجلي ومن هذا القبيل وحي القرآن فإنه لم

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله وقول الله جل ذكره ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣] ١٥، (ح/٣)، وكتاب التفسير، باب تفسر سورة العلق، (٩١٢/ح/٤٩٥٣)، وكتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، ١٢٤٣، (ح/٦٩٨٢)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ٧٦، (ح/١٦٠).

(2) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(3) أخرجه عبد الرزاق في المصنف، ١٢٥/١١ (ح/٢٠١٠٠)، والبخاري في مسنده، ٣١٥/٧، (٢٩١٤)، قال وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن حذيفة إلا من هذا الوجه، بهذا الإسناد، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/٦٧، (ح/١١٨٥)، ٢٩٩/٧، (ح/١٠٣٧٦)، وابن حجر الهيتمي في مجمع الزوائد، ٧١/٤، وقال: رواه البخاري وفيه قدامة بن زائدة بن قدامة لا نعلم له ترجمة وبقيّة رجاله ثقات.

ينزل شيء من القرآن على الرسول ﷺ بغير هذا النوع، كالإلهام أو المنام أو التكليم بلا واسطة، ومما يدل على هذا قوله تعالى ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١٠٢) (١).

وقد دلت سورة طه على بعض من أنواع الوحي السابق ذكرها في عدة مواضع على النحو التالي:

أولاً / دلالة السورة على الوحي بتكليمه لموسى عليه السلام بدون واسطة، فقد دلت السورة على الوحي مباشرة بدون واسطة وذلك بتكليم الله لنبيه موسى عليه السلام يقظة من وراء حجاب وبدون واسطة، في الآيات التالية :

قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَنْنَهَا نُودِيَ يَمُوسَى (١١) إِنِّي أَنَارُبُكَ فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا أَخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣)﴾ (٣).

فالآية دالة على وحي الله تعالى المباشر لنبيه موسى عليه السلام، وذلك بتكليمه له ومناداته له، فالنداء لا يكون إلا من متكلم، وإثباته تعالى ربوبيته لخلقه بقوله ﴿إِنِّي أَنَارُبُكَ﴾ ثم أخبر سبحانه بعد ذلك بأنه اختار موسى عليه السلام واصطفاه للنبوّة ولتبليغ الرسالة إلى خلقه وقوله تعالى ﴿وَأَنَا أَخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾، كقوله تعالى ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾ (٤)، أي اخترتك على جميع الناس الموجودين في زمانك وهذه من أعظم النعم التي تقتضي شكره تعالى ثم أمره

(1) سورة النحل، ١٠٢.

(2) يُنظر: أنواع الوحي بالمعنى الشرعي، الإيتقان، للسيوطي، ١/ ١٣٤، مناهل العرفان، للزرقاني، ١/ ٦٣-٦٥، دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي، ١٧٧-١٧٩.

(3) سورة طه، الآية: ١١-١٣.

(4) سورة الأعراف، الآية: ١٤٤.



بالاستماع إلى ما يوحيه ويقول له ليبلغه للناس، فإنه حقيق بذلك لأنه أرسى أصل الدين ومبدأه وعماد الدعوة الإسلامية<sup>(١)</sup>.

وقد دل قوله تعالى ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾، على أحد أنواع الوحي وهو التكليم مباشرة ودون واسطة، فقد قال تعالى في الآية ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾، ولا يسمع إلا الصوت، فدل ذلك على أن الله تعالى كلمه وأن موسى ﷺ سمع كلام الله تعالى مباشرة قال سبحانه ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي ذلك تفريق بين تكليمه تعالى لموسى ﷺ وبين إيحائه إلى سائر النبيين<sup>(٣)</sup>. واعتبر الإمام ابن القيم - رحمه الله - هذا النوع من أنواع الوحي أعلى مراتب الهداية الخاصة والعامة فقال " فصل في مراتب الهداية العامة والخاصة، وهي عشر مراتب:

**المرتبة الأولى:** مرتبة تكليم الله عز وجل لعبده يقظة بلا واسطة، بل منه إليه وهذه أعلى مراتبها<sup>(٤)</sup>.

كما دل قوله تعالى ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾، على أن النبوة ليست درجة تتال بالكسب، وإنما هي اصطفاء واختيار، فالله تعالى إنما يرسل من اصطفاه واختاره لرسالته كما

---

(1) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٤٧/١٦، معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٥، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٤٩-١٥٠، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٥٤، تفسير المراغي، ٦/ ٩٩، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٣.

(2) سورة النساء، الآية: ١٦٣-١٦٤.

(3) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٣/ ٦٦٠. وقد حصل خلاف هل كلم الله تعالى غير موسى ﷺ من الرسل أم لا؟ والصحيح أنه كلم نبينا محمد ﷺ ليلة الإسراء. يُنظر: التسهيل، لابن جزي، ١/ ٣١٦.

(4) مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٧-٤٨.

قال تعالى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>، ودل على ذلك من السورة قوله تعالى ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾<sup>(٢)</sup>، أي اخترتك لرسالتي وإقامة حجتي<sup>(٤)</sup>.

كذلك من الأنبياء الذين كلمهم الله تعالى آدم عليه السلام ويظهر ذلك في السورة في قوله تعالى ﴿فَقُلْنَا يَتَادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾<sup>(١٧)</sup> إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى<sup>(١٨)</sup> وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى<sup>(١٩)</sup>.

فالآية دليل على أن التكليم هنا بغير واسطة ومثل هذه الآية قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾<sup>(٦)</sup> وتكليم الله تعالى لآدم عليه السلام كان في الجنة فقط. قال الإمام ابن عطية - رحمه الله -: "وقد تأول بعض الناس أن تكليم آدم عليه السلام كان في الجنة، فعلى هذا تبقى خاصية موسى عليه السلام"<sup>(٧)</sup>.

وورد الوحي إلى موسى عليه السلام في السورة أيضا في موضع آخر هو قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَحْشَى﴾<sup>(٧٧)</sup>، وقد تقدم بيان معنى هذه الآية<sup>(٩)</sup>.

(1) سورة الحج، الآية: ٧٥.

(2) يُنظر: النبوات، لابن تيمية، ٣٦٧.

(3) سورة طه، الآية: ٤١.

(4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٤٧/١٦، التفسير الكبير، للرازي، ١٩/٢٢، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٦٠/١١، فتح القدير، للشوكاني، ٤٩٣/٣، تفسير المراغي، ٦/١١٢.

(5) سورة طه، الآيات: ١١٧-١١٩.

(6) سورة البقرة، الآية: ٣٥.

(7) المحرر الوجيز، لابن عطية، ٢٢٧، وروى عن أبي ذر رضي الله عنه (( كَانَ آدَمُ نَبِيًّا مُكَلَّمًا وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ )) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٦٩ / ١٤، (ح/٦١٩٠)، والحاكم في المستدرک، ٢ / ٦٥١، (ح/٣٠٩٣) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٦ / ٣٥٨ - ٣٦٠، وقال هذا حديث صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير الدبر عاقلولي وهو ثقة ثبت.

(8) سورة طه، الآية: ٧٧.

(9) يُنظر: ص-١٤٣.

وقد نصت الآية الكريمة على وحي الله تعالى لموسى عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ ولم يكن وحي الله تعالى إلى موسى عليه السلام بالتكليم فقط، بل أوحى الله تعالى له بواسطة جبريل حيث كان يأتي بالوحي إلى موسى عليه السلام قبل محمد ﷺ ومما يدل على ذلك أن الرسول ﷺ عندما جاء إلى خديجة -رضي الله عنها- بعد نزول جبريل عليه السلام عليه قال لها: ((زملوني زملوني)) وأخبرها عما حصل له قال ورقة بن نوفل<sup>(١)</sup> "هذا الناموس الذي نزل الله على موسى"<sup>(٢)</sup>، فدل الحديث على أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام بواسطة جبريل عليه السلام وخصه بالتكليم على سائر الناس في زمانه إذ لم يكن في ذلك الوقت أعلى منصبا ولا أشرف ولا أفضل منه<sup>(٣)</sup>.

**ثانيا/ دلالة السورة على الوحي بالإلهام الفطري للإنسان أو القذف في الرُّوع.**  
وقد ذكر هذا النوع من الوحي في السورة لأم موسى حيث ألقى الله في قلبها أن تقذفه في التابوت ثم تلقيه في اليم فقال تعالى ممتنا على نبيه موسى عليه السلام ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ ۝٣٨ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ﴾<sup>(٤)</sup>

ففي الآية إخبار منه تعالى بامتنانه على موسى عليه السلام قبل منه عليه بالرسالة وإرسال أخيه هارون معه، وذلك بأن نجاه من فرعون وهو صغير إذ أوحى الله تعالى إلى أمه بالإلهامها وقذفه في قلبها أن تضعه في التابوت وتلقيه في البحر، وقد استجابت أم موسى عليه السلام لما وقع في قلبها من عزيمة صادقة، ووضعت موسى

(1) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن كعب بن لؤي ابن عم أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد وكان يعتنق النصرانية، وقد قرأ الكتب وسمع التوراة والإنجيل. يُنظر: تاريخ الأمم والملوك، للطبري، ١/ ٥٣٣، السيرة النبوية، لابن هشام، ١/ ١٦٦.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي، باب الوحي، ١٥-١٦، (ح/٣) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، ٧٦، (ح/١٦٠).

(3) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ١٤/ ١٩٢، لباب التأويل، للخازن، ٢/ ٢٤٨.

(4) سورة طه، الآية: ٣٨-٣٩.

العليه في التابوت وألقته في اليم، وألقاه اليم بالساحل ليأخذه فرعون ويتربى في بيته<sup>(١)</sup>.

ولا يقصد بالإحياء هنا إحياء النبوة فليس في النساء نبية<sup>(٢)</sup>، لأن الله تعالى قد ذكر في كتابه بأنه جعل الرسالة في الرجال فقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>، فدللت الآية على أن الذكورة شرط في النبوة، وذكر الحافظ ابن كثير أن الوحي إلى أم موسى هو وحي إرشاد فقال: "هذا الوحي وحي إلهام وإرشاد ... وليس بوحي نبوة كما زعمه ابن حزم وغير واحد من المتكلمين بل الصحيح الأول كما حكاه أبو الحسن الأشعري<sup>(٤)</sup>، عن عقيدة أهل السنة والجماعة"<sup>(٥)</sup>، وقد زعم بعض الطوائف أن آية طه دالة على جواز نبوة النساء<sup>(٦)</sup>، والصحيح هو عدم ثبوت النبوة للنساء وذلك لأن الرسالة والنبوة تستدعي الظهور ونشر الدعوة، والأنوثة تخالف ذلك، فهي تقتضي التستر والحشمة.

والرسالة والنبوة تقتضي القوامة، والمرأة معرضة لأمر تعترضها من الحيض والنفاس، فتعطلها عن القيام بتلك المهام التي يقوم بها الرسل، ومما يرد قول

---

(1) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٦١، تفسير السمعاني، ٣ / ٣٢٩، معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٨، الجواهر الحسان، للثعالبي، ٢ / ٣٤٧ - ٣٤٨، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٥، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٤٠٥ - ٤٠٧.

(2) يُنظر: الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ٣ / ١٨٦، الجواب الصحيح، لابن تيمية ١ / ٢٩٠.

(3) سورة يوسف، الآية: ١٠٩.

(4) هو علي بن إسماعيل بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن قيس الأشعري، وإليه تنسب طائفة الأشعرية، قام بالرد على بعض الطوائف الضالة، له عدة مؤلفات منها: الإبانة عن أصول الديانة، خلق الأعمال، مقالات الإسلاميين، التبيين في أصول الدين وغيرها، توفي سنة أربع وعشرون وثلاثمائة للهجرة. يُنظر: حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ١ / ١٨٤، البداية والنهاية، لابن كثير، ١١ / ١٩٨، ٢١٦،

(5) البداية والنهاية، لابن كثير، ١١ / ٢٢١٧؟؟ بتصرف يسير.

(6) ذهب بعضهم إلى نبوة بعض النساء، فقالوا بنبوة ثلاث من النساء، هن سارة زوجة إبراهيم عليه السلام، وأم موسى عليه السلام، ومريم أم عيسى عليها السلام، وبعضهم قال بنبوة حواء وهاجر وآسية زوجة فرعون. يُنظر: الرسل والرسالات، للأشقر، ٨٤، أصول الاعتقاد في سورة يونس، لقذلة بنت محمد القحطاني، ٢٥٠. والصحيح كما تقدم أنه ليس في النساء نبية.

ابن حزم وغيره في نبوة النساء قوله تعالى ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ بُنِيَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّي يُؤْفَكُونَ﴾ (٧٥) (١) فأخبر الله تعالى أن أم موسى ﷺ صديقة أي مؤمنة به مصدقة له مرتبتها تلي مرتبة الأنبياء، ووصفها بهذه الصفة دون النبوة دال على أنها ليست نبية (٢) والوحي الذي وقع للنساء المذكورات إنما وقع في المنام، وهذا يقع لغير الأنبياء (٣).

ثالثا / الوحي بواسطة جبريل ﷺ وهذه الطريقة يشترك فيها جميع الرسل حيث يرسل الله تعالى جبريل ﷺ إلى من اصطفاه واختاره من خلقه لتبليغ الرسالة، وقد يأتي الملك جبريل ﷺ إلى الرسول في صور شتى، كما حصل مع النبي ﷺ حيث جاءه على صورة رجل كما في حديث جبريل المشهور الذي سأل فيه النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان (٤)، وقد يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس، كما في الصحيح أن رسول الله ﷺ سئل عن الوحي وكيف يأتيه فقال: ((أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلَّصَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ)) (٥) وقد ينفث في رُوعه الكلام نفثا، وقد تقدم الكلام عنه (٦).

وقد دلت السورة على هذا النوع من الوحي في موضعين على النحو التالي:

**الموضع الأول:** قوله تعالى ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (٧)

(1) سورة المائدة، الآية: ٧٥.

(2) يُنظر: التسهيل، لابن جزي، ١ / ٢٤٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٢ / ٨٢، التفسير المنير، للزحيلي، ٦٢٩/٣.

(3) يُنظر: الرسل والرسالات، لعمر الأشقر، ٨٤، أصول الاعتقاد في سورة يونس، لقذلة بنت محمد القحطاني، ٢٥٠.

(4) يُنظر: ص ٦.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي، ١٥، (ح / ٢) .

(6) يُنظر: ص ٣٤٥.

(7) سورة طه، الآية: ٤٨.

أخبرت الآية الكريمة أن موسى وهارون عليهما السلام قد أخبرا من جهة الله تعالى عن طريق ملك الوحي بأن العذاب والهلاك على من أعرض عن دينه ولم يؤمن بربه <sup>(١)</sup>.

فالآية جمعت الوحي إلى موسى وهارون عليهما السلام، وخص الله تعالى موسى ﷺ بالوحي بالتكليم بالإضافة لنزول ملك الوحي عليه، أما هارون ﷺ فإن نبوته كانت بإخبار موسى ﷺ هارون ﷺ بنبوته وبمشاركته له في هذا الأمر العظيم <sup>(٢)</sup>، وهذا لا يمنع أن يكون الله تعالى قد أوحى له بغير ذلك بعض الأمور فهو نبي من الأنبياء صالح لتلقي الوحي، فالله تعالى أرسل موسى ﷺ وجعل هارون ﷺ وزيراً معيناً ومشاركاً له في دعوته إلى الله تعالى وذلك استجابة من الله تعالى لدعوة موسى ﷺ ربه بأن يرسل معه أخاه هارون معاوناً له في تبليغ الدعوة، وذلك لأن موسى ﷺ كانت لديه لكمة في لسانه بسبب الجمرة التي وضعها في فمه وهو طفل فقد قدمت له امرأة فرعون طبقاً فيه جمرة وطبقاً فيه ياقوت فإن أخذ الياقوت يقتل، وإن أخذ الجمرة عُدّ لطفولته، فأخذ الجمرة ووضعها في فمه، فأحرقت لسانه وأورثته عقدة سأل الله أن يحل شيئاً منها، ولو سأل أن يحلها كلها لأجابه، وسأل ربه إعانته بأخيه هارون ﷺ، لأنه كان أفصح منه لساناً، قال تعالى ﴿وَإِخْوَهُ يُسَئِلُكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ عَنْ أَهْلِ كَعْبٍ﴾ <sup>(٣)</sup>، فكانت رسالة هارون ﷺ استجابة من الله لسؤال موسى ربه أن يشد أزره بأخيه ويشركه في أمر النبوة <sup>(٤)</sup>.

---

(1) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٧١، معالم التنزيل، للبخاري، ٨١٩، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٧، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٦٠-١٦١، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٦٦، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٦.

(2) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٦٠.

(3) سورة القصص، الآية: ٣٤.

(4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٦٠، معالم التنزيل، للبخاري، ٨١٧، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٤٩، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٥٣، ٣٩٥، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١١٥.

الموضع الثاني: قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾<sup>(١)</sup>.

والسبب في نزول هذه الآية أن النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل عليه السلام بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه، فأنزل الله هذه الآية تطميناً له وتنبيهاً لفؤاده<sup>(٢)</sup>.

وقد نهت الآية الرسول ﷺ عن الاستعجال بقراءة القرآن عند نزول الوحي جبريل عليه السلام ومراجعة القرآن الكريم معه، وأنه عليه أن يستمع إليه ويصبر حتى يفرغ من القراءة ثم يقرؤه، فالله تعالى قد حفظ كتابه من التحريف والنسيان<sup>(٣)</sup>. وقد دلت الآية على أدب ينبغي أن يتعلمه كل طالب علم وهو الإصغاء للمعلم حتى ينتهي من تعليمه ثم بعد ذلك يسأل عما أشكل عليه .

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٢) يُنظر: الدر المنثور، للسيوطي، ٥ / ٦٠٢.

(٣) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢١٩ - ٢٢٠، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٨، المحرر الوجيز، عطية، ١٢٦٨، التسهيل، لابن جزي، ٢ / ٢٧.

## المبحث الثاني

### الحكمة من إرسال الرسل

لقد كان من حكمة الله تعالى ورحمته بخلقه أن أرسل إليهم رسلا مبشرين وأنزل إليهم الكتب التي فيها الإصلاح لأخلاقهم وإقامة الحجة عليهم، وذلك لأن العقل البشري لا يستطيع أن يتعبد الله تعالى كما يرضي الله، كما لا يستطيع التنظيم والتشريع المناسب للإنسانية فلا يحيط بذلك إلا الله وحده.

ومن حكم إرسال الرسل ما يأتي:

١- توجيه الناس وإرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم في دينهم ودنياهم، فالرسل ينهون الناس عما يضرهم ويدعوهم إلى ما ينفعهم، فهم مبشرون ومنذرون.

٢- قطع الحجة<sup>(١)</sup> والعذر بعدم اتباع الحق لعدم إرسال الرسل، بإرسال الرسل وتأبيدهم بالآيات الدالة على صدقهم وصحة نبوتهم، فإن الناس لو تركوا دون إرسال رسل إليهم لاعتذروا عن كفرهم وفعلهم السيئات بأنهم لم يرشدوا للحق كما قال تعالى ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣- أن الكثير من الحقائق الغيبية التي لا غنى لنا عنها لإصلاح الناس وتقويم سلوكهم في الحياة والتي يبلغها للناس الرسل المبعوثون من عند الله تعالى بالمعجزات لا يمكن للعقل البشري أن يتعرف عليها بنفسه بالوسائل الإنسانية العادية، ومن ذلك الدار الآخرة، والجنة والنار وما فيها من غيب، فهذه لا يمكن معرفتها إلا عن طريق المتصلين بالوحي، الذين يطلعهم الله تعالى عن طريقه على الغيوب التي لا نعلمها .

---

(١) الحجة هي اسم لما يحتج به من حق وباطل، والحجة المقامة إلى الله هي الحق. يُنظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/١٤٥.

(٢) سورة النساء، الآية : ١٦٥.



٤- تأييد الرسل بالآيات والمعجزات الدالة على صدقهم إتماماً لإقامة الحجة على الخلق بهم.

٥- أن الناس لا يستطيعون التوصل إلى جميع الخيرات والفضائل الإنسانية والكمالات الخُلُقِيَّة ويتفَقَّوا عليها، وذلك لأن عوامل غرائزهم وشهواتهم وأهوائهم وأنايتهم تصرفهم عن الحق فتزين لهم الباطل والشر، لذلك احتاجوا إلى رسل من عند الله معلمين ومبشرين ومنذرين <sup>(١)</sup>.

وقد ورد ذكر الحكمة من إرسال الرسل، وهي إقامة الحجة على الناس بإرسال الرسل إليهم وذلك في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، فقال تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾ <sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ <sup>(٣)</sup>.

وإذا تبين لنا الحكمة من إرسال الرسل فإن سورة طه قد دلت على شيء من هذه الحكم، وهي كما يلي:

أولاً/ قطع العذر بكفرهم فقد دلت السورة على أن الله تعالى أرسل الرسل ليقطع العذر في كفرهم، وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ وَفَخَرَىٰ﴾ <sup>(٤)</sup>.

ووجه الدلالة من الآية: أنها دلت على أن الناس لو تركوا دون إرسال رسل إليهم لاعتذروا عن كفرهم بأنهم لم يجدوا من يدلهم إلى الحق، ويلفت أنظارهم إليه.

(١) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢٩٩/٥-٣٠٠، العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن الميداني، ٢٧٥-٢٧٧.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٩.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧١.

(٤) سورة طه، الآية: ١٣٤.

فإن الله تعالى إن أهلك هؤلاء الكفار قبل بعثة محمد ﷺ لاحتج الكفار على الله تعالى بقولهم: لولا أرسل إلينا رسولا، فقامت عليهم الحجة ببعثة محمد ﷺ (١) فإنه عز وجل لا يعذب أمة من الأمم إلا بعد الإنذار وإرسال الرسول إليهم، لتقوم عليهم الحجة (٢)، فقال تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥) (٣).

فكل من بلغه القرآن ليس بمعذور فإن الأصول الكبار التي هي أصل الدين قد بينها الله تعالى في كتابه ووضحها وأقام بها حجته على عباده (٤).

**ثانيا / البشارة والإنذار:** فقد دلت السورة أيضا على أن من حكمة إرسال الرسل التبشير، والإنذار، فإن دعوة الرسل تقتزن دائما بالتبشير والإنذار؛ للارتباط الوثيق بينهما، ونجد أن القرآن الكريم في الكثير من آياته قد قصر مهمة الرسل في الدعوة إليه، والتبشير والإنذار، فقال تعالى ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (٥) ويظهر ذلك المعنى في سورة طه في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٥) (٦)، وقوله تعالى ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى (١٢٤) (٧).

(1) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢٣٨/١٦، تفسير السمعاني، ٢٦٦/٣، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٣١، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/٢٣٤-٢٣٥، التسهيل، لابن جزي، ٢/٣٠، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/١٧٨، تفسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٧، التفسير المنير، للزحيلي، ٨/٦٧٣.

(2) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٨/٣٥٤-٣٥٥، الروح، لابن القيم، ٩٤، ١٣٥، مدارج السالكين، لابن القيم، ١٦٨، ١٠٤٢، نواقض الإيمان، لعبد العزيز آل عبد اللطيف، ٥٥.

(3) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

(4) يُنظر: إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية، لإبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، ١١٢.

(5) سورة الكهف، الآية: ٥٦.

(6) سورة طه، الآيتين: ٧٤-٧٥.

(7) سورة طه، الآيتين: ١٢٣-١٢٤.

ووجه الدلالة من الآيتين: أنها بينت أن من كفر بالله تعالى وأعرض عما جاء به رسله من الحق فإن الله تعالى قد توعدّه بالمعيشة الضنك الضيقة في الدنيا وفي القبر، والعذاب الدائم في الآخرة، فلا يحيا حياة هنيئة، ولا يموت فيرتاح من عذاب جهنم، وفي هذا إنذار لكل معرض وضال عن الحق، كما بشرت الآيات من اتبع الحق والهدى وآمن بالله ورسله، وعمل العمل الصالح بالدرجات العالية في الآخرة، والراحة من الشقاء، وقد تقدم بيان معنى الآيتين<sup>(١)</sup>.

فالآيتان الكريمتان تبيانان ثمرة ونتيجة اتباع الرسل وعقوبة المعرض المخالف لهم. وضرب الرسول ﷺ لنفسه مثلاً فقال ((إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِثَنِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ<sup>(٢)</sup>، فَالْتَجَاءَ النِّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَفَجَّوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَاَحَهُمْ<sup>(٣)</sup>)).

ثالثاً/ الدعوة إلى الله فقد دلت السورة على أن الله أرسل الرسل للدعوة إليه، وهذه من أهم الحكم التي أرسل الله تعالى الرسل من أجلها، وتظهر هذه الحكمة في السورة في أمر الله لموسى وهارون عليهما السلام أن يذهبا إلى فرعون وقومه ويدعوا إلى عبادة الله وترك عبادة ما سواه، وقد ذكرت السورة ذلك في ثلاثة مواضع :

الموضع الأول: قوله تعالى ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبَأَ فِي ذِكْرِي﴾<sup>(٤٢)</sup> أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى<sup>(٤٣)</sup> فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى<sup>(٤٤)</sup> ﴿٤٤﴾<sup>(٤)</sup>.

(1) يُنظر: ص ١٣٥، ١٣٩، ٣٣٥.

(2) النذير العريان هو "المنذر الذي تجرد عن ثوبه وأخذه يرفعه ويديره حول رأسه علامة لقومه بالغارة".

عمدة القاري، للعيني، ٧٥/٢٣، وينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، ٤٨/١٥.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب الإنتهاء عن المعاصي، ١١٥٨، (ح/ ٦٤٨٢).

(4) سورة طه، الآيتين: ٤٢-٤٤.

**الموضع الثاني:** قال تعالى ﴿ فَأَنبِأَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ۖ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ۝٤٨﴾ (١).

**الموضع الثالث:** قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ۖ ۝٩٠﴾ (٢).

فهذه ثلاثة مواضع من السورة يتضح فيها أن الحكمة من إرسال الرسل هنا هي الدعوة إلى الله تعالى وحده لا شريك له، حيث أمر الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام في الآية الأولى بالذهاب إلى فرعون وعدم التواني في الدعوة إلى الله تعالى، ثم بين لهما الأسلوب الذي ينبغي سلوكه في الدعوة وهو القول اللين والرفق لعله يتعظ بذلك أو يخشى الله (٣).

**وفي الآية الثانية:** أمرهما بإتيان فرعون وإخباره بأنهما رسولان مبعوثان إليه وقومه من عند الله، وقد أتياه بمعجزة من عند الله تعالى دالة على صدقهما، ثم بينا له أن الأمن والسلامة لمن آمن بالله واتبع سبيل رسله، ثم بعد التبشير سلكا سبيل الإنذار فبيننا أن العذاب والهلاك سيحل بمن كذب وأعرض عن الاستجابة لدين الله ولدعوة رسله (٤).

**وفي الآية الثالثة** تتضح دعوة هارون عليه السلام حيث بين لقومه أنهم فتنوا بالسامري والعجل الذي صنعه لهم وعبدوه من دون الله ثم أمرهم هارون باتباعه وطاعة الله ففيهما الخير والنجاة (٥).

وجميع الرسل متفقون في أصول الإيمان وإن اختلفت شرائعهم، قال رسول الله ﷺ ((أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِّعَلَّتِ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ)) (٦).

(1) سورة طه، الآيتين، ٤٧ - ٤٨.

(2) سورة طه، الآية: ٩٠.

(3) تقدم بيان معنى هذه الآية ص ١٩١.

(4) تقدم بيان معنى هذه الآية ص ١٣٨-١٣٩.

(5) تقدم بيان معنى الآية ص ١٤٠-١٤١.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، ٦١٠، (٣٤٤٣/ح)

## المبحث الثالث

### أدلة النبوة الوارد ذكرها في السورة

قد تقدم الحديث عن بعض دلائل النبوة، وأنها دليل واضح على ربوبية الخالق الذي أيد بتلك الدلائل رسله وأنبياءه وأقامها دليلا على صدقهم<sup>(١)</sup>. "وهي من آيات الله الدالة على أمره ونهيه ووعدته ووعدته" <sup>(٢)</sup>.

والدلائل التي ينصبها الله تعالى لتصديق أنبيائه كثيرة ومتنوعة وهي شهادات حسية لهم، وليست مجرد شهادات قولية سمعية، وبهذا تعلم شهادة الله تعالى بصدق الرسل فتقوم بها الحجة إذ لا تنفع الشهادة ما لم تعلم من غير طريق المدعي<sup>(٣)</sup>، وكل ما يدل على النبوة هو آية وبرهان عليها ولا بد أن يكون مختصا بها ولا يكون مشتركا بين الأنبياء وغيرهم فإن الدليل مستلزم لمدلوله، ودلائل النبوة المستلزمة لصدق من أثبت نبوة حق يمتنع أن تكون لمن نفى هذه أو أثبت نبوة ليست بنبوة حق<sup>(٤)</sup>، "فإن مدلول الآيات سواء سميت معجزات أو غيرها هو الخبر الصادق بنبوة النبي"<sup>(٥)</sup>.

وسبق الاستدلال بدلائل النبوة على ربوبية الله تعالى، وسوف يكون الحديث عنها هنا كدليل على صدق النبوة والرسالة.

وقد ذكر الماوردي أدلة صدق النبي حيث بين أن صحة النبوة في النبي وصدقها معتبرة بثلاثة شروط :

**أحدها:** أن يكون مدعي النبوة على صفات يجوز أن يكون مؤهلا لها لصدق لهجته وظهور فضله وكمال حاله.

---

(١) يُنظر : ص ٩٠-٩٩.

(٢) النبوات، لابن تيمية، ١٦٧-١٦٨.

(٣) يُنظر: الأدلة العقلية، للعريفي، ٤٥١.

(٤) يُنظر: النبوات، لابن تيمية، ١٩، ٣٨٥.

(٥) المرجع السابق، ٣٢١.

**الثاني:** إظهار معجزة تدل على صدقه ويعجز البشر عن مثلها، لتكون مضاهية للأفعال الإلهية ليعلم أنها منه فيصح بها دعوى رسالته، لأنه لا يُظهرها من كذب عليه ويكون المعجز دليلاً على صدقه وصحة نبوته.

**الثالث:** أن يقرن بالمعجز دعوى النبوة فإن لم يقترن بالمعجزة دعوى النبوة لم يصر بظهور المعجز نبياً، لأن المعجز يدل على صدق الدعوى فكان صفة لها فلم يجر أن تثبت الصفة قبل وجود الموصوف، ولا يشترط في صدق النبوة اقترانها بالمعجز بل قد تتقدم دعوى النبوة ثم تأتي بعدها المعجزة<sup>(١)</sup>.

ولاشك أن المعجزات دليل صحيح على صدق الرسل ولكن الدليل غير محصور في المعجزات<sup>(٢)</sup>، فهناك دلائل كثيرة للنبوة منها: ما يتعلق بحال النبي وسيرته، ومنها ما يتعلق بشرعه وما يدعو إليه، ومنها ما يتعلق بمعجزاته. وفي هذا المبحث سيتم التعرف على أدلة النبوة في السورة من خلال مطلبين :

---

(١) يُنظر: أعلام النبوة، للماوردي، ٤٠ - ٤١.

(٢) يُنظر: شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، ٢٣٨، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز لحنفي، ١٥٠.

## المطلب الأول: خوارق العادات وأنواعها الواردة في السورة

قبل البدء في الحديث عن هذه الخوارق وأنواعها ينبغي التعريف بالخارق والعادة .

**فالخوارق لغة:** جمع خارق من الخرق وهي الفُرْجَة والشَّق في الثوب أو الحائط ونحوه، وجمعه خُرُوق، أي ما انخرق من الشيء وبان منه<sup>(١)</sup> "وخرق الكذب: اختلّقه"<sup>(٢)</sup>، والخرق محرّكة الدهش من خوف أو فزع<sup>(٣)</sup>.

**الخرق اصطلاحاً:** "هو الأمر الذي يخرق بسبب ظهوره العادة"<sup>(٤)</sup>.

وأما العادة في اللغة: يقال عاد إليه وله وعليه عودا وعودة، رجع وارتد، وعاد الشيء أتاه مرة بعد مرة، وأعاده كرره<sup>(٥)</sup>.

**والعادة اصطلاحاً:** ما اعتاده الناس واستمروا عليه مرة بعد أخرى<sup>(٦)</sup>.

فالعادة لا تثبت إلا بالتكرار على أن يكون الطبع السليم والعقل السوي مدخلا في تقريرها، فما لم يتكرر لا يكون عادة<sup>(٧)</sup>.

وهي "أمر إضافي فقد يعتاد قوم ما لم يعتده غيرهم، فهذه إذا خرقت فليست إلا لصدق النبي لا توجد بدون صدقه"<sup>(٨)</sup>.

---

(1) يُنظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٢ / ٢٦، لسان العرب، لابن منظور، ١٠ / ٧٦-٧٧، مادة: خرق، مختار الصحاح، للرازي، ٢٠٨، مادة: خرق، المصباح المنير، للفيومي، ١٠٣٢، مادة: خرق.

(2) المعجم الوسيط، ٢٢٩.

(3) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور ١٠ / ٧٥، مادة: خرق، الكليات، للكفوي، ٤٣٣.

(4) كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، ٢ / ٣٣٣.

(5) يُنظر: المعجم الوسيط، ٦٣٥.

(6) يُنظر: التعريفات، للجرجاني، ٢٢٣، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، للشيخ إبراهيم بن محمد البيجوري، ١٤٨.

(7) يُنظر: خوارق العادات في القرآن، لعبد الرحمن الحميضي، ١٠.

(8) النبوات، لابن تيمية، ٣٣٠، وقد قسم الحميضي العادات إلى ثلاثة أقسام: أولاً: عادات متمثلة في أفعال العباد وهي تختلف بحسب اختلاف الأمور والبلدان، والأجناس. ثانياً: عادات كونية متمثلة في قوانين الطبيعة وخواص المادة ونظام الأسباب والمسببات، فهذه يجوز عليها الخرق بفعله تعالى حسب ما تقتضيه سنته وحكمته. ثالثاً: عادات تتعلق بفعله تعالى وتنتمى في الوعد والوعيد وهي سنته وعادته في إنجاز الوعد لرسله، وأتباعهم وإنجاز الوعد في مكذبيهم وأتباعهم وهذه العادات لا تخرق ولا تتبدل. يُنظر: خوارق العادات، للحميضي، ١١-١٢.

ومن خلال معرفة معنى كل من العادة والخارق يمكن التعرف على معنى خرق العادة وهو نقضها وتجاوزها على هيئة مخصوصة ولغرض مخصوص، وهو من فعل الله تعالى<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مراتب العادات والخوارق وبين أنها على ثلاث مراتب :

**المرتبة الأولى:** آيات الأنبياء وبراهينهم الدالة على صدقهم وهي الآيات الكبرى المختصة بهم، والتي لا يشاركون فيها غيرهم.

**المرتبة الثانية:** كرامات الصالحين وهي من آيات الأنبياء التي تدل على صدقهم وصدق الدين الذي اتبعه ذلك الولي<sup>(٢)</sup>، ولكنها ليست من آيات الأنبياء الكبرى، وإنما من آياتهم الصغرى، ولا مما يتوقف عليها صدق النبوة، ولا تكون خارقة لعادة غير الأنبياء مطلقاً، بل هي معتادة في الصالحين في جميع الأمم.

**المرتبة الثالثة:** خوارق الفجار والكفار من السحرة والكهان وما يحصل لبعض المشركين والضلال من المسلمين، فالخوارق التي تظهر على أيدي السحرة والكهان هي معتادة لأمثالهم، وخارقة لعادات من لم يتعلم أسبابها<sup>(٣)</sup>.

فينبغي أن يعتبر "بحال من يقع الخارق منه، فإن كان متمسكاً بالشرعية متجنباً للموبقات فالذي يظهر على يده كرامة وإلا فهو سحر لأنه ينشأ عن أحد أعوانه كإعانة الشياطين"<sup>(٤)</sup>.

وبهذا يتضح أن الخوارق إما أن تكون آية (معجزة) أو كرامة، أو سحر وكهانة.

---

(١) يُنظر: المرجع السابق، ١٣.

(٢) الولي خلاف العدو، وولي الله هو من وإلى الله بموافقة محباته والتقرب إليه بمرضاته. يُنظر: مجموع الفتاوى، ٦/ ٣٧، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٦٠، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ٢/ ٢٩٧.

(٣) يُنظر: النبوات، لابن تيمية، ١٩، ٣١، ٢٣٢-٢٣٣.

(٤) فتح الباري، لابن حجر، ١٠/ ٢٥١.



وقد اعتبر بعض العلماء<sup>(١)</sup> الإِرْهاص<sup>(٢)</sup> من الخوارق. ويجدر هنا التعريف بهذه الخوارق حتى يمكن التفريق بينها وبين ما يكون منها دليلاً على النبوة وما ليس بدليل.

**أولاً: المعجزة:** وهي في اللغة: من العجز وهو عدم القدرة، يقال عجز أي ضعف<sup>(٣)</sup>، والإعجاز الفوت والسبق<sup>(٤)</sup>، وذكر الراغب الأصفهاني - رحمه الله - أن العجز اسم للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة<sup>(٥)</sup>.

**المعجزة اصطلاحاً:** لها عدة تعريفات منها: أنها "ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي، ابتداءً ولا يقدر أحد عليها ولا على مثلها ولا على ما يقاربها"<sup>(٦)</sup>.

وعرفت بأنها "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة"<sup>(٧)</sup> وهو أشهر التعريفات.

فاسم المعجزة في اللغة وفي عرف العلماء المتقدمين يعم كل خارق<sup>(٨)</sup>. وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - إلى أن: "آيات الأنبياء هي التي تعلم أنها مختصة بالأنبياء وأنها مستلزمة لصدقهم، ولا تكون إلا مع صدقهم، وهي لا بد أن تكون خارقة للعادة خارجة عن قدرة الإنس والجن، ولا يمكن لأحد أن

- 
- (١) من العلماء الذين عدوا الإِرْهاص من الخوارق شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وتلميذه الإمام ابن القيم - رحمه الله - حيث اعتبر حادثة الفيل إِرْهاصاً وتقدمة لنبينا محمد ﷺ، يُنظر: زاد المعاد، لابن القيم، ٢٨.
  - (٢) وهو ما يظهر من الخوارق عن النبي قبل ظهوره، كالنور الذي كان بجبين والد المصطفى ﷺ يُنظر: التعريفات، للجرجاني، ٧٤، التعاريف، للمناوي، ٥١.
  - (٣) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٥ / ٣٦٩، مادة: عجز.
  - (٤) يُنظر: المرجع السابق، ٥ / ٣٧٠.
  - (٥) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٣٢٢.
  - (٦) نهاية المبتدئين في أصول الدين، لأحمد بن حمدان بن شبيب الحنبلي، ٥٩.
  - (٧) الإِتقان، للسيوطي، ٥ / ٤.
  - (٨) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٦ / ١٧٢، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٤٩٤.

يعارضها، لكن كونها خارقة للعادة ولا يمكن معارضتها هو من لوازمها ليس هو حداً مطابقاً لها<sup>(١)</sup>.

ولعل ما ذهب إليه شيخ الإسلام - رحمه الله - أفضل التعريفات المذكورة في المعجزة لوضوحه، وشموله، ولاستيفائه شروط المعجزة التي ينبغي توفرها في الخارق حتى يكون معجزاً.

ويتضح مما تقدم أن المعجزة التي هي آية النبي وبرهانه هي :  
أمر يجريه الله عز وجل على يدي النبي على وجه الطلب أو الابتداء، خارق  
لعادة جميع العباد سوى الأنبياء عليهم السلام، لا يمكن معارضته بمثله على الوجه  
الذي وقع به<sup>(٢)</sup>.

" فإذا أتى مدعي النبوة بالأمر الخارق للعادة الذي لا يكون إلا لنبي لا يحصل  
مثله لساحر ولا كاهن ولا غيرهما كان دليلاً على نبوته"<sup>(٣)</sup>.

وقد عد العلماء للمعجزة شروطاً هي:

- ١- أن تكون بإذن الله تعالى وإنجازه، ومما لا يقدر عليه إلا الله فليس للنبي إلا الدعاء والطلب، حتى يأذن الله تعالى بوقوعها، وقد تكون على وجه الابتداء.
- ٢- أن تكون خارقة لعادة جميع الخلق غير الأنبياء عليهم السلام، فخرق العادة شرط في المعجزة ومن لوازمها، ولكنه ليس حداً وضابطاً مطابقاً لها.
- ٣- أن يتعذر معارضتها في أي زمان ومكان، عند التحدي، ومعنى ذلك أنها مختصة

---

(١) النبوات، لابن تيمية، ٢٨٣.

(٢) يُنظر: خوارق العادات، للحميضي، ٣٦، الباقلاني وعقيدته في النبوة، لعائشة محمد سيام ١ / ٤٠٧. رسالة  
دكتورة في العقيدة والمذاهب المعاصرة مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية الأقسام الأدبية  
بمكة المكرمة.

(٣) النبوات، لابن تيمية، ٣٣.

بالأنبياء عليهم السلام لا يشاركهم فيها غيرهم، ولذلك هي مستلزمة لصدقهم في نبوتهم<sup>(١)</sup>.

**ثانياً/ الكرامة لغة:** من الكرم محرّكة وهو ضد اللؤم، كرم كرامة، وكرما فهو كريم<sup>(٢)</sup>، وجاء في اللسان: الكرامة اسم لما يوضع للإكرام كما وضعت الطاعة موضع الطاعة<sup>(٣)</sup>.

**الكرامة اصطلاحاً:** ظهور أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي ولا بدعوى النبوة يجريها الله على يد بعض الصالحين من أتباع الرسل إكراماً من الله تعالى لهم<sup>(٤)</sup>.

والمعجزة لا تتصف بصفة الظهور أو الانتشار العام بين الناس، وبذلك يتضح أن الكرامة لا تلتبس بالمعجزة ولا تشتبه بها، كما ادعى من أنكر وقوع الكرامة كالمعتزلة<sup>(٥)</sup>؛ لأنه ليس كل أمر خارق للعادة يدل على نبوة أو رسالة لمن أجراه الله على يديه، إلا إذا كان هذا الخارق مقروناً بالتحدي، سالم من المعارضة. فـ"من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات"<sup>(٦)</sup>.

---

(١) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٤٧/١، النبوات، لابن تيمية، ٣٩-١٩، ١٥٦، الباقلاني وعقيدته في النبوة، لعائشة سيام، ١/ ٤٠٧ - ٤٠٨. ويُنظر شروط المتكلمين في المعجزة ورد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عليها: النبوات، لابن تيمية، ١٩-٢٢، ١٥٥، ٣٢٢، ٣٨٧، الباقلاني وعقيدته في النبوة، عائشة سيام، ١/ ٣٨٩، أصول الاعتقاد في سورة يونس، لقذلة القحطاني ٢٩٣، العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن الميداني، ٣٠٠-٣٠١.

(٢) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٥١٠/٢، مادة: كرم، مختار الصحاح، للرازي، ٢٧٦، مادة: كرم.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ٥١٢/١٢، مادة: كرم.

(٤) يُنظر: التعريفات، للرجاني، ٢٦٥، التعاريف، للمناوي، ٦٠١، العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن الميداني، ٣٤.

(٥) يُنظر: المغني في العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار، ١٥/ ٢٥٩-٢٦٠، النبوات، لابن تيمية، ١٣، ٤٠٥.

(٦) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١٠٣/٢.

وقد ذكر العلماء فروقا عديدة بين المعجزة والكرامة<sup>(٦)</sup> يتبين من خلالها أن المعجزة ليست كالكرامة ولا حجة لمن أنكر الكرامة حتى لا تتلبس بالمعجزة. وإذا تبين لنا هذا فإنه بذلك يبطل قول المعتزلة ومن وافقهم في إنكار الكرامة فهي لأوليائه الصالحين حق، وهذا ما أثبتته السلف الصالح، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " ولهم الكرامات التي يُكرم الله بها أوليائه المتقين "<sup>(١)</sup>. وإن كانت على يد غير الصالحين فهي استدراج لهم وعقوبة وليست كرامة، لأن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، وما يحصل من أحول شيطانية لبعضهم فسببه ما نهى الله عنه ورسوله، كالشرك، والظلم وارتكاب الفواحش<sup>(٢)</sup>. فـ " لا ينبغي للمؤمن أن يغتر بخوارق العادة إذا لم يكن مع صاحبها استقامة على أمر الله فإن اللعين أنظره الله، ولم يكن ذلك إلا إهانة له وشقاء له، وحكمة بالغة يعلمها الحكيم الخبير، فينبغي للمؤمن أن يميز بين الكرامات وغيرها ويعلم أن الكرامة هي لزوم الاستقامة "<sup>(٣)</sup>.

### ثالثا : السحر والكهانة :

تقدم الحديث عن السحر ومعناه وأنواعه، وما يتعلق به من أحكام، وكيف يكون ناقضا لتوحيد الربوبية، وسوف يتم الحديث عنه هنا كخارق من الخوارق<sup>(٤)</sup>.

---

(٦) ينظر هذه الفروق: الفقه الأكبر لأبي حنيفة، ٥١، شرح كتاب التوحيد ، لسليمان بن محمد بن عبد الوهاب، ٣٤٦-٣٤٧، قطف النمر، لمحمد صديق خان، ١٠٦، أصول الاعتقاد في سورة يونس، لقلذلة القحطاني، ٢٩٥.

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، ٦٥.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، ٧١.

(٣) مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ٩٥ / ٤.

(٤) قالت الأشاعرة بالتسوية بين جنس الخوارق من معجزة وكرامة وسحر، وهم بذلك يجعلون المعجزة من جنس الكرامة، بل والمعجزة من جنس السحر، والكهانة، فيكون كل ما خرق لنبي يجوز خرقه لغيره من الصالحين ومن السحرة والكهان. وهذا غير صحيح وقد رد شيخ الإسلام - رحمه الله - على من ذهب إلى القول بهذا فقال: "والساحر ليس بولي الله والسحر عندك هو من جنس الكرامات الجميع خارق للعادة ولم يستدل به على النبوة فكيف تقول مع هذا إن الخوارق لا تكون إلا لنبي أو ولي وأنت أثبتتها للكفار وهذا كله من جهة أنه أخذ جنس الخوارق مشتركا، فجوز أن يكون للنبي وغير النبي مع قوله إن الخارق لا بد أن

**والكهانة:** هي ادعاء علم الغيب، كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب هو استراق السمع حيث يسترق الجني الكلمة من كلام الملائكة فيلقونها في أذن الكاهن فيكذب معها مئة كذبة فيصدقها<sup>(١)</sup>، فالساحر يتلقى الخبر من الشياطين التي تسترق السمع من السماء، وقد يزعم أنه علم الأمور الغائبة بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها سواء من كلام يسأله أو فعله أو حاله، وقيل أن الكاهن هو العراف الذي يتحدث ويتخرص، وقيل من له من الجن من يأتيه بالأخبار<sup>(٢)</sup>.

والكهانة محرمة لما فيها من ادعاء شيء من خصائص الله تعالى وهو علم الغيب قال رسول الله ﷺ ((من أتى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقَبَّلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً))<sup>(٣)</sup>.

فينبغي الحذر منهم ومن إتيانهم لأن التحريم حاصل بنهي النبي ﷺ عن إتيانهم وسؤالهم، وقد يكون في إتيانهم اعتراف بصنيعهم، ومدعاة للتعلق بهم أو وسيلة إلى ذلك، فالكهان والسحرة هم دعاة الشياطين، الناطقون بألسنتهم، لذلك يجب الحذر منهم.

والسحرة والكهان قد يظهروا أموراً خارقة لعادة من ظهورها فيهم ولكنها ليست خارقة لعادة جميع البشر، فهي أمور معتادة معروفة لأصحابها ليست خارقة لعاداتهم، فالسحر مقدور لكل الإنس، فقد يوجد السحر من الساحر وغيره وقد يعرفه جماعة من السحرة ويمكنهم الإتيان به في وقت واحد<sup>(٤)</sup>. "فالكهانة والسحر هو معتاد للسحرة والكهان وهو خارق بالنسبة إلى غيرهم"<sup>(٥)</sup>، وبيان ذلك أن من ادعى النبوة

---

يكون خارقاً لعادة جميع المرسل إليهم، ولكن عنده يحصل هذا بعدم المعارضة، وحينئذ فاشتراط كونه خارقاً ومختصاً بمقدور الرب باطل "النبوات، لابن تيمية، ٤٠٧.

- (1) يُنظر: القول المفيد، لابن عثيمين، ١/ ٥٣١، الإرشاد، للفوزان، ١٠١.
- (2) يُنظر: القول المفيد، لابن عثيمين، ١/ ٥٣٢، السحر بين الحقيقة والخيال، للحمدي، ١٧٥-١٧٦.
- (3) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكاهن، ٨٥٥، (ح/ ٢٢٣٠).
- (4) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢/ ٤٦-٤٧.
- (5) النبوات، لابن تيمية، ١٩-٢٠.

وأخبر بغيوب من جنس أخبار السحرة والكهان، كان ما أخبروا به خرقاً لعادة أولئك القوم لكن ليس خرقاً لعادة جنسه من السحرة والكهان<sup>(١)</sup>. وقد ذكر الإمام القرطبي - رحمه الله - رأي العلماء في مسألة خوارق السحرة التي يظهرونها فقال: " قال علماءنا: لا ينكر أن يظهر على يد الساحر خرق العادات مما ليس في مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضو إلى غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدورات العباد"<sup>(٢)</sup>، فالساحر لا يبلغ بسحره إلى درجة قلب حقائق الأشياء كأن يجعل الجماد حيواناً أو العكس<sup>(٣)</sup>.

وقد يظن بعض الجهال أن الخوارق التي تحصل من السحرة والعرافين كرامات من الله فيلتبس عليهم حال أولياء الرحمن بأولياء الشيطان، لأن ما يظهرونه من أمور ما هي إلا أمور شيطانية تخدمهم فيها الشياطين لذلك ينبغي التفريق بين المعجزات والكرامات وبين خوارق السحرة والشياطين وهذه الفروق هي:

١- أن السحر مبني على الظلم والشرك والكذب، فالساحر لا يزداد إلا عمى وصمماً وبكماً، لهذا كان من أقبح الذنوب والمعاصي ومن كبائرهما، أما معجزات الأنبياء وكرامات الصالحين فهي بخلاف ذلك من الدعوة إلى التوحيد والصدق والعدل وما تخبر به لا يكون إلا صدقاً.

٢- أن ما يأتي به الكهان والسحرة لا يخرج عن كونه مقدوراً للجن والإنس بخلاف آيات الرسل لا يقدر عليها لا الإنس ولا الجن، إذ هي خارقة لعادة كل الخلق ولو قدر السحرة على شيء مما يأتي به النبي لكان باب السحر وباب مدعي النبوة واحداً .

---

(١) يُنظر: النبوات، لابن تيمية، ٢٠٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٤٦ / ٢.

(٣) يُنظر: المرجع السابق.

٣- أن آيات الأنبياء لا يمكن لأحد أن يعارضها، وكذلك خوارق وكرامات الصالحين فإنها من آياتهم الصغرى، بخلاف ما يأتي به السحرة والكهان فإنه يمكن معارضته.

٤- أن السحر والكهانة ونحوهما أمور معتادة معروفة لأصحابها، ليست خارقة لعاداتهم وآيات الأنبياء خارقة لعادة غيرهم فلا تكون إلا لهم ولمن اتبعهم، فاختصاص المعجزة بالنبي وسلامتها من المعارضة شرط فيها وفي كل دليل. فمتى وجد المعجز لغير النبي بطلت دلالاته، ومتى عارض غير النبي النبي بمثل ما أتى به بطل الاختصاص.

٥- أن النبوة منحة إلهية وهبة ربانية، فلا تتال بالكسب، والكرامة لا تكون بالتعلم بل بالطاعة والعبادة، أما الكهانة والسحر مكتسب ينال بالتعلم والصناعة.

٦- أن الأنبياء عليهم السلام يصدق بعضهم بعضا ومعجزة كل منهما آية له وللآخر، بخلاف خوارق السحرة فإنها إنما تدل على أن صاحبها ساحر، يؤثر آثارا غريبة مما هو فساد في العالم، فيكذب بعضهم بعضا.

٧- أن الكرامة لا تظهر على يد فاسق وإنما تظهر على يد ولي<sup>(١)</sup>، أما السحر فلا يظهر إلا على يد فاسق.

٨- أن الكرامة لا يتحدى بها الولي أما الساحر فيتحدى بأفعاله الآخرين.

٩- أن الرسل والأنبياء تنزل عليهم الملائكة، أما السحرة وأضرابهم فتتنزل عليهم الشياطين والجن.<sup>(٢)</sup>

---

(١) ينبغي التنبيه إلى أن عدم ظهور الكرامة لبعض المسلمين لا يدل على نقص إيمانهم لأن الكرامة إنما تقع لأسباب منها: تقوية إيمان العبد وتنبيته ولهذا لم ير كثير من الصحابة الكرامات لقوة إيمانهم وكمال يقينهم، ومنها إقامة الحجة على العدو، ومنها أن الكرامة قد تكون ابتلاء فيسعد بها قوم ويشقى بها آخرون وقد يسعد بها صاحبها إن شكر وقد يهلك إن عجب ولم يستقم. يُنظر: التنبيهات اللطيفة، للسعدي، ١١١.

(٢) يُنظر الفرق بين معجزات الأنبياء وخوارق السحرة والكهان: الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ١/ ١٨٠، النبوات، لابن تيمية، ١٨٨- ١٨٩، ٤٢٢- ٤٣٠، المعجزات والحجج البينات في الرد على منكريها، لأبي عبد الرحمن محمد عطية، ٢٤- ٢٥، أصول الاعتقاد في سورة يونس، لقذلة القحطاني، ٢٥٣- ٢٥٤.

ومن خلال الفروق السابق ذكرها بين آيات الرسل وكرامات الصالحين وأفعال السحرة والكهان يتبين أن الخوارق الشيطانية التي يأتي بها السحرة والكهان ليست من جنس آيات الأنبياء، فحقيقة السحر تختلف عن حقيقة المعجزة والكرامة، فلا يلتبس أي منها بالآخر ولا حجة لمن أنكر السحر ووقوعه حتى لا يلتبس بالمعجزة، فالمعجزة من الأفعال التي لا يقدر عليها إلا الله أظهرها على يد نبي من أنبيائه، أما السحر فهو من أفعال الشياطين .

وإذا تبين مما سبق أنواع الخوارق والفرق بينها والاستدلال عليها بأدلة الكتاب والسنة، فإن من السور التي تناولت جانباً من هذه الخوارق سورة طه حيث كان فيها عرض لخوارق السحرة وبعض من معجزات موسى ومحمد عليهما السلام ويتبين ذلك فيما يلي:

**أولاً: دلالة المعجزة على صدق النبوة ويتضح ذلك فيما يأتي:**

**أ/ معجزات موسى عليه السلام ودلالاتها على صدقه في دعوته :**

لقد دلت السورة على معجزات موسى عليه السلام التي أيدها الله تعالى بها في أكثر من موضع :

**أحدها: بذكر لفظ الآية وهي المعجزة مطلقاً.**

**والثاني: بذكر جنس المعجزة التي جاء بها، فذكرت معجزة انقلاب العصا إلى حية وإخراج يده من جيبه بيضاء، وفلق البحر له ولقومه، وجميعها دليل حسي على صدق نبوته.**

**ويظهر ذلك فيما يأتي :**

**أولاً: الآيات الدالة على نبوة موسى عليه السلام بذكر لفظ الآية في السورة وهي ست آيات:**

**الآية الأولى: قوله تعالى ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَئِنِّي فِي ذِكْرِي ﴾ (٤٢) .<sup>(١)</sup>**

(1) سورة طه، الآية: ٤٢.



الآية الثانية: قوله تعالى ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ۖ ۝٤٥ قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ ۖ وَأَرَىٰ ۖ ۝٤٦ فَأَنبَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ۖ ۝٤٧ ﴾ (١).

الآية الثالثة: قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ ۖ ۝١٣٣ ﴾ (٢).

الآية الرابعة: قوله تعالى ﴿ وَأَضْمَمْنَا يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيضَاءَ مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةً أُخْرَىٰ ۖ ۝٢٢ لِّتُؤَيِّدَ مَنۢ بَدَّيْنَا الْكُفْرَىٰ ۖ ۝٢٣ ﴾ (٣).

الآية الخامسة: قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِهُمْ ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي النُّهَىٰ ۖ ۝١٢٨ ﴾ (٤).

الآية السادسة: قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۖ ۝٥٣ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُم ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي النُّهَىٰ ۖ ۝٥٤ ﴾ (٥).

وجه الدلالة من الآيات: حيث ظهر في الآيات الست المتقدمة، أن الله تعالى قد أيد موسى ﷺ بالآيات الدالة على صدقه ونبوته " فالله سبحانه إذا ذكر الأنبياء نبينا وغيره ذكر أنه أرسلهم بالآيات البينات وهي الأدلة والبراهين البينة المعلومة علما

(1) سورة طه، الآيتين: ٤٥-٤٧.

(2) سورة طه، الآية: ١٣٣.

(3) سورة طه، الآية: ٢٢-٢٣.

(4) سورة طه، الآية: ١٢٨.

(5) سورة طه، الآيتين: ٥٣-٥٤.

يقينياً<sup>(١)</sup>، فأيات الأنبياء وبراهينهم هي آيات من الله وعلامات منه أنه أرسل الرسول.

وقد بين الله تعالى في الآيتين الأولى والثانية أنه بعث موسى وهارون عليهما السلام بآياته، وقد كانت الآيات لموسى ﷺ، فقد أيد الله بآيات كثيرة كلها دالة على صدقه فيما دعا إليه، وما يأتي به الرسول من آيات هي من عند الله.

**والآية الثالثة:** إخبار الرسول محمد ﷺ لقومه بما في الصحف الأولى مع علمهم ومعرفتهم أنه لم يعاشر أحدا من أهل تلك الصحف ولا استفاد منهم علما، وفي ذلك أعظم دلالة من الله على نبوة محمد ﷺ، فأخبره عن أمور الغيب يدل على صدق نبوته<sup>(٢)</sup>.

**وأما الآية الرابعة:** فإنها تبين أن الله تعالى أيد نبيه موسى ﷺ بمعجزة حسية وهي إدخال يده في جيبه وإخراجها بيضاء للناظرين وأخبر بأن في ذلك آية وعلامة على صحة رسالته وصدق دعوته التي جاء بها<sup>(٣)</sup>.

**وفي الآية الخامسة:** ذكر الله مصير الأمم المكذبة السابقة وبين أن ما بقي من آثارهم فيه آية ودليل على صدق الرسول فيما أخبرهم به، وأن صاحب العقل السليم هو من اعتبر بحالهم ومصيرهم عندما كذبوا رسلهم.

**وفي الآية السادسة:** يلفت موسى ﷺ أنظار قومه إلى مخلوقات الله تعالى ونعمه ففيها دليل وبرهان لأصحاب العقول على وحدانية الرب سبحانه وأنه مستحق للعبودية وحده دون سواه، وفي استعمال موسى عليه السلام هذا الأسلوب في الدعوة دليل على صدقه فيما جاء به ودعا إليه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) النبوات، لابن تيمية، ٢٢٨.

(٢) يُنظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية، ٥ / ٣٤٤.

(٣) يُنظر: جامع البيان، للطبري ١٦ / ١٥٧-١٥٨، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٤٩، التسهيل، لابن جزي، ٢ / ١٧، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٤.

(٤) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٧٤-١٧٥، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٥٣-١٢٥٤، التسهيل، لابن جزي، ٢ / ٢٠، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٧.

وقد تقدم أن لفظ (آية) إذا جاء مطلقاً ولم يذكر متعلقه فإنه يشمل الدلالة على سائر أصول الإيمان ومن بينها التصديق بنبوة الرسول وما جاء به من آيات دالة على صدقه<sup>(١)</sup>.

**الأمر الثاني دلالة السورة على نبوة موسى عليه السلام** بذكر جنس المعجزة التي ظهرت على يديه<sup>(٢)</sup> وذلك في الآيات التالية:

**الآية الأولى:** قوله تعالى ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمُوسَىٰ ۖ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَىٰ ۚ قَالَ أَلْقَاهَا يَمُوسَىٰ ۖ فَالْقَنَاقِدُ جِدَدٌ ۚ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۚ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ۚ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِثْلِ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ۚ لَنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ۚ﴾<sup>(٣)</sup>.

**الآية الثانية:** قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۚ﴾<sup>(٤)</sup>.

**وجه الدلالة من الآيات على نبوة موسى عليه السلام:**

(١) يُنظر: ص ٩٦.

(٢) الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام ذكرت في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها: سورة الأعراف، الآية: ١٣٣، قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ۝١٣٣﴾، وفي قوله تعالى في الأعراف، الآية ١٣٠، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ ۖ﴾ وقال تعالى في سورة الأعراف الآية: ١٦٠ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ يَضُرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْحَسَتِ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى ۖ كُلُوا مِنْ طَبَقِ مَا رَزَقْنَاهُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝١٦١﴾ وقال تعالى في سورة القصص، الآيتين: ٣١-٣٢ ﴿وَأَن آتَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا نُتْزِعَتْ كَانَتْ جَانًّا وَلَىٰ مَذْيَبًا وَلَمْ نُعَبِّدْ يَمُوسَىٰ أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ۝٣١﴾ أسلك ذلك في جيبك تخرج بضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذناك زهقان من ربك إلى فرعون وملأه به إنهم كانوا قومًا فسقيين ۝٣٢﴾ وقال تعالى في سورة الشعراء الآية: ٦٣ ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۝٦٤﴾.

(٣) سورة طه، الآيات : ١٧-٢٣.

(٤) سورة طه، الآية : ٧٧.

أن الله تعالى بين في الآية الأولى حصول الإعجاز لموسى عليه السلام بأمرين:  
**الأول:** انقلاب العصا إلى حية وتحولها من حالتها التي هي عليها إلى حالة خارقة للعادة. كما حصل في العصا أمور أخرى أزيد من انقلابها إلى حية، منها حصول الحياة في الجرم الجمادى ومنها تزايد أجزائه وأجسامه ومنها حصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة ومنها أنها كانت ابتلعت أشياء كثيرة وكأنها فنيت ومنها زوال الحياة والقدرة عنها وفناء تلك الأجزاء وذلك اللون والشكل اللذين بهما صارت العصا حية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزاً مستقلاً في نفسه دالا على صدق من جاء به <sup>(١)</sup>.

**الثاني:** إخراج يده من جيبه بيضاء تتلألأ كأنها فلقة قمر، أو كضوء الشمس من غير سوء.

**وفي الآية الثانية** آية أخرى يظهر فيها صدق موسى عليه السلام وهي فلق البحر له، وهذه أيضاً آية حسية أيد الله تعالى بها رسوله موسى عليه السلام، ولا يمكن لأحد الإتيان بمثلها، لأن الله أعطاها لموسى عليه السلام وخصه بها لتكون آية وعلامة على نبوته، ففي فلق البحر الدلالة على وجود الصانع القادر وفيه الدلالة على صدق موسى عليه السلام.

**ب/ معجزة محمد ﷺ ودلالاتها على صدق نبوته،** حيث دلت السورة على أعظم معجزة أعطيت له ﷺ وهي القرآن الكريم، فـ "القرآن أول معجز دعا به محمد ﷺ إلى نبوته فصدع فيه برسالته وخص بإعجازه من جميع رسله" <sup>(٢)</sup>، فـ "هو آية بينة معجزة من وجوه متعددة من جهة اللفظ ومن جهة النظم ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته وغير ذلك قال رسول الله ﷺ ((ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي من الآيات ما

(1) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ١١ / ٤٠.

(2) أعلام النبوة، للماوردي، ٧٦.

مَثَلُهُ أَوْ مَنِ أَوْ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيْتَهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ))<sup>(١)</sup>.

ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي وعن الغيب المستقبل ومن جهة ما أخبر به عن المعاد ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية والأقيسة العقلية التي هي الأمثال المضروبة كما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، وكل ما سبق من وجوه إعجاز القرآن الكريم هو حجة على إعجازه.

وقد ورد في السورة ذكر القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هي:

**الموضع الأول :** قوله تعالى ﴿ طه ﴾<sup>(١)</sup> مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكِرَ لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾ نَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ ﴾<sup>(٤)</sup>.

**الموضع الثاني:** قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿ ١١٣ ﴾

**الموضع الثالث:** قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿ ٩١ ﴾

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم، ١٢٩٢، (ح/ ٧٢٧٣).

(2) سورة الإسراء، الآية: ٨٩.

(3) الجواب الصحيح، لابن تيمية ، ٦١ / ٢.

(4) سورة طه، الآيات: ٨-١.

(5) سورة طه، الآية: ١١٣.

(6) سورة طه ، الآية: ٩٩.

وجه الدلالة من الآيات على إعجاز القرآن ودلالته على نبوة محمد ﷺ : دلت الآيات الكريمة على إعجاز القرآن، وأنه منزل من عند الله تعالى تأييدا وتصديقا لرسوله محمد ﷺ من وجهين :

**الوجه الأول:** نزوله من عند الله تعالى باللغة العربية وفصاحته وبلاغته وإيجازه في العبارة مع استيفاء المعاني، وتفصيل وعده ووعيده، وذلك يظهر في جميع آيات القرآن الكريم ومن بينها آيات سورة طه، فقد جمعت الآيات السابقة على قصرها التوحيد بأنواعه، فـ "اقرأ في الجمع بين التوحيدين ﴿ طه ﴾ ﴿١﴾ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكِرَكَ لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾ تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِ الْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾" (١)

ويقصد بالتوحيدين توحيد المعرفة والإثبات وتوحيد القصد والطلب، باعتبار التقسيم الثنائي للتوحيد.

فهذه الآيات تشتمل على قصرها على أصل من أصول الدين، دال على عظم هذه المعجزة الربانية، وأن في اتباعه سعادة البشرية، فـ "إنما الوحي والقرآن والشرع شرعه الرحيم الرحمن وجعله موصلا للسعادة والفلاح والفوز وسهله غاية التسهيل ويسر كل طريقه وأبوابه وجعله غذاء للقلوب والأرواح وراحة للأبدان فتلقته الفطر السليمة والعقول المستقيمة بالقبول والإذعان لعلمها بما احتوى عليه من الخير في الدنيا والآخرة ولهذا قال ﴿ إِلَّا نَذْكِرَكَ لِمَنْ يَخْشَى ﴾ أي لا ليتذكر به من يخشى الله تعالى فيتذكر ما فيه من الترغيب لأجل المطالب فيعمل بذلك ومن الترهيب عن الشقاء والخسران فيرهب منه ويتذكر به الأحكام الحسنة الشرعية المفصلة التي كانت مستقرا في عقله حسناتها مجملا فوافق التفصيل ما يجده في فطرته وعقله ولهذا

(1) معارج القبول، لحافظ الحكمي ، ٧٤.

سماء الله تذكراً<sup>(١)</sup>، فقد تحدى الرسول ﷺ بالقرآن أفصح الناس وهم من بعث فيهم، عَجَزُوا أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ، فَعَجَزُوا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

**الوجه الثاني:** ذكر أخبار الماضين، وإطلاع الرسول ﷺ عليها، فقد أخبر الله تعالى رسوله بقصة موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون الطاغية، والعاقبة التي صار إليها فرعون.

فَعَلِمَ الرِّسُولُ بِقِصَصِ السَّابِقِينَ، وَمَالَهُمْ هُوَ دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ نُبُوَّتِهِ وَدَعْوَتِهِ الَّتِي جَاءَ بِهَا.

وإذا تبين دلالة المعجزة على صدق الرسول في دعواه، فإن ينبغي التنبيه إلى أن معجزات الرسل لا يمكن لأحد معارضتها، ومن حاول معارضتها فإن الله يبطل عمله الذي حاول معارضة المعجزة به " ولهذا يجب في آيات الأنبياء أن لا يعارضها من ليس بنبي فكل ما عارضها صادراً ممن ليس من جنس الأنبياء، فليس من آياتهم"<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: معارضة المعجزة بخوارق السحرة .

إن الناظر في آيات السورة يجد أنها بينت حال من كذب الرسل وحاول معارضة معجزاتهم، فمن خلال قصة موسى ﷺ مع فرعون وسحرته الذين حاولوا معارضة معجزة موسى ﷺ فقد قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ٥٧ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ۚ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوَىٰ ٥٨ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَىٰ ٥٩ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ٦٠ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَنِيلَكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ ٦١ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ ٦٢ قَالُوا إِنَّ هَٰذِهِ لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ٦٣﴾

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٢.

(2) النبوات، لابن تيمية، ٢١.

فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَى ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ  
تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾  
فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَفَ  
مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ  
هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنْتُ لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ  
فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا  
وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا  
نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ  
خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ ﴿١﴾

### وجه الدلالة من الآيات :

فالم تأمل في الآيات السابقة من سورة طه يلحظ ورود نوعين من الخوارق، وهما المعجزة و السحر<sup>(٢)</sup>، كما يلحظ الصراع الحاصل بين الحق الذي جاء به موسى ﷺ والباطل الذي دعا إليه فرعون وسحرته. وقد ظهر موسى ﷺ معجزته عند أول لقاء مع فرعون لدعوته، في قوم عرفوا بالسحر وبراعتهم فيه، فجمع فرعون سحرته وأمرهم أن يخرجوا أعظم ما عندهم من السحر ليعارضوا به معجزات موسى ﷺ.

(1) سورة طه، الآيات ٥٦ - ٧٣.

(2) وينبغي أن يُعلم أن آيات الأنبياء تختلف عن سحر السحرة، والمساواة بينها في الحد والحقيقة أمر معلوم الفساد بالاضطرار من دين الرسل وفيه قدح في الأنبياء إذا كانت آياتهم من جنس سحر السحرة والكهان، وفي القول بالتسوية بين آيات النبي وسحر الساحر لا تبقى دلالة فإن الدليل ما يستلزم المدلول ويختص به فإذا كان مشتركا بينه وبين غيره لم يبق دليلا. يُنظر: النبوات، لابن تيمية، ٤٩ - ٥٠.



كما بينت الآيات تحذير موسى ﷺ لقومه من الافتراء على الله تعالى وتوضيحه لهم عاقبة الافتراء، ثم كانت المبارزة بين موسى ﷺ وسحرة فرعون بأن أظهر كل من السحرة ما عنده من السحر، فكان الناظر إلى حبالهم وعصيهم يخيل إليه أنها تتحرك، وهي في الحقيقة باقية على حقيقتها لم تتغير، قال تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ يَخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسَعَىٰ﴾ (٦٦) ﴿١﴾ فالآية بينت ضرباً من ضروب السحر التي برع فيها قوم فرعون، وهو سحر التخيل، لإظهار الأمور للرأي على غير حقيقتها، فإن ما جاء به هؤلاء السحرة من أمر خارق فهو بمعاونة الشياطين لهم، حاولوا به معارضة المعجزة الحقيقية التي أيد الله تعالى بها نبيه " إذ لا يحيل الطباع إلا خالقها شهادة لرسله وأنبيائه وفرقا بين الصدق والكذب" (٢)

ولكن الله أظهر معجزة موسى ﷺ على ما جاء به السحرة فقال تعالى لموسى ﴿فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ (٦٨) ﴿٢﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ (٦٩) ﴿٣﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾ (٧٠) ﴿٤﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ، قَبْلَ أَنْ أَدْنَىٰ لَكُمْ إِنَّهُ، لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ (٧١) ﴿٥﴾، ففي الآية تطمين من الله تعالى لرسوله موسى عليه السلام لأنه عندما رأى فعل السحرة خشى على من اتبعه الافتتان به، لأن السحر أثر على رؤياه كما أثر على رؤية بقية الناس، فطمأنه الله وأخبره بأن معجزته ستبطل ما جاؤوا به (٤) لأن ما جاء به من عند الله تعالى تأييداً وتصديقاً له، حيث صارت العصا حية حقيقية ابتلعت تلك الحبال والعصي.

(١) سورة طه ، الآية: ٦٦.

(٢) الفصل في الملل والنحل، لابن حزم ، ١/ ١٨١.

(٣) سورة طه ، الآية: ٦٨-٧١.

(٤) وقد بين الله تعالى إبطاله للسحر في آيات أخرى كما جاء في سورة يونس، الآية: ٨١-٨٢، في قوله تعالى

﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِقُكُمُ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٨١) ﴿٥﴾ وقوله في الأعراف،

الآية: ١١٨- ١١٩ ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١١٨) ﴿٦﴾ فَعُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ (١١٩) ﴿٧﴾

وقد بطلت معارضة السحرة لمعجزة موسى عليه السلام بأمور :

**الأول/** ابتلاع عصا موسى عليه السلام ما صنعه السحرة من الزور والتخيل، فقد قال ﴿وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا﴾<sup>(١)</sup>.

**الثاني/** إخباره تعالى بأن ما صنعوه هو كيد ساحر ومكره، وبأن الساحر لا ينال الفلاح أو النصر أبداً في أي زمان ومكان<sup>(٢)</sup>، وبين ذلك بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحَرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾<sup>(٣)</sup>.

**الثالث/** اعتراف السحرة بعجزهم عن معارضة موسى عليه السلام فيما جاء به، وتوقفهم عن التحدي بسحرهم، وإيمانهم بالله تعالى لعلمهم بصنوف السحر، وأن ما جاء به موسى عليه السلام، ليس من جنس مقدورهم، فليس ضرباً من ضروب السحر وإنما آية وبرهان ودليل على صدق موسى عليه السلام فيما جاء به. ويتضح ذلك في السورة في قوله تعالى ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾<sup>(٤)</sup>، قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- " فلما عاين السحرة ذلك وشاهدوه ولهم خبرة بفنون السحر وطرقه ووجوهه علموا علم اليقين أن هذا الذي فعله موسى ليس من قبيل السحر والحيل وإنه حق لا مزية فيه ولا يقدر عليه إلا الذي يقول للشيء كن فيكون فعند ذلك وقعوا سجداً لله وقالوا آمنا برب العالمين"<sup>(٥)</sup>، وقالوا لفرعون ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>(٦)</sup> إِنَّا ءَمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ<sup>(٧)</sup> فكان من

(1) سورة طه، الآية: ٦٩.

(2) يُنظر: معارج القبول، لحافظ الحكي، ٤٠٤.

(3) سورة طه، الآية: ٦٩.

(4) سورة طه، الآية: ٧٠.

(5) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٦٤/٣.

(6) سورة طه، الآية: ٧٢-٧٣.

تمام علمهم بالسحر أن السحر معتاد لأمثالهم، وأن ما جاء به موسى عليه السلام ليس من هذا الجنس فدل على صدق دعوى موسى عليه السلام <sup>(١)</sup>.

**الرابع/** أن السحر من الأمور التي يمكن تعلُّمها ويُحصَل بحسب ما يتهيأ لصاحبه، ومقدور للخلق بخلاف المعجزة التي لا يمكن معارضتها، وليس في مقدور الإنس والجن الإتيان بمثلها مهما أتوا من خوارق، إذ أنها من فعل الله تعالى الذي أقدر عليه نبيه، ولا يمكن تعلمها، كما سبق في الفرق بين السحر والمعجزة. وقد بينت **السورة** أن السحر مقدور عليه وعلى تعلمه في قوله تعالى ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

ومن المعروف لدى الناس أن السحرة لهم خوارق، لذلك كانوا إذا أرادوا أن يطعنوا في نبوة النبي الذي يأتيهم بالمعجزات قالوا أنه ساحر، أو شاعر أو كاهن، لذلك قال فرعون للسحرة لما آمنوا ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

ومما تقدم يتضح أن من أهم تلك الدلائل على صدق الأنبياء في دعوتهم المعجزات على اختلاف أنواعها، وأنها من خواص الأنبياء، وأنها خارقة لعادة غير الأنبياء، أيدهم الله تعالى بها دليلاً على نبوتهم، و ليس في مقدور الإنس والجن الإتيان بمثلها، وإن ما وجد من خوارق أخرى فإما أن يكون على يد عبد صالح فهو متبع لنبي كرامة من الله، وإما أن يكون على يد عاص لله فهو من قبيل السحر والكهانة، وما جاء به من خوارق فهي أحوال شيطانية ساعدتهم الشياطين على فعلها، وهي في مقدور الإنس والجن ويمكنهم تعلمها.

ولا يمكن لأي من هذه الأحوال أن تعارض معجزات الأنبياء والرسل عليهم السلام.

(1) يُنظر: النبوات، لابن تيمية، ٢١.

(2) سورة طه، الآية: ٧١.

(3) يُنظر: النبوات، لابن تيمية، ٣١.

## المطلب الثاني: عصمة الأنبياء

لقد تميز الرسل والأنبياء عن غيرهم ببعض المميزات التي كانت أدلة على نبوتهم وأنهم أفضل خلق الله تعالى، ومما ميزهم الله به عن غيرهم من الخلق العصمة من الذنوب.

فإن كل نبي في أمته هو المثل الأعلى والقذوة الحسنة التي ينبغي عليهم الاقتداء بها في أقولهم، وأفعالهم، لذلك ينبغي أن تكون جميع أفعاله، وأقوله، واعتقاداته موافقة لطاعة الله تعالى<sup>(١)</sup>.

وقبل الحديث عن هذه المسألة ينبغي التعرف على معنى العصمة.

**العصمة لغة:** يدور معنى العصمة في اللغة حول المنع، والحفظ من الشر والسوء والامتناع منهما، يقال عصمه الطعام أي منعه، وعصمه يعصمه عصما منعه ووقاه وحفظه<sup>(٢)</sup>، قال تعالى ﴿قَالَ سَأُوَّىٰ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾<sup>(٣)</sup>، أي

(1) يُنظر: العقيدة الإسلامية وأسسهها، لعبد الرحمن الميداني، ٣٣٦.

(2) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ١٤٠/٨، لسان العرب، لابن منظور، ١٢ / ٤٠٣، مادة: عصم، مختار الصحاح، للرازي، ٢١٨، مادة: عصم، ويدخل في عصمة الأنبياء التي هي بمعنى حفظه تعالى للرسل، أن الله تعالى عصم رسوله ﷺ وحفظه من الشيطان فقد أعانه الله تعالى على قرينه الشيطان فأسلم، فلا يأمره إلا بخير، أخرج مسلم في صحيحه، في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرين، ١٠٥٦، (ح/ ٢٨١٤) قال رسول الله ﷺ ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ، قَالُوا وَإِيَّاكَ، قَالَ وَإِيَّايَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ)).

كما حمى الله تعالى رسوله ﷺ وعصمه من القتل، حتى يبلغ رسالة ربه. قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بِلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رَسُولَهُ وَاللَّهُ يَعَصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة، الآية: ٦٧] وقد أورد الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية الأحاديث التي تفيد أن الصحابة كانوا يحرسون الرسول ﷺ قبل نزول هذه الآية فلما نزلت ترك الله الحرس. يُنظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢ / ٧٩-٨٠.

(3) سورة هود، الآية: ٤٣.

يمنعني من الماء<sup>(١)</sup>، وقال ابن فارس - رحمه الله - "عصم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة والمعنى في ذلك كله واحد"<sup>(٢)</sup>.

وجميع المعاني السابقة تدور على المنع من الشرور والسوء.

**العصمة في الاصطلاح:** تعددت تعريفات العصمة ومن تلك التعريفات ما عرفها به الراغب الأصفهاني - رحمه الله - فقد عرفها بأنها: "عصمة الله تعالى الأنبياء حفظه إياهم أولا بما خصهم به من صفاء الجواهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق"<sup>(٣)</sup>.

وعرفها الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بتعريف قريب من تعريف الراغب فقال: "وعصمة الله تعالى الأنبياء - على نبينا وعليهم الصلاة والسلام حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفسية والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة عليهم"<sup>(٤)</sup>.

وقيل لطف من الله عز وجل وحفظ منه تعالى يحمل النبي أو الرسول على الطاعات، ويمنعه من فعل المعصية مع بقاء الاختيار له تحقيقا للابتلاء<sup>(٥)</sup> وقد يعبر عنها بالأمانة وتكون بهذا المفهوم حفظ أوامر الله تعالى من مخالفتها وحفظ نواهيه من الوقوع بها<sup>(٦)</sup>.

وإذا تبين أن العصمة من معانيها الحفظ والمنعة، فهل هي شاملة لجميع الذنوب، أم تختص ببعضها ؟ هذا ما سيتم توضيحه من خلال هذا المطلب.

---

(1) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٢/٤٠٤، عصم.

(2) مقاييس اللغة، لابن فارس، ٧٥١، مادة: عصم.

(3) المفردات، للراغب الأصفهاني، ٣٣٧.

(4) فتح الباري، لابن حجر، ١١/٥٦٧.

(5) يُنظر: نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض، تأليف الخفاجي، ٤/٣٩.

(6) يُنظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن الميداني، ٣٣٦.

وقبل البدء ببيان عصمة الأنبياء من الذنوب ينبغي توضيح الأمور التي تشملها العصمة وهي ثلاثة أمور:

الأول: العصمة فيما يتعلق بأمور الوحي المنزل والتبليغ.

الثاني: العصمة فيما يتعلق بالمعاصي والذنوب.

الثالث: العصمة فيما يتعلق بالعوارض البشرية.

وفيما يلي بيان تلك الأمور بالتفصيل:

**الأمر الأول: عصمة الأنبياء فيما يتعلق بالوحي والتبليغ:**<sup>(١)</sup>

إن الأنبياء معصومون في تبليغ الرسالة والوحي فلا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله إليهم لأن الكتمان في جانبهم خيانة ولا يكذبون، فلا يقولون على الله إلا الحق، ولا يوجد في كلامهم باطل لا عمداً ولا خطأً ولا سهواً، وقال تعالى ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد تنوعت الدلائل الشرعية على إثبات ذلك في حق نبينا محمد ﷺ ومثله سائر الأنبياء، ومن ذلك ما وعد الله به نبيه من عصمته من النسيان فقال تعالى ﴿لَا تَحْزَنْكَ بِهِءُ لِسَانُكَ لَتَعَجَلَ بِهِ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ﴾<sup>(٤)</sup>، فالرسول "معصوم فيما يؤدي عن الله تعالى"<sup>(٥)</sup>، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - "إن الأنبياء صلوات الله

---

(1) يُنظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، ٢/ ٩٧، ١١٢، شرح صحيح مسلم، للنووي، ٣/ ٤٢٤، ١٥/ ٤٧٩، الجواب الصحيح، لابن تيمية، ١/ ١٥٢، ٢٧٨، ٢/ ١٨٣، مجموعة الفتاوى، له، ٣٣٦/٥، منهاج السنة النبوية، له، ١/ ٢٦٦، ٢/ ٥١٥، ٥٢١، النبوات، له، ٣٣٣، لوامع الأنوار، للسفاريني، ٢/ ٣٠٤، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٥٣٦-٥٣٨.

(2) سورة الأعراف، الآية: ١٠٥.

(3) سورة القيامة، الآية: ١٦-١٧.

(4) نهاية المبتدئين، لابن حمدان، ٦٠.

عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة<sup>(١)</sup>.

وعصمة الأنبياء في التبليغ "معلومة بدليل الشرع والعقل والإجماع"<sup>(٢)</sup>.  
وهكذا وقع الإجماع على عصمتهم بعد النبوة من تعدد الكذب في الأحكام الشرعية لدلالة المعجزة على صدقهم وأما الكذب غلطا فمنعه الجمهور وجوزه القاضي أبو بكر<sup>(٣)</sup>، واستدل الجمهور بأن المعجزة تدل على امتناعه عمدا لا خطأ وقول الجمهور أولى<sup>(٤)</sup>.

وهذا الإجماع الذي حكاه الشوكاني على نفي ما كان عمدا من الكذب، وما كان خطأ رجع الشوكاني فيه قول الجمهور القائلين بعصمتهم منه أيضا.  
إن جميع الأنبياء والمرسلين معصومون عن الكذب عمدا أو خطأ أو نسيانا، فيما يبلغونه عن الله عز وجل .

### الأمر الثاني: عصمتهم من الكفر وسائر الذنوب :

ويشتمل هذا الأمر على مسألتين:

#### المسألة الأولى: عصمة الأنبياء من الكفر<sup>(٥)</sup> :

(1) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٥/ ٣٣٦.

(2) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٥/ ٣٣٩.

(3) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلائي، ولد سنة ٣٣٨هـ نشأ نشأة إسلامية، وعرف بالورع والنقوى، وله كثير من المصنفات منها: الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة، كتب الأحكام والعلل، كتاب إعجاز القرآن، توفي سنة ٤٠٣هـ. يُنظر: تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ٥/ ٣٧٩، الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم السمعاني، ٥١/٢، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، ٩٦/١٥.

(4) إرشاد الفحول، للشوكاني، ١/ ١٦٠. بتصرف يسير.

(5) أصل الكفر عند العرب هو تغطية الشيء وستره. ينظر: جامع البيان، للطبري، ١/ ١١٠، زاد المسير، لابن الجوزي، ٤٠، لسان العرب، لابن منظور، ٥/ ١٤٨، مادة: كفر، مختار الصحاح، للرازي، ٢٧٩، مادة: كفر.

ويُنظر: فيمن ذكر عصمة الأنبياء من الكفر: الشفاء، للقاضي عياض، ٢/ ٩٩-١٠٠، شرح صحيح مسلم، للنووي، ٣/ ٤٢٤، المواقف، لعصد الدين عبد الرحمن الإيجي، ٣/ ٤١٥، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي،

الأنبياء معصومون من الكفر بعد النبوة، فلا يجوز عليهم الوقوع فيه لا عمدا ولا سهواً، وأما قبل النبوة فاختلف فيه، والصواب أنهم معصومون منه قبل النبوة وبعدها، قال القاضي عياض - رحمه الله -: "ولم ينقل عن أحد من أهل الأخبار أن أحداً نبىء واصطفي ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل"<sup>(١)</sup> وقد يستدل من قال بعدم عصمتهم من الكفر قبل النبوة بقوله تعالى ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ

أَسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾<sup>(٢)</sup>

فقال من استدل بها على أن الكفر يقع من النبي قبل نبوته أن معناها ليكون أحد الأمرين إما إخراج شعيب ومن آمن معه من قريته، أو عودهم إلى ملة الكفر، معتبرين أن العود إلى الشيء يقتضي أنه قد كان فعل قبل ذلك، فيقتضي قولهم لتعودن في ملتنا أن شعيباً ومن آمن معه كانوا قبل الإيمان على ملة قومهم ثم خرجوا منها فطلب قومهم أن يعودوا إليه فيجاب على استدلالهم بأن ذلك محال فالأنبياء معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها والجواب على تفسيرهم للعود من وجهين: أحدهما: وهو أن عاد قد تكون بمعنى صار فلا يقتضي تقدم ذلك الحال الذي صار إليه .

**والثاني:** وهو أن المراد بذلك الذين آمنوا بشعيب دون شعيب وإنما أدخلوه في الخطاب معهم بذلك كما أدخلوه في الخطاب معهم في قولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك فغلبوا في الخطاب بالعود بالجماعة على الواحد<sup>(٣)</sup>.

---

١٦ / ٥٠، نسيم الرياض، للخفاجي، ٤ / ٤٩.

(1) الشفاء، للقاضي عياض، ٢ / ٨٧.

(2) سورة الأعراف، الآية: ٨٨.

(3) يُنظر: الكشف، للزمخشري ٢ / ١٢٤ - ١٢٦، المحرر الوجيز، لابن عطية، ٧٢٤، التسهيل، لابن جزي، ١ /

٣٠٩، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٢ / ٢٧٢ - ٢٧٣.



فالله تعالى نشأ وفطر أنبياءه ورسله على التوحيد والإيمان منذ صغرهم ولا يعرف في تاريخ الأنبياء أن أحدا كفر أو أشرك قبل أن ينبئه الله تعالى، والعقول السليمة تأبى الإنقياد للداعي للتوحيد إن كان قد عرف منه قبل دعوته أنه كان على الكفر أو الشرك، والناظر في سيرتهم يتحقق من ذلك.

وقد يُشكل على البعض فهمهم لبعض الآيات التي اعتقدوا بأنها دالة على وقوع الشرك والكفر من الأنبياء، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾<sup>(١)</sup>، ثم قال عن الرسل ﴿قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنْهَا﴾<sup>(٢)</sup>، فينبغي أن لا تشكل علينا لفظة العود، وأنها تقتضي أنهم إنما يعودون إلى ما كانوا فيه من ملتهم، فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة.

والخلاصة مما سبق أن الله تعالى عصم أنبياءه ورسله من كل ما يطعن فيهم من الكفر الذي جاؤوا من أجل إزالته وإيداله بنور الإيمان.

### المسألة الثانية : عصمة الأنبياء من الذنوب :

إن الذنوب تنقسم إلى قسمين : كبائر وصغائر.

#### أولا : عصمتهم من الكبائر :

أجمع العلماء على عصمة الأنبياء من الكبائر الموبقات<sup>(٣)</sup>. وقالوا بأن حصول الكبيرة من النبي ممتنع من مقتضى دليل المعجزة، لأن وقوع شيء من ذلك مناقض لصدقه في دعواه ومناقض لمقصود دليل المعجزة.

(1) سورة إبراهيم، الآية: ١٣.

(2) سورة الأعراف، الآية: ٨٩.

(3) يُنظر: الإجماع على ذلك وأدلة عصمتهم من الكبائر: أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، ٤ / ٥١-٥٢، الشفاء، ٢ / ١١٢، ١٣٥، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٣ / ٢٨٤، شرح صحيح مسلم، للنووي، ٣ / ٤٢٤، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٥ / ٣٣٦، ٨ / ٨٧، منهاج السنة النبوية، له، ١ / ٢٦٧.

## ثانيا: عصمتهم من الصغائر:

اختلف العلماء في عصمة الأنبياء من الصغائر على قولين: القول الأول: أنهم معصومون من الصغائر<sup>(١)</sup> كلها<sup>(٢)</sup>.

وحجة أصحاب هذا القول اختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر وأشكال ذلك، وقول ابن عباس رضي الله عنه: " إن كل ما عصي الله به فهو كبيرة"<sup>(٣)</sup>، وقالوا إنما سمي منها الصغير بالإضافة إلى ما هو أكبر منه، وهؤلاء تأولوا الآيات والأحاديث التي ذكرت بعض ما وقع من الأنبياء، وقالوا أن ما ورد عنهم إنما هو فيما كان منهم على تأويل أو سهو أو من إذن من الله تعالى في أشياء أشفقوا من المؤاخذه بها .

وذهب الحافظ ابن حجر<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - إلى أن عصمتهم من الصغائر فيها خلاف ورجح عصمتهم منها<sup>(٥)</sup>.

ومن أشهر ما احتج به أصحاب هذا القول فيما ذهبوا إليه حجتان:

**الحجة الأولى:** أن الله تعالى أمر باتباع الرسل والافتداء والتأسي بهم فقال

تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>(٦)</sup>، وهذا شأن كل رسول، والأمر

---

(1) تنقسم الصغائر إلى قسمين: ١- صغائر خسة وهي التي يسلك بها فاعلها مع الأرزال لإشعارها بدناءة المهمة ووضاعة النفس كسرقة لقمة أو تطفيف حبة، ٢- صغائر غير الخسة فهي لا تشعر بنقص ولا تلحق بفاعلها معرّة. يُنظر: آيات عتاب المصطفى د، عويد المطرفي، ٦٦-٦٧.

(2) يُنظر في من قال بعصمتهم من الصغائر وحججهم على ذلك: المغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي عبد الجبار، ٣٠٤/١٥، الشفاء، للقاضي عياض، ٢/ ١١٣-١١٥، شرح صحيح مسلم، للنووي، ٣/ ٤٢٤ منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٢/ ٥١٢، ٥٣٢، فيض القدير، للمناوي، ٣/ ١٨٤.

(3) الشفاء، للقاضي عياض، ١١٣.

(4) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني العلامة الحافظ، له مؤلفات عديدة منها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لسان الميزان، تهذيب التهذيب، وغيرها، توفي سنة اثنان وخمسون وثمانمائة للهجرة (٨٥٢هـ). يُنظر: الضوء اللامع، للسخاوي، ٢/ ٣٦-٤٠، طبقات الحفاظ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ٥٤٧-٥٤٨، شذرات الذهب، لابن العماد، ٧/ ٤٠٧-٤٠٩.

(5) ينظر: فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ١١٥.

(6) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

باتباع الرسول يستلزم أن تكون اعتقاداته وأفعاله وأقوله جميعها طاعات لا محالة، ولو جاز حصول المعصية من الرسول لم يمكن الاقتداء به في أفعاله، ولو أمكن لحصل التناقض، إذ يقتضي ذلك أن يجتمع في المعصية التي وقعت من الرسول الأمر باتباعها وفعلها من حيث كوننا مأمورين بالتأسي بالرسول والنهي عن موافقتها من حيث كونها معصية منهيًا عنها. وقالوا هذا تناقض فمحال على الله أن يأمر عبده بشيء وفي نفس الوقت ينهاه عنه.

**الحجة الثانية:** قالوا أن الذنوب تنافي الكمال، وأنها تكون نقصا وإن تاب التائب منها، وأنها ممن عظمت عليه النعمة أقبح.

ورد على هذه الحجة القائلون بعدم عصمتهم من الصغائر بما يلي:  
**أولا:** أن ما قالوه لا يكون إلا مع البقاء على المعصية والاستمرار فيها، وإلا فالتوبة النصوح التي يقبلها الله يرفع بها العبد إلى أعظم مما كان عليه، والله تعالى يقول ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢٢٢)، وفي هذا دليل على أن التوبة تظهر صاحبها من الذنوب، وذلك لما يعتري العبد من الندم والخوف والخشية لله تعالى ولما يحصل لديه من الاجتهاد في الدعاء والاستغفار .

**ثانيا:** أن الله عز وجل لم يذكر ذنوب الأنبياء إلا مقرونة بالتوبة والاستغفار، قال تعالى عن آدم عليه السلام ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢٣)، وقوله على لسان موسى عليه السلام ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ (٣)، فالأنبياء لا يؤخرون التوبة بل يسارعون إليها ولا يصرون على الذنب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، بل قد يكون أفضل ممن لم يقع فيه والأفضل أحق بالنبوة ممن ليس مثله في الفضيلة (٤).

(1) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(2) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

(3) سورة القصص، الآية: ١٦.

(4) يُنظر: الرد على حجة من قال بعصمة الأنبياء من الصغائر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٥/ ٣٣٧.

والقائلون بهذا القول تأولوا جميع الآيات التي أثبتت وقوع الأنبياء في بعض الصغائر اليسيرة، وقالوا بأن استدلال من قال بعدم عصمتهم من الصغائر بالآيات التي ذكرت بعض الذنوب اليسيرة بأنهم اعتمدوا فيها على ما اختلف المفسرون في معناه، وأنها جاءت فيها أقاويل للسلف خلاف ما التزموه من ذلك، وأنهم إذا لم يكن مذهبهم إجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير إلى ما صح. هذا ما ذكره القاضي عياض -رحمه الله-<sup>(١)</sup>، ومن تلك الأدلة قوله تعالى ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وجميع " حجج النفاة لا تدل على وقوع ذنب أقر عليه الأنبياء"<sup>(٤)</sup>.

**القول الثاني:** أن الأنبياء معصومون من صغائر الخسة أما ما دونها من الصغائر اليسيرة فغير معصومين منها<sup>(٥)</sup>.

وهذا القول هو قول أكثر العلماء، فقد جوزوا وقوعها فقالوا أن الأنبياء غير معصومين من الصغائر ولكنهم لا يقرون عليها، ولا يقولون إنها لا تقع بحال. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "إن القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر وهو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل العلم ..... وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل هو

(1) يُنظر: الشفاء، للقاضي عياض، ١٢٢-١٢٣.

(2) سورة محمد، الآية: ١٩.

(3) سورة التوبة، الآية: ٤٣.

(4) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٥/ ٣٣٧.

(5) يُنظر: فيمن قال بعدم عصمة الأنبياء من الصغائر والخلاف فيها: الغنية في أصول الدين لأبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري، ١٦١، ١٧٩، الشفاء، للقاضي عياض، ١١٢-١١٣، الإعلام بما في دين النصاري، لمحمد بن أبي بكر عبد الله القرطبي، ١٩٢، شرح صحيح مسلم، للنووي، ٣/ ٢٦٧، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢/ ٤٥٥، ٥/ ٣٣٧، منهاج السنة، له، ١/ ٢٦٧، المنتقى من منهاج الاعتدال، للذهبي، ٣٥، فتح الباري، لابن حجر، ٨/ ٨١، عمدة القاري، للعيني، ٢٢/ ٢٧٩، إعلام المسلمين بعصمة النبيين، لإسحاق بن عقيّل المكي، ٢٣-٢٤.

لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول، وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين من الإقرار على الصغائر ولا يقرون عليها ولا يقولون أنها لا تقع بحال" (١) فهم ما أن يقعوا في الذنب اليسير سرعان ما يتوبون إلى الله ويقلعون عن الذنب ولا يصرون عليه، لعلمهم أن الإصرار عليها يلحقها بالكبائر.

واستدل من قال بعدم عصمتهم من الصغائر اليسيرة ببعض الحوادث التي حصلت للأنبياء عليهم السلام وعاتبهم الله عليها كقوله تعالى عن داود عليه السلام ﴿وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آتَاكَ فَتَنَّا فَاسْتَفَرَّرَ بِهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (٢٤) ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾ (٢٥) (٢)، وقوله تعالى عن نوح عليه السلام ﴿وَالَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤٧) (٣)، وقوله تعالى عن محمد ﷺ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (١) ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ (٢) (٤)، فالآيات السابقة دالة على وقوع بعض المعاصي اليسيرة التي عاتبهم الله تعالى عليها وتابوا منها وعفا الله تعالى عنهم، فـ "كل ما يقدح في نبوتهم وتبليغهم عن الله فهم متفقون على تنزيههم عنه، وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها فلا يصدر عنهم ما يضرهم" (٥)، فـ "هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد والأنبياء وإن عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر" (٦).

(١) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢ / ٤٥٥.

(٢) سورة ص، الآيتين: ٢٤-٢٥.

(٣) سورة هود، الآية: ٤٧.

(٤) سورة عبس، الآية: ١-٢.

(٥) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ١ / ٢٦٧.

(٦) عمدة القارئ، للعيني، ٢٢ / ٢٧٩.

ومما استدل به أصحاب هذا القول ما ورد في سورة طه في قوله تعالى ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ، فَغَوَىٰ﴾ (١٢١) ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ، فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ (١)، قيل أن الغواية هنا الجهل وقيل الخطأ، ووجه استدلال القائلين بجواز وقوع المعصية من الأنبياء بآية طه، هو تصريح الآية بأن آدم ﷺ وقع في المعصية بأكله من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها، كما في قوله تعالى ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ، فَغَوَىٰ﴾ (١٢١) (٢) وأنه بفعله قد ضل عن أمر ربه، وكل مخالفة لأمر أمر فصورته صورة المعصية ولذلك يسمى معصية وغواية، إلا أن الذنوب منها ما يكون عمدا فهذا فعله يعد معصية على الحقيقة، لأن فاعله قاصد المعصية وهو يعلم أنها معصية، وهذا ما ينزه عنه الرسل والأنبياء .

ومن الذنوب والمعاصي ما يكون فعلها قصدا إلى خلاف ما أمر به، والفاعل لها يتأول ويقصد في ذلك الخير، ولا يدري أنه عاص بذلك بل يظن أنه مطيع لله تعالى أو أن ذلك مما أبيض، لأنه يتأول أن الأمر الوارد عنه ليس على معنى الإيجاب أو التحريم لكن إما على الندب إذا كان بلفظ الأمر أو على الكراهية إذا كان بلفظ النهي، وهذا يقع فيه كثير من العلماء والفقهاء الأفاضل، وهذا هو الواقع من الأنبياء عليهم السلام ويؤخذون به إذا وقع منهم، ومن هذا النوع أكل آدم ﷺ من الشجرة التي نهى عنها، فإن آدم ﷺ عندما أكل من الشجرة التي نهى عنها كان متأولا خيرا حيث نسي ﷺ عهد الله تعالى إليه في أن إبليس عدو له، وأحسن الظن في يمين إبليس، فأكل ﷺ من الشجرة ناسيا بنص القرآن في قوله تعالى ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (١١٥) (٣) ومتأولا خيرا لأنه قدر أن يزداد حظوة عند الله فيكون ملكا مقربا أو خالدا فيما هو فيه أبدا كما حلف له إبليس فأدى به ذلك إلى خلاف ما أمره الله عز

(1) سورة طه، الآية: ١٢١-١٢٢.

(2) سورة طه، الآية: ١٢١.

(3) سورة طه، الآية: ١١٥.

وجل به وكان الواجب عليه أن يحمل أمر ربه عز وجل على ظاهره لكنه تأول مريدا الخير فلم يصبه، ولا يوصف ما يعمله الناسي من ترك المأمور به أو فعل المنهي عنه بأنه ذنب<sup>(١)</sup>، فإن قيل إن النسيان لا يؤخذ عليه، والله قد عاتب آدم ﷺ على نسيانه للعهد وأكله من الشجرة، فيجاب عليه بأن الأنبياء مؤخذون بالنسيان لعظم شأنهم ورفعة منزلتهم عند الله تعالى، وعتاب الله لآدم ﷺ كان على ترك التحفظ من أسباب النسيان<sup>(٢)</sup>، "والعتاب جاء من ترك الاهتمام ومثله ﷺ يعاتب على مثل ذلك"<sup>(٣)</sup>.

وقد يكون النسيان حصل في وقت لم يكن النسيان فيه مرفوعا بل كان مؤاخذا به، وإنما رفع النسيان عن أمة محمد ﷺ وهو من خصائصها، وقيل أنه نسي عقوبة الله وظن أنه نهاه تنزيها<sup>(٤)</sup>.

وقد يكون آدم ﷺ ارتكب المنهي عنه خطأ في الاجتهاد، حيث فهم أن النهي عن شجرة معينة فتركها وأكل من شجرة أخرى من نفس النوع والخطأ في الاجتهاد ليس ذنبا، أو أنه فهم أن النهي للتنزيه لا للتحريم، ومخالفة التنزيه ليست ذنبا وإنما من باب ترك الأولى.

وقد نبه الله تعالى آدم ﷺ إلى خطئه فاعترف بذنبه وتاب إلى الله وسلك طريق الهدى فالحمد لله لم يذكر في كتابه عن نبي من الأنبياء ذنبا إلا ذكر توبته منه<sup>(٥)</sup>.

قال تعالى ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾<sup>(٦)</sup>. وقد ذكر الله تعالى في سورة طه أنه تاب على آدم ﷺ فقال تعالى ﴿ثُمَّ أَجَبْنَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٥ / ٣٣٤، روح المعاني، للألوسي، ١٦ / ٧٧٦، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، للشنقيطي، ١٥٥، عصمة الأنبياء، لمحمد الحديدي، ٢٣٣.

(٢) يُنظر: روح المعاني، للألوسي، ١٦ / ٧٧٦، عصمة الأنبياء، لمحمد الحديدي، ٢٣٥.

(٣) روح المعاني، للألوسي، ١٦ / ٢٦٩.

(٤) يُنظر: معالم التنزيل، للبخاري، ٨٢٨.

(٥) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٨ / ٨٧.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٧) سورة طه، الآية: ١٢٢.

وهذا يدل على أن الأنبياء إن حصلت منهم بعض الذنوب فإنهم يتداركون ما وقع منهم بالتوبة وصدق الإنابة إلى الله تعالى حتى ينالوا بذلك أعلى الدرجات عند الله فتكون درجتهم أعلى من درجة من لم يرتكب شيئاً<sup>(١)</sup>.

ومن قال بعدم عصمة الأنبياء من الصغائر فسر النسيان في قوله تعالى ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾<sup>(٢)</sup> بالترك، أي فترك عهدي، وقيل غوى أي جهل أو أخطأ، فالله تعالى قد أخبر بعذر آدم ﷺ بقوله ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾<sup>(٣)</sup>، فقالوا المعنى نسي عداوة إبليس له، وما عهد الله إليه، وقيل أنه لم يقصد المخالفة استحلالاً لها ولكنهما اغترا بحلف إبليس لهما، وتوهما أن أحدا لا يحلف بالله إلا صادقاً<sup>(٤)</sup>.

فآدم ﷺ " كان كاملاً بلا ريب وكماله هو الذي أوجب النسيان لأنه كان يعلم أن فيه مجموع الوجود المقابل لأخلاق الحق تعالى وأن الحق نزه نفسه عن النسيان وجعله من حقيقة العبد كما وصف تعالى نفسه بالجواد وجعل البخل من وصف خلقه لا من وصفه"<sup>(٥)</sup>.

ومما استدل به من قال بعدم عصمة الأنبياء من الذنوب ما ورد في السورة من وقوع القتل من نبي الله تعالى موسى ﷺ فقال تعالى ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ

(1) يُنظر: أضواء البيان، للشنقيطي ٤/ ٥٢٢-٥٢٣، ٥٣٨.

(2) سورة طه الآية: ١١٥.

(3) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢٢٠-٢٢١، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٨، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٢٠.

(4) فيض القدير، للمناوي، ٥/ ١٠٣.



أَلْغَمَ وَفَنَّاكَ فُتُونًا<sup>(١)</sup> والشخص الذي قتله موسى ﷺ هو رجل قبطي من أعدائه استتصره عليه رجل مؤمن على بقية من دين يوسف ﷺ فوكزه موسى ﷺ فقتله<sup>(٢)</sup>. ولكن القتل من كبائر الذنوب وليس من الصغائر أو الهفوات البسيطة التي قد تقع من البشر فكيف يقع فيه نبي من أولي العزم من الرسل ؟

**ويمكن الجواب عن هذا بما يأتي :**

- أن موسى ﷺ لم يكن يقصد قتل القبطي إذ أنه لم يطعنه بحديدة ولم يرمه بسهم ولا بغيره وإنما وكزه<sup>(٣)</sup> وما جرت العادة بالموت من الوكزة وإن حصل ومات منها أحد فنادر والنادر لا يحكم به فترتب عليه القتل الخطأ<sup>(٤)</sup>.
- أن قتل موسى ﷺ للقبطي قد يكون لدفع ظلم هذا الذي من عدوه<sup>(٥)</sup>، وقيل لكفره لا لغير ذلك كاستغاثة الذي من شيعته به على الذي من عدوه إذ ليس لله تعالى قرابة ولا شيعة وقد أثبت سبحانه لنفسه عدواً، وقد ندم موسى ﷺ على فعلته وتحسر واستغفر ربه فغفر له، وهذا هو حال الأنبياء إذا تركوا الأولى من المباحات، ومع ذلك فإن ندم موسى ﷺ لم يكن على مباح وإنما كان ندمه على فعل مالم يؤمر بفعله والأفعال قبل الشرع إنما هي مطلقة لا غير، فإن ما فعله موسى ﷺ كان قبل النبوة فلا يطعن به على موسى، فليس ما فعله معصية وإنما هو خلاف الأولى لأن الأولى أن يفصلوا بين خصمين يبغي أحدهما على الآخر

(1) سورة طه، الآية: ٤٠.

(2) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٦٣-١٦٤، معالم التنزيل، للبخاري، ٨١٨، التسهيل، لابن جزي، ١٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣ / ١٥٤.

(3) الوكز: هو الضرب باليد مضمومة الأصابع، وقيل هو الدفع بأطراف الأصابع، وقيل الوكز هو الدفع. يُنظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ٢ / ٢٨٢، عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، لمحمد أبو النور الحديدي، ٣٣٧.

(4) يُنظر: تنزيه الأنبياء مما نسب إليهم حثالة الأغبياء، لأبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي، ١١١، عصمة الأنبياء، لمحمد الحديدي، ٣٣٩.

(5) يُنظر: عصمة الأنبياء، لمحمد الحديدي، ٣٣٧.

ويكفوا الباغي منهما بالنصيحة والموعظة الحسنة<sup>(١)</sup>.

فإن ما فعله موسى عليه السلام كان قبل النبوة فتحير بعدها لا يدري صواب فعله أو خطأه وبذلك كان موسى عليه السلام ضالاً عما اهتدى له بعد النبوة قال تعالى ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي أنه كان في غفلة وغير مكلف فكأنه يقول له فعلتها قبل إلزام التكليف وإذا كنت غير مكلف فلا تثريب علي ، فإنه لا يقع الذنب والطاعة إلا بعد ثبوت الأمر والنهي.

ومما يدل على أن ضلال الأنبياء غفلة لا جهل قوله تعالى ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾<sup>(٣)</sup> أي كنت غافلاً عن الشريعة لا تدري كيفية العبادة فهذا لكها بالأمر والنهي ثم قال له ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، والجاهل لا يسمى غافلاً حقيقة لقيام الجهل به فصح أن ضلال الأنبياء عليهم السلام غفلة لا جهل وهذا أوسع في عذر موسى عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

فالذي يظهر مما تقدم تبرئة موسى عليه السلام من القتل وعصمته عليه السلام من الوقوع في المعصية حيث أن ما حصل منه فهو من قبيل الخطأ وقبل تكليفه بالنبوة .

كما احتج من قال بعصمة الأنبياء من الصغائر على من قال بالاستدلال بقوله تعالى ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾<sup>(١٢١)</sup> ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ، فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ<sup>(١٢٢)</sup>﴾<sup>(٦)</sup> على جواز وقوع الصغائر منهم وتصريحه تعالى بحصول المعصية فقالوا أنهم احتجوا بظواهر الآيات والأحاديث الشريفة، كما احتجوا بما اختلف المفسرون في معناه، مما يفضي

(1) يُنظر: تنزيه الأنبياء مما نسب إليه حثالة الأغبياء، لأبو الحسن علي بن أحمد السبتي، ١١١، عصمة النبيين، لمحمد الحديدي، ٣٣٩.

(2) سورة الشعراء، الآية: ٢٠.

(3) سورة الضحى، الآية: ٧.

(4) سورة يوسف، الآية: ٣.

(5) يُنظر: إعلام المسلمين بعصمة النبيين، لإسحاق المكي، ٥٩.

(6) سورة طه، الآية: ١٢٢.

إلى تجويز الكبائر والصغائر عليهم، وقالوا أن اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم كما في آية طه، ليس لذنوب فعلوه وإنما لمآلهم من منزلة ورفعة ومعرفة بالله تعالى وسنته في خلقه وقوة بطشه، مما يحملهم على الخوف منه والإشفاق من المؤاخذه بما لا يؤاخذ به غيرهم فهم في أفعالهم وتصرفاتهم في أمور لم ينهوا عنها ولم يؤمروا بها وعوتبوا بسببها أو حذروا من المواخذة بها، وفعلوها على وجه التأويل أو السهو خائفون وجلون من الله، وهي إن سميت ذنوباً فذلك بالإضافة إلى مناصبهم، وكمال طاعتهم، لا أنها كذنوب غيرهم ومعاصيهم، فالذنوب مأخوذ من الشيء الدني الرذل، وأذنب الناس أراذلهم فكأن هذه أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجري من أحوالهم لتطهيرهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب، وإعظامه في السر والعلن<sup>(١)</sup>، قال الإمام الرازي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - في تفسيره :

"والمختار عندنا أنه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة البتة لا الكبيرة ولا الصغيرة"<sup>(٣)</sup>. فأثبت للأنبياء العصمة المطلقة .

### وهنا تعرض مسألة النسيان والسهو في حق الأنبياء:

تقدم أن السهو والنسيان والخطأ فيما يتعلق بتبليغ الرسالة سواء من الأقوال أو الأفعال فالأنبياء معصومون منه لا قصداً ولا سهواً، فالأفعال بمعنى القول من جهة التبليغ والأداء، وطراً النسيان والسهو عليها يسبب التشكيك والظن فيها، وذهب أكثر الفقهاء والمتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية سهواً

(1) يُنظر: الشفاء، للقاضي عياض، ١٢٢، ١٢٧، ١٣٣،

(2) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي، مفسر كبير ومتكلم فقيه ولد في الري سنة أربع وأربعين وخمسمائة للهجرة، وتوفي بهراة سنة ست وستمئة للهجرة (٦٠٦هـ) له مؤلفات كثيرة منها: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن، المباحث المشرقية في الحكمة الإلهية، الدلائل في عيون المسائل في علم الكلام وغيرها. يُنظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، ٣ / ٣٨١-٣٨٥، طبقات المفسرين، للأدنه وي، ٢١٣-٢١٤.

(3) التفسير الكبير، للرازي، ١ / ٤٥٥.

ومن غير قصد منه جائزة عليه كما حصل في أحاديث السهو، وفرقوا بين ذلك وبين الأقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقضها.

وأما السهو في الأفعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال ﷺ (( إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي ))<sup>(١)</sup> فحالة النسيان والسهو في حقه هنا بسبب إفادة علم وتقرير شرع. والقائلون بتجويض ذلك يشترطون أن الرسل لا تقرر على السهو والغلط بل ينبهون عليه، ويعرفون حكمه بالفور، وهو الصحيح.

واختلف فيما ليس طريقه البلاغ على قولين: الأول: لا يجوز الغلط والوهم والنسيان والسهو مما ليس طريقه من القول البلاغ، بل يجب تنزيه النبي من أن يقع خبره في شيء من ذلك خلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا، وهو معصوم من ذلك في حال رضاه وسخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه، ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه.

وأخباره وسيرته معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه ﷺ لغلط في قول قاله أو اعترافه بوهم في شيء أخبر به.

وأجاب من قال بهذا القول عن الأحاديث التي ذكرت السهو كحديث ذي اليمين<sup>(٢)</sup> عندما كان يصلي العصر مع رسول الله ﷺ فسلم الرسول في ركعتين فقام ذو اليمين فقال: يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال النبي ﷺ ((كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ))<sup>(٣)</sup>، بأن من رأى أنه عامد لصورة النسيان ليس فالرسول فيما أخبر به صادق

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، ٢٠٤، (ح/ ٥٧٢)

(2) هو عمير ابن عبد عمرو من خزاعة كنيته أبو محمد ويقال له ذو اليمين لأنه كان يعمل بيديه جميعا استشهد في بدر. يُنظر: الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري، ٣/ ١٦٧، النقائ، لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي، ٣/ ٣٠١.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس، ١٣٣، (ح/ ٧١٤) وكتاب السهو، باب من لم يتشهد في سجدي السهو، ٢١٤، (ح/ ١٢٢٨) وكتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيا في الأيمان، ١١٨٦، (ح/ ٦٦٧١) وكتاب أخبار الأحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد

فإنه لم ينس ولا قصرت الصلاة، ولكنه على هذا القول تعتمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله، قال القاضي عياض-رحمه الله-: "وهو قول مرغوب عنه لما فيه من تناقض المقاصد، إذ كيف يكون متعمدا وساهيا في حال، ولا حجة لهم في قولهم إنه أمر بتعمد صورة النسيان ليسن"<sup>(١)</sup>.

**الثاني:** أنه يجوز السهو والغلط ولحوق الفترات والغفلات بقلبه، فيما يختص به من أمور دينه وأذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه، وعلى هذا القول أكثر طبقات الأمة. وذلك لما كلفوا به من مقاسات الخلق وسياسات الأمة ومعاناة الأهل وملاحظة الأعداء لكن ليس على سبيل التكرار، بل على سبيل الندور، وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض معجزته<sup>(٢)</sup>.

ومما تقدم يتضح أن كل ما وقع من أفعال الأنبياء سهوا من غير قصد أو وقع منهم بقصد إرادة وجه الله فلم يصادف مراده تعالى فإن الله تعالى يلفت انتباههم إليه ويعاتبون عليه كما حصل مع الرسول ﷺ عندما أعرض عن ابن أم مكتوم، وموسى عليه السلام عندما وكز القبطي فقتله وهو غير قاصد قتله.

وقد تقدم ذكر النسيان في سورة طه عند الحديث عن أدلة من قال بعدم العصمة من الصغائر وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾<sup>(٣)</sup>، ظاهر الآية يدل على أن آدم ناس للعهد بالنهي عن الأكل من الشجرة لأن الشيطان قاسمه بالله أنه له ناصح حتى أنساه العهد، وعلى ذلك فهو معذور لا عاص.

---

الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، ١٢٨٨، (ح/٧٢٥٠) ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، ٢٠٥-٢٠٦، (ح/٥٧٣).

(١) الشفاء، للقاضي عياض، ١٠٨/٢.

(٢) يُنظر: مسألة السهو والنسيان عند الأنبياء في: الشفاء، للقاضي عياض، ١٠٦/٢-١٠٩.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٥.

ولكن جاءت آية أخرى دلت على خلاف ذلك وهي قوله تعالى ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ، فَغَوَىٰ﴾ (١) فالذي دلت عليه الآية أن آدم عليه السلام لم يكن معذورا بالنسيان، حيث قال تعالى ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ثم قال ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ، فَغَوَىٰ﴾ فأسند إليه النسيان والعصيان فدل على أنه غير معذور بالنسيان، ومما يدل على هذا ما جاء في الصحيح أن النبي ﷺ لما قرأ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (٢) ((قال الله قد فعلت)) (٣)، فلو كان ذلك مغفوا عن جميع الأمم لما كان لذكره على سبيل الامتنان وتعظيم المنة، ويستأنس بقوله تعالى ﴿كَمَا حَمَلْتُهُ عَلَىٰ الذِّكْرِ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (٤)، ومما يؤيد ذلك حديث ((إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنَّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ)) (٥) فقله ((تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي)) يدل على الاختصاص بأئمة فمناط التجاوز عن ذلك هو ما خصه الله به من التفضيل على غيره من الرسل وللحديث المذكور شواهد من الكتاب والسنة ولم يزل علماء الأمة قديماً وحديثاً يتلقونه بالقبول (٦).

(1) سورة طه، الآية: ١٢١.

(2) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، ٦٥-٦٦، (ح/ ١٢٦).

(4) سور البقرة الآية: ٢٨٦.

(5) حديث صحيح، أخرجه عبد الرزاق في المصنف، ٤١٠/٦، (ح/ ١١٤١٧)، وابن أبي شيبة في المصنف، ٤/ ١٧٢، وابن ماجه في سننه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، ٣٥٣، (ح/ ٢٠٤٣)، وابن حبان في صحيحه، ٢٠٢/ ١٦، (٧٢١٩)، والدارقطني في سننه، ٤/ ١٧٠، (ح/ ٣٣)، والطبراني في المعجم الكبير، ٢/ ٩٦، (ح/ ١٤٣٠)، ١١/ ١٣٣، (ح/ ١١٢٧٤)، والطبراني في المعجم الصغير، ٢/ ٥٢، (ح/ ٧٦٥)، والبيهقي في السنن الكبرى، ٧/ ٣٥٦، (ح/ ١٤٨٧١)، والحاكم في المستدرک، ٢/ ٥٦٠، (ح/ ٢٨٥٥) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(6) يُنظر: الحجة، لقوام السنة، ٢٠٢، المحرر الوجيز، لابن عطية، ٢٦٩، ١٢٦٩-١٢٧٠، التسهيل، لابن جزي، ١/ ١٣٤، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ١٠٥، دفع إيهام الاضطراب، له، ١٥٤-١٥٥.

ووصف الله فعل آدم عليه السلام بالنسيان دال على أنه لم يكن متعمدا لمخالفة أمر ربه تعالى<sup>(١)</sup>.

وقد بين الإمام الطبري - رحمه الله - أن المقصود بالنسيان في الآية الترك فقال: "النسيان على وجهين أحدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط، والآخر على وجه عجز الناسي عن حفظ ما استحفظ ووكّل به وضعف عقله عن احتماله. فأما الذي يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط فهو ترك منه لما أمر بفعله فذلك الذي يرغب العبد إلى الله عز وجل في تركه مؤاخذته به وهو النسيان الذي عاقب الله عز وجل به آدم صلوات الله عليه فأخرجه من الجنة فقال في ذلك ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وهو النسيان الذي قال جل ثناؤه ﴿فَالْيَوْمَ نَنسِيهِمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾<sup>(٢)</sup>، فرغبة العبد إلى الله عز وجل بقوله ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فيما كان من نسيان منه لما أمر بفعله على هذا الوجه الذي وصفنا ما لم يكن تركه ما ترك من ذلك تفريطا منه فيه وتضييعا كفرا بالله عز وجل، فإن ذلك إذا كان كفرا بالله فإن الرغبة إلى الله في تركه المؤاخذة به غير جائزة لأن الله عز وجل قد أخبر عباده أنه لا يغفر لهم الشرك به، فمسألته فعل ما قد أعلمهم أنه لا يفعله خطأ وإنما يكون مسألته المغفرة فيما كان من مثل نسيانه القرآن بعد حفظه بتشاغله عنه وعن قراءته، ومثل نسيانه صلاة أو صياما باشتغاله عنهما بغيرهما حتى ضيعهما.

وأما الذي العبد به غير مؤاخذ لعجز بنيته عن حفظه وقلة احتمال عقله ما وكل بمراعاته فإن ذلك من العبد غير معصية وهو به غير آثم فذلك الذي لا وجه لمسألة العبد ربه أن يغفره له لأنه مسألة منه له أن يغفر له ما ليس له بذنب وذلك مثل الأمر يغلب عليه وهو حريص على تذكره وحفظه كالرجل يحرص على حفظ القرآن يجد منه فيقرؤه ثم ينساه بغير تشاغل منه بغيره عنه ولكن بعجز بنيته عن

(١) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ١/ ٤٦٠.

(٢) سورة الأعراف الآية: ٥١.

حفظه وقلة احتمال عقله ذكر ما أودع قلبه منه، وما أشبه ذلك من النسيان فإن ذلك مما لا يجوز مسألة الرب مغفرته لأنه لا ذنب للعبد فيه فيغفر له باكتسابه" (١).

كما ذكرت السورة العجلة ووقوع الرسل فيها وذلك في موضعين :

**الموضع الأول:** قوله تعالى ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ﴾ (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ

أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) (٢)، ورد في الآية ذكر العجلة وهي " طلب الشيء وتحريه قبل أوانه" (٣)، وقيل هي " فعل الشيء قبل وقته اللائق به" (٤).

فالآية دالة على أن موسى ﷺ قد تعجل مفارقة قومه ليحضر إلى المناجاة قبل الوقت الذي عينه الله تعالى له، اجتهدا منه ورغبة في تلقي الشريعة حسبما وعده الله قبل أن يحيط بنو إسرائيل بجبل الطور، ولم يراع في ذلك إلا السبق إلى ما فيه خير لنفسه ولقومه فلامه الله تعالى على ذلك.

" فذكر أن عجلته وإن كانت مذمومة فالذي دعا إليها أمر محمود وهو طلب رضا الله" (٥) والاستفهام في الآية مسوق لإنكار انفراده عن القوم لما في ذلك إغفالهم وعدم الاعتداد بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم وإحضارهم معه لا " لإنكار نفس العجلة الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام لكونها نقيصة منافية للحزم اللائق بأولي العزم ولذلك أجاب عليه بنفي الانفراد المنافي للاستصحاب والمعية" (٦) واعتذر عن ذلك بعذرين :

**الأول:** أنه تعجل استجابة لأمر الله تعالى بمبالغة في إرضائه .

**الثاني:** أن قومه على أثره وقريب منه فلم يسبقهم إلا بخطى يسيرة .

(1) جامع البيان، للطبري، ١٥٥/٣ - ١٥٦.

(2) سورة طه، الآيتين ٨٣-٨٤.

(3) المفردات، للراغب الأصفهاني، ٣٢٣.

(4) التعاريف، للمناوي، ٥٠٤.

(5) المفردات، للراغب الأصفهاني، ٣٢٣.

(6) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٨١.



ثم بين سبحانه أن عجلة موسى عليه السلام تسببت في حدوث الفتنة في قومه ليعلمه أن لا يتجاوز ما وقت له، ولو كان لرغبة في ازدياد الخير<sup>(١)</sup>.

**الموضع الثاني** الذي ذكرت فيه العجلة في السورة قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْجَلْ

بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ففي الآية نهى للرسول ﷺ عن العجلة عند تلقي الوحي، وقد تقدم بيان معنى هذه الآية<sup>(٣)</sup>. ووقوع العجلة من الرسول ﷺ في تلقي الوحي دليل على أن الأنبياء غير معصومين من الصغائر اليسيرة فالعجلة لو لم تكن مذمومة لما نهى رسوله عنها، فإذا كان الاستعجال في تلقي الوحي مذموماً فمن باب أولى تركه في بقية الأمور، وقد كانت سرعته ﷺ واستعجاله في تلقي الوحي حرصاً منه على صلاح أمته وإسراعاً بعظمتهم فالباعث للرسول على الاستعجال محمود وهو حرصه على صلاح أمته وأن لا يفوته شيء، والمنهي عنه هو تلقي القرآن والوحي ومبادرة جبريل عليه السلام بالقراءة ولذلك أتبع الله تعالى نهيه عن التعجل بالإذن بسؤاله بزيادة العلم حيث قال ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

ويلاحظ في الآيتين أن الاستعجال فيها كان لأغراض حسنة ولم يقصد به تعمد المخالفة والعصيان .

وبعد معرفة الأقوال في عصمة الأنبياء من المعاصي والذنوب يجدر التنبيه إلى مسألة متعلقة بذلك وهي العصمة من هذه الذنوب قبل النبوة.

---

(1) يُنظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٤، التسهيل، لابن جزي، ٢/ ٢٣، مدارج السالكين، لابن القيم، ٧٦٣، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٨١-٤٨٢، محاسن التأويل، للقاسمي، ٥/ ١١٢، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١١، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤٨٩-٤٩٠، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١٦٠-١٦١.

(2) سورة طه، الآية : ١١٤.

(3) يُنظر: ص-٣٥٣.

(4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢٢٠، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٨، تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ٥١٤، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٥١٩، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١٨٩.

اختلف في هذه المسألة على قولين :

**الأول:** أن الأنبياء معصومون قبل النبوة من الكفر والذنوب كلها<sup>(١)</sup>:

يرى أصحاب هذا القول بأن الأنبياء معصومون من الشرك بالله ومن الذنوب جميعها وحجتهم أن صدور تلك الذنوب سيكون وصمة عار في جبينهم تزعزع الثقة بهم بعد النبوة فالله تعالى اختارهم ورعاهم منذ الصغر واستدلوا أيضا بقصة يوسف عليه السلام فقد عصمه الله من الوقوع في الزنا وهو من كبائر الذنوب عندما تعرض للإغواء من امرأة العزيز، فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ رَوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

فالآية دالة على عصمة نبيه من الوقوع في معصية الزنا وهو من كبائر الذنوب وذلك قبل نبوته ﷺ .

وغيره من الأنبياء مثله في العصمة كإبراهيم عليه السلام الذي عصمه الله تعالى من الشرك الذي كان عليه قومه، ودعا إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة. ورسول هذه الأمة محمد ﷺ عصمه الله تعالى من المعصية عندما أرسل له جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الصبيان في البادية وأخرج نكتة من صدره التي هي حظ الشيطان منه<sup>(٤)</sup>، وفي ذلك دليل بين على عصمة نبينا ﷺ من الشيطان وكفايته إياه أن

(1) يُنظر هذه المسألة في الشفاء، للقاضي عياض، ١١٥-١١٦، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٥/ ٣٤٦.

(2) سورة يوسف، الآية: ٣٢.

(3) سورة يوسف، الآية: ٢٣.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله إلى السماء وفرض الصلوات الخمس، ٧٨، (ح/ ١٦٢). و الحديث رواه أنس ابن مالك وفيه ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ وَجَاءَ الْغُلَمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْثِي ظَنَرَهُ فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعٌ اللَّوْنِ قَالَ أَنَسٌ وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ))

يسلط عليه لا في علمه ولا في يقينه ولا في جسمه ولا شيء من أمره لا بالأذى والوساوس ولا غيره<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يتبين أن مذهب المحققين من العلماء هو القول بعصمة الأنبياء قبل النبوة من الصغائر والكبائر سهوا وعمداً، لأن مقتطف الذنوب ممقوت عند الناس ويلازمهم عارها وعيبهم بها. يقول الإمام ابن حزم - رحمه الله - : "إن الله تعالى قد عصم أنبياءه قبل النبوة من كل ما يؤذون به بعد النبوة"<sup>(٢)</sup>.

### الثاني :عدم عصمة الأنبياء قبل النبوة:

١- فقد ذهب أصحاب هذا القول إلى أنه لا يشترط عصمتهم من الذنوب قبل النبوة، ولا يلزم ذلك فيها، وهذا ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ورد احتجاج من قال بأنه لو لم يكن النبي معصوماً لم تحصل الثقة به<sup>(٣)</sup>

ومما تقدم من أقوال في عصمة الأنبياء من الذنوب صغيرها وكبيرها والنظر فيها وفي أدلتها يظهر أن الأنبياء معصومون من الذنوب جميعاً كبيرة كانت أو صغيرة فيما يتعلق بالتبليغ والوحي، كما أنهم معصومون من الكفر وسائر الذنوب، ومن استمرار السهو والغفلة منهم، كما أنهم معصومين من تعمد المخالفة في أفعالهم، وأن ما استدلل به بعض العلماء القائلون بعدم عصمتهم من الصغائر فإنه بالنظر في تلك التي عدوها ذنوباً صغيرة فإنها لا تعتبر ذنوباً ولا معاصي بل إنها من اللمم<sup>(٤)</sup> الذي لا يؤاخذ الله تعالى عليه بل من مقتضى بشريتهم أن يقعوا في مثل تلك الأمور، التي لا تعد ذنوباً في حق غيرهم من سائر البشر.

---

(١) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ١/ ٥٠٥، ٥٠٨.

(٢) الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ٣٢١/٢. بتصرف يسير.

(٣) ينظر الردود: الشفاء، للقاضي عياض، ٢/ ١١٥، منهاج السنة، لابن تيمية، ٢/ ٥١٥.

(٤) اللمم : صغائر الذنوب التي ليس عليها حد في الدنيا والآخرة، وقيل: هو مقارنة المعصية من غير إيقاع فعل. لسان العرب، ١٢/ ٥٥٠.

### الأمر الثالث : عصمة الأنبياء من العوارض البشرية :

إن جميع الأنبياء بشر يجري عليهم ما يجري على سائر البشر من العوارض، فيمرضون ويتألمون ويدركهم الجوع والعطش وينامون ويبتلون بالمصائب، ويغضبون ويخافون مما يخاف منه الناس، ويتأثرون بالسحر كسائر البشر، وتأثرهم بالسحر حاصل في أمور الدنيا التي لا مدخل فيها لديانة أو اعتقاد ولا تعليم.

وليس في ذلك نقيصة في حقهم، بل إن ذلك من تمام حكمته تعالى ليظهر شرفهم في هذه المقامات، ويتم كلمته فيهم، وحتى يحقق بامتحانهم بشريتهم وحتى لا يلتبس ضعاف النفوس فيضلوا فيهم بما يظهر على أيديهم من عجائب فيعطوهم منزلة فوق منزلتهم التي أعطاهم الله<sup>(١)</sup>.

ومن العوارض التي جرت على الأنبياء وذكرت في السورة ما يلي:

#### أولاً : الغضب:

والأنبياء لا يغضبون إلا لله وللحق، وقد دلت السورة على ذلك في موضعين

الأول: قوله تعالى ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى ﴿قَالَ يَهْرُونُ مَأْمَنُكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾<sup>(٣)</sup> أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٣﴾

قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ

تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿١٤﴾<sup>(٣)</sup>.

ففي الآية الأولى بيان لحالة موسى عليه السلام عندما رجع إلى قومه فوجدهم قد عبدوا

العجل من دون الله تعالى، وعبرت الآيات عن حالته بقوله تعالى ﴿غَضْبَنَ أَسْفًا﴾

فذكرت الآية أنه جاءهم غضبان أسفا، أي شديد الغضب، وقيل أسفا أي حزينا مما

وجد قومه عليه ، ثم بينت الآية الثانية عتاب موسى عليه السلام لهارون لعدم اتباعه له إلى

(1) يُنظر: الشفاء، للقاضي عياض ، ١٤٥.

(2) سورة طه، الآية: ٨٦.

(3) سورة طه، الآية: ٩٢-٩٤.

جبل الطور والحق به مع من بقي من المؤمنين، وقيل غضب عليه لعدم إخباره بهذا الأمر أو وقوعهم في الضلالة، ودخولهم في الفتنة، فإن في مفارقتهم زجر لهم ودليل على الغضب والإنكار عليهم، وقيل أنه عاتبه على تركه أن يصلح ما كان من فساد القوم، فاعتذر هارون عن تأخره عن موسى عليه السلام وأخبره بما حدث مستعظفا إياه بقوله ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ (١)، مترفقا له بذكر الأم التي هي عنوان الحنان والعطف مع أنه شقيقه لأبويه لا تفعل هذا عقوبة منك لي، ثم ذكرت الآيات الآثار الدالة على غضب موسى عليه السلام وهي: أنه أخذ بلحية أخيه هارون وبرأسه يجره ويشده إليه لما أصابه من الغضب من انتهاك حرمت الله تعالى، وعدم اتباع هارون له في المشي إلى الطور، وقيل في الغضب لله وشدة الزجر لمن عبد العجل وقتالهم (٢).

ورجح الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله - " أن موسى عذر أخاه هارون على تركه اتباع أمره بمن اتبعه من أهل الإيمان فقال له هارون إني خشيت أن تقول فرقت بين جماعتهم فتركت بعضهم وراءك وجئت ببعضهم" (٣). وأجاب هارون موسى عليه السلام بأن عذره أنه خشي إن خرج عنهم وتركهم أن يقتتلوا ويتفرقوا فيقول موسى أنه فرق جماعتهم فإنه لو خرج لتبعه جماعة منهم وتخلف مع السامري عند العجل آخرون، وربما أفضى إلى القتال بينهم وعندئذ تقول لم تعمل بوصيتي لك، ولم تحفظها (٤).

(١) سورة طه، الآية: ٩٤.

(٢) يُنظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٥، التسهيل، لابن جزي، ٢ / ٢٤-٢٥، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٦٩، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١١، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٥٠٦-٥٠٧.

(٣) جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢٠٤.

(٤) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢٠٤، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٧ / ١٠٣، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٨٥ - ٤٨٦، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١١، التفسير المنير، للزحيلي، ٨ / ٦٢٨.

وقد استدل بهذه الآية الطاعنون في عصمة الأنبياء من وجوه :

**أحدها:** أن موسى عليه السلام إما أن يكون أمر هارون باتباعه أو لم يأمره فإن أمره فأما أن يكون هارون قد اتبعه أو لم يتبعه، فإن اتبعه كانت ملامة موسى لهارون معصية، لأن ملامة غير المجرم معصية، وإن لم يتبعه كان هارون تاركا للواجب فاعلا للمعصية، وأما إن قلنا أن موسى عليه السلام ما أمره باتباعه كانت ملامته إياه بترك الاتباع معصية فثبت أنه على جميع التقديرات يلزم إثبات المعصية إلى هارون أو إلى موسى عليهما السلام.

**الثاني:** أن موسى عليه السلام قال لهارون أفعصيت أمري، استفهام على سبيل الإنكار موجب أن يكون هارون قد عصاه، وأن يكون ذلك العصيان منكرا وإلا لكان موسى عليه السلام كاذبا وهو معصية فإذا فعل هارون ذلك فقد فعل المعصية.

**الثالث:** في قوله تعالى ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾<sup>(١)</sup>، والأخذ بلحيته إيذاء له وهو نبي، فإن كان لهارون ذنب استحق به التأديب من موسى فقد أذنب نبي، وإن لم يكن له ذنب فإيذاء موسى له بلا استحقاق ذنب، وهذا معصية لأن هارون عليه السلام قد فعل ما قدر عليه من النصيحة والوعظ والزجر، وموسى عليه السلام إن علم أن هارون عليه السلام قد فعل ما قدر عليه كان الأخذ برأسه ولحيته معصية، وإن فعل ذلك قبل تعرف الحال كان ذلك أيضا معصية.

**الرابع:** أن هارون قال: ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾<sup>(٢)</sup> "فإن كان الأخذ بلحيته وبرأسه جائزا كان قول هارون (لا تأخذ) منعا له عما كان له أن يفعله فيكون ذلك معصية، وإن لم يكن ذلك الأخذ جائزا كان موسى عليه السلام فاعلا للمعصية " <sup>(٣)</sup>.

(1) سورة طه، الآية: ٩٤.

(2) سورة طه، الآية: ٩٤.

(3) التفسير الكبير، للرازي، ٢٢ / ٩٢-٩٣.

وهذا استدلال باطل لأن أخذ موسى عليه السلام بشعر رأس هارون عليه السلام ولحيته ليس ذنبا لأنه لم يجره إليه على سبيل الإيذاء بل إنه كان يدينه إلى نفسه ليتفحص منه حقيقة الأمر في تلك الواقعة ويعرف منه كيف وقعت فخاف هارون عليه السلام أن يعتقد بنو إسرائيل أن موسى يؤذيه لهذا قال هارون إشفاقا على موسى عليه السلام ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ حتى لا يظن القوم بك مالا يصح<sup>(١)</sup>.

وبهذا يظهر بطلان استدلال الطاعنين في عصمة موسى عليه السلام، فإن ما جرى لموسى عليه السلام من الغضب والآثار المترتبة عليه هي أعراض بشرية تعترى جميع البشر، وهي من مقتضى بشريتهم، والأنبياء كما سبق معصومون من الذنوب كبيرها وصغيرها، وما حصل منهم من بعض الهفوات سرعان ما يتنبهون لها فيتوبون ويستغفرون منها .

#### الثاني: الخوف :

قد تقدم في مبحث العبادات ذكر الخوف، وأن منه الخوف الطبيعي، وهذا النوع غريزة في البشر ولا يحاسبهم ولا يؤاخذهم الله تعالى عليها، وقد دلت السورة على أن الأنبياء غير معصومين منه في قوله تعالى عن موسى وهارون عليهما السلام ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾<sup>(٤٥)</sup> قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَارَى<sup>(٤٦)</sup> ﴿٤٦﴾، وقوله تعالى ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى﴾<sup>(٤٧)</sup> قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى<sup>(٤٨)</sup> ﴿٤٨﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد تقدم الحديث عن هذه الآيات بما يغني عن إعادته هنا .  
ووجه الدلالة على عدم عصمة الأنبياء من العوارض البشرية أنه سبحانه أخبر في الآيات بخوف هارون وموسى عليهما السلام من فرعون وقومه، ومن سحرته

(١) يُنظر: عصمة الأنبياء، لمحمد الحديدي، ١٤٢.

(٢) سورة طه، الآيتين: ٤٥-٤٦.

(٣) سورة طه، الآيتين: ٦٧-٦٨.

خاصة عندما تخيل لهم أن حبالهم وعصيتهم حيات تسعى ولم يلمهم الله تعالى على خوفهم من فرعون وقومه بل إنه طمأنهما وقال لهما لا تخافا فإنني معكما بحفظي ورعايتي لكما أسمع وأرى ما يحدث من فرعون وقومه ولا يخفى علي شيء، كما طمأن موسى عليه السلام بأنه الأعلى الذي له النصر والغلبة على فرعون وسحرته.

والآية الثانية دلت على أن موسى عليه السلام أضمر الخوف في نفسه من مفاجاته مما رأى على ما هو مقتضى الجبل البشرية، ولم يظهر أثره على ملامحه وخوف موسى عليه الصلاة والسلام كان خشية وقوع الشبهة على بعض الناس إن صنع القوم مثل صنعه أن يشكوا فيه فلا يتبعوه ويشك من تابعه فيه، فطمأنه الله تعالى وأخبره بأن النصر والغلبة والفلاح له <sup>(١)</sup>.

إذن يتضح مما تقدم أن ما يجري على الأنبياء مما هو من مقتضى البشرية لا يعد طعنا فيهم ولا ينقص من شأنهم بل إن ذلك من تمامه وكماله .

---

(١) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٨٦، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٢، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٢، مرقاة المفاتيح، لعلي بن سلطان القاري، ١١ / ٣١، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٨، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٤٨، التفسير الوسيط، لوهاب الزحيلي، ١٥٣٣/٢، إعلام المسلمين بعصمة النبيين، لإسحاق المكي، ٦٠.



# الباب الثالث

مسائل الإيمان  
باليوم الآخر و القدر

# الفصل الأول

## مسائل الإيمان باليوم الآخر

### وأدلتها في السورة

ويتضمن توطئة وثمانية مباحث :

التوطئة: في التعريف باليوم الآخر وطريقة القرآن في الحديث عنه.

#### المبحث الثاني

النفخ في الصور ودلالة السورة عليه

#### المبحث الأول

عذاب القبر ودلالة السورة عليه

#### المبحث الرابع

أهوال القيامة ودلالة السورة عليها

#### المبحث الثالث

البعث و المعاد ودلالة السورة عليه

#### المبحث السادس

الشفاعة وشروطها ودلالة السورة عليها

#### المبحث الخامس

الحشر و الحساب ودلالة السورة عليه

#### المبحث الثامن

دلالة السورة على النار و أسباب

دخولها وما ورد فيها

#### المبحث السابع

دلالة السورة على الجنة و أسباب

دخولها وما ورد فيها

## الفصل الأول

### مسائل الإيمان باليوم الآخر

إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً وباطلاً، بل إن حكمته تأبى أن تكون نهاية الخلق بنهاية الحياة الدنيوية فلو كان الأمر عبثاً لما أمرنا بالعمل الصالح واجتناب المعاصي. ومن نظر في حال الإنسان وسعيه وعمله يتوصل إلى أنه لابد لهذا العمل والسعي من جزاء، وأنه لا ينتهي سعي الإنسان بموته وانقطاعه من الدنيا، بل إن وراء هذه الحياة حياة أخرى يتم فيها جزاؤه على سعيه، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وقد دل عليه العقل والنقل والفطرة ونادت به جميع الأنبياء<sup>(١)</sup>، وهذا ما أثبتته الله تعالى في كتابه، فقد استوفى القرآن الكريم مسائل الاعتقاد بما فيها اليوم الآخر بما فيه من أحداث.

وسورة طه نموذج للسور التي تناولت الحديث عن الجزاء والحساب واليوم الآخر بما فيه من غيبات. فهي من السور المكية التي تميزت بتقرير أصول العقيدة، ومن تلك الأصول التي قررتها الإيمان باليوم الآخر.

وقبل الشروع في الحديث عن كيفية تناول السورة لهذا الأصل أبدأ بالتعريف به. **اليوم في اللغة:** يُعبر به عن الوقت والمقدار ما بين طلوع الشمس إلى غروبها<sup>(٢)</sup>.

وقد يراد به الوقت مطلقاً<sup>(٣)</sup>.

**الآخر:** بكسر الخاء، نقيض المتقدم، وخلاف الأول<sup>(٤)</sup>.

---

(1) يُنظر: إرشاد النقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات ، لمحمد بن علي الشوكاني، ١٤.

(2) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٥٥٤، لسان العرب، لابن منظور، ١٢ / ٦٤٩، مادة: يوم، المصباح المنير، للفيومي، ٦٨٣، مادة: يوم.

(3) يُنظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٣٠٣/٥.

(4) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤٨، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٢٣، لسان العرب، لابن منظور،

وأما المراد باليوم الآخر: فهو يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء ويكون بعد انتهاء الحياة الدنيا وفنائها وانقضائها، سمي بذلك لتأخره عن الدنيا، ولأنه لا يوم بعده حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم<sup>(١)</sup>.

وأما المراد بالإيمان باليوم الآخر: هو التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، وبأن لأيام الدنيا آخراً، وأن الدنيا منقضية، والعمل بموجب ذلك، ويشمل ذلك التصديق بكل ما ورد في أخبار ذلك اليوم وما يتعلق به فيدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها والإيمان بالموت وما بعده من فتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه والإيمان بالنفخ في الصور والبعث والخروج من القبور، وأهوال القيامة والحشر والحساب ونشر الصحف ووضع الموازين والمرور على الصراط والحوض والشفاعة والتصديق بالجنة ونعيمها والنار وعذابها، ويدخل في ذلك التصديق والعمل بموجب جميع ما سبق<sup>(٢)</sup>.

والإيمان باليوم الآخر وما فيه أحد أركان الإيمان الستة التي لا يتم إيمان العبد إلا به والناظر في كتاب الله يجد أنه قل أن تمر صفحة من القرآن الكريم إلا وفيها حديث عن اليوم الآخر أو شيء مما يكون فيه أو يلحق به.

وقد تعددت طرق القرآن في الحديث عن هذا الركن منها:

١- الحديث عن اليوم الآخر بتقريره وتأكيده مجيئه، قال تعالى ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنَ

---

٤/ ١٢، مادة: آخر، المصباح المنير، للفيومي، ٨، القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ١/ ٦٤٨، مادة: آخر.

(١) يُنظر: شعب الإيمان، للبيهقي، ١/ ٤٠٦، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٢٣، فتح الباري، لابن حجر، ١/ ١٤٦، الصيد الثمين، لابن عثيمين، ١/ ٥٤، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٢٥٤، الإرشاد، للفوزان، ٢٥٢، الكبرى، لعمر الأشقر، ٢١، الإيمان باليوم الآخر، للحمد، ٥.

(٢) يُنظر: العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ٤٢-٤٣، الشرح والإبانة، لابن بطة، ٢٢١، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٦/ ١٢٣٠، شعب الإيمان، للبيهقي، ١/ ٤٠٦، عقيدة السلف، للصابوني، ٢٥٧-٢٥٨، العقيدة الواسطية، لابن تيمية ٦٣-٧٤، فتح الباري، لابن حجر، ١/ ١٤٦، عمدة القاري، للعيني، ١/ ١٢٨، ٩٥، فتح الرحيم، للسعدي، ٦٩، ٧٤-٧٥، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٩٥، حاشية ثلاثة أصول، لابن قاسم، ٦٢، العقيدة الصحيحة، لابن باز، ٣١، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ٢٦١، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٢٥٤، الإرشاد، للفوزان، ٢٥٦-٢٥٧، الإيمان باليوم الآخر، لمحمد الحمد، ٥.

يُبْعَثُ أَقْلٌ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ (١).

٢- تعليق الاستقامة على الإيمان به، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (٢).

٣- إثبات الهداية والفلاح للمؤمنين به، قال تعالى ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (٤) ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥) (٣).

٤- وصف اليوم الآخر والحديث عنه كما قال تعالى ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (١٣) ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (١٤) ﴿فِيَوْمٍ يَذوقُ نَارَهُ الْوَاقِعَةُ﴾ (١٥) (٤).

٥- الأمر بالاستعداد لليوم الآخر، قال تعالى ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّقُوا اللَّهَ وَلَتُنْظَرُوا نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨) (٥) (٦).

والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالبعث، وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية

فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة قال تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (٧)،

(1) سورة التغابن، الآية: ٧.

(2) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(3) سورة البقرة، الآيتين: ٤-٥.

(4) سورة الحاقة، الآيات: ١٣-١٥.

(5) سورة الحشر، الآية: ١٨.

(6) يُنظر: شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد، ٣٢، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢/ ٢٢، فتح الرحيم،

للسعدي، ٧٥-٨٢، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٢٦٢-٢٦٣، الإرشاد، للفوزان، ٢٥٢-٢٥٤، الإيمان باليوم

الآخر، لمحمد بن إبراهيم الحمد، ٧، تعريف الخلف، للبريكان، ٢٥٥-٢٥٧، القيامة الكبرى، لعمر سليمان

الأشقر، ٧٣-٧٦.

(7) سورة النبأ، الآية: ١٨.

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (١٠٤) (١)

**الثاني:** الإيمان بالحساب والجزاء على العمل وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع، قال تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ (٢). وقال رسول الله ﷺ ((حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ مُوسِرًا فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمَعْسَرِ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ "تَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ تَجَاوَزُوا عَنْهُ" )) (٣).  
وأما الإجماع فقد أجمع المسلمون على إثبات الحساب والجزاء على الأعمال (٤).

**الثالث:** مما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة والنار، وأنهما المآل الأبدي للخلق، فالجنة دار النعيم الدائم للمؤمنين، والنار دار العذاب الدائم أعداها الله للكافرين الظالمين (٥).

ومما يلحق بالإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما يكون بعد الموت ومن ذلك فتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه .

وسيكون الحديث في هذا الفصل فيما ورد من هذه المسائل في السورة:

(1) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.

(2) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساقاة ، باب إنظار المعسر، ٥٩٠ (ح / ١٥٦١).

(4) يُنظر: الإيمان باليوم الآخر، لمحمد الحمد، ١٤٣.

(5) يُنظر: الصيد الثمين، لابن عثيمين، ١ / ٥٤-٥٥.

## المبحث الأول

### عذاب القبر ودلالة السورة عليه

إن الإيمان باليوم الآخر يشمل الإيمان بجميع ما أخبر النبي ﷺ مما يكون بعد الموت ومن ذلك الإيمان بفتنة القبر، فالقبر أول منازل الآخرة، حيث ينتقل العبد بعد وفاته إلى حياة البرزخ، وقبل البدء في الحديث عن هذه الحياة وعن ما يدور في القبر من نعيم وعذاب يجدر التنبيه إلى بيان معنى كل من البرزخ والقبر.

**البرزخ في اللغة:** هو الحاجز بين شيئين<sup>(١)</sup> قال تعالى ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾<sup>(٢)</sup> أي حاجزا.

**البرزخ شرعا :** "هو ما بين الموت والبعث"<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:- "عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه وهو ما بين الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة"<sup>(٥)</sup>.

فالبرزخ هو نهاية الدنيا وبداية الآخرة وهو أول منازلها وفيه يقع سؤال الملكين ويكون النعيم أو العذاب.

**القبر:** مدفن الإنسان، وجمعه قبور والمقبرة بفتح الباء وضمها موضع القبور والمقبر موضع القبر<sup>(٦)</sup>.

وفتنة القبر هي سؤال الملكين الميت بعد دفنه عن ربه ودينه ونبيه<sup>(٧)</sup>.

---

(1) يُنظر: النهاية، لابن الأثير ١/ ١١٨، مختار الصحاح، للرازي، ٣٤، مادة: برزخ، الإرشاد، للفوزان، ٢٦٨.

(2) سورة الفرقان، الآية: ٥٣.

(3) التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، لشمس الدين أبي عبد الله القرطبي، ١٥٨، ويُنظر: القيامة الصغرى لعمر سليمان الأشقر، ١٥، الإيمان باليوم الآخر، للحمد، ٢٣.

(4) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

(5) الروح، لابن القيم، ٧٧.

(6) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٥/ ٦٨، قبر.

(7) يُنظر: الإيمان باليوم الآخر، لمحمد الحمد، ٢٤.

وقد تطلق على معان متعددة منها: الاختبار والامتحان، لقوله تعالى ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾<sup>(١)</sup> وتطلق الفتنة على الشرك كما قال تعالى ﴿وَقَنَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وتطلق على الإحراق والتعذيب بالنار، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَكُنُوا لَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

ويبدأ حساب العبد بمجرد انقطاعه عن الدنيا وإقباله على الآخرة، وأول لحظة يوضع العبد فيها في قبره يبدأ الملكان بسؤاله عن ربه ودينه ونبيه، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ قال ((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ﷺ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَأَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَأَدْرِيَتْ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ))<sup>(٥)</sup>.

فدل ذلك على إثبات عذاب القبر وسؤال العبد فيه عن عمله في الدنيا فאלله تعالى يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت، قال الشيخ السعدي - رحمه الله -: " وهذا الابتلاء والامتحان قد سبق لكل عبد فأما من كان مؤمنا إيمانا صحيحا ثبتته الله ولقنه الجواب الصحيح للملكين كما قال تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾<sup>(٦)</sup>، فنذكر أن تثبيته لهم جزاء على إيمانهم في الدنيا

(1) سورة طه، الآية: ١٣١.

(2) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

(3) سورة البروج، الآية: ١٠.

(4) يُنظر: أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤٩١، ٥/ ٧٣٣-٧٣٤، الإيمان باليوم الآخر، لمحمد الحمد، ٢٤.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب الميت يسمع خفق النعال، ٢٣٢، (ح/ ١٣٣٨) وباب

ما جاء في ذاب القبر، ٢٣٨، (ح/ ١٣٧٤) ومسلم في صحيحه كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت من

الجنة أو النار وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ١٠٧٢، (ح/ ٢٨٧٠)

(6) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.



فالمؤمن يجيب الجواب الصحيح وإن كان عاميا أو أعجميا وأما الكافر والمنافق فمن كان في الدنيا غير مؤمن بما جاء به الرسول فإنه يستعجم عليه الجواب ولو كان أعلم الناس وأفصحهم<sup>(١)</sup>.

وقد دل الكتاب والسنة على إثبات فتنة القبر، فمن أدلة القرآن قوله تعالى ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وفي الآية دليل على عذاب القبر وذلك في قوله تعالى ﴿الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ قال الشيخ السعدي-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "أي ولنذيقن الفاسقين المكذبين نموذجا من العذاب الأدنى وهو عذاب البرزخ"<sup>(٣)</sup>.

ومن أدلة السنة على وقوع عذاب القبر أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال: (( إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَبْرِئُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ))<sup>(٤)</sup>.

وسألت عائشة رضي الله عنها الرسول ﷺ عن عذاب القبر فقال: (( نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ ))<sup>(٥)</sup>.

ومن خلال ما تقدم من أدلة على إثبات عذاب البرزخ وما يقع فيه من فتنة وعذاب قبل البعث يتضح أنه من عالم الغيب الذي يجب الإيمان به كما وصلنا الخبر

(1) التنبيهات اللطيفة، للسعدي، ٧٩.

(2) سورة السجدة، الآية: ٢١.

(3) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٦٥٦.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله، ٥٦، (ح/ ٢١٦) وكتاب الكبائر، باب الجريدة على القبر، ٢٣٦، (ح/ ١٣٦١) وباب عذاب القبر من الغيبة والبول، ٢٣٩، (ح/ ١٣٧٨) وكتاب الأدب، باب الغيبة، ١٠٨٩، (ح/ ٦٠٥٢) وباب النميمة من الكبائر، ١٠٩٠، (ح/ ٦٠٥٥) ومسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، ١٢٣، (ح/ ٢٩٢).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر، ٢٣٨، (ح/ ١٣٧٢).

الصادق به دون الخوض في كيفيته، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة.  
قال الإمام الطحاوي<sup>(١)</sup> - رحمه الله -: "ونؤمن بعذاب القبر لمن كان له أهل،  
وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن  
رسول الله وعن الصحابة رضوان الله عليهم"<sup>(٢)</sup>.

والذي يدل عليه كلام الإمام الطحاوي - رحمه الله - أنه يجب على العبد  
الإيمان بعذاب القبر دون البحث في الكنه والكيفية فليس للعقل البشري وقوف عليه  
لكونه لا عهد له في هذه الدار، فعودة الروح للجسد ليس على الوجه المعهود في  
الدنيا بل إنها تعاد إليه إعادة غير إعادة المألوفة في الدنيا<sup>(٣)</sup>.

وعذاب القبر وسؤال الملكين فيه ينالان كل من مات ولو لم يدفن، وغالبا ما  
تسمى فتنة القبر بعذاب القبر، وذلك باعتبار الغالب فكل من مات سواء كان غريقا  
أو حريقا أو مصلوبا فإن له من عذاب القبر ونعيمه نصيبه حسب أعماله<sup>(٤)</sup>.

ومن حكمته تعالى ورحمته تعالى بعباده أنه أخفى عنهم ما يحصل في القبر  
للعبد وذلك لأن الناس لو علموا ما يحصل للعبد في قبره إذا دفن لما تدافنوا فقد قال  
رسول الله ﷺ (( لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لِدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَا  
أَسْمَعُ ))<sup>(٥)</sup> أن العباد إذا رأوا ما يحصل للعبد في القبر لزالَت حكمة تكليف الله العباد  
بالإيمان بالغيب.

---

(1) هو أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي، ولد بطحا بصعيد مصر سنة تسع وثلاثين ومائتين  
للهجرة، تعلم على يد كثير من الشيوخ وأخذ عنهم ، قال عنه الحافظ ابن كثير - رحمه الله - "هو أحد  
التقات الأثبات والحفاظ الجهابذة" من مصنفاته: العقيدة الطحاوية، معاني الآثار، مشكل الآثار، أحكام  
القرآن، وغيرها. يُنظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، ٨٠٨/٣ ، لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، ١/ ٢٧٤.

(2) العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ٤٢، وشرحها لابن أبي العز الحنفي، ٣٩٦، ويُنظر: الشريعة، للأجري ،  
٣٦٩، الاعتقاد، للبيهقي، ٣٤٠.

(3) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي، ٣٩٩، الإرشاد، للقرظان، ٢٨٠ - ٢٨١.

(4) يُنظر: الإرشاد، للقرظان، ٢٧٧.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار  
عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ١٠٧٢، (ح / ٢٨٦٧، ٢٨٦٨).

وقد دلت سورة طه على عذاب القبر في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١).

فقد عد العلماء هذه الآية من الآيات المثبتة لعذاب القبر (٢).

"والذي أوجب لمن فسرها بعذاب القبر فقط من السلف، وقصرها على ذلك والله أعلم آخر الآية وأن الله ذكر في آخرها عذاب يوم القيامة" (٣). وآخر الآية هو قوله تعالى ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشْدُّ وَأَبْقَى﴾ (٤).

وقد رتب الله تعالى المعيشة الضنك الضيقة في القبر على الإعراض عن كتابه ودينه وهي الحياة الضنك وقد فسر العلماء الضنك: أنه طعام الضريع والزقوم في الآخرة وقيل عذاب القبر (٥)، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: "لمن أعرض عن القرآن عقوبتان: إحداهما المعيشة الضنك وفسرهما السلف الصالح بنوعين ضنك الدنيا وهو أنه كان غنيا سلط عليه خوف الفقر وتعب القلب والبدن في جميع الدنيا حتى يأتيه الموت ولم يتهن بعيش. الثانية: الضنك في البرزخ، وهو عذاب القبر وفسر الضنك في الدنيا أيضا بالجهل فإن الشك والحيرة لهما من القلق

---

(1) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(2) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢٢٥ - ٢٣٠، الشرح والإبانة، لابن بطة، ٢٢٠، شعب الإيمان، للبيهقي، ١ / ٣٥٥، الاعتقاد، للبيهقي، ٣٤٣، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٩، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ٢٢٩ - ٢٣٠، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٤ - ١٧٥، الروح لابن القيم، ٦٠، مفتاح دار السعادة، له، ١ / ٤٢ - ٤٣، التفسير القيم، له، ٣٥٨، تفسير آيات من القرآن، لمحمد بن عبد الوهاب، ٣٩٥، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٥٤٦ - ٥٤٧.

(3) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٥ - ٥١٦.

(4) سورة طه، الآية: ١٢٧.

(5) ومن تفسيرات العلماء للضنك أيضا: الجهل والشك والحيرة، وقيل العيش الضيق في الدنيا، لشدة حرصه وإن كان واسع الحال، وقيل أنه النكد الشاق من العيش، أو المنازل أو مواطن الحرب، وقيل: الشقاء. يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢٢٥ - ٢٢٨، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٩، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٧٠، التسهيل، لابن جزي، ٢ / ٢٨، الفوائد، لابن القيم، ٢٤٣، الروح، له، ٥٨، الجواهر الحسان، للعالبي، ٢ / ٣٦٢، تفسير آيات من القرآن، لمحمد بن عبد الوهاب، ٣٩٥، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٥٤٦ - ٥٤٨.

وضيق الصدر ما لهما" (١).

فإن العبد "يضيق عليه قبره ويحصر فيه ويعذب جزاءً لإعراضه عن ذكر ربه وهذه إحدى الآيات الدالة على عذاب القبر" (٢).

ومن العيشة الضيقة في القبر أنه يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه (٣).  
ومما يدل على أن المقصود بالمعيشة الضنك عذاب القبر أن الله تعالى قال في نهاية الآية ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ (٤)، فذكر في آخر الآية عذاب القيامة، فعلم بذلك أن المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم قبل العذاب المعد لهم في الآخرة هي عذاب القبر (٥).

وقد رجح الإمام ابن جرير - رحمه الله - أن المقصود بالمعيشة الضنك عذاب القبر فقال: "وإن الله تبارك وتعالى أتبع ذلك بقوله ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾، فكان معلوماً بذلك أن المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم قبل عذاب الآخرة لأن ذلك لو كان في الآخرة لم يكن لقوله ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾، معنى مفهوم لأن ذلك إن لم يكن تقدمه عذاب لهم قبل الآخرة حتى يكون الذي في الآخرة أشد منه بطل معنى قوله ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾" (٦).

(1) مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ٢٢٦/٤ - ٢٢٧، ويُنظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ١٨٠.

(2) تيسير الكريم الرحمن، ٥١٥، وهذه الآية الأولى في عذاب القبر، والآية الثانية ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ آلِهَتِهِمْ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٩٣] والثالثة قوله تعالى عن آل فرعون ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَىٰ ذُوْنَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة السجدة، الآية: ٢١] والآية الرابعة قوله تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [سورة غافر، الآية: ٤٦].

(3) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢٢٧/١٦، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٢١، الروح، لابن القيم، ٦٠، شرح الصدر، للسيوطي، ١٤٧.

(4) سورة طه، الآية: ١٢٧.

(5) يُنظر: تفسير آيات من القرآن، لمحمد بن عبد الوهاب، ٣٩٥.

(6) جامع البيان، للطبري، ٢٢٨ / ١٦.

ومما تقدم يتضح أن الآية أثبتت عقوبة عاجلة قبل البعث والنشور لمن عصى الله تعالى وأعرض عن كتابه وما جاء فيه وهي المعيشة الضيقة الشديدة في القبر. ثم بعد ذلك النعيم أو العذاب في القبر يأتي عذاب أو نعيم أكبر دائم لا ينقطع وذلك عند قيام الساعة التي لا يعلم وقتها غيره تعالى، فعلم وقتها من الأمور التي استأثر الله تعالى بها فلم يُطْلَع عليها أحداً لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا .

وقد دلت **السورة** على وقوع الساعة وعلمه وحده تعالى بوقتها في قوله

تعالى ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ ءَانِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ (١٥) ﴿ (١).

فإن الله تعالى أكد في هذه الآية وقوع الساعة والبعث بقوله تعالى ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ ءَانِيَةٌ ﴾ وأكد إخفاء وقتها عن العباد بقوله تعالى ﴿ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ وجعل علم وقت قيامها على الناس من أمور الغيب التي استأثر بعلمها وحده قال تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾ (٢) وقال أيضا ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (٣)، فالسؤال في الآية من المشركين استبعادا منهم لوقوعها، فسؤالهم عنها سؤال منكر لها (٤)، وقال تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ (٤٢) ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴾ (٤٣) ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا ﴾ (٤٤) ﴿ (٥) ففي هذه الآيات دلالة على أن علم الساعة ووقتها لا يعلمه إلا الله تعالى.

وعندما سئل الرسول ﷺ عن وقتها أجاب بقوله (( مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ )) (٦)، وقد أخبر ﷺ بقرب الساعة دون تحديد وقتها فقال: (( بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ

(1) سورة طه، الآية: ١٥.

(2) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(3) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.

(4) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/ ٢٧٣.

(5) سورة النازعات، لآيات: ٤٢-٤٤.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب قوله تعالى [إن الله عنده علم الساعة]، ٨٦٢، (ح/ ٤٧٧٧)،

كِهَاتَيْنِ ))<sup>(١)</sup> وقرن بين إصبعيه السبابة والتي تليها.

وقد أمر ﷺ برد علم الساعة إلى الله عز وجل<sup>(٢)</sup>، والرسول كان إذا سئل عن أمور لا يحتاجون إلى علمها أرشدهم إلى ما هو الأهم في حقهم وهو الاستعداد لوقوعها والتهيؤ له قبل نزوله وإن لم يعرفوا وقته<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت الأعراب إذا قدموا على رسول الله سألوه عن الساعة متى الساعة فينظر إلى أحدث إنسان منهم فيقول: (( إِنْ يَعْشُ هَذَا لَأَ يُدْرِكُهُ الْهَرَمُ قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ ))<sup>(٤)</sup>، ويقصد بذلك موتهم الذي ينتهي بهم إلى البرزخ وهو أول منازل الآخرة<sup>(٥)</sup>.

فيتبين مما تقدم أن الله تعالى أخفى عن خلقه العلم بوقت وقوع الساعة، لحكمة عظيمة هي الاجتهاد في العبادة، وتحصيل الأعمال الصالحة التي تتجهم من عذاب النار فإن ذلك أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية، فالرسول ﷺ كان يحض من سألته عن الساعة ووقتها بما يدل على عدم علمه بها وأن السؤال عن وقتها ومعرفته لا يعتبر من مهمات الأمور، وإنما المهم هو الاستعداد لها بالعمل الصالح .

وللمفسرين في قوله تعالى ﴿ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ أقوال منها: أن معناها أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق، وهي لا تخفى من نفس الله أبداً، وقيل معناها لا أطلع عليها أحداً غيري، وقيل: ليس أحد من أهل السماوات والأرض إلا قد أخفى الله عنه علم الساعة، وقيل: أن معنى أخفيها بفتح الألف أظهرها وأبرزها، يقال

---

ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ، ٢٩، (ح/ ٨)

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب تفسير سورة النازعات، ٩٠٥، (ح/ ٤٩٣٧)، وكتاب

الطلاق باب اللعان، ٩٧٤، (ح/ ٥٣٠١) وكتاب الرقاق باب بعثت أنا والساعة كهاتين، ١١٦١، (ح/

٦٥٠٣)، ومسلم في صحيحه كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ٣٠٢، (ح/ ٨٦٧) وكتاب الفتن

وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، ١١٠٤، (ح/ ٢٩٥١)

(2) يُنظر: فتح الباري، لابن حجر، ١/ ١٤٩، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٥٠٨.

(3) يُنظر: معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٥٠٦.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب سكرات الموت ١١٦٢، (ح/ ٦٥١١) ومسلم في صحيحه

كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، ١١٠٥، (ح/ ٢٩٥٢) .

(5) يُنظر: فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ٥١١، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٥٠٦.

خفيت الشيء إذا أظهرته، وأخفيته إذا سترته، وقيل أكاد أي أريد، وقيل: أريد إخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول إنها آتية<sup>(١)</sup>.

وقد رجح الإمام الطبري - رحمه الله - القول بأن معناه أكاد أخفيها من نفسي، وبين سبب ترجيحه أن أهل التأويل جاؤوا بذلك، والمعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب الستر يقال أخفيت الشيء إذا سترته، والذين وجهوا معناه إلى الإظهار اعتمدوا على بيت شعر لامرئ القيس<sup>(٢)</sup> قال فيه:

"فإن تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبعتوا الحرب لا نفع<sup>(٣)</sup>"

ومعنا (لا نخفه) لا نظهره فكان اعتمادهم في توجيه الإخفاء في هذا الموضع إلى الإظهار على ما ذكروا من سماعهم هذا البيت على ما وصفت من ضم النون من نخفه، ... وقوله فإن تدفنوا الداء لا نخفه بفتح النون من نخفه، من خفيته أخفيه وهو أولى بالصواب لأنه المعروف من كلام العرب فإن كان كذلك وكان الفتح في الألف من أخفيها غير جائز عندنا لما ذكرنا وثبت وصح الوجه الآخر وهو أن معنى ذلك أكاد أسترها من نفسي.

وأما وجه صحة القول - بأن معناه أكاد أسترها من نفسي - فهو أن الله تعالى ذكره خاطب بالقرآن العرب على ما يعرفونه من كلامهم وجرى به خطابهم بينهم فلما كان معروفا في كلامهم أن يقول أحدهم إذا أراد المبالغة في الخبر عن إخفائه شيئا هو له مسرّ قد كدت أن أخفي هذا الأمر عن نفسي من شدة استسراي به ولو قدرت أخفيه عن نفسي أخفيته، خاطبهم على حسب ما قد جرى به استعمالهم في ذلك من الكلام بينهم وما قد عرفوه في منطقتهم، وقد قيل في ذلك أقوال غير ما قلنا

---

(1) يُنظر: بحر العلوم، للسمرقندي، ٢/ ٤٠٩، معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٥-٨١٦، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٦٦-١٦٩، أنوار التنزيل، للبيضاوي، ٢/ ٦٤٠، الجواهر الحسان، للثعالبي، ٢/ ٣٤٥، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٥٤، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٣.

(2) هو حندج بن حجر الكندي من أوائل الشعراء كان يلقب بالملك الضليل، منبؤا من أبيه لخلاعه واستهتاره، مات مسموما في أنقره ودفن بها سنة خمس وستون وخمسائة للهجرة. يُنظر: الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ١/ ٥٠، عقود الجمان، ليحيى بن عبد الله المعلمي، ١/ ١١.

(3) يُنظر: ديوان امرؤ القيس، ١٨٦.

وإنما اخترنا هذا القول على غيره من الأقوال لموافقة أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين، إذ كنا لا نستجيز الخلاف عليهم فيما استفادوا القول به منهم، وجاء عنهم مجيباً يقطع العذر. فأما الذين قالوا في ذلك غير قولنا ممن قال فيه على وجه الانتزاع من كلام العرب من غير أن يعزوه إلى إمام من الصحابة أو التابعين وعلى وجه يحتمل الكلام غير وجهه المعروف فإنهم اختلفوا في معناه بينهم<sup>(١)</sup>. وقد بينت الآيات الحكمة من وقوع الساعة وهو مجازاة المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته" فهي الباب لدار الجزاء<sup>(٢)</sup>.

---

(١) جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٥٠-١٥١. بتصرف يسير.  
(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٣، ويُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ٣٢٦/٢، جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٤٩-١٥١، معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٥-٨١٦، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ١٦٧-١٦٩، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٥٠، الجواهر الحسان، للثعالبي، ٢ / ٣٤٥، فتح القدير، للشوكاني، ٣ / ٤٩٣-٤٩٤.



## المبحث الثاني

### النفخ في الصور ودلالة السورة عليه

النفخ في الصور يكون قبل القيامة ويأتي وقت تهلك فيه جميع الأحياء إلا من شاء الله تعالى، وقبل البدء في الحديث عن النفخ في الصور أذكر معنى النفخ ومعنى الصور في اللغة والاصطلاح.

**النفخ في اللغة:** النفخ معروف نفخ فيه فانتفخ ويقال نفخ بفيه ينفخ نفخا إذا أخرج منه الريح، ومنه نفخ النار<sup>(١)</sup>. وقال الراغب: "النفخ: نفخ الريح في الشيء ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ و ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾... ومنه نفخ الروح في النشأة الأولى"<sup>(٢)</sup>. إذن الذي يظهر من التعريفات السابقة أن النفخ هو دفع الهواء من الجوف. **والصور في اللغة:** يطلق على عدة معان منها: القرن، ومنه قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾<sup>(٣)(٤)</sup>.

قال الإمام ابن جرير - رحمه الله - " اختلف في معنى الصور، فقال بعضهم: هو قرن ينفخ فيه نفختان: إحداهما: لفناء من كان حيا على الأرض، والثانية: لنشر كل ميت واسدتلوا لقولهم ذلك بقوله ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وبالخبر الذي روى عن رسول الله ﷺ إذ سئل عن الصور قال: (( قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ ))<sup>(٦)(١)</sup> ومنها: البوق<sup>(٢)</sup>.

(1) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور ، ٣ / ٦٢، مادة: نفخ.

(2) المفردات، للراغب الأصفهاني، ٥٠٠.

(3) سورة النمل، الآية: ٨٧.

(4) يُنظر: الصحاح، للجوهري، ٤٠٧، مادة: صور، لسان العرب، لابن منظور ، ٤ / ٤٧٥-٤٧٦، مادة:

صور، مختار الصحاح، للرازي، ١٨٧، مادة: صور.

(5) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(6) حديث حسن صحيح ، أخرجه ابن المبارك في الزهد، ٥٥٨، (ح/ ١٥٩٩)، وأحمد في المسند، ٢ / ١٦٢، (ح/

إذن فإن المقصود بالصور هو القرن الذي ينفخ فيه ، قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - " والصحيح أن المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه إسرأفيل عليه السلام " (٣).  
**ومعنى النفخ في الصور في الشرع:** نفخ إسرأفيل في القرن الذي التقمه ووكّل إليه النفخ فيه وقت قيام الساعة (٤) .  
 " فهو نفخ مخصوص في وقت مخصوص من ملك مخصوص لما يريدّه الله تعالى " (٥).

والنافخ في الصور هو إسرأفيل أحد الملائكة الكرام وهو صاحب الصور (٦).  
 وقد دل على النفخ في الصور الكتاب والسنة والإجماع ومن أدلة القرآن عليه قوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ (٥١) (٧)، وقال عز وجل ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ (٨).

٦٥٠٧ (٢/ ١٩٢، ح/ ٦٨٠٥)، والدارمي في سننه ٣٢٥/٢، وأبو داود في كتاب السنة، باب باب في ذكر البعث والصور، ٧١٢، (ح/ ٤٧٤٢) ، الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصور، ٥٤٧، (ح/ ٢٤٣٠) وقال هذا حديث حسن، والبزار في مسنده ، ٦/ ٤٤٣ (ح/ ٢٤٨١)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ ٦/ ٣٩٢، (ح/ ١١٣١٢)، وباب قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ ٦/ ٤٢٤، (ح/ ١١٣٨١)، ٦/ ٤٨٤، (ح/ ١١٤٥٦) وابن حبان في صحيحه، ١٦/ ٣٠٣، (ح/ ٧٣١٢)، والحاكم في مستدرک، ٣/ ٢٢١، (ح/ ٣٦٨٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في شعب الإيمان، ١/ ٥٣٠، (ح/ ٣٤٤)، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٣/ ٦٨، (ح/ ١٠٨٠).

(1) جامع البيان، للطبري، ٧/ ٢٤٧.

(2) يُنظر: الصحاح، للجوهري ، ١١٦، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٣/ ٢١٤، التنكرة، له، ١٥٩، فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ٤١٥.

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/ ١٤٦، ويُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢١٤.

(4) يُنظر: أصول الإيمان، محمد بن عبد الوهاب، ٥٧، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٧٢٩، القيامة الكبرى، لعمر الأشقر، ٣١-٣٦، الإيمان باليوم الآخر، للحمد، ١٢٩.

(5) مباحث العقيدة في سورة الزمر، لناصر الشيخ، ٥٥٢.

(6) يُنظر: فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ٣٦٨.

(7) سورة يس، الآية: ٥١.

(8) سورة النمل، الآية: ٨٧.

ومن السنة قوله ﷺ (( ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْتاً<sup>(١)</sup> وَرَفَعَ لَيْتاً ثُمَّ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا صَعِقَ ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا ... ))<sup>(٢)</sup>

وأما عدد النفخات في الصور فقد اختلف فيها ف قيل هي: ثلاث نفخات<sup>(٣)</sup>، وممن ذهب إلى القول بهذا ابن العربي<sup>(٤)</sup>، وابن تيمية وابن كثير<sup>(٥)</sup>.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:- " النفخات في الصور ثلاث نفخات نفخة الفرع ثم نفخة الصعق ثم نفخة البعث"<sup>(٦)</sup>.

وقيل هي نفختان فقط واعتبروا نفخة الفرع هي نفخة الصعق لأن الأمرين لا زمان لهما أي فزعوا فزعاً ماتوا فيه.<sup>(٧)</sup>

وقد صرح القرآن الكريم بالنفخات الثلاث، وهذه النفخات هي :

### النفخة الأولى: نفخة الفرع:

وهي النفخة التي يتغير بها هذا العالم ويفسد نظامه وهي الواردة في قوله تعالى

---

(1) الليت : صفحة العنق وإصغاؤه إمالاته . يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٢ / ٧٨، ليت.  
(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور، ١٠٩٩، (ح/ ٢٩٤٠).

(3) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٣٠، ١٧ / ١١٠، معالم التنزيل، للغوي، ٩٧٠، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢١٥، زاد المسير، لابن الجوزي، ٤٤٨، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٣ / ٢١٥، الجواهر الحسان، للثعالبي، ٢ / ٥٠٦، ١٢١٥، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٤ / ٢١٩، لوامع الأنوار، للسفاريني، ١ / ١٦١-١٦٦، فتح القدير، للشوكاني، ٤ / ٢٠٤.

(4) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بالعربي يكنى بأبي بكر، ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة له العديد من المؤلفات منها: أحكام القرآن، عارضة الأحوذى، تخليص التلخيص، وغيرها، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسائة للهجرة. يُنظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل الصفدي، ٣ / ٣٣٠، طبقات الحفاظ، للسيوطي، ٤٦٧.

(5) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢ / ٤٢٠، النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، ١ / ٢١٩، فتح الباري، لابن حجر، ١١ / ٤١٨.

(6) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، ١ / ٢١٩.

(7) يُنظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ١٦٤، روح المعاني، للألوسي، ٢٠ / ٣٢٢.

﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى ﴿ وَمَا يُنْظَرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

والفزع الحاصل من شدة ما يقع من هول تلك النفخة ويفزع منها أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله، ويأمر الله إسرافيل بأن يديمها ويطيّلها فلا يفتر ولا يمل<sup>(٣)</sup>.

وذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - هول ذلك اليوم الذي فيه نفخة الفزع ثم قال: "وذلك في آخر عمر الدنيا حين تقوم الساعة على شرار الناس من الأحياء فيفزع من في السماوات والأرض"<sup>(٤)</sup>.

وهذه النفخة أول مبادئ القيامة قال رسول الله ﷺ ((وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ أَنْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقَحْتِهِ<sup>(٥)</sup> فَلَا يَطْعُمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ<sup>(٦)</sup> حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا))<sup>(٧)</sup>.

وبين هذه النفخة والنفخة الثانية مدة يحدث فيها أمور عظيمة، كارتجاج الأرض وزلزلتها وميلها بأهلها فتكون كسفينة في البحر تضربها الأمواج يمينا وشمالا ليس لهم في ذلك اليوم من عاصم ولا ملجأ لهم من الله إلا إليه<sup>(٨)</sup>.

### النفخة الثانية: نفخة الصعق:

وهي نفخة الموت وفيها يهلك كل شيء موجود سواء في السماوات أو في

(1) سورة النمل، الآية: ٨٧.

(2) سورة ص، الآية: ١٥.

(3) يُنْظَرُ: جامع البيان، للطبري، ٣٠/٢٤، تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢.

(4) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ٣٨٤.

(5) اللقحة هي الناقة الغزيرة اللبن. يُنْظَرُ: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٤/ ٢٦٢، لسان العرب، لابن منظور، ٢/ ٥٨٠، مادة: لقح.

(6) يَلِيطُ حَوْضَهُ أي يطليه بالطين، وأصله من اللصوق. يُنْظَرُ: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٤/ ٢٧٧، لسان العرب، لابن منظور، ٧/ ٣٩٤، مادة: لوط.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب طلوع الشمس من مغربها، ١١٦١، (ح/ ٦٥٠٦).

(8) يُنْظَرُ: جامع البيان، للطبري، ١٧/ ١١٠.

الأرض إلا من شاء الله، قال تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، فالصعق في الآية هو الموت<sup>(٢)</sup>.

و" هذه النفخة هي الثانية وهي نفخة الصعق وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله"<sup>(٣)</sup>، فالصعق هنا يكون لكل مخلوق حي على الأرض من الإنس والجن والملائكة وغيرهم من الخلق إلا من شاء الله تعالى لهم البقاء<sup>(٤)</sup>.

وأرجع بعض العلماء نفخة الفرع إلى نفخة الصعق وقالوا أن النفخ في الصور مرتين مرة للصعق ومرة للبعث. قال القرطبي رحمه الله - " ونفخة الفرع هي نفخة الصعق لأن الأمرين لازمان لهما أي فزعوا فزعا ماتوا منه"<sup>(٥)</sup>.  
واختلف أهل العلم في المستثنين في الآية السابقة: فقليل الملائكة، وقيل الأنبياء والشهداء<sup>(٦)</sup>.

وقيل: المستثنون هم من في الجنة من الحور العين والولدان لا يموتون عند النفخ في الصور لأن الله قد أخبر أن أهل الجنة لا يموتون إلا مودة واحدة فقال عز وجل: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾<sup>(٧)</sup>، فلو أنهم ماتوا مرة ثانية لكانت موتتان<sup>(٨)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - " وأما الاستثناء فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين فإن الجنة ليس فيها موت ومتناول لغيرهم ولا يمكن الجزم

---

(1) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(2) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢٤ / ٢٩، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٦٢٥، التسهيل، لابن جزي، ٢ / ٢٧٤.

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤ / ٦٤.

(4) ينظر: جامع البيان، للطبري، ٢٤ / ٢٩ - ٣١، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤ / ٦٤، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٤ / ٤٣٢.

(5) التذكرة، للقرطبي، ١٦٤.

(6) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢٤ / ٢٩ - ٣١، التذكرة، للقرطبي، ١٤٩.

(7) سورة الدخان، الآية: ٥٦.

(8) يُنظر: الروح، لابن القيم، ٤١.

بكل من استنتاه الله فإن الله أطلق في كتابه <sup>(١)</sup>.

وذهب بعض العلماء إلى أن الأولى بالمسلم التوقف في تعيين الذين استنتاهم الله لأنه لم يصح في ذلك نص أو خبر صحيح يدل على المراد. <sup>(٢)</sup>

وصعق الأرواح عند النفخ في الصور لا يلزم منه موتها فقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: (( فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا مُوسَى أَخَذَ بِقَائِمَةِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِي بِصَعْقَةِ يَوْمِ الطُّورِ )) <sup>(٣)</sup>، قال الإمام القرطبي - رحمه الله - " ظاهر هذا الحديث أن هذه صعقة غشي تكون يوم القيامة لا صعقة الموت الحادثة عند النفخ في الصور " <sup>(٤)</sup>.

وذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - أن هذا الصعق هو "صعق في موقف القيامة إذا جاء الله تعالى لفصل القضاء وأشرقت الأرض بنوره حينئذ تصعق الخلائق كلهم قال تعالى ﴿ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ولو كان هذا الصعق موتا لكانت مorte أخرى <sup>(٦)</sup>. وقيل: أنه يحتمل أن يكون موسى عليه السلام ممن لم يمت من الأنبياء وهذا باطل وقيل يحتمل أن يكون المراد بهذه صعقة فزع بعد النشر حين تتشق السماوات والأرض <sup>(٧)</sup>.

وقد رد الإمام القرطبي - رحمه الله - على هذا بقوله: " وهذا يرد ما جاء في الحديث أنه عليه السلام حين يخرج من قبره يلقي موسى وهو متعلق بالعرش وهذا

(1) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٨ / ٢٨٢.

(2) يُنظر: التذكرة، للقرطبي، ١٤٩.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء، باب وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ... ٥٩٩، (ح/ ٣٣٩٨) وباب

وفاة موسى وذكره بعد، ٦٠٢، (ح/ ٣٤٠٨) وكتاب التفسير باب ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه، ٨١٤،

(ح/ ٤٦٣٨)، وكتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم

واليهودي، ٤١٣، (ح/ ٢٤١٠).

(4) التذكرة، للقرطبي، ١٥٠.

(5) سورة الطور، الآية: ٤٥.

(6) الروح، لابن القيم، ٤١.

(7) يُنظر: التذكرة، للقرطبي، ١٥١.

إنما هو عند نفخة البعث<sup>(١)</sup>.

وقد أراح بعض العلماء هذا الإشكال فقال: "والذي يزيح هذا الإشكال إن شاء الله أنهم بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الأحياء في الدنيا وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى مع أنه قد صح عن النبي ﷺ (( أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَأْكُلُ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ ))<sup>(٢)</sup>، وأن النبي ﷺ قد اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء إلى بيت المقدس وفي السماء وخصوصا بموسى وقد أخبر النبي ﷺ بما يقتضي أن الله تبارك وتعالى يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل من يسلم عليه... وإذا تقرر أنهم أحياء فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله فأما صعق غير الأنبياء فموت وأما صعق الأنبياء فالأظهر أنه غشية فإذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حيي ومن غشي عليه أفاق، وكذلك قال ﷺ (( ..فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفِيقُ ))<sup>(٣)</sup>... فنبيننا ﷺ أول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم قبل الأنبياء وغيرهم إلا موسى عليه السلام فإنه حصل له فيه تردد هل بعث قبله من غشيته أو بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق مفيقا لأنه حوسب بغشية الطور؟ وهذه فضيلة في حق موسى عليه السلام على محمد ﷺ مطلقا لأن الشيء الجزئي لا يوجب أمرا كلياً<sup>(٤)</sup> ثم قال الإمام القرطبي - رحمه الله - : "إن حمل الحديث على صعقة الخلق يوم القيامة فلا إشكال فيه وإن حمل على صعقة الموت عند النفخ في الصور وصرف ذكر يوم القيامة إلى أنه أراد أوائله فيكون المعنى: إذا نفخ في الصور نفخة البعث كنت أول من يرفع رأسه فإذا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أو جوزي بصعقة

(1) ينظر: التذكرة، للقرطبي، ١٥١.

(2) حديث صحيح، أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في فضل الجمعة، ١٩٥، (ح/ ١٠٨٥) وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ١/ ١٦٥، (ح/ ١٠٤٧) والنسائي في السنن الكبرى، كتاب صلاة الجمعة، باب الأمر بإكثار الصلاة على النبي يوم الجمعة، ٥١٩/١، (ح/ ١٦٦٦).

(3) سبق تخريجه ٤٣٢.

(4) التذكرة، للقرطبي، ١٥١-١٥٢ باختصار، الروح لابن القيم، ٤١.

الطور" (١).

وقد رد الإمام ابن القيم - رحمه الله - على هذا فقال: " وحمل الحديث على هذا لا يصح لأنه تردد هل أفاق موسى قبله أم لم يصعق بل جوزي بصعقة الطور فالمعنى لا أدري أصعق أم لم يصعق وقد قال في الحديث (( فأكون أول من يفيق )) (٢) وهذا يدل على أنه يصعق فيمن يصعق وأن التردد حصل في موسى هل صعق وأفاق قبله من صعقته أم لم يصعق ولو كان المراد به الصعقة الأولى وهي صعقة الموت لكان قد جزم بموته وتردد هل مات موسى أم لم يموت وهذا باطل لوجوه كثيرة، فعلم أنها صعقة فزع لا صعقة موت وحينئذ فلا تدل الآية على أن الأرواح كلها تموت عند النفخة الأولى نعم تدل على أن موت الخلائق عند النفخة الأولى وكل من لم يذق الموت قبلها فإنه يذوقه حينئذ وأما من ذاق الموت أو من لم يكتب عليه الموت فلا تدل الآية على أنه يموت مودة ثانية" (٣).

فالذي يظهر مما تقدم أن نفخة الصعق تكون لمن كان حيا من المخلوقات أما من مات فلا يلحقه الموت مرة ثانية .

#### النفخة الثالثة نفخة البعث:

بعد نفخة الصعق بمدة تأتي النفخة الثالثة وهي نفخة البعث، وهذه المدة بين نفختي الصعق والبعث بينتها السنة المطهرة فقد قال رسول الله ﷺ (( ما بين النفختين أربعون )) قالوا أربعون شهرا ؟ قال ((أَبَيْتُ)) (٤) ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل، قال (( وليس من الإنسان شيء إلا يبلَى إلا عظاماً

(1) التذكرة، للقرطبي، ١٥٠ - ١٥١.

(2) سبق تخريجه ٤٣٢.

(3) الروح، لابن القيم، ٤٢.

(4) أي امتنع أن يجزم أن المراد أربعون يوما أو سنة أو شهرا لأنه لم يكن عنده من ذلك علم، بل الذي يجزم به أنها أربعون على سبيل الإجمال يُنظر: التذكرة، للقرطبي، ١٤٨، فتح الباري، لابن حجر، ١١ / ٤١٨، عمدة القاري، للعيني، ١٩ / ١٤٦، ٢٧٦.



## وَاحِدًا هُوَ عَجَبُ الذَّنْبِ <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

ونفخة البعث هي التي يقوم فيها الناس من الأجداث أحياء لرب العالمين. وقد دلت على هذه النفخة نصوص الكتاب والسنة فمما جاء في القرآن عنها قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ <sup>(٣)</sup>، وقال تعالى ﴿فَأَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ <sup>(٤)</sup>، وقال تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ <sup>(٥)</sup>. ويرسل الله تعالى في تلك المدة مطرا على الأرض فينزل عليها أربعين يوما فيأمر الله الأجساد فتتبت كما ينبت البقل، ويجيء الله بإسرافيل ويأمره بالنفخ في الصور نفخة أخرى هي نفخة البعث حيث يبعث الله تعالى الخلق للحساب والجزاء <sup>(٦)</sup>.

يتضح مما تقدم ذكره عن النفخ في الصور أن ينفخ فيه عدة نفخات والخلاف الحاصل فيه أن عدد النفخات ثلاث نفخات عند من فسر الفرع بغير الصعق، ونفختان عند من فسر الفرع بالصعق <sup>(٧)</sup>. وأما من رجح أنها ثلاث نفخات فلأن الله تعالى أخبر بالثلاث وذكرها في مواضع مختلفة فجاء ذكر نفخة الفرع في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي

---

(1) عجب الذنب هو عظم في أصل الصلب وهو رأس العصعص وهو الجزء الذي يبقى بعد فناء الجسد، وهو

مكان رأس الذنب من ذوات الأربع . يُنظر: مختار الصحاح، للرازي ، ٢١٧، مادة: عجب.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا، ٩٠٥، (ح/ ٤٩٣٦)

ومسلم كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب ما بين النفختين، ١١٠٥، (ح/ ٢٩٥٥).

(3) سورة النبأ، الآية: ١٨.

(4) سورة النازعات، الآية: ١٣.

(5) سورة يس، الآية: ٥١.

(6) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢٤ / ٣١-٣٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤ / ٦٤-٦٥، فتح الباري،

لابن حجر، ١١ / ٤١٦.

(7) يُنظر: أعلام السنة، لحافظ الحكمي ، ١٠٤.

السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴿١﴾، ومما جاء فيه ذكر نفخة الصعق في قوله ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٢﴾، وذكرت نفخة البعث في قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٣﴾. وأما من عدها نفختين فقد فسر الفرع بالصعق.

وإذا تبين أن القرآن الكريم قد تناول النفخات الثلاث في سور متعددة منه فإن سورة طه من السور التي تناولت النفخ في الصور ويتضح ذلك في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمِذٍ زُرْقًا﴾ ﴿١٠٢﴾ ﴿٤﴾.

فقد ذكر الله تعالى في الآية الكريمة النفخ في الصور وأنه يكون يوم القيامة، والذي يظهر من الآية أن هذه النفخة هي نفخة البعث والتي ينفخ فيها في الصور فيخرج الناس للحساب والذي يدل على أن المقصود بها نفخة البعث هو ما جاء في الآية من الحديث عن حشر المجرمين وهذا لا يكون إلا بعد البعث والخروج للحساب والجزاء قال الإمام الرازي رحمه الله:- "المراد من هذا النفخ هو النفخة الثانية لأن قوله بعد ذلك ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمِذٍ زُرْقًا﴾ كالدلالة على أن النفخ في الصور كالسبب لحشرهم فهو نظير قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾.

ومما يدل أيضا على أنها نفخة البعث أن الله تعالى ذكر في الآيات التي بعدها أهوال القيامة كنسف الجبال وتسويتها بالأرض وهذه الأهوال لا تكون إلا بعد نفخة

(1) سورة النمل، الآية: ٨٧.

(2) سورة الطور، الآية: ٤٥.

(3) سورة يس، الآية: ٥١.

(4) سورة طه، الآية: ١٠٢.

(5) سورة النبأ، الآية: ١٨.

(6) التفسير الكبير، للرازي، ٩٨ / ٨.

البعث فقال تعالى ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۚ ۝١٠٥﴾<sup>(١)</sup> فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۚ ۝١٠٦ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۚ ۝١٠٧﴾<sup>(٢)</sup>، فهذه الأمور لا تكون إلا بعد نفخة البعث<sup>(٣)</sup>، وفي هذه النفخة ينفخ إسرافيل في الصور ويخرج الناس من قبورهم على حسب أعمالهم فالمشركون يحشرون زرق ألوانهم من الخوف والقلق والهلع الذي يصيبهم من هول ما يرون في ذلك اليوم<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة طه، الآيات: ١٠٥-١٠٧.

(٢) يُنظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٨٩٩/٥.

(٣) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢١٠/١٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٧١/٣، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٣.

## المبحث الثالث

### البعث والمعاد ودلالة السورة عليه

إن البعث والنشور من الأمور الواجب على العبد الإيمان بها ، وقد دل عليها "الكتاب والسنة والعقل والفطرة السليمة فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز وأقام الدليل عليه ورد على منكريه في غالب سور القرآن" <sup>(١)</sup>، وهو مقتضى الحكمة حيث تقتضي أن يجعل الله تعالى للخلق معادا يجازيهم فيه على أفعالهم وما كلفهم به على السنة رسله <sup>(٢)</sup>، قال تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:- "معاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى" <sup>(٤)</sup>.

وقبل البدء في الحديث عن البعث والمعاد ودلالة السورة عليه أبدأ بتعريف البعث لغة وشرعا.

**البعث لغة:** تعددت معاني البعث في اللغة فإنه يطلق ويراد به: الإرسال، والتحرير، والإثارة، فيقال: بَعَثْتُ البعير فانبعث، أي أثرته فثار، والبعث أيضا الإيقاظ من النوم، فيقال بعثه من منامه أي أيقظه منه <sup>(٥)</sup>.

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٤٠٤.

(2) يُنظر: الشرح والإبانة، لابن بطة ، ٢٢١، الإيمان، لابن منده، ١ / ١٣٣، ٣ / ٩٥١، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ٦ / ١٢٣٠، عقيدة السلف، للصابوني، ٢٥٧، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لابن حزم الظاهري، ٢٧١، لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، ١٦.

(3) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(4) الروح، لابن القيم، ٥٧-٥٨.

(5) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٢٤، مادة: بعث، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٥٢-٥٣، لسان العرب، لابن منظور، ٢ / ١١٦-١١٨، مادة: بعث، مختار الصحاح، للرازي ، ٣٨، مادة: بعث.

**البعث شرعا:** هو إحياء الله تعالى الموتى وإعادة أجسامهم وجمع أجزائهم الأصلية وإعادة أجسادهم إلى أرواحهم، وإخراجهم من قبورهم أحياء للحساب والجزاء<sup>(١)</sup>.

وبين المعنى اللغوي والشرعي للبعث ترابط وثيق إذ أن من معاني البعث اللغوية التحريك والإثارة لما كان ساكنا والإيقاظ والإرسال وهذه المعاني تظهر في المعنى الشرعي للبعث بإحياء الله تعالى الموتى من جديد وتحريكهم من قبورهم وإرسالهم إلى موقف الحساب ليجازى كل بما عمل.

فالإيمان بالبعث والمعاد من أصول الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، ومن ظن أن الله تعالى لن يبعث العباد بعد موتهم ليحاسب كل بعمله فقد أساء الظن به تعالى .

وقد بين الله تعالى في آيات كثيرة من كتابه أن البعث حق ومن أنكره فهو من الكاذبين الضالين فقال تعالى ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٨) ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ (٣٩)<sup>(٢)</sup>.

فهذه الآيات أدلة خبرية على إثبات البعث والمعاد، وكما سلك القرآن مسلك الدليل الخبري لإثبات البعث فقد نسلك عدة مسالك عقلية لإثباته وتحقق وقوعه كانت هذه المسالك بمثابة براهين عظيمة على البعث وإخراج الناس من قبورهم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) يُنظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٥٣ لوامع الأنوار، للسفاريني، ٢ / ١٥٧، توضيح الكافية الشافية، للسعدي، ٢١، شرح لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين، ١١٥، شرح العقيدة الواسطية، له، ١ / ٦٨، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ٣٠.

(٢) سورة النحل، الآيتين: ٣٨-٣٩.

(٣) يُنظر الأدلة العقلية على إثبات المعاد: رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن الأشعري، ٩١، التذكرة، للقرطبي، ١٥٨-١٥٩، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٥ / ١٢١، ٩ / ١٣٨-١٣٨، إعلام الموقعين، لابن القيم، ١ / ١٢٨-١٣٦، التبيين في أقسام القرآن، له، ١٠٣، ٦٦، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٥٨٩-٥٩٧، دلائل التوحيد، للقاسمي، ٣١٩-٣٢٢، معارج القبول، لحافظ الحكي، ٥٥٤-٥٧٢، عقيدة المؤمن للجزائري، ٢٥٦-٢٥٨، الإرشاد، للفوزان، ٢٨٦-٢٨٧، القيامة الكبرى، لعمر الأشقر،

وقد دلت سورة طه على إثبات البعث والمعاد بأحد الأدلة السابقة على البعث حيث ذكرت النشأة الأولى وقدرته تعالى على خلقهم وبعثهم مرة أخرى فقال تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ۖ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ۝٥٤﴾ ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۝٥٥﴾ ﴿١﴾.

وقد دلت الآيات على البعث بدليلين عقليين واضحين هما: "إخراج الله تعالى النبات من الأرض بعد موتها وإخراج المكلفين منها في إيجادهم" <sup>(٢)</sup>. فذكر الله تعالى منافع الأرض والسماء وأعلم أنها مطلوبة لكونها وسائل إلى منافع الآخرة فتمهيد الأرض للسالك وإنزال المطر عليها وإخراج النبات منها بعد أن لم يكن دليل لأصحاب العقول السليمة على قدرته على البعث والإعادة، فمن أحيا الأرض الميتة بالمطر ثم أخرج منها النبات قادر على خلق الإنسان من العدم وإعادته بعد موته مرة أخرى، كما ذكرت الآيات الأصل الذي خلق منه الإنسان وهو تراب الأرض وهو الذي خلق منه آدم عليه السلام ثم إنه بعد خلقه وحياته يموت ويدفن في باطن الأرض فيعود إلى أصله الذي خلق منه ثم يخرج الله ويبعثه ليوم القيامة ليحاسب ويجازى بما عمل <sup>(٣)</sup>.

وعبر عن البعث بالإخراج تارة أخرى باعتبار أن خلقهم من الأرض إخراج لهم منها وإن لم يكن على نفس الطريقة الثانية، قال قتادة <sup>(٤)</sup>: "فـ" من التراب وإلى

٧٣-٨٥، تعريف الخلف، للبريكاني، ٢٥٧-٢٥٩، التفسير الموضوعي، للألمعي، ٣٠٢-٣٢١.

(١) سورة طه، الآيات: ٥٣-٥٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٨. بتصرف يسير.

(٣) يُنظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٠، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٥٣-١٢٥٤، التفسير الكبير، للرازي، ٢٢/٦٠-٦٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/١٦١-١٦٢، الجواهر الحسان، للثعالبي، ٢/٣٥١، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/٤٦٨-٤٦٩.

(٤) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري الضرير أبو الخطاب، مفسر ومحدث حدث عن عبد الله بن سرجس وأنس بن مالك وسعيد بن المسيب وغيرهم، وعنه روى مسعر وابن عروبة وشيبان وشعبة ومعمر وأبان

التراب تعودون" (١).

وفي الآية رد صريح على مذهب علماء الكلام ومذهبهم في الإعادة فإنهم في المعاد على قولين :

"منهم من يقول تعدم الجواهر ثم تعاد، ومنهم من يقول تفرق الأجزاء ثم تجمع، فأورد عليهم الإنسان الذي يأكله حيوان وذلك الحيوان أكله إنسان فإن أعيدت تلك الأجزاء من هذا لم تعد من هذا ، وأورد عليهم كذلك أن الإنسان يتحلل دائما فما الذي يعاد أهو الذي كان وقت الموت فإن قيل بذلك لزم أن يعاد على صورة ضعيفة وهو خلاف ما جاءت به النصوص وإن كان غير ذلك فليس بعض الأبدان بأولى من بعض فادعى بعضهم أن في الإنسان أجزاء أصلية لا تتحلل ولا يكون فيها شيء من ذلك الحيوان الذي أكله الثاني والعقلاء يعلمون أن بدن الإنسان نفسه كله يتحلل ليس فيه شيء باق فصار ما ذكره في الميعاد ما قوى شبهة المتفلسفة في إنكار معاد الأبدان" (٢) .

فهذا المذهب الذي ذهب إليه المتكلمون في معاد الأبدان مذهب فاسد ومخالف لما عليه الكتاب والسنة في صفة الإعادة بعد الموت .

وقرر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- الحق في المسألة وفي صفة عود الأبدان فقال: "إن المشهور أن الإنسان يبلى ويصير ترابا كما خلق من تراب وبذلك أخبر الله فإن قيل إنه إذا صار ترابا عدت تلك الجواهر فهو لما خلق من تراب عدت أيضا تلك الجواهر فجعل الجواهر باقية في جميع الاستحالات إلا إذا صار ترابا تناقض بين ويلزمهم عليه الحيوان المأكول وغير ذلك" (٣) .

---

بن يزيد وغيرهم، قال أحمد ابن حنبل: قتادة عالم بالتفسير ووصفه بالحفظ والفقه، مات بواسط سنة إحدى وثمانون ومائة من الهجرة. يُنظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، ١٣٣/٧، تذكرة الحفاظ، للذهبي ١٢٢/١-١٢٤.

(١) فتح القدير، للشوكاني، ١/ ٤٥٢.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٤٠٩. بتصرف يسير.

(٣) النبوات، لابن تيمية، ٨٣، بتصرف. ويُنظر: مجموعة الفتاوى، له، ٩/ ١٣٦-١٣٧، مفتاح دار السعادة،

ويركب خلق ابن آدم من عجب الذنب قال ﷺ (( كُلُّ بَنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرْكَبُ ))<sup>(١)</sup>، فالمبعوثون هم أنفسهم من كانوا أحياء في الدنيا ولكنهم يخلقون بصفات تختلف شيئاً عما كانوا عليه في الدنيا فمن ذلك أنهم لا يموتون مهما أصابهم ويبصرون الجن والملائكة وغير ذلك من الصفات<sup>(٢)</sup>.

وآية طه دليل على أن الخلق يعودون من التراب الذي هو أصل خلقتهم ويعيد الجسد الفاني ويبعثه للحساب والجزاء كما في الآية دليل على كمال قدرته تعالى وسعة علمه عز وجل .

والذي يظهر من كلام العلماء السابق أن المبعوث هو الجسد الأول بعينه، فالله تعالى يحيى العظام بعدما تصبح رميماً فيعيد الله نشأتها الثانية ويرد عليهم عظامهم ولحومهم فينشئ تلك الأجساد بعينها بعد فنائها وترد إليها الأرواح فتنشأ نشأة أخرى، وما دل عليه القرآن والسنة هو تغير العالم وتحويله وتبديله لا جعله عدماً محضاً وإعدامه بالكلية .

ومما يدل على أن الجسد المبعوث هو الجسد الأول قوله تعالى ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۖ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۝٥١ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال عز وجل ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩ ﴾<sup>(٤)</sup>. فبين الله تعالى إمكان إعادتهم بدليل قدرته على الخلق الأول من العدم وهذا

لابن القيم، ٢/ ٣٤-٣٥، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٤٠٩-٤١٠.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُفْعُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨ ﴾ [سورة النبأ: ١٨] ٩٠٥، (ح/ ٤٩٣٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ما بين النفختين، ١١٠٥-١١٠٦، (ح/ ٢٩٥٥).

(٢) يُنظر: القيامة الكبرى، لعمر الأشقر، ٥٤.

(٣) سورة الإسراء، الآيتين: ٥٠-٥١.

(٤) سورة يس، الآية: ٧٩.



يؤيد القول ببعث الجسد الأول بعينه<sup>(١)</sup>.

وقد استدلل العلماء بآية طه على مشروعية دفن الميت وذلك من قوله تعالى ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فدللت الآية على أن دفن الأموات في الأرض هو الطريقة الشرعية لمواراة الموتى سواء كان شقا في الأرض أو لحدا لأن كليهما إعادة إلى الأرض وهذه هي الطريقة المشروعة لدفن الموتى، أما ما تفعله بعض الأمم من إحراق الموتى بالنار أو إغراقهم في الماء أو وضعهم في صناديق فوق الأرض فهذا مخالف لسنة الله وفطرته، لأن الفطرة اقتضت أن الميت يسقط على الأرض فيجب أن يوارى فيها<sup>(٣)</sup>.

---

(١) يُنظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر علي الشيخ، ٥٧١-٥٧٣.

(٢) سورة طه، الآية : ٥٥.

(٣) يُنظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٣٥.

## المبحث الرابع

### أهوال القيامة ودلالة السورة عليها

إن يوم القيامة يوم عظيم شديدة أهواله، يوم فيه ﴿تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾<sup>(١)</sup>، وفيه ﴿تَذْهَبُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾<sup>(٢)</sup>، فهو يوم عسير ثقيل على النفوس لا يلاقي العباد يوماً مثله من شدة هوله وعظيم فظاعته، وقد وصف الله تعالى ذلك اليوم بأنه يوم عظيم فقال تعالى ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۖ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، عندها يكون اهتمام العباد بأنفسهم ولا يهتمون بأمر غيرهم وإن كانوا من أقرب الناس إليه، قال تعالى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۚ ۝ ٣٤ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ۚ ۝ ٣٥ وَصَاحِبَتُهُ وَبَنِيهِ ۚ ۝ ٣٦ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۚ ۝ ٣٧﴾<sup>(٤)</sup>، قال الشيخ السعدي -رحمه الله- في بيان معنى هذه الآية: "أي إذا جاءت صيحة القيامة التي تصخ لهولها الأسماع وتترعج لها الأفئدة يومئذ مما يرى الناس من الأهوال وشدة الحاجة لسالف الأعمال يفر المرء من أعز الناس عليه وأشفقهم عليه ﴿مِنْ أَخِيهِ ۚ ۝ ٣٤ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۚ ۝ ٣٥ وَصَاحِبَتُهُ﴾ أي زوجته ﴿وَبَنِيهِ﴾ وذلك لأنه ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أي قد أشغلته نفسه واهتم لفكاكها ولم يكن له التفات إلى غيرها ، فحينئذ ينقسم الخلق إلى فريقين: سعداء وأشقياء"<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكر الله تعالى هذه الأهوال في كتابه في آيات كثيرة ومن تلك الأهوال

- 
- (1) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
  - (2) سورة الحج، الآية: ٢.
  - (3) سورة المطففين، الآية: ٤-٦.
  - (4) سورة عبس، الآيات: ٣٤-٣٧.
  - (5) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٩١١.

التي ذكرت في كتابه، تشقق السماء وطبها وزلزلة الأرض وتكوير الشمس وخسوف القمر وطمس النجوم وتسيير الجبال وتفجير البحار وتسجيرها.

وييسر الله تعالى ذلك اليوم على عباده الذين آمنوا ويؤمنهم من فزعه قال تعالى ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (١٠٣)، وقال عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٢) (٢).

وأما المخالفون لأوامر الله عز وجل الذين أشركوا به فإن ذلك اليوم عسير عليهم قال تعالى ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿١﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُيسِيرٍ﴾ (١٠) (٣). قال الحلبي (٤) - رحمه الله - في حديثه عن أهوال القيامة: " وقد أخبرنا الله عز وجل على لسان نبيه ﷺ أنه مفني ما على الأرض ومبذل الأرض غير الأرض وأن الشمس والقمر تكور والبحار تسجر والكواكب تنثر والسماء تنفطر وتصير كالمهل فتطوى كما يطوى الكتاب وأن الجبال تصير كالعهن المنفوش وينسفها الله نسفاً ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ (١٠٦) ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ (١٠٧) (٥)، وكل ذلك كائن كما جاء به الخبر، ووعد الله صدق وقوله حق (٦).

وقد تناولت سورة طه شيئاً من تلك الأهوال العظيمة الحاصلة في ذلك اليوم،

(1) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.

(2) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(3) سورة المدثر، الآيتين: ٩-١٠.

(4) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الفقيه الشافعي الحلبي ولد بجرجان سنة ثمان وثلثين وثلث مائة من الهجرة وحمل إلى بخارى وهو صغير وكتب الحديث والفقه وأصبح رئيس أصحاب الحديث ببخارى من أذكى زمانه، له تصانيف عديدة، توفي سنة ٤٠٣ هـ. يُنظر: تاريخ جرجان، للسهمي، ١٩٨، تذكرة الحفاظ، للذهبي، ٣/ ١٠٣٠-١٠٣١.

(5) سورة طه، الآيتين: ١٠٦-١٠٧.

(6) استدراقات البعث والنشور، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ٤٦-٤٧.

فمن الأهوال الواردة في السورة ما يلي:

أولاً: ذك الجبال وتسويتها بالأرض فقال ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۖ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۗ ۝١٠٧ يَوْمَ يَذِرُهَا يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۗ ۝١٠٨﴾ (١).

فبينت الآية الكريمة بعضاً من أهوال ذلك اليوم وما فيه من الكرب العظيم ومنها: نسف الجبال وإزالتها وقلعها من أماكنها وتسجيرها فيجعلها قاعاً ملساً مستوية بالأرض كالبساط الأملس لا ارتفاع فيها، والأرض لا يبقى فيها وادياً ولا رابية ولا صدعاً ولا مكاناً منخفضاً ولا مرتفعاً (٢) فتصبح الجبال " كالعهن من هوله وعظمته فهي مشفقة من هول ذلك الموعد منتظرة له" (٣).

قال ابن عباس رضي الله عنه - "سأل رجل من ثقيف رسول الله ﷺ فقال كيف تكون الجبال يوم القيامة فأَنْزَلَ اللهُ هذه الآية والنسف هو القلع يعني يقلعها من أصلها ويجعلها هباء منثوراً" (٤)، ومثل هذه الآية قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ۖ﴾ (٥)

---

(1) سورة طه، الآيات: ١٠٥ - ١٠٨، وهذه الآية اقترن فيها الجواب عن السؤال بالفاء في قوله تعالى ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ﴾ وذلك لأن الأجوبة في الجميع كانت بعد السؤال وفي طه قبل وقوع السؤال فكانه قيل: إن سئلت عن الجواب فقل ﴿يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ﴾ يُنظر: البرهان، للزركشي، ١ / ١٥١، أسرار التكرار في القرآن، لمحمود بن حمزة الكرمانی، ١ / ٤١.

(2) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢١١-٢١٢، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٧، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٨-٩١٩، التسهيل، لابن جزي، ٢ / ٢٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧١-١٧٢، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٩٠-٤٩١، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٣.

(3) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١ / ٢٢٠، ويُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢١١-٢١٢، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٧، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٨-٩١٩، التسهيل، لابن جزي، ٢ / ٢٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧١-١٧٢، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٩٠-٤٩١، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٣.

(4) معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٧، ويُنظر: زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٨، فتح القدير، للشوكاني، ٣ / ٥٠٩، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٨١.

(5) سورة المرسلات، الآية: ١٠.

ثانياً: تسوية الأرض بعد نسف الجبال فقال عز وجل ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝١٠٦ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۝١٠٧﴾ (١).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:- " لا ترى في الأرض يومئذ واديا ولا رابية ولا مكانا منخفضا ولا مرتفعا " (٢).

والناس عندما يرون أهوال ذلك اليوم يسارعون في الاستجابة إلى الداعي حيثما يأمرهم أجابوه (٣)، قال تعالى ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ﴾ (٤)، أي يتبعون صوت الداعي الذي يدعوهم إلى موقف القيامة وهو إسرافيل عندما ينفخ في الصور ويقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا إلى عرض الرحمن لا يعدل عن إجابته واتباعه أحد (٥)، وقد روي في قوله ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (٦) أنه " ملك قائم على صخرة بيت القدس ينادي يا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء " (٧).

وهم من هول ذلك اليوم يسيرون إلى أرض المحشر في خشوع وانكسار لا يسمع لهم صوت إلا همس خفيف ويتضح ذلك في السورة في قوله ﴿وَخَشَعَتِ

(1) سورة طه، الآية: ١٠٦-١٠٧.

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧١، ويُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٣، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٥١٥.

(3) يُنظر: معالم التنزيل، البغوي، ٨٢٧، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧١.

(4) سورة طه، ١٠٨.

(5) يُنظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٧، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ٢٢٠، سبيل السعادة في سورة طه، لعبد الحميد طهماز، ٧٦.

(6) سورة ق، الآية: ٤١.

(7) جامع البيان، للطبري، ٢٦ / ١٨٣، الدر المنثور، للسيوطي، ٧ / ٦١١.

أَلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾<sup>(١)</sup> والهمس هو الصوت الخفي، ويقصد به هنا  
وطء الأقدام ونقلها إلى أرض المحشر فلا يسمع للأقدام حس<sup>(٢)</sup>، فمن هول ذلك اليوم  
تخاف القلوب وتوجل وتخضع الأبصار من شدة ما ترى من أهوال ذلك اليوم قال  
تعالى ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

---

(1) سورة طه، الآية: ١٠٨.

(2) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ٣٤١/٢، بحر العلوم، للسمرقندي، ٢/ ٤٣٠، التسهيل، لابن جزي، ٢/ ٢٦،  
الجواهر الحسان، للثعالبي، ٢/ ٣٦٠، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٣.

(3) سورة النازعات، الآيتين: ٨-٩.

## المبحث الخامس

### الحشر والحساب ودلالة السورة عليه

**الحشر في اللغة:** الجمع مع السوق<sup>(١)</sup>، يقال "حشرهم يحشرونهم حشرا جمعهم"<sup>(٢)</sup>.  
**الحشر شرعاً:** يطلق الحشر على يوم القيامة<sup>(٣)</sup> وهو جمع الخلائق وسوقهم إلى أرض المحشر المكلف منهم وغير المكلف من البهائم والوحوش على القول الصحيح وذلك لفصل القضاء<sup>(٤)</sup>.

**الحساب لغة :** استعمال العدد والعد والإحصاء<sup>(٥)</sup>.

**الحساب شرعاً:** يطلق على اطلاع الله تعالى يوم القيامة عباده على ما قدموه في الدنيا من أقوال وأعمال وتقريرهم بنعمه عليهم وإعطائهم كتبهم وتوقيفهم على ما قدموه من خير أو شر وعلى جزائه والمقابلة بين الحسنات والسيئات<sup>(٦)</sup>.  
والحشر للخلائق يكون بعد البعث وإخراج الخلق من قبورهم وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع<sup>(٧)</sup>.

- 
- (1) يُنظر: الفروق اللغوية، للعسكري، ١٦٢، التنكرة، للقرطبي، ١٧٥، لسان العرب، لابن منظور، ٤/ ١٩٠، مادة: حشر، مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/ ٤٥، بدائع التفسير، له، ٣/ ١٧٩.
- (2) لسان العرب، لابن منظور، ٤/ ١٩٠، مادة: حشر.
- (3) يُنظر: المفردات، ١٢٠.
- (4) يُنظر: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، للبيجوري، ١٨٧، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٧٧.
- (5) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢٤٧، مادة: حسب، المفردات للراغب الأصفهاني، ١٢٣، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٢/ ١٤، مادة: حسب.
- (6) يُنظر: التنكرة، للقرطبي، ٢٣٤، لوامع الأنوار، للسفاريني، ٢/ ١٥٥، معارج القبول، لحافظ حكيم، ٦٠٧، العقيدة الواسطية، للهراس، ٢٠٩، شرح لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين ١١٧- ١١٨، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلطان، ٢٦٧، الإرشاد، للفوزان، ٢٨٨، القيامة الكبرى، لعمر الأشقر، ١٩٣، الشرح الميسر، لمحمد خميس، ٨٧- ٨٨، الحياة الآخرة، لغالب عواجي، ٢/ ٩٠٨- ٩١٠، الإيمان باليوم الآخر، للحمد، ١٤٢.
- (7) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ١/ ١٢٣١، لمعة الاعتقاد لابن قدامة، ١٦، لوامع الأنوار، للسفاريني، ٢/ ١٥٥، شرح لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين، ١١٥- ١١٦، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٢٧٧- ٢٧٨، الحياة الآخرة، لغالب عواجي، ١/ ٢٠٧. وللحشر يوم القيامة مظاهر كثيرة منها: تشقق الأرض عن الخلائق فيخرجون سراعاً إلى موقف الحشر قال تعالى ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْكُمْ يُسِيرُ﴾ [سورة ق، الآية: ٤٤].

## وذكر العلماء للحشر أنواعاً أربعة<sup>(١)</sup>:

### حشرين في الدنيا<sup>(٢)</sup> وحشرين في الآخرة .

- تسوية أرض المحشر فتكون بارزة لا جبال فيها ولا وديان قال تعالى ﴿وَسَوَّيْنَاهَا فَعَلَّامٌ لِّلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۚ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۗ﴾ [سورة طه، الآية: ١٠٥-١٠٧].
- حشر جميع المخلوقات من إنس وجن وملائكة وجميع دواب الأرض وطيورها قال تعالى ﴿وَمِمَّنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا تَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٣٨].
- حشر المجرمين يومئذ زرقاً مكبين على وجوههم عمياً وبكماً وصماً، قال تعالى ﴿وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًى وَيَكَا وَصْماً مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ۗ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٩٧].
- ما يصيب أهل الموقف من فزع يصدر فيه الناس أشتاتاً قال تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ۚ﴾ سورة الزلزلة، الآية: ٦ [وهذا الفزع تتفاوت شدته بمقدار تفاوت أهل الموقف].

أن الناس يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلاً<sup>(٧)</sup> بهما<sup>(٧)</sup> كما بدأهم الله أول مرة. ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن الميداني، ٥٦٢-٥٦٥.

(1) يُنظر: التذكرة، للقرطبي، ١٧٥-١٧٩، فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ٤٢٦، تحفة المريد، للبيجوري، ١٨٧، لوامع الأنوار، للسفاريني، ١٥٤/٢.

(2) الحشران الذان في الدنيا ذكر الأول منها في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ لَمْ يَكْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ ۗ﴾ سورة الحشر، الآية: ٢. وهؤلاء الذين حشروهم الله هم يهود بني النضير عندما أجلاهم الرسول ﷺ من ديارهم إلى الشام. فقد قال لهم الرسول ﷺ ((اخرجوا)) قالوا إلى أين قال: ((إلى أرض المحشر)). واعترض الحافظ ابن حجر -رحمه الله- على أن يكون ذلك حشراً مستقلاً فقال في الفتح ١١/ ٤٢٧: "ليس حشراً مستقلاً فإن المراد حشر كل موجود يومئذ والأول انما وقع لفرة مخصصة وقد وقع نظيره مرارا تخرج طائفة من بلدها بغير اختيارها إلى جهة الشام كما وقع لبنى أمية أول ما تولى بن الزبير الخلافة فأخرجهم من المدينة إلى جهة الشام ولم يعد ذلك أحد حشراً" وقد أجاب السفاريني عن هذا بقوله: "أن المراد ماسمي حشراً على لسان الشارع وقد سمي الله ذلك حشراً" لوامع الأنوار، ١٥٥/٢.

والحشر الثاني: المذكور في أشراط الساعة أن نارا تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. قال رسول الله ﷺ ((تبعث نار على أهل المشرق فتحشروهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا يكون لها ما سقط منهم وتخلف تسوقهم سوق الجمل الكبير)) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٩٩/٨ (ح/ ٨٠٩٢)، وقال الطبراني لم يروه عن قتادة إلا الحجاج تفرد به إبراهيم بن طهمان، والحاكم في المستدرک، ٧٦٠/٥ (ح/ ٨٦٩١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ بن حجر في الفتح ١١/ ٤٢٦: "كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها والمراد من قوله ((تحشر الناس من المشرق إلى المغرب)) إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب أو أنها بعد الإنتشار أول ما تحشر أهل المشرق" وبين أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة وإنما هي نار تخرج في الدنيا أنذر النبي ﷺ بخروجها. وقد بينت السنة المطهرة حالة الناس عند حشر النار التي تخرج من قعر عدن لهم، روى البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ١١٦٣ (ح/ ٦٥٢٢) ومسلم في صحيحه كتاب صفة



ومدار الحديث في هذا المبحث حول حشر الآخرة . وهما حشران :  
**الأول:** حشر إلى ساحة الوقوف بين يدي الله تعالى بعد خروج الخلق من قبورهم وهذا هو الجمع بعد البعث في أرض المحشر لفصل القضاء بين جميع الخلائق قال تعالى ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ۝٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ۝٨٦﴾ (١).

**الثاني:** حشر الناس وسوقهم إلى الجنة أو إلى النار :  
وقد دلت السورة على الحشر، كما دلت أيضا على بعض مواقف حساب الخلق كالمشركين والعصاة والحالة التي يحشرون عليها وتساؤلهم عن ذلك.  
أما دلالة السورة على حشر العباد ففي الآيات التالية :

الآية الأولى: قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُفَخُّ فِي السُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝١٠٢﴾ (٢).  
الآية الثانية: قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۝١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَتُنَا فَنَسِيْنَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ۝١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ

---

الجنة باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ١٠٦٩، (ح/٢٨٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (( يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا... )) والحديث يشير إلى الأبرار والمخلطين والكفار. يُنظر: التذكرة، للقرطبي، ١٧٥-١٧٦. وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها. يُنظر: فتح الباري، لابن حجر، ٤٢٧/١١.

(1) سورة مريم، الآيتين: ٨٥-٨٦.

(2) سورة طه، الآية: ١٠٢.

وَأَبْقَى ﴿١﴾.

ففي الآية الأولى يخبر الله تعالى فيها عن حشر المجرمين من الكفار والمشركين والعصاة ويبين حالتهم عند سوقهم إلى أرض المحشر وموقف الحساب بقوله تعالى ﴿زُرْقًا﴾ وعني بالزرقة هنا ما يظهر في أعينهم من شدة العطش الذي يكون بهم عند الحشر وقيل أريد بذلك أنهم يحشرون عمياً<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ السعدي - رحمه الله - واصفا حال المجرمين عند حشرهم "والمجرمون يحشرون زرقاً ألوانهم من الخوف والقلق والعطش"<sup>(٣)</sup>.

والله عز وجل بين في آية طه شدة تشويه وجوههم بزرقة العيون وأقبح صورة حيث تكون وجوههم سوداً وعيونهم زرقاً<sup>(٤)</sup>.

وقيل أنهم يخرجون من قبورهم بصراء كما خلقوا أول مرة ويعمون في المحشر، وجعلوا كذلك لأن الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب<sup>(٥)</sup>.

وأما الآية الثانية فقد اختلف في المراد بالحشر فيها هل هو حشر إلى موقف الحساب أم حشر إلى النار فقل أن هذا الحشر حين تتوفاهم الملائكة فيخرجون من الدنيا على هذه الحالة فإذا بعثوا من قبورهم إلى موقف الحساب قاموا كذلك، ثم يسمعون ويبصرون فيما بعد، وقيل: أن هذا يكون إذا دخلوا النار واستقروا فيها سلبوا الأسماع والأبصار والنطق، ويقول لهم الله تعالى ﴿قَالَ أَخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾

---

(1) سورة طه، الآيات: ١٢٤-١٢٧.

(2) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢١٠/١٦، بحر العلوم، للسمرقندي، ٢/٤٣٣-٤٣٤، مرقاة المفاتيح، لملا القاري ١/٣٢٠، يقظة أولى الاعتبار، صديق خان، ٨٠.

(3) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٣.

(4) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ٩٨/٢٢، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/٢١٧-٢١٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/١٧١.

(5) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ٩٨/٨، لسان العرب، لابن منظور، ١٠/١٣٩، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/٤٩٠.

﴿١٠٨﴾<sup>(١)</sup>، وحينئذ ينقطع الرجاء فيصيرون بأجمعهم عميا، وبكما، وصما، ولا يسمع منهم إلا الزفير، والشهيق.

والصواب في هذه المسألة أن الحشر يطلق ويراد به الحشر إلى موقف القيامة كما قال ﷺ (( إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ))<sup>(٢)</sup>، وقد يراد به جمعهم وضمهم إلى دار المستقر فالمؤمنون يحشرون إلى الجنة والكفار إلى النار، وهذا الحشر بعد حشر الموقف، وعلى هذا فإن الخلق عند الحشر الأول يسمعون ويبصرون ويجادلون ويتكلمون، وفي الحشر الثاني يحشرون على وجوههم عميا وبكما وصما فلكل موقف حال يليق به<sup>(٣)</sup>.

وقد بين الله تعالى في الآية حالة من الحالات التي يحشر عليها الناس وهي حالة المعرض عن دينه وكتابه، فقال تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾<sup>(١٢٤)</sup> قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدَكُنْتُ بَصِيرًا<sup>(١٢٥)</sup> قَالَ كَذَلِكَ أَنتَ أَنتَ ءَايَتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمُ نُنْسِي<sup>(١٢٦)</sup> ﴿١٢٦﴾<sup>(٤)</sup>.

فالمعرض عن الله تعالى يحشر أعمى البصر عقابا له، لأنه كان في الدنيا أعمى البصيرة، وذلك العمى الذي يُحشر عليه المعرض عن الله تعالى ودينه عنوان على غضب الله تعالى عليه وإبعاده عن رحمته<sup>(٥)</sup>، وقد بين الله عز وجل السبب في حشره على تلك الحالة وهو أنه جاءته آيات الله واضحة بينة لا تخفى على أحد فعمي عنها وتركها ترك المنسي الذي لا يذكر أصلا فكما نسي آيات الله وأعرض عنها فإنه يُنسى بأن يترك في العمى والعذاب جزاء له وذلك يكون عند أول بعثه

(1) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ١١٦٤، (ح/ ٦٥٢٦) ومسلم في صحيحه كتاب الجنة، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ١٠٦٩، (ح/ ٢٨٦٠).

(3) يُنظر: بدائع التفسير، لابن القيم، ٣/ ١٧٩ - ١٨٠، مفتاح دار السعادة، له، ٤٥ - ٤٦.

(4) سورة طه، الآيات: ١٢٤ - ١٢٦.

(5) يُنظر: تفسير آيات من القرآن، محمد بن عبد الوهاب، ٣٩٦، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٦، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ٢٠٠.

وخروجه من القبر فيبقى على ذلك ما شاء الله تعالى ثم يزيله عنه فيرى أهوال القيامة ويرى مقعده من النار فيكون ذلك عذاباً له فوق العذاب، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تفسير قوله تعالى ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾<sup>(١)</sup> "العمى نوعان: عمى القلب وعمى البصر فهذا المعرض عن القرآن لما عميت بصيرته في الدنيا عن القرآن جازاه الله بأن حشره يوم القيامة أعمى"<sup>(٢)</sup> وقيل أن المقصود بالعمى هنا العمى عن الحجة، أي أنه كان أعمى عن الحجة لا يقدر على المجادلة بالباطل كما كان يصنع في الدنيا<sup>(٣)</sup>.

وقد رجح الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله - الصواب في المسألة فقال: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله عز شأنه وجل ثناؤه عم بالخبر عنه بوصفه نفسه بالبصر ولم يخصص منه معنى دون معنى فذلك على ما عمه فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية قال ربي لم حشرتني أعمى عن حجتي ورؤية الأشياء وقد كنت في الدنيا ذا بصر بذلك كله"<sup>(٤)</sup>.

والسورة كما بينت الحشر إلى موقف الحساب فهي كذلك تبين بعضاً من حالات الحشر التي يحشر عليها الكافر والمعرض عن دين الله وهي كما يلي :

**الحالة الأولى:** حالة العمى، في قوله ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾<sup>(٥)</sup>. وقد تقدم بيان معنى الآية.

**الحالة الثانية:** اتباع إسرافيل عليه السلام عندما يناديهم فيسيرون وراءه إلى موقف

---

(1) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(2) تفسير آيات من القرآن، لمحمد بن عبد الوهاب، ٤٠٠.

(3) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢٢٩، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٩، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٢٢، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ٢٣٠، تفسير آيات من القرآن، لمحمد بن عبد الوهاب، ٤٠٠، فتح القدير، للشوكاني، ٣ / ٥٣٦.

(4) جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢٢٩.

(5) سورة طه، الآية: ١٢٤.

القيامة فيحشرهم إليه لا عوج لهم عنه ولا انحراف سراعاً إليه<sup>(١)</sup> ويظهر ذلك في قوله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

**الحالة الثالثة:** حشرهم إلى موقف الحساب كاملي الحواس ويظهر ذلك في قوله تعالى ﴿يَتَخَفَتُونَ يَوْمَهُمُ إِنَّ لِيْتَمَّ إِلَّا عَشْرًا﴾<sup>(٣)</sup>، فالتخافت فيما بينهم والتساؤل عن مدة لبثهم في الدنيا دليل على أنهم يخرجون من قبورهم كاملي الحواس بدليل الحديث والتساؤل الذي يدور بينهم.

**والسورة الكريمة تصور موقفاً من مواقف الحساب والتساؤل الحاصل فيه من المشرك عن الحالة التي بعث وأخرج عليها، وهي حالة العمى قائلاً ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾** فيأتي الجواب واضحاً صريحاً بقوله عز وجل ﴿كَذَلِكَ أَنْتَ أَهْلُتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمُ نُنْسِي﴾ فكان الجزاء من جنس العمل .

---

(١) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢١٤، معالم التنزيل، للبخاري، ٨٢٧، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٩، التذكرة، للقرطبي، ١٨٠، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ٢٢٠، تفسير النسفي، ٣ / ٦٦، التسهيل، لابن جزي، ٢ / ٢٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧١، الجواهر الحسان، للثعالبي، ٢ / ٣٥٩ - ٣٦٠، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٩١، فتح القدير، للشوكاني، ٣ / ٥٢٩، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٣، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٥١٦.

(٢) سورة طه، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة طه، الآية: ١٠٣.

## المبحث السادس

### الشفاعة وشروطها ودلالة السورة عليها

ينبغي أن يعلم العبد أن أمر ذلك اليوم يشتد ويعظم الكرب على العباد في هذا الموقف العظيم عند ذلك يلجأ العباد فيستشفعون إلى الله برسله وأنبيائه أن ينقذوهم مما هم فيه وفي هذا المبحث سيكون الحديث عن الشفاعة في ذلك اليوم .

فالشفاعة لغة: "من الشفع وهو ضد الوتر"<sup>(١)</sup>.

الشفاعة شرعا: "هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم وعرفها بعضهم بقوله هي سؤال الخير للغير"<sup>(٢)</sup>.

وعرفها الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - فقال: "التوسط للغير ب جلب منفعة أو دفع مضرة"<sup>(٣)</sup>.

فالشفاعة نوع من الدعاء المستجاب، لأن فيها سؤال الله تعالى الخير للناس في الآخرة. وهي في الآخرة على الأخص ملك لله تعالى، قال تعالى ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾<sup>(٤)</sup>، فليس للعباد شفيع من دونه، وهي ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف والخلف، قال تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾<sup>(٦)</sup>، ومن السنة قوله ﷺ (( أُعْطِيَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ

---

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس، ٥١٠ لسان العرب، لابن منظور، ٨ / ١٨٣، وينظر: القول المفيد، لابن عثيمين، ١ / ٣٣٠، عالم الآخرة، للسيد محمد حسين الطباطبائي، ١١.

(2) التنبيهات السنية، لعبد العزيز الرشيد، ٢٣٨، وينظر: لوامع الأنوار، للسفاري، ٢ / ٤٠٢، وهي في الدنيا اتخاذ الوسائط عند ذوي الجاه والسلطان في قضاء الحوائج وتحقيق الرغبات. ينظر: الثمرات الزكية، لأحمد فريد، ١٥٣.

(3) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ٢ / ١٦٨، القول المفيد، له، ١ / ٣٣١.

(4) سورة الزمر، الآية: ٤٤.

(5) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(6) سورة يونس، الآية: ٣.

بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً<sup>(١)(٢)</sup>.

وقد ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الشفاعة جائزة عقلا، وواجبة سمعا بصريح قوله تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾<sup>(٣)</sup>، وغيرها من الآيات المثبتة للشفاعة<sup>(٤)</sup>.

كما جاءت الآثار التي بلغت حد التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبين المؤمنين وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها<sup>(٥)</sup>، ومنعتها الخوارج وبعض المعتزلة، وقالوا بتخليد المذنب في النار محتجين بقوله تعالى ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>(٦)</sup> وقوله تعالى ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾<sup>(٧)(٨)</sup>، وهذه الآيات التي استدلوا بها خاصة بالكفار.

ومما تقدم يتضح أن للشفاعة شروطاً لابد من توفرها حتى تكون جائزة:

الشرط الأول: رضا الله عن الشافع، قال تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾<sup>(٩)</sup>  
الشرط الثاني: الإذن في الشفاعة، لقوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التيمم، ٧٥، (ح/ ٣٣٥)، وكتاب الصلاة باب قوله ﷺ ((جعلت لي الأرض

مسجداً وطهوراً)) (٩٢، ح/ ٤٣٨)، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ١٨٩، (ح/ ٥٢١).

(2) يُنظر: أضواء البيان، للشنقيطي، ١/ ٧٥.

(3) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(4) يُنظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، ٣/ ٤١٠.

(5) يُنظر: الشرح والإبانة، لابن بطة، ٢٣٠.

(6) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(7) سورة غافر، الآية: ١٨.

(8) يُنظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، ٣/ ٤١٠، عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد

شمس الحق، ١٣/ ٥٢.

بِإِذْنِهِ ﴿١﴾.

وزاد بعض العلماء شرطاً آخر إضافة للشرطين السابقين، هو الرضا عن المشفوع له، وهذا داخل في الشرط الأول، فالرضا يشمل الشافع والمشفوع له، والإذن لا يكون إلا بعد الرضا عن الشافع والمشفوع له سواء كان ذلك في شفاعته نبينا أو شفاعته من دونه (٢).

وهذه الشفاعاة لا تكون إلا لأهل التوحيد فمن كان عبداً لغير الله فإنه محروم منها قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "والشفاعة يومئذ لا تنفع لا شافعاً ولا مشفوعاً له إلا ﴿مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٣)، فهذا الصنف المأذون لهم المرضي قولهم هم الذين يحصل لهم نفع الشفاعاة (٤).

### والشفاعة في الآخرة تنقسم إلى قسمين :

أولاً: الشفاعاة المنفية (٥): وهي التي تفقد شروط الشفاعاة، وتظهر فيما يتعلق به

---

(1) سورة البقرة ، الآية: ٢٥٥.

(2) يُنظر: شرح صحيح مسلم، للنووي ، ٣/ ٤١٠، التوسل والوسيلة، لابن تيمية ، ١١٧، إغاثة اللهفان، لابن القيم، ١/ ١٧٦-١٧٧، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٣٥، فتح الباري، لابن حجر، ١٣/ ٥١٥-٥١٦، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٢٣١-٢٣٢، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ١٤٢، قرّة عيون الموحدين، لعبد الرحمن آل الشيخ، ١٣٧، يقظة أولي الاعتبار، لصديق خان، ٢٣٦-٢٣٧، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ١٢١، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٦٥٣، أضواء البيان، للشنقيطي، ١/ ٧٦-٧٥، لقول المفيد، لابن عثيمين، ٣٣٦/١.

(3) سورة النبأ، الآية: ٣٨.

(4) التفسير الكامل، لابن تيمية، ٤/ ٢٤٤، ويُنظر: معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٦٥٣، القول المفيد، لابن عثيمين، ١/ ٣٤٥.

(5) شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ٢٣٨. ولهذا النوع صور عديدة منها ١- شفاعاة الآلهة التي عبدت من دون الله تعالى أو معه فهذه الشفاعاة لا حقيقة لها ولا وجود لها أيا كان المعبود المرجو الشفاعاة، وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٣) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ﴿ سورة الزمر، الآية: ٤٣-٤٤، ولأن العابد لغير الله مشرك به ولا شفاعاة لمشارك لقوله تعالى ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (١٨) ﴿ سورة المدثر، الآية: ٤٨.

٢- الشفاعاة بدون إذن الله تعالى للشافع أو عدم رضاه عن المشفوع له وهما شرطاً الشفاعاة وذلك لقوله



المشركون في أصنامهم حيث يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاء لهم عند الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - " نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عوناً لله ولم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾<sup>(١)</sup> فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن<sup>(٢)</sup> ولهذا النوع صور عديدة منها :

١- شفاعة الآلهة التي عبدت من دون الله تعالى أو معه فهذه الشفاعة لا حقيقة لها ولا وجود لها أيا كان المعبود المرجو الشفاعة، وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا<sup>(٤)</sup>، ولأن العابد لغير الله مشرك به ولا شفاعة لمشرك لقوله تعالى ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>(٥)</sup><sup>(٤)</sup>.

٢- الشفاعة بدون إذن الله تعالى للشافع أو عدم رضاه عن المشفوع له وهما شرطا الشفاعة وذلك لقوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>(٦)</sup> وقوله عز وجل ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾، فمن اتخذ من دون الله تعالى شفيعاً فليس

---

تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٥٥، وقوله عز وجل ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ سورة الأنبياء، الآية: ٢٨، فمن اتخذ من دون الله تعالى شفيعاً فليس من المؤمنين ولا تحصل له الشفاعة<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٢) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ٥٤. ويُنظر: فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ١٤٢.

(٣) سورة الزمر، الآيتين: ٤٣-٤٤.

(٤) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(٥) يُنظر: التوسل والوسيلة، لابن تيمية، ١٤، مجموعة الفتاوى، له ، ١/ ١١٤-١١٥.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

من المؤمنين ولا تحصل له الشفاعة<sup>(١)</sup>.

**ثانياً: الشفاعة المثبتة:** وهي خاصة بمن كان على التوحيد الخالص وهي التي

تطلب من الله تعالى وبأسبابها المعروفة وهذا النوع من الشفاعة ينقسم إلى قسمين:

أ/ **الشفاعة الخاصة:** وهي الخاصة بالنبي ﷺ، وهذه الشفاعة تختلف في عد

أنواعها فقل للرسول ثلاث شفاعات<sup>(٢)</sup>، الشفاعة العامة، والشفاعة في السبق إلى

الجنة والشفاعة في أهل الكبائر.

وقيل أنها شفاعتان فقط العامة وشفاعته في إخراج المذنبين من النار، وهذه

الشفاعة لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء.

---

(١) شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ٢٣٨.

(٢) يُنظر: التذكرة، للقرطبي ، ٢٢٠، العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ٧١-٧٢، شرح العقيدة الواسطية، لابن

عثيمين، ٢/ ١٦٩، القول المفيد، له، ١/ ٣٣١-٣٣٣.

ومنهم من قال أنها خمس شفاعات<sup>(١)</sup>، ومنهم من عدها ست شفاعات<sup>(٢)</sup>، ومنهم من عدها ثمان<sup>(٣)</sup>.

**القسم الثاني من أقسام الشفاعة المثبتة: الشفاعة العامة له وللملائكة والأنبياء والعلماء والشهداء، فقد دل عليها الكتاب والسنة، فقال عز وجل في شفاعة الملائكة ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَبَرُّهُ﴾** (٣٦) **﴿وَأما شفاعة الأنبياء والعلماء والشهداء فهي ثابتة بعموم القرآن وخصوص السنة، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (٤٨) ﴿وَقَالَ ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (٨٧)﴾ (٥)، وقال ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (٨٧)﴾ (٦).**

فقد دلت الآية الكريمة على وجود شفعاء بمنطوقها ومفهومها كما صح أن القرآن يشفع لأهله، كذلك قال رسول الله ﷺ ((اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه))<sup>(٧)</sup>.

(1) يُنظر: التذكرة، للقرطبي ، ٢٢٠ ، : شرح صحيح مسلم، للنووي ، ٣ / ٤١٠ ، معارج القبول، لحافظ حكيم، ٦٥٩.

(2) يُنظر: التذكرة، للقرطبي، ٢٢٠، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ١٤٥، الدين الخالص، لصديق خان، ٢ / ٢٢٤، أعلام السنة، لحافظ الحكمي ، ١٢٣، الثمرات الزكية، لأحمد فريد، ١٥٥-١٥٦.

(3) يُنظر أنواع الشفاعة: التذكرة، للقرطبي ، ٢١٩-٢٢٠، شرح صحيح مسلم، للنووي، ٣ / ٤١٠، التوسل والوسيلة، له، ١٦-١٧، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٣٢-٢٣٣، ، لوامع الأنوار، للسفاريني ، ٢ / ٢١١-٢١٢، تيسير العزيز الحميد، لسليمان عبد الله، ٢٤٤-٢٤٥، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ٢٢٢-٢٢٣، معارج القبول، لحافظ الحكمي ، ٦٥٢-٦٦٧، الثمرات الزكية، لأحمد فريد، ١٥٥-١٥٦، عقيدة المؤمن، للجزائري، ١٣١-١٣١.

(4) سورة النجم، الآية: ٢٦.

(5) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(6) سورة مريم ، الآية: ٨٧.

(7) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ٢٨٣، (ح/ ٨٠٤).

والناس في الشفاعة على ثلاثة أقسام :

(١) قسم غلا في إثباتها وهم النصارى والمشركون وغلاة الصوفية<sup>(١)</sup> والقبورىون<sup>(٢)</sup>، حيث أنهم جعلوا شفاعة من يعظمونه عند الله يوم القيامة كشفاعته في الدنيا حيث اعتقدوا أن هؤلاء المعظمون يشفعون استقلالاً.

(٢) قسم أنكر الشفاعة كالمعتزلة والخوارج حيث أنكروا شفاعة النبي ﷺ وغيره لأهل الكبائر وقصروا الشفاعة على التائبين من المؤمنين لأن إثبات الشفاعة للفساق ينافي مبدأ الوعيد<sup>(٣)</sup> في مذهبهم الباطل، فهم يرون وجوب إنفاذ الوعيد لمن استحقه ولا يرون الشفاعة له لا من النبي ولا من غيره .

(٣) قسم توسط وهم أهل السنة والجماعة فلم ينفوا كل شفاعة ولم يثبتوا كل شفاعة بل أثبتوا ما دل عليه القرآن والسنة ونفوا ما نفته ، فالشفاعة المثبتة عندهم هي التي تطلب من الله تعالى للموحدين بعد الإذن من الله للشافع والرضا عن الشافع والمشفوع فلا تطلب من غير الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

وسورة طه من السور التي دلت على ثبوت الشفاعة ووقوعها ودلت على الشروط التي ينبغي توفرها فيها وذلك في قوله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾<sup>(٥)</sup>، نفى الله عز وجل في هذه الآيات الشفاعة المطلقة

---

(١) وهم الذين قالوا بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود، ومن أشهرهم الحلاج وابن عربي وابن سبعين. يُنظر: الموسوعة الميسرة، لمانع الجهني، ١/ ٢٥٦.

(٢) القبورىون هم عباد القبور جعلوا بعض خلق الله شريكا له وندا فاستغاثوا به فيما لا يستغاث به إلا بالله وطلبوا منه ما لا يطلب إلا من الله مع القصد والإرادة، وهم كفار لا يشك في كفرهم. يُنظر: الغنية عن الكلام وأهله، للخطابي، ٢٩، معارج القبول، لحافظ الحكي، ٦٥٤، إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية، لإبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، ١٦٤.

(٣) وهو من أصول المعتزلة حيث قالوا أن الله تعالى إذا أوعد بعض عباده وعيدا فإنه لا يجوز أن لا يعذبهم ويخلف وعيده. يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٥٢١.

(٤) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٣٥، شرح صحيح مسلم، للنووي، ٣/ ٤١٠، عون المعبود، لمحمد آبادي، ١٣/ ٥٢.

(٥) سورة طه، الآية: ١٠٩.

وبين أن الشفاعة لا تنفع عنده إلا إذا توفرت فيها شروطها وهي :

أولاً : الإذن الشرعي ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ أي أباح له ذلك .

ثانياً: الرضا عن المشفوع له حيث قال ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ أي رضي قوله وعمله <sup>(١)</sup>.

فإن الله تعالى لا يأذن بالشفاعة إلا لمن ارتضى الله قوله وعمله وهو الموحد، والله تعالى لا يرضى إلا بالتوحيد <sup>(٢)</sup> ففي الآية دليل على أن الشفاعة لا تكون إلا للموحدين" وأما المشرك الداعي لغير الله ليشفع له فلا تنفعه الشفاعة ولا يؤذن لأحد

في الشفاعة فيه كما قال تعالى ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - من تكون له الشفاعة في تفسيره

لقوله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ <sup>(٥)</sup> وفيه قولان:

قيل إلا شفاعة من أذن له الرحمن، وقيل: لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن فهو الذي تنفعه الشفاعة. وهذا هو الذي يذكره طائفة من المفسرين لا يذكرون غيره لأنه لم يقل {لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له} ولا قال {لا تنفع الشفاعة إلا

فيمن أذن له} بل قال فيها ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ فهي لا تنفع ولا ينتفع بها ولا تكون

نافعة للمأذون لهم كما قال تعالى في الآية الأخرى ﴿وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ

أَذِنَ لَهُ﴾ <sup>(٥)</sup> ولا يقال: لا تنفع إلا لشفيع مأذون له بل لو أريد هذا لقل لا تنفع

الشفاعة عنده إلا من أذن له وإنما قال ﴿لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ وهو المشفوع له الذي

تنفعه الشفاعة <sup>(٦)</sup>.

(١) يُنظر: التفسير الكامل، لابن تيمية، ٤ / ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) يُنظر: شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله آل الشيخ، ٢٤١، ٢٥٧.

(٣) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(٤) شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله، ٢٥٧.

(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

(٦) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٧ / ٤٤٢-٤٤٣، التفسير الكامل، لابن تيمية، ٤ / ٢٤٣.

والذي يظهر من كلام شيخ الإسلام - رحمه الله - أن الشفاعة لا تنفع إلا إذا توفرت فيها شروطها من الإذن في الشفاعة والرضا عن المشفوع له ، وأن الإذن يشمل الشافع والمشفوع له قال الشيخ حافظ حكيم - رحمه الله - " وذلك الإذن يتعلق بالشافع والمشفوع فيه " (١) . " وهو سبحانه إذا إذن للمشفوع له فقد أذن للشافع " (٢) .

والإذن في سورة طه مطلق فهو إذن يشمل الشافع والمشفوع له، أما إذا كان الإذن للشافع فقط فلا يشترط فيه دخول الإذن للمشفوع له (٣) .

وقد دل كلام كثير من المفسرين على أن الإذن في آية طه للمشفوع له ويدخل فيه الشافع، فقال الإمام البغوي (٤) - رحمه الله - " ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ يعني من أذن الله له أن يشفع ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ أي رضي قوله، قال ابن عباس يعني قال لا إله إلا الله وهذا يدل على أنه لا يشفع لغير المؤمنين " (٥) ، وقال الإمام القرطبي - رحمه الله - " أي لا تنفع الشفاعة أحدا إلا شفاعة من أذن له الرحمن ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ أي رضي قوله في الشفاعة، وقيل المعنى أي إنما تنفع الشفاعة لمن أذن له الرحمن في أن يشفع له وكان له قول يرضى " (٦) .

وفي الآية دليل على أن الشفاعة لا تنفع إلا المؤمنين، فالإذن في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ (٧) يتناول النوعين: من أذن له الرحمن ورضي له قولاً من

(1) معارج القبول، لحافظ الحكيم ، ٦٥٣ .

(2) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٧/ ٤٤٣، التفسير الكامل، لابن تيمية ، ٤/ ٢٤٣ .

(3) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية ، ٧/ ٤٤٣ .

(4) هو الإمام محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، فقيه محدث مفسر ينسب إلى بغا من قرى خراسان ولد سنة ست وثلاثين وأربعمائة وتوفي سنة عشر وخمسمائة للهجرة. يُنظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، ١/ ٤٠٢، معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، ١/ ٤٦٨ .

(5) معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٧ .

(6) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ، ١١/ ٢٢٠ ، ويُنظر: زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٩، التسهيل، لابن جزي، ٢/ ٢٦ - ٢٧، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٩١، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٤ .

(7) سورة طه، الآية: ١٠٩ .

الشفعاء، ومن أذن له الرحمن ورضي له قولا من المشفوع له، وهي تنفع المشفوع له فتخلصه من العذاب وتنفع الشافع فتقبل منه ويكرم بقبولها ويثاب عليه<sup>(١)</sup>. ويدخل في آية طه الشفاعة في أهل الموقف عموما، وفي أهل الجنة وفي المستحقين للعذاب والله تعالى لم يذكر أن المرضي عنه هو العمل وإنما قال ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾، لكن قد دل الدليل على أن القول الصواب المرضي لا يكون صاحبه محمودا إلا مع العمل الصالح ومثل هذه الآية قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾<sup>(٢)</sup>، ففي الآيتين اشترط في الشفاعة الإذن والقول الصواب الذي يرضاه<sup>(٣)</sup>.

وبذلك يتضح أن الشفاعة عند الله لا تنفع إلا لمن توفرت فيه الشروط الواردة في الآية الكريمة وهي شروط الشفاعة المثبتة التي تكون للرسول وللأنبياء والملائكة والشهداء والصالحين، وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة في الشفاعة.

(1) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٧/ ٤٤٤، التفسير الكامل، لابن تيمية، ٤/ ٢٤٤.

(2) سورة النبأ، الآية: ٣٨.

(3) ينظر: التفسير الكامل، لابن تيمية، ٤/ ٢٤٦ - ٢٤٩، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٧/ ٤٤٨.

## المبحث السابع

### دلالة السورة على الجنة وأسباب دخولها وما ورد فيها

قبل الشروع في الحديث عما يحتويه هذا المبحث من مطالب ينبغي التعريف  
بمعنى الجنة لغة وشرعا .

**الجنة لغة :** هي كل بستان ذي شجر كثير يستتر بأشجاره وأوراقه الأرض<sup>(١)</sup>.  
وأصل مادة الجيم والنون يدل على الستر<sup>(٢)</sup>.

**الجنة شرعا:** هي دار الكرامة والثواب الدائم والبهجة والسرور والنعيم الذي  
لا ينقطع نعيمها كامل لا يشوبه نقص، أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين السائرين  
على منهج الرسول ﷺ ومن النعيم الذي فيها القصور والثمار والفواكه والنعيم المقيم  
وغير ذلك من ألوان النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر،  
وأعلى ما فيها من النعيم هو النظر إلى وجهه الكريم<sup>(٣)</sup>.

---

(1) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٨٤، مادة: جنن، المفردات للراغب الأصفهاني، ٩٨، مختار الصحاح،  
للرازي، ٦٦، مادة: جنن، القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ٤ / ٣٠٠، مادة: جنن.

(2) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٨٤، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٩٨.

(3) يُنظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، ٧٨، قرة عيون  
الموحدين، لعبد الرحمن بن آل الشيخ، ٢٦، حاشية ثلاثة أصول، لابن قاسم، ٢١، شرح لمعة الاعتقاد، لابن  
عثيمين، ١٣١، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ٢٧١، الجنة والنار، لعمر الأشقر،  
١١٧، الإيمان باليوم الآخر لمحمد الحمد، ١٦٤، اليوم الآخر، للشيخ محمد متولي الشعراوي، ١٣٤،  
مباحث العقيدة في سورة الزمر، لناصر الشيخ، ٦٥٥، جهود الشيخ الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، لعبد  
العزيز الطويان، ٢ / ٤٩٨.



وسميت الجنة بذلك " إما تشبيها بالجنة في الأرض وإن كان بينهما بون، وإما

لستره نعيمها عنا <sup>(١)</sup>. وهي حق ثابت بنص القرآن والسنة والإجماع <sup>(٢)</sup>.

فما جاء في القرآن الكريم عنها ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ  
وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ <sup>(٣)</sup>، وقال عز وجل  
﴿ وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ <sup>(٤)</sup>.

ومن السنة قوله ﷺ (( مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ )) <sup>(٥)</sup>.

ويتضح في المطالب التالية المسائل العقدية المتعلقة بالجنة الواردة في السورة.

---

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٨٤، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٩٨، ويُنظر: الإيمان باليوم الآخر،  
لمحمد الحمد، ١٦٤.

(2) يُنظر: العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ٤٣، شرح السنة، للحسن بن علي بن خلف البربهاري، ٦٦، الشرح  
والإبانة، لابن بطة، ٢٣٠، الإيمان، لابن مندة ١ / ١٣٧، الاعتقاد، للبيهقي، ٣٢٨، قرة عيون الموحدين، لعبد  
الرحمن آل الشيخ، ٢٦.

(3) سورة الدخان، الآيات: ٥١ - ٥٣.

(4) سورة ق، الآية: ٣١.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ، ١٢٩٣، (ح/ ٧٢٨٠).

## المطلب الأول: اسم الجنة الوارد في السورة

إن للجنة عدة أسماء باعتبار أوصافها، وكثرة أسمائها وفي ذلك دليل على عظمتها وكثرة أوصافها<sup>(١)</sup> فمن أسمائها:

١- الجنة قال تعالى ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾<sup>(٢)</sup> . والمأوى هو المنزل ومكان الإقامة.<sup>(٣)</sup>

٢- الحيوان، قال تعالى ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾<sup>(٤)</sup> . أي الحياة الدائمة التي لا موت فيها.<sup>(٥)</sup>

٣- دار المقامة، قال تعالى ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾<sup>(٦)</sup> . وغير ذلك.

وورد في سورة طه من أسماء الجنة ما يلي :

١- الجنة، وذلك في قوله تعالى ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾<sup>(٧)</sup> ، وقوله تعالى ﴿ وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾<sup>(٨)</sup> ، وقد سبق بيان معنى الجنة والتعريف بها<sup>(٩)</sup> .

٢- جنات عدن، وذلك في قوله تعالى ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾<sup>(١٠)</sup> ، فقيل: هي اسم لجنة من الجنات، والصحيح أنه اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن<sup>(١١)</sup> .

والعدن في لغة العرب: الإقامة، فمعنى جنات عدن، إقامة في النعيم لا يرحلون عنها ولا يتحولون<sup>(١٢)</sup> .

(1) يُنظر: حادي الأرواح، لابن القيم ، ٧٢ .

(2) سورة النازعات ، الآية: ٤١ .

(3) يُنظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٩٤٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/٤٧٢ .

(4) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤ .

(5) يُنظر: معالم التنزيل، للبغوي، ١٠٠١، التسهيل، لابن جزي، ٢/ ١٦٢ .

(6) سورة فاطر، الآيتين: ٣٥ .

(7) سورة طه ، الآية: ١١٧ .

(8) سورة طه ، الآية: ١٢١ .

(9) يُنظر: ص: ٤٦٦ .

(10) سورة طه، الآية: ٧٦ .

(11) يُنظر: حادي الأرواح، لابن القيم، ٧٥ .

(12) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٢٧٩/١٣، مادة: عدن، مختار الصحاح، للرازي، ٢١٠، مادة: عدن،

حادي الأرواح، لابن القيم، ٧٥ .

## المطلب الثاني: أسباب دخول الجنة الواردة في السورة

إن الله تعالى أعد الجنة لعباده الذين عملوا بأسباب النجاة من النار ودخول الجنة وهي الأعمال الصالحة، فهي سبب للفوز والفلاح ودخول الجنة ونيل رضا الله وثوابه. لكن ينبغي العلم بأن العمل الصالح وحده لا يكفي في دخول العبد إلى الجنة وإنما يدخل الجنة من يدخلها بفضل الله ورحمته، وليس في مقابلة العمل على سبيل المعوضة والاستحقاق كمعاضات الناس قال رسول الله ﷺ (( لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ ))<sup>(١)</sup>، فالعبد إذا أدى العمل أدخله الله الجنة بفضلِهِ ورحمته " فأصل دخول الجنة هو برحمته حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا يخلو شيء من مجازاته لعباده من رحمته وفصله "<sup>(٢)</sup>، " والعمل لا يقابل الجزاء وإن كان سببا للجزاء "<sup>(٣)</sup>. وبهذا يُعلم أن الأعمال ليست أثمانا وأعواضا يستحق بها العامل الجنة على ربه فلا يحق لأحد أن يوجب على الله شيئا أو يحرمه، لكن الله عز وجل يكتب على نفسه ما يشاء ويحرم على نفسه ما يشاء ويجعل عليه حقا لمن شاء فضلا منه ورحمة ولا معقب لحكمه تعالى. ولا يستلزم ذلك نقصا في كماله ولا استعلاءً لشيء عليه بل العالم كله ملكه والدنيا والآخرة في سلطانه<sup>(٤)</sup>. "قلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان عدلا منه وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه "<sup>(٥)</sup>.

والله تعالى إذا وعد عباده بشيء فإنه لا يخلف وعده فهو الصادق في خبره الذي لا يخلف ميعاده<sup>(٦)</sup>.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرضى باب تمنى المريض الموت ١٠٣٦، (ح/ ٥٦٧٣) ومسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب لن يدخل الجنة أحد الجنة بعمله بل برحمة الله، ١٠٥٧، (ح/ ٢٨١٦).

(2) فتح الباري، لابن حجر، ١١ / ٣٣٣.

(3) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١ / ١٥٩.

(4) يُنظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، ١٧ / ٢٩٦-٢٩٨، فتح الباري، لابن حجر، ١١ / ٣٣٣-٣٣٤.

(5) شرح صحيح مسلم، للنووي، ١٧ / ٢٩٦.

(6) يُنظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ١ / ٢٥٥.

فمذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة وسط بين القدرية والجبرية، فالقدرية ذهبت إلى أن دخول الجنة في مقابلة الأعمال كتقابل الأعواض والأثمان " فعندهم أن العبادات شرعت أثمانا لما يناله العباد من الثواب والنعيم وأنها بمنزلة استيفاء أجره الأجير"<sup>(١)</sup>. ومثلهم المعتزلة حيث قالوا أنه يجب على الله تعالى إنفاذ الوعد بحكم الاستحقاق وأن العبد يستحق على ربه أن يثيبه في مقابلة عمله استحقاقا على عمله لا فضلا من الله تعالى محتجين بأن العبد مستقل بالفعل والاختيار والاستقلال بالفعل والاختيار يثبت الاستحقاق على سبيل المعاوضة والمقابلة<sup>(٢)</sup>. هذا بالنسبة للقدرية وأما الجبرية فإنها أنكرت ارتباط الأعمال بالجزاء، أو أن تكون الأعمال سببا في دخول الجنة<sup>(٣)</sup>.

وأما المذهب الحق فهو مذهب أهل السنة والجماعة حيث قالوا أن الله تعالى ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾<sup>(٤)</sup>، فالأعمال لا توجب بمجرد دخول الجنة فما هي إلا أسباب موصلة إلى الثواب أو العقاب مقتضية لهما كإقتضاء سائر الأسباب لمسبباتها، والله عز وجل قد لا يقبل العمل، ولو أن الله تعالى قبله فإنه لا يقابل نعمة واحدة من نعمه تعالى فكيف يكون مقابلا لمضاعفة الحسنات والخلود في الجنة ونعيمها الذي لا ينقطع مع تقصير العباد مهما حرصوا على تحصيل العمل الصالح فإنهم خطأون ولا بد فالله تعالى يتكرم ويتفضل على عباده بمغفرته لذنوبهم وإثابتهم على أعمالهم

---

(1) مدارج السالكين، لابن القيم، ٨٤، ونحوه في تجريد التوحيد، للمقريزي، ١١١، ويُنظر: تقرير قول القدرية هذا في الكشف، للزمخشري، ١ / ١١١، وفيمن نقل عنهم قولهم: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤ / ٤٥٨ - ٤٥٩، مدارج السالكين، لابن القيم، ٨٤ - ٨٥.

(2) يُنظر: شرح الأصول الخمسة، لعبد الجبار الهمداني، ٣٣٣ - ٣٣٤، ٣٦١ - ٣٦٢، ٦٦٠ - ٦٦١، الكشف، للزمخشري، ١ / ١١١ - ١١٢، ويُنظر: في نقل مذهبهم، الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ٣ / ٤١ - ٤٢، بدائع الفوائد لابن القيم، ٢ / ٢٧١، شفاء العليل، لابن القيم، ١ / ٢١٤، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، لعواد المعنق ٢٢١ - ٢١٣.

(3) يُنظر: فيمن نقل قولهم: مدارج السالكين، لابن القيم، ٨٤ - ٨٥، تجريد التوحيد، للمقريزي، ١١٢، الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، لغالب علي عواجي، ٢ / ١٠٦٧.

(4) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

بكرمه وفضله ومنته<sup>(١)</sup>.

وبهذا يتضح المذهب الحق الذي سار عليه أهل السنة والجماعة وهو أن الجزاء يجري على أساس من رحمة الله تعالى وعدله فالعبد يعمل ويجتهد في الطاعة ويعينه الله تعالى على ذلك فيثيبه الحسنة بعشر أمثالها فيغلب بذلك على الجزاء الرحمة والإحسان وإن كان العمل مما لا يحب الله تعالى لعباده فإن الله يخذل فاعله لأنه أثر المعصية على الطاعة فإن عاقبه الله على ذلك كان ذلك العقاب بمحض العدل منه فيجزى على السيئة بمثلها<sup>(٢)</sup>.

وبذلك جمع أهل السنة والجماعة بين ما دل من النصوص على أن دخول الجنة يكون بالعمل الصالح كقوله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله عز وجل ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وبين ما دل منها على أن دخول الجنة يكون برحمة الله وفضله كقوله تعالى ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقول الرسول ﷺ (( سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله )) قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال (( ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته ))<sup>(٧)</sup>، فنفي رسول الله ﷺ أن يكون سبب الثواب عوضا له<sup>(٨)</sup>.

(1) يُنظر: مدارج السالكين، لابن القيم ، ٨٥ ، شفاء العليل، له ، ١ / ٢١٤ .

(2) يُنظر: عقيدة المؤمن، للجزائري ، ٣٦٩ .

(3) سورة الزخرف ، الآية: ٧٢ .

(4) سورة النحل ، الآية: ٣٢ .

(5) سورة فاطر ، الآية: ٣٥ .

(6) سورة الروم ، الآية: ٤٥ .

(7) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب القصد والمداومة على العمل ، ( ٥٤٣ ، ح / ٦٤٦٧ ) ، ومسلم في صحيحه كتاب صفة المنافقين ١١٦٩ ، ( ح / ٢٨١٨ )

(8) ويمكن الجمع بين النفي والإثبات في قوله تعالى ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٩)</sup> سورة السجدة ، الآية: ١٧ ، وبين قوله ﷺ (( لن يدخل أحد الجنة بعمله )) بـ " أن الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات فإن المنفي في قوله ﷺ (( لن يدخل أحد الجنة بعمله )) باء العوض ، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل الجنة كما

وفي نصوص الإثبات والنفي رد على الطائفتين القدرية والجبرية، فالنصوص المثبتة لدخول الجنة بالأعمال تثبت أن الأعمال سبب لدخول الجنة وفي ذلك رد على القدرية القائلين بنفي الارتباط بين الأعمال وجزائها، والنصوص التي نفت أن يكون دخول الجنة بالعمل نفت أن يكون العمل ثمنا مقابل للجنة وأن تكون الجنة تستحق بمجرد حصول العمل فيها رد على القدرية القائلين بأن العمل ثمن لدخول الجنة وأن العامل يستحق دخول الجنة على ربه بما عمل .

لذلك ينبغي الحرص على العمل الصالح مع توفر الرجاء في رحمة الله تعالى وفضله، لأن العبد مهما عمل فهو مقصر فقير إلى إحسان الله إليه<sup>(١)</sup>.

ويوضح شيخ الإسلام رأي أهل السنة والجماعة في هذه المسألة بقوله " إن العبد لا يستحق بنفسه على الله شيئا وليس له أن يوجب على ربه شيئا لا لنفسه ولا لغيره ويقولون إنه لابد أن يثيب المطيعين كما وعد فإنه صادق في وعده لا يخلف الميعاد، فنحن نعلم أن الثواب والعقاب يقع إخباره لنا بذلك... فقول القائل إنهم يقولون إن المطيع لا يستحق ثوابا إن أراد أنه هو لا يوجب بنفسه على ربه ثوابا ولا أوجبه غيره من المخلوقين ، فهكذا تقول أهل السنة وإن أراد أن هذا الثواب ليس أمرا ثابتا معلوما وحقا واقعا فقد أخطأ وإن أراد أنه هو سبحانه وتعالى لا يحقه بخبره فقد أخطأ على أهل السنة وإن أراد أنه لم يحقه بمعنى أنه لم يوجبه على نفسه ويجعله حقا على نفسه كتبه على نفسه فهذا فيه نزاع... وهو بعد أن وعد بالثواب أوجب مع ذلك على نفسه الثواب يمتنع منه خلاف خبره وخلاف حكمه الذي كتبه على نفسه وخلاف موجب أسمائه الحسنی وصفاته العلی، ولكن لو قدر أنه عذب من

---

زعمت المعتزلة أن العامل مستحق دخول الجنة على ربه بعمله بل ذلك برحمة الله وفضله والباء التي في قوله تعالى ﴿جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وغيرها باء السبب أي بسبب عملكم، والله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته" شرح العقيدة الطحاوية، ٤٣٨، ويُنظر: التوسل والوسيلة، لابن تيمية ، ٥٢، مفتاح دار السعادة، لابن القيم ، ٩٢ / ٢ .

(١) يُنظر: رسالة في دخول الجنة، لابن تيمية، ١٥١.

يشاء لم يكن لأحد منعه كما قال تعالى ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>

وظاهر هذه الأحاديث المتقدمة فيه دلالة لأهل الحق أن دخول الجنة لا يكون مستحقا بالطاعة، والآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها العبد الجنة كقوله تعالى ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> لا تعارض الأحاديث الدالة على أن دخول الجنة يكون بفضل الله ورحمته، بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ثم التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الأحاديث ويصح أنه دخل بالأعمال أي بسببها وهي من رحمة الله.<sup>(٤)</sup>

وترتيب الفلاح والفوز على عمل العبد هي طريقة القرآن الكريم، قال ابن القيم - رحمه الله - "تعليق الفلاح على فعل العبد واختياره هي طريقة القرآن"<sup>(٥)</sup>.  
ويتبين مما تقدم أن دخول الجنة بفضل الله ورحمته والعمل الصالح هو سبب في دخولها.

وقد دلت سورة طه على هذا المعنى في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾<sup>(٦)</sup>، فكان العمل الصالح هنا سبباً في دخول الجنة العالية، فالدرجات العليا تكون في الجنة فهي درجات وغرف ومساكن طيبات<sup>(٧)</sup>.

(1) سورة المائدة ، الآية : ١٧ .

(2) سورة النحل، الآية : ٣٢ .

(3) سورة الزخرف ، ٧٢ .

(4) يُنظر: شرح صحيح مسلم ، للنووي ، ١٧ / ٢٩٧-٢٩٨ .

(5) التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم، ٢٧. بتصرف يسير .

(6) سورة طه ، الآية : ٧٥ .

(7) يُنظر: جامع البيان، للطبري ، ١٦ / ١٩٠ ، معالم التنزيل، للبغوي ، ٨٢٣ ، زاد المسير، لابن الجوزي ، ٩١٣ ،

والله تعالى المتفضل على عباده بتوفيقهم للعمل الصالح وبالتالي يكون دخولهم الجنة تفضلاً من الله تعالى، عليهم وفي الصحيحين (( إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ ))<sup>(١)</sup>.

فالمؤمنون " لهم بإيمانهم وعملهم الصالح الجنة ذات الدرجات والمنازل العالية الرفيعة والغرف الآمنة والمساكن الطيبة "<sup>(٢)</sup>.

وقد بين الله تعالى في نفس السورة الدرجات العلى فقال عز وجل ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالله تعالى يجزي من تطهر من الشرك والذنوب بالإيمان والعمل الصالح ويتفضل عليه بالجنة بسبب إيمانهم وعملهم الصالح وليس بإيجاب من العبد<sup>(٤)</sup>.

وقال عز وجل ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾<sup>(٥)</sup>.

فقد بينت الآية الكريمة أن جزاء التقوى وعاقبتها المحمودة هي الجنة فتقوى الله من الأعمال الصالحة التي هي سبب في دخول الجنة<sup>(٦)</sup>.

- 
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ، ٢٠٤/١١ ، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٦٥/٣
- (1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق، باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ٥٧٣، (ح/ ٣٢٥٦) ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء، ١٠٦١، (ح/ ٢٨٣١) .
- (2) التفسير المنير، للزحيلي ، ٦٠١ / ٨ .
- (3) سورة طه، الآية: ٧٦ .
- (4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٩٠/١٦-١٩١، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٦٦، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٤٧٩/٣، فتح القدير، للشوكاني، ٣ / ٥١٧، روح المعاني، للألوسي، ١٦ / ٧٢٥ .
- (5) سورة طه، الآية: ١٣٢ .
- (6) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان ، ٣٤٥ / ٢ ، بحر العلوم، للسمرقندي ، ٢ / ٤٣٥ ، الجامع لأحكام القرآن،



وقد وعد الله تعالى عباده المتقين بالجنة فقال تعالى ﴿جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup> والله عز وجل لا يخلف وعده بل إن وعده محقق لا محالة. كما دلت السورة أيضا على أن العمل والسعي سبب في حصول الجزاء يوم القيامة سواء كان دخول الجنة أو دخول النار فقال تعالى ﴿لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾<sup>(٢)</sup> ﴿١٥﴾

فالجزاء يوم القيامة من جنس العمل، إن صلح العمل كان سببا في الحصول على الثواب بدخول الجنة بفضل الله ورحمته، وإن ساء كان سببا في حصول العقاب بدخول النار بعدله تعالى .

وقد احتجت القدرية المعتزلة بهذه الآية على أن الثواب مستحق على العمل وقالوا أن الباء في قوله تعالى ﴿بِمَا تَسْعَى﴾ للإلصاق فيدل على أن المؤثر في ذلك الجزاء هو السعي<sup>(٣)</sup>. فاعتبروا أن دخول الجنة ثمن للعمل الصالح والسعي وأوجبوا على الله ذلك. واستدلوا بالآية باطل لما تقدم بيانه من قول القدرية والرد عليهم وأن دخول الجنة بفضل الله ورحمته والعمل سبب في دخولها<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكرت سورة طه الكثير من الأعمال الصالحة والتي هي أسباب في دخول الجنة، و تقدم في فصل توحيد الألوهية بيانها وتفصيل القول فيها عند الحديث عن العبادات الواردة في السورة، ومنها: التقوى، الذكر، التذكر، الخشية، الخشوع، الصلاة، والصبر والتسبيح وغيرها<sup>(٥)</sup>.

للقرطبي، ١١ / ٢٣٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٧، الدر المنثور، للسيوطي، ٥ / ٦١٤ فتح القدير، للشوكاني، ٣ / ٥٤٠.

(١) سورة الفرقان، الآية: ١٥.

(٢) سورة طه، الآية: ١٥.

(٣) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ٨ / ٢٢.

(٤) يُنظر: ص ٤٧٠ - ٤٧٣.

(٥) يُنظر: ص ١٥٠ - ٢٠٠.

### المطلب الثالث: صفة نعيم الجنة وخلودها وعدم فناؤها وحال أهلها فيها.

تعددت صور النعيم الذي أعده الله تعالى لعباده في الجنة، ففيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال ﷺ قال الله تعالى: ((أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَأَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ ﴿١٧﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾))<sup>(١)</sup>.

ومن أصناف النعيم الذي فيها الظل الممدود والماء المسكوب والمأكول والمشرب والمنكح ما يشتهون، وغير ذلك من الملاذ وأعظم نعيم يحصله العبد هو النظر إلى وجه الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء في سورة طه الترغيب في الجنة بذكر الدرجات العليا ينالها المؤمن الحريص على فعل الطاعات فقال تعالى ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٌ عِدْنُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

(1) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ٥٧١، (ح/ ٣٢٤٤) وكتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] ٨٦٢، (ح/ ٤٧٧٩، ٤٧٨٠) وكتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] ١٣٣١، (ح/ ٧٤٩٨) ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها، ١٠٦٠، (ح/ ٢٨٢٤).

(3) أخرج البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [النساء، الآية: ٤٠] ٨٠١، (ح/ ٤٥٨١) وكتاب الرقاق باب الصراط جسر جهنم، ١١٧٠، (ح/ ٦٥٧٣) وكتاب الوحيد باب قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة، الآية: ٢٢-٢٣] ١٣١٩، (ح/ ٧٤٣٧، ٧٤٣٩) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، (٨٧، ح/ ١٨٢، ١٨٣) وكتاب الزهد والرفائق، ١١١٠، (ح/ ٢٩٦٨) عن أبي هريرة قال قال أنس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال ((هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه يوم القيامة))

(4) سورة طه، الآيتين: ٧٥-٧٦.

فدلت الآية على أن الجنة درجات والمؤمنون ينتعمون فيها بحسب إيمانهم، من مات مؤمناً مخلصاً لله تعالى حريصاً على فعل الطاعات فإن جزاءه أعلى الدرجات منها. وقد بين الله تعالى في كتابه في سور أخرى بأن الجنة درجات فقال تعالى ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد فسر الله تعالى الدرجات العلى والنعيم الذي فيها بقوله تعالى ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾<sup>(٣)</sup>.

ومما يدل على أنها درجات قوله تعالى ﴿جَنَّاتُ﴾ ولم يقل جنة واحدة فالمؤمنون يسكنون في أعلى الدرجات من الجنات، يقيمون فيها إقامة دائمة لا تنتهي ونعيم لا ينقطع<sup>(٤)</sup>.

فلهم المنازل العالية والغرف المزخرفة، والأنهار السارحة، والخلود الدائم والسرور العظيم، وذلك النعيم جزاء لمن تطهر من الشرك والكفر والفسوق والعصيان<sup>(٥)</sup>.

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في بيان معنى قوله ﴿لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ "أي الجنة ذات الدرجات العاليات والغرف الآمات والمسكنات الطيبات"<sup>(٦)</sup>. كما دلت الآية على خلود الجنة وأبديتها وخلود أهلها فيها ودوام نعيمهم فيها وذلك في قوله تعالى ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ والخلود هو البقاء الدائم، وخلود أهل الجنة فيها

---

(1) سورة الإسراء، الآية: ٢١.

(2) سورة الأنعام، الآية: ١٣٢.

(3) سورة طه ، الآية: ٧٦.

(4) يُنظر: ، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٦٦/٣، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود ، ٤٧٩/٣، تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي، ٥١٠.

(5) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٠.

(6) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٦٥ / ٣.

يستلزم خلود الجنة وبقائها وعدم فنائها وأبدية أهلها فيها وأبدية النعيم الذي هم فيه.<sup>(١)</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (( يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيُشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيُشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فَيَذْبَحُ ثم يقول يا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ <sup>(٢)</sup> وَهُوَ لَاءٍ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ <sup>(٣)</sup>)).

فالجنة خالدة ونعيم المؤمنين فيها دائم لا ينقطع وأهلها فيها خالدين، لا يصيبهم ما كان يصيبهم في الدنيا من المرض والسقم والموت والفناء، قال رسول الله ﷺ (( من يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ )) <sup>(٤)</sup>.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في أبدية الجنة وأنها لا تنفنى من الأمور المعلومة بالضرورة " وهذا مما يعلم بالاضطرار أن الرسول ﷺ أخبر به قال تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ <sup>(٥)</sup> أي مقطوع <sup>(٦)</sup>.

(1) يُنظر: أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ١١٧، الجنة والنار، لعمر الأشقر، ١٣٧.

(2) سورة مريم، الآية: ٣٩.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب وأنذرهم يوم الحسرة ٨٤٤، (ح / ٤٧٣٠) ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، ١٠٦٥، (ح / ٢٨٤٩).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة باب في دوام نعيم الجنة، ١٠٦٣، (ح / ٢٨٣٦).

(5) سورة هود، الآية: ١٠٨.

(6) حادي الأرواح، لابن القيم، ٢٤٧، ويُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٤٢٥، ولا تنافي بين كون النعيم دائم لا ينقطع وبين قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ﷻ فقد أكد الله تعالى خلود أهل الأرض بالتأييد في عدة مواضع من القرآن وأخبر أنهم لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى، وهذا

ومما تقدم يظهر لنا أن الجنة دائمة لا تفتنى ونعيمها دائم لا ينقطع وأهلها فيها دائمون في ذلك النعيم<sup>(١)</sup>.

وذكرت السورة شيئاً من نعيم الجنة في حق آدم عليه السلام فقال تعالى ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۖ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> فالآية دليل على شيء من النعيم الذي يجده آدم عليه السلام في الجنة ويجده أبنائه كذلك ، فذكرت من النعيم أن لا يجوع فيها ولا يعرى ولا يعطش ولا يصيبه الحر وهذه الأمور الأربعة هي قوام الآدمي ومعاشه في الدنيا وحصول الري والشبع والكسوة والاكتنان في الجنة دون حاجة للعمل والكسب والطلب وذكرها بلفظ النفي لأضدادها التي هي الجوع والعري والظمأ والضحي ليطرق سمعه شيئاً من أصناف الشقوة التي حذره منها حتى يبالغ في الاحتراز عن السبب الذي يوقعه فيها<sup>(٣)</sup>.

وفي الآية الترغيب في الحرص على البقاء في الجنة وهذا الترغيب متضمن للترهيب مما يؤدي للخروج عنها<sup>(٤)</sup>.

فالعبد المؤمن لا يصيبه شيء من هذه الأمور الأربعة في الجنة فأكلهم ليس عن جوع وإنما للتعلم والاستلذاذ ، وقد تحصل بعض منها بإعواز الطعام والشراب واللباس والمسكن وليس الأمر فيها كذلك فكلما انتهى شيئاً منها تمتع به من غير أن

---

استثناء منقطع وإذا ضمته إلى الاستثناء في قوله ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ تبيين المراد من الآيتين، واستثناء الوقت الذي لم يكونوا في الجنة من مدة الخلود كاستثناء الموتة الأولى من جملة الموت، فهذه موتة تقدمت حياتهم الأبدية، وذلك مفارق للجنة تقدم على خلودهم فيها. "حادي الأرواح، لابن القيم، ٢٤٩.

(١) وقد خالف مذهب أهل السنة في القول بخلود الجنة ونعيمها وخلود أهلها فيها الجهم بن صفوان فقال: بأن الجنة والنار تغنيان وكذلك شيخ المعتزلة أبو الهذيل العلاف حيث قال بفناء حركات أهل الجنة والنار فيكونون في سكون دائم لا يستطيع أحد منهم على حركة، وزعمهم هذا باطل. يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٤٢٥.

(٢) سورة طه، الآيتين: ١١٨-١١٩.

(٣) يُنظر: جامع البيان، للطبري ، ١٦ / ٢٢٢-٢٢٣، التفسير الكبير، للرازي، ٨ / ١٠٧، فيض القدير، للمناوي، ٤ / ٤٧٧.

(٤) يُنظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٩٤.

يصل إلى حد الضرورة<sup>(١)</sup>.

وقد فصل الله تعالى في الذكر بين الجوع والعطش، والعري والضحى مع تجانسها وتقارنها لتوفيه مقام الامتتان حقه بالإشارة إلى نفي كل واحد من تلك الأمور<sup>(٢)</sup>.

وقد قرن الله تعالى بين الجوع والعري لأن الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر، وقرن بين الظمأ والضحى لأن الظمأ حر الباطن وهو العطش، والضحى حر الظاهر<sup>(٣)</sup>.

---

(١) يُنظر: المرجع السابق نفس الصفحة ، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٥.

(٢) يُنظر: إرشاد العقل السليم ، لأبي السعود، ٣/ ٤٩٤-٤٩٥.

(٣) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧٣.

## المبحث الثامن

### دلالة السورة على النار وأسباب دخولها وما ورد فيها

وقبل البدء في ذكر تفاصيل هذا المبحث أعرف بالنار لغة وشرعا .

**النار لغة :** جمعها نيران أو أنوار، يقال للهبب الذي يبدو للحواس وللحرارة<sup>(١)</sup>.

**النار شرعا :** هي الدار التي أعدها الله تعالى لأعدائه الذين كفروا به خالدين فيها، ولمن شاء من عصاة المؤمنين بلا خلود وأعد لهم فيها من ألوان العذاب والخزي والذل والخسران ما لا يعلمه إلا الله<sup>(٢)</sup>. وهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع<sup>(٣)</sup>.

فمن أدلة الكتاب على وجود النار قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾، وقال عز وجل ﴿وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩﴾﴾.

ومن السنة قوله ﷺ (( من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من ))<sup>(٤)</sup>، وقال ﷺ (( من مات يشرك بالله شيئا دخل النار ))<sup>(٥)</sup>.

وفي المطالب التالية بيان للمسائل المتعلقة بالنار الواردة في سورة طه.

(١) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ١٥ / ٢٣١، المفردات، للراغب الأصفهاني، ٥٠٨، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٢ / ٢١٠، مادة: نور.

(٢) يُنظر: تعريف النار: قرّة عيون الموحدين، لعبد الرحمن آل الشيخ، ٢٦، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ٢ / ١٨١، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ٢٧١، الجنة والنار، لعمر سليمان الأشقر، ١١، الإيمان باليوم الآخر، لمحمد الحمد، ١٦٥، جهود الشيخ الشنقيطي في تقرير العقيدة، لعبد العزيز الطويان، ٢ / ٥١٣.

(٣) يُنظر: الاعتقاد، للبيهقي، ٣٢٥، لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، ١٦، قرّة عيون الموحدين، لعبد الرحمن آل الشيخ، ٢٦.

(٤) سورة يونس، الآية: ٧.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٣١.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب قوله تعالى ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة، الآية: ٧٧] ٦٠٨، (ح/ ٣٤٣٥)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ٢٧٤، (ح/ ٧٦٩).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب من كان آخر كلامه لا إله إلا الله ٢١٧، (ح/ ١٢٣٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار، (٥٥ ح/ ٩٢).

## المطلب الأول: أسماء النار الواردة في السورة

للنار أسماء عديدة وردت في النصوص الشرعية كما وردت أسماء بعض أوديتها أعادنا الله منها، وتلك الأسماء تتضمن أوصافها وشدة العذاب فيها وأوصاف أهلها وحالهم<sup>(١)</sup>.

ومن أسماء النار التي ذكرها القرآن الكريم ما يلي:

١ - الجحيم: وهو كل نار عظيمة في مهواة<sup>(٢)</sup> ومما يدل على هذا الاسم في القرآن

قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>

٢ - الحطمة: وهو من أسماء النار لأنها تحطم كل ما تلقى<sup>(٤)</sup>، ومن ذلك قوله

تعالى ﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يُحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٥﴾ ﴾.

٣ - لظى: والتزاء النار لهيبها<sup>(٦)</sup> قال تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى ﴿١٥﴾ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴿١٦﴾ ﴾<sup>(٧)</sup>.

٤ - سقر: قال تعالى ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ ﴾<sup>(٨)</sup>.

وغير ذلك من أسماء النار كثير في القرآن الكريم.

(١) يُنظر: حادي الأرواح، لابن القيم، ٧٢.

(٢) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٢ / ٨٤، مادة: جهم، مختار الصحاح، للرازي، ٧٥، مادة: جهم.

(٣) سورة النازعات، الآية: ٣٧-٣٩.

(٤) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٢ / ١٣٨، مادة: حطم، مختار الصحاح، للرازي، ٨٠، مادة: حطم، فتح الباري، لابن حجر، ٨ / ٨٥٩.

(٥) سورة الهمزة، الآيات: ٢-٤.

(٦) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٥ / ٢٤٨، مادة: لظى.

(٧) سورة المعارج، الآيتين: ١٥-١٦.

(٨) سورة المدثر، الآيتين: ٢٦-٢٧.



وقد ورد في سورة طه من أسماء النار ما يلي:

- ١- جهنم : وذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۚ ﴾ (٧٤) (١)، و " جهنم اسم للنار التي يعذب الله تعالى بها في الآخرة " (٢).  
و " سميت بذلك لبعدها قعرها " (٣). وقيل: سميت بذلك من الجهامة وهي كراهة النظر والغلظ (٤).

---

(1) سورة طه، الآية: ٧٤.

(2) تهذيب اللغة، للأزهري، ٦٨١ / ١، ويُنظر: فيض القدير، للمناوي، ٧٦ / ١.

(3) فيض القدير، للمناوي، ٧٦ / ١، بتصرف يسير، ويُنظر: مشكل إعراب القرآن، لمكي ابن أبي طالب، ١ /

٤١٣، المفردات ١٠٩، النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٣٢٣ / ١، شرح صحيح مسلم، للنووي،

٢ / ٢٩٢، ٧ / ٦٤، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٣٧.

(4) يُنظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، ٢ / ٢٩٢، ٧ / ٦٤، تنوير الحوالك للسيوطي، ٣٧، فيض القدير،

للمناوي، ٧٦ / ١، التعاريف، للمناوي، ٢٦٠.

## المطلب الثاني: أسباب دخول النار الواردة في السورة

إن اقتراف المعاصي والذنوب والإصرار عليها وعدم الرجوع عنها أسباب لدخول النار<sup>(١)</sup>. " فإله لا يعاقب أحدا إلا بعد حصول سبب العقاب " <sup>(٢)</sup>.

قال عز وجل ﴿مَّا لَهُمْ بِهِمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ <sup>(١٧)</sup> ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا إِنْ نَأْمُرُ بِمَبْعُوثِينَ خَلْقًا جَدِيدًا <sup>(١٨)</sup> <sup>(٣)</sup>.

والذنوب متفاوتة فبعضها يخلد في النار كالشرك الأكبر الذي لا يغفره الله لصاحبه إن مات عليه وبعضها لا يخلد في النار كمن هو مؤمن وفعل ما هو دون الشرك من الذنوب كبيرة كانت أو صغيرة<sup>(٤)</sup>، ولم يتب من تلك الذنوب ومات عليها فإنه تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وإذا دخل النار فإن دخوله لها تطهير له من الذنوب ثم يخرج منها ولا يخلد فيها وهذا هو مذهب

---

(1) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية ٣٢٠/٥، شفاء العليل، لابن القيم ٥٣٢/٢، مدارج السالكين، له ، ١٨٤، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٤٣١-٤٣٢، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، لعبد الرحمن أحمد بن رجب الحنبلي، ١٨٥، يقظة أولي الاعتبار، لصديق خان، ٢٢٢، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ، ٥٧٩، الإرشاد، لل فوزان، ٢٩٥، الجنة والنار، لعمر الأشقر، ٥٤-٥٦.

(2) الإرشاد، لل فوزان، ٢٩٥.

(3) سورة الإسراء، الآيتين: ٩٧-٩٨.

(4) للعلماء أقوال كثيرة في ضابط الصغيرة والكبيرة الذي تعرف به ومن أرجح تلك الأقوال والله أعلم والذي عليه أكثر أكثر السلف أن الكبيرة هي: ما ترتب على فعلها حد، أو توعدها بالنار، أو اللعن، أو الغضب من الله ، أو نفي إيمان، أو براءة الرسول من فاعله أو وصفه بأنه كبيرة ، أو وصف فاعله بالفسق نسا . وأما ما عدا ذلك من الذنوب فهو من الصغائر، إلا إذا كان العبد مصرا على الذنب فإنه لا صغيرة مع الإصرار أو أن تبلغ مفسدة ذلك الذنب حد مفسد الكبائر . يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ، ٥/ ١٥٢-١٥٤، شرح صحيح مسلم ، للنووي، ٢/ ٢٦٥-٢٦٨، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٦/ ٣٥٤-٣٥٩، الجواب الكافي ، لابن القيم، ١٨٦-١٩٠، مدارج السالكين، له، ٢٣٦-٢٤٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٤٧٥-٤٧٦، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٣٧٠-٣٧٢، فتح الباري، لابن حجر، ١٢/ ٧١، إيقاظ الفكرة، للصنعاني، ٤٨٥-٤٨٨، بهجة قلوب الأبرار، للسعدي، ٥٢، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ١١١، فقه الإيمان، لوميض العمري، ١٧٤.

أهل السنة والجماعة<sup>(١)</sup>.

وقد ذكرت سورة طه جملة من الذنوب الموجبة لدخول النار أعاذنا الله تعالى منها وهي كما يلي :

١ - الشرك والكفر بالله<sup>(٢)</sup>:

وذلك في الآيات التالية :

الآية الأولى: قوله تعالى ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾<sup>(٣)</sup>. فالظلم هنا هو الشرك بالله تعالى قال ابن عباس رضي الله عنه في معنى الآية "خسر من أشرك بالله والظلم هو الشرك"<sup>(٤)</sup>.

ومما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup> لا شك أن أعظم الخسران يكون بدخول النار.

---

(1) يُنظر: التوحيد، لابن خزيمة، ٢٢٣، العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ٣٠ - ٣١، ٣٨ - ٣٩، رسالة إلى أهل الشعر، للأشعري، ٢٧٥، عقيدة السلف، للصابوني، ٢٦٣، الاعتقاد، للبيهقي، ٣٠١ - ٣٠٥، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٥٧٧/٤، ٦ / ١٠٤ - ١٠٥، مدارج السالكين، لابن القيم، ٢٤٠ - ٢٤١، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ٣٧٠، ٤٣١، التخويف من النار، لابن رجب، ٢٥٩، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ١١٦، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ٢ / ٦٩ - ٧١، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ٢٥٧، الجنة والنار، لعمر الأشقر، ٦١، الوعد الأخروي، لعيسى السعدي، ٢ / ٥٣١، ٥٥٧، الشرح الميسر، لمحمد خميس، ٧٤ - ٧٥، المدخل، للبريكان، ٩٥.

(2) الفرق بين الشرك والكفر أن "الكفر يكون بتسوية غير الله مع الله ويكون جحداً مطلقاً وعليه فكل شرك كفر وليس كل كفر شرك حيث يكون الكفر جحوداً لا تسوية فيه فبينهما العموم والخصوص المطلق فالشرك والمشرِك أخص مطلقاً من الكفر والكافر والكفر أعم مطلقاً من الشرك والمشرِك المدخل، للبريكان ١٨١-١٨٢، بتصرف يسير .

(3) سورة طه، الآية: ١١١.

(4) معالم التنزيل، للبخاري، ٨٢٧، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٩١، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٤٩٢/٣، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٦١١، ويُنظر: أضواء البيان، للشنقيطي، ٥١٧/٤ .

(5) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.

(6) سورة لقمان، الآية: ١٣.

قال بعض العلماء في آية طه السابقة: " أي خسر من حمل شركا " (١).  
وقيل أن المراد بالظلم في الآية العموم فيتناول الشرك وغيره من ظلم العباد بعضهم البعض وظلم العبد لنفسه فخران كل ظالم بقدر ما حمل من الظلم (٢).

وقد استدلت المعتزلة بهذه الآية في المنع من العفو وقالوا أن قوله ﷻ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (٣) يعم كل ظالم وقد حكم الله تعالى فيه بالخيبة والعفو ينافيه (٤).

الآية الثانية: قوله تعالى ﷻ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٥) وهذه الآية تبين أن الكفر من أسباب دخول النار.

فالجرم في اصطلاح القرآن هو الكفر بالله تعالى (٦). فيتبين من ذلك أن من يمت على كفره بالله تعالى وعصيانه فإن مصيره جهنم خالدا فيها لا يموت فيستريح ولا يحيا حياة هائلة (٧).

قال تعالى ﷻ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَؤُتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ (٨).

استدلت المعتزلة بهذه الآية على خلود صاحب الكبيرة في النار لأنه عندهم ليس بمؤمن وهذا استدلال باطل لأن المؤمن صاحب الكبيرة وإن عذب بالنار لا يكون بهذا الوصف (٩).

(1) أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٥١٧.

(2) يُنظر: تفسير السمعاني، ٣ / ٣٥٧، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٦١١.

(3) سورة طه، الآية: ١١١.

(4) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ٨ / ١٠٣.

(5) سورة طه، الآية: ٧٤.

(6) يُنظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٥٤.

(7) يُنظر: جامع البيان، للطبري ١٦ / ٢١٧، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٧، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣ /

١٧٢، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٨٦، التفسير المنير، للزحيلي ٨ / ٦٠٠.

(8) سورة فاطر، الآية: ٣٦.

(9) يُنظر التفسير الكبير، للرازي، ٨ / ٧٨.

الآية الثالثة: قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَتُنَا فَنَسِيْنَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهٖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾ ﴿١﴾

فبين الله تعالى جزاء المعرض عن ذكر الله وعاقبته في الحياة البرزخية ويوم القيامة بأن يحشر أعمى البصر كما كان في الدنيا أعمى البصيرة ويترك في العذاب وقد تقدم بيان ذلك (٢).

فرتب الله تعالى على الإعراض عن هدى الله اختلال حاله في الدنيا والآخرة. ثم بين الله عز وجل بأن هذه العقوبة هي جزاء من أشرك به ولم يؤمن برسوله محمد ﷺ والكتاب الذي أنزل عليه وهو القرآن الكريم هو عذاب النار الدائم فقال عز وجل ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ ﴾ (٣)، أي من أشرك ﴿ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهٖ ﴾ أي أنه كذب بها وأعرض عنها، وأخبر أن عذاب الآخرة وهو دخول النار ﴿ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ من ضنك العيش ومن الحشر على العمى (٤).

٢/ اختلاق وافتراء الكذب على الله تعالى ويظهر ذلك في قوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴾ (٥).  
فإن افتراء الكذب على الله هنا هو إشراك غيره معه قال ابن عباس - رضي

(1) سورة طه ، الآيات: ١٢٤-١٢٧.

(2) يُنظر: ص ١٩٣.

(3) سورة طه ، الآية: ١٢٧.

(4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢٣٠/١٦، بحر العلوم، للسمرقندي، ٤١٦/٢، معالم التنزيل، للبغوي، ٨٣٠،

زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٢٢.

(5) سورة طه، الآية: ٦١.

الله عنه- في معنى قوله تعالى ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ﴾ " لا تشركوا معه أحدا" (١).  
وقد بينت الآية أن من أسباب استحقاق الهلاك والعذاب الافتراء وهو اختلاق  
الكذب والزور على الله تعالى وذلك لإنكارهم ما جاء به موسى عليه السلام وأنه ليس  
بحق (٢).

فإنهم قد خيلوا للناس بسحرهم إيجاد أشياء لا حقائق لها وزعموا أنها مخلوقة  
وهي ليست مخلوقة أو أن زعموا أن ما جاء به موسى عليه السلام من قبيل السحر الذي  
جاءوا به، فقد " ضمن سبحانه أنه لا بد أن يخيب أهل الافتراء ولا يهديهم وأنه  
يسحتهم بعذابه أي يستأصلهم" (٣).

فترتب على اختلاق الكذب على الله تعالى أمران:  
أحدهما: عذاب الاستئصال في الدنيا أو العذاب الشديد في الآخرة بدخول النار  
وهذا يظهر في قوله تعالى في الآية ﴿فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ﴾.

والثاني: الخيبة والحرمان عن المقصود ويظهر ذلك في قوله ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ  
أَفْتَرَى﴾ (٤).

ففي الآية نهي عن الكذب على الله تعالى وإنذارهم عذابه عز وجل إن فعلوا ذلك.  
٣/ التكذيب بالرسل والكتب والإعراض عن طاعة الله . وذلك في قوله تعالى  
﴿قَدْ جَنَّكَ بِآيَةِ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ أَهْدَىٰ﴾ (٥) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ

- 
- (1) زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٩، ويُنظر: تذكرة الأريب في تفسير الغريب، لابن الجوزي، ١/ ٣٣٧.  
(2) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٧٨، التفسير الكبير، للرازي، ٨/ ٦٥، تيسير الكريم الرحمن،  
للسعدي، ٥٠٨. التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١٤١، التفسير المنير، للزحيلي، ٨/ ٥٨٧.  
(3) الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ٢/ ٦١٩.  
(4) يُنظر التفسير الكبير، للرازي، ٨/ ٦٥، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٩٥، إرشاد العقل السليم،  
لأبي السعود ٣/ ٤٧٢، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ٥٠٨

مَنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿٤٨﴾ (١).

جمعت هذه الآية "طلب الإنصاف وإقامة الحجة وبيان ما يستحق السامع المطيع، وما يستحقه المكذب المتولي بالطف خطاب وأليق قول وأبلغ ترغيب وترهيب" (٢) ففي هذه الآية يبين الله تعالى عاقبة من اتبع هداه وآمن به وبرسله وهو السلامة والأمان من عذاب الله، ويحذر من التكذيب به وبرسله والإعراض عن اتباع الحق والإيمان وعن طاعته ورتب على ذلك العذاب الآخر الشديد في الآخرة (٣).

وفي الآية دليل على أن مرتكب الكبيرة لا يستحق الخلود في النار (٤). والتكذيب ضد التصديق والتولي ضد الطاعة وقد ورد في السورة أيضا الإشارة إلى التكذيب بالرسول ومعجزاتهم وذلك في تكذيب فرعون لموسى عليه السلام وما جاء به من معجزات فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ (٥٦) (٥).

ثم ذكر في ختام الآيات التي ذكرت معجزات موسى عليه السلام وموقف السحرة من ذلك وبين أن من كذب برسله ومعجزاتهم وأصر على الكفر والشرك سيكون جزاؤه جهنم فقال تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (٧٤) (٦) وقد تقدم الكلام عن هذه الآية بما يغني عن إعادته هنا (٧).

وقد ورد في السورة صورة أخرى للتكذيب والإعراض وعاقبته وهي التكذيب بالقرآن الكريم والإعراض عنه وذلك في قوله تعالى ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ (١١)

(1) سورة طه، الآيتين: ٤٧-٤٨.

(2) بدائع الفوائد، لابن القيم، ٢/ ٢٧٤.

(3) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٧٠، بحر العلوم، للسمرقندي، ٢/ ٤١٨، معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٩، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٧.

(4) يُنظر: التفسير الكبير، للرازي، ٨/ ٥٥، حجج القرآن، للرازي، ٤٧.

(5) سورة طه، الآية: ٥٦.

(6) سورة طه، الآية: ٧٤.

(7) يُنظر: ص ٥٢-٥٣.

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ ﴿١﴾

فقد بينت الآية الكريمة أن الإعراض عن كتاب الله تعالى سبب في حصول العقوبة العظيمة بدخول النار يوم القيامة والخلود فيها وقد تقدم بيان معنى الآية ودلالاتها بما يغني عن إعادته هنا (٢).

٤/ إنكار البعث والساعة: قال تعالى ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ ﴿١٦﴾ ﴿٣﴾

ففي الآية نهي عن اتباع من أنكر وقوع الساعة والبعث والصد عنها فإن منكر البعث إنما أنكره اتباعا لهواه لا لدليل فمن فعل ذلك فإن جزاءه الردى والهلاك يوم القيامة بدخول النار (٤)، قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية " المراد بهذا خطاب آحاد المكلفين أي لا تتبعوا سبيل من كذب بالساعة وأقبل على ملاذ في دنياه وعصى مولاه واتبع هواه فمن وافقهم على ذلك فقد خاب وخسر" (٥)

فالآية نهي عن تقليد متبع الهوى في إنكار الساعة وعدم الإيمان بها وأن من فعل ذلك فجزاؤه الردى والهلاك ، فإن من أسباب دخول النار إنكار الساعة واتباع من صد عنها. قال الشيخ السعدي رحمه الله - " وإنما حذر الله تعالى ممن هذه فعالة لأنه من أخوف ما يكون على المؤمن بوسوسته وتدجيله وكون النفوس مجبولة على التشبه والاقتراء بأبناء الجنس وفي هذا تنبيه وإشارة إلى التحذير من كل داع إلى باطل يصد عن الإيمان الواجب أو عن كماله أو يوقع الشبهة في القلب وعن النظر في الكتب المشتملة على ذلك وذكر في هذا الإيمان به وعبادته والإيمان باليوم الآخر لأن هذه الأمور الثلاثة أصول الإيمان وركن الدين وإذا تمت تم أمر الدين

(1) سورة طه، الآيتين: ٩٩-١٠١.

(2) يُنظر: ص٣٣٤-٣٣٥.

(3) سورة طه، الآية: ١٦.

(4) يُنظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٤٨، الجواهر الحسان، للتحالي، ٢/ ٣٤٥.

(5) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٥٠.



ونقصه أو فقده بنقصها أو نقص شيء منها <sup>(١)</sup>

كذلك من الإعراض عن القرآن الكريم وعن دين الحق قوله ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَنتَ كَذَلِكَ أَيْنَمَا فَتِئْنَا فَتِئْنَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْشِئُ (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (١٢٧) ﴿ (٢)

فالإعراض عن القرآن الكريم وما فيه سبب في العقاب في البرزخ ويوم القيامة يحشر أعمى البصر ويترك في عذاب النار جزاء شركه بالله تعالى وإعراضه عن الحق.

٥/ ارتكاب المعاصي وتجاوز الحد فيها ومن تلك المعاصي الظلم والطغيان ويظهر ذلك في قوله تعالى في السورة ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ (٨١) ﴿ (٣)

فقد أمر الله تعالى في الآية بالأكل مما أحله الله لعباده ونهاهم عن الطغيان فيما رزقهم وذلك بأن يتعدوا حدود الله فيه بأن يكفروا نعمته ويشغلهم الله والنعم عن القيام بشكر نعمه تعالى، ثم بين أن الطغيان وتجاوز الحد باستعمال نعمه في معصيته تعالى سبب في حلول غضب الله تعالى على عباده وحصول الهلاك والردى لهم في النار <sup>(٤)</sup>. فالظلم والطغيان من أقبح الأعمال التي توجب دخول النار إن لم يتب صاحبها منها ومات عليها .

وبعد بيان الأسباب المؤدية لدخول النار يجدر التنبيه إلى أن هناك فرقا في أسباب دخول النار بين الشرك والكفر وبين ما هو دون ذلك من الذنوب والمعاصي

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ، ٥٠٣.

(2) سورة طه ، الآيتين: ١٢٤-١٢٧.

(3) سورة طه، الآية: ٨١.

(4) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/١٩٣-١٩٤، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ٢٠٧، تفسير القرآن

العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٦٧، تفسير الكريم الرحمن، للسعدي ، ٥١١.

سواء كانت كبيرة أو صغيرة فقد تقدم أن الشرك والكفر إن مات صاحبها عليها فهي توجب الخلود في النار لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>، فما دون الشرك من الذنوب كالزنا والقتل والسرقة والكذب فإن فاعلها لا يخلد في النار وإنما هو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وهو إن دخل النار فإنه لا يخلد فيها مهما طال مكثه فيها فإن له يوما يخرج فيه منها بعد أن يأخذ جزاءه على ما اقتترف من ذنوب في الدنيا فلا يبقى في النار أحد ممن يوحد الله تعالى، قال رسول صلى الله عليه وسلم (( أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مِنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَلْتَ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى ))<sup>(٢)</sup>.

وما ذكرته السورة من أسباب لدخول النار من الشرك والكفر والإعراض عن دين الله هي أسباب للخلود في العذاب الأخروي، وخالف في ذلك الخوارج<sup>(٣)</sup>. والمعتزلة قالوا بخلود مرتكب الكبيرة في النار ولو لم تكن شركا إذا مات فاعلها ولم يتب منها<sup>(٤)</sup>. ومما احتجوا به لنصرة مذهبهم آيات الوعيد كقوله تعالى

(1) سورة النساء، الآية: ١١٦.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل، ١٣٢٩، (ح/ ٧٤٨٧) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار، ٥٥، (ح/ ٩٤).

(3) الخوارج هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة سواء كان الخروج أيام الصحابة على الخلفاء الراشدين أو كان على غيرهم من التابعين لهم بإحسان. فهم يرون وجوب الخروج على الإمام الجائر، وهي من أوائل الفرق التي ظهرت في الإسلام ومن أصولها تكفير مرتكب الكبيرة وتأثروا بأراء الجهمية في القرآن والرؤية، ويقول المعتزلة في الصفات . يُنظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ٧٨، الملل والنحل، للشهرستاني، ١١٤/١-١١٥، الموسوعة الميسرة، ١٠٥٣-١٠٥٤/٢.

(4) وفي حياة العبد أكثر الخوارج على أنه كافر خارج من الإسلام والإباضية لا يرون خروجه من الملة ويقولون إنه كافر كفر نعمه، والمعتزلة يقولون هو في منزلة بين المنزلتين فليس بمسلم ولا كافر. يُنظر: التوحيد لابن خزيمة، ٢٢٢-٢٢٣، الفرق بين الفرق، للبغدادي، ٧٩، منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٥/ ٤٢، ٤٢٦/٦، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢/ ٣٦٩-٣٧٠، ٤٣٠، نواقض الإيمان، لعبد العزيز العبد اللطيف، ١٤٢.

﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْبَدُونَ﴾ (٣٥) ﴿وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٣)﴾ (٢)، اعتقدوا أن هذه النصوص دالة على أن مرتكب الكبيرة خالد مخلد في النار إن مات ولم يتب من ذنبه فلا تشمل المغفرة ولا تناله الشفاعة فيخرج من النار (٣).

ومما استدلوا به على مذهبهم ما جاء في سورة طه في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (٧٤) ﴿والصواب أن الآية دليل على خلود الكفار في النار فهم المستحقون للخلود فيها ، كما أن المؤمنين مستحقون للخلود في الجنة وأما المذنبون من المؤمنين الذين ماتوا على الذنب فإن عذابهم يكون على قدر ذنوبهم ويمكنون المدة التي أَرادها الله تعالى لهم في النار ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة (٥).

---

(1) سورة الجاثية، الآية: ٣٥.

(2) سورة الجن، الآية: ٢٣.

(3) يُنظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ٦٥٧، ويُنظر في نقل هذا عنهم الاستقامة، لابن تيمية، ١ / ٤٣١، مجموعة الفتاوى، له ، ٦ / ٦٣٧، لوامع الأنوار، للسفاريني، ١ / ٣٦٨، الوعد الأخروي، لعيسى السعدي، ١ / ٤٨٠.

(4) سورة طه الآية: ٧٤.

(5) يُنظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، ٣ / ٤١٢.

### المطلب الثالث: صفة عذاب النار وخلودها وعدم فنائها وحال أهلها فيها

لقد وصف الله عز وجل النار بأوصاف كثيرة تبين عظم عذابها وشدة حرارتها والذل والهوان الذي ينزل بأهلها وذلك تخويفا منها وتحذيرا من سلوك كل ما يؤدي إلى دخولها .

وهذا الطريق من الطرق التي استخدمها القرآن الكريم لزجر المكذبين وتخويفهم وذلك أن القرآن عندما يبين للمكذبين أن هذا الطريق الذي يسلكونه سيؤدي بهم إلى عاقبة صفتها كذا وكذا وأنهم إن استمروا على عصيانهم وشركهم سيكونون حطبا لجهنم ويخسرون الجنة ويصور ذلك لهم وكأنه قد وقع وحدث يكون لذلك تأثير بالغ على الوجدان يزيل حجب الغفلة ويقود إلى الاقتناع بالحق<sup>(١)</sup>.

والتخويف بالنار يشمل المكذبين المشركين والمؤمنين قال تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

ففيها من العذاب ألوان رهيبة سواء كان عذابا ماديا أو روحانيا فهي دركات عديدة ووديان بعضها أشد من بعض<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد في سورة طه شيء من أوصاف النار التي ترتجف الأفئدة منها ومن حال أهلها وهم يسحبون إليها والذل يغشاهم فيها. فذكر الله عز وجل حشر الكفار وهم عمي وزرق وسوقهم إلى أرض المحشر للحساب فقال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾<sup>(١٢٤)</sup> قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا<sup>(١٢٥)</sup> قَالَ كَذَلِكَ أَنتَ أَكْءَايْتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي<sup>(١٢٦)</sup> ﴿٤﴾ وقال تعالى ﴿يَوْمَ

(1) يُنظر: مشاهد القيامة في القرآن، لسيد قطب، ٤٢-٤٦.

(2) سورة التحريم، الآية: ٦.

(3) يُنظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن الميداني، ٥٦٨.

(4) سورة طه، الآيتين: ١٢٤-١٢٦.

يُفْخِ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَ زُرْقَا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ ﴿١﴾،  
ففي ذلك اليوم تكون للناس حالات فمرة زرقا ومرة عميا ويكونون على هذه الحال  
من شدة ما يجدونه في ذلك اليوم من أهوال، فالآيتان تصوران حال الناس عند  
حشرهم إلى ربهم للحساب والعقاب الذي يصيرون إليه منذ أول خروجهم من  
قبورهم.

ففي الآية الأولى بيان للحالة التي يحشر عليها الكافر الذي عميت بصيرته في  
الدنيا عن الحق وعن دين الله تعالى وهي حشره أعمى البصر إلى جهنم .

وفي الآية الثانية بيان لحال الكافر عند حشره فوصف بوصف هو في غاية  
القبح حيث قال ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَ زُرْقَا ﴾ ﴿١٠٢﴾ ، فحشر الكفار على هذه الصورة  
التي هي من أبشع الصور وأقبح المناظر من العلامات التي يعرف بها المجرمون  
يوم القيامة، وقد تقدم ذكر الخلاف الحاصل في معنى الزرقة في الآية (٢).

وحشرهم على هذه الصورة فيه إظهار لذلهم وتحقير لهم، وحشرهم إلى جهنم  
على وجوههم ومشيههم عليها يوم القيامة هو حقيقة لا مجاز لقول الرسول صلى الله  
عليه وسلم لرجل سألته يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال  
النبي صلى الله عليه وسلم (( أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرَّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى  
أَنْ يَمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ )) (٣).

وإذا دخل أهل النار النار وجدوا ما وعدهم ربهم حقا وقد ذكرت السورة شيئا  
مما يجد الكافر في جهنم من العذاب فإنه لا يموت فيها فيرتاح ولا يحيا حياة هنيئة،

(1) سورة طه، الآيتين: ١٠٢-١٠٣ .

(2) يُنْظَرُ: ص٤٥١-٤٥٢.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب قوله ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ  
مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ﴿٢٤﴾ [الفرقان، الآية: ٣٤] ٨٥٧، (ح/ ٤٧٦٠) وكتاب الرقاق، باب كيف الحشر ،  
١١٦٣-١١٦٤، (ح/ ٦٥٢٣) ومسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب يحشر الكافر على  
وجهه، ١٠٥٣، (ح/ ٢٨٠٦).

قال تعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (٧٤) فقد دلت الآية على حال أهل النار من الكفار فيها وأنه لا يموت فيها بل من زيادة العذاب فيها أنهم لا يموتون فيرتاحون من عذابها ولا يحيون حياة مريحة ولا يخفف عنهم عذابها ولا يخرجون منها. (٢).

قال الشيخ الشنقيطي - رحمه الله -: " نفى عنه الضدين لأن الإنسان بالذات إما حي وإما ميت ولا وسط بينهما ولكن يوم القيامة تتغير الموازين والمعايير وهذا أبلغ في التعذيب إذ لو مات لاستراح" (٣).

وهذه الحالة من أشد أنواع العذاب الذي يناله الكافر في النار وهي لمن هم أهلها من الكفار والمشركين وأما الموحدون فإن النار تمسهم ويحاسبون فيها على ذنوبهم ثم يخرجون منها.

كما وصفت السورة عذاب جهنم بالشدة والبقاء والسوء فقال الله عز وجل ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٢٧) وقال الله عز وجل ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ (١١) ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ (١٠٠) ﴿خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا﴾ (١٠١) (٥). فقد وصفت الآية الأولى عذاب جهنم بأنه أشد وأبقى وأدوم مما سواه من أنواع العذاب الأخرى في الدنيا أو عذاب القبر (٦).

(1) سورة طه، الآية: ٧٤.

(2) يُنظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٥٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٦٥، أضواء البيان، للشنقيطي، ٧/ ٨٥،

(3) أضواء البيان، للشنقيطي، ٩/ ١٧٩.

(4) سورة طه، الآية: ١٢٧.

(5) سورة طه، الآية: ٩٩-١٠١.

(6) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢٣٠/١٦، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٧٠، التسهيل، لابن جزي، ٢٨/٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٧٥، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٩٧، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٥٥١.

كما دلت **السورة الكريمة** على خلود النار وخلود أهلها فيها فجمهور أهل السنة على أن النار خالدة لا تقنى ولا تبيد ولا تنتهي ولا ينقطع عذاب المشركين فيها ولا يخرجون منها أبدا وإنما يخرج منها عصاة الموحدين<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الطحاوي - رحمه الله - "والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان ولا تبيدان أبدا"<sup>(٢)</sup>.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - "أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش"<sup>(٣)</sup>.

ويجدر التنبيه هنا إلى أنه نسب إليه هو وتلميذه ابن القيم القول بفناء النار وهذا اتهام باطل له، ويجب عن من قال بذلك بما يلي: أولا: أنه قد ورد عنهما خلاف ذلك، فقد أثبت شيخ الإسلام - رحمه الله - أن النار لا تقنى وعدها من المخلوقات التي لا تقنى ولا تعدم كما في الكلام السابق، وقال أيضا مؤكدا بقاء الجنة والنار "وقال أهل الإسلام جميعا ليس للجنة والنار آخر، وإنهما لا تزالان باقيتين، وكذلك أهل الجنة لا يزالون في الجنة يتمتعون وأهل النار في النار يعذبون ليس لذلك

---

(١) يُنظر: الرد على الجهمية والزنادقة، لأحمد بن حنبل، ١٤٧-١٤٨، العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ٤٣، الشريعة للأجري، ٣٩٧، الشرح والإبانة، لابن بطة، ٢٢٩، عقيدة السلف، للصابوني، ٢٦٣-٢٦٤، لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، ١٦-١٧، التذكرة، للقرطبي، ٣٧٥-٣٧٦، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤٦٢/٩، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٤٢٠، التخويف من النار، لابن رجب، ١٥١، لوامع الأنوار، للسفاريني، ٢/٢٣٢-٢٣٤، أعلام السنة، لحافظ حكمي، ١١٧-١١٨، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ٢/١٨٢، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ٢٧١، الإيمان باليوم الآخر، لمحمد الحمد، ١٦٦-١٦٧، الشرح الميسر، لمحمد الخميس، ٨٨، الجنة والنار، لعمر الأشقر، ١١، ٤١.

(٢) العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ٤٣. وقد قال جماعة من السلف والخلف ببقاء الجنة وفناء النار، وأشار الشيخ الألباني إلى أن هذا القول لم يثبت عن أحد من السلف وإنما هي آثار واهية لا تقوم بها حجة، وبعض الأحاديث الموضوعة، التي لو صحت لم تدل على الفناء المزعوم وإنما على بقاء النار وخروج الموحدين منها. يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٤٢٤.

(٣) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٩/٤٦٢، أصول الاعتقاد في سورة يونس، لقذلة القحطاني، ٤٧٥.

آخر<sup>(١)</sup> "فهاهو يؤكد اتفاق أئمة السلف على أبدية النار وينكر قول من زعم أن النار تنفى، كذلك جاء في كتب الإمام ابن القيم - رحمه الله - القول بعدم فناء النار. ومما ورد عنه استدلاله بأقوال السلف في أبدية النار وعدم فنائها دون أن يعارضها<sup>(٢)</sup>.

ثانيا: أن يحمل قولهما على نار العصاة من الموحدين<sup>(٣)</sup>.

ثالثا: لم يرد نقل صحيح صريح في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يفيد بفناء النار، وما ورد عنه هو نقل لأقوال القائلين بفناء النار دون تأييد لأي قول من أقوالهم<sup>(٤)</sup>.

رابعا: أورد ابن القيم أدلة القائلين بفناء النار في كتبه لقوله تعالى ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى ﴿خَلَدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾<sup>(٦)</sup> ثم قال بعد سرد الأدلة وبيان دلالتها " فإن قيل فالى أين انتهى قدمكم في هذه المسألة العظيمة الشأن التي هي أكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة ؟ قيل إلى قوله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾<sup>(٧)</sup>.

كما أنه - رحمه الله - استدل بأقوال السلف الصالح الدالة على عدم فناء النار .

خامسا: قد يكون القول بفناء النار صدر منهما في أول حياتهما، وقبل تمرسهما في العلم ثم تبين لهما بطلان ذلك فرجعا عنه وهذا كثير في حياة العلماء<sup>(٨)</sup>.

(1) درء التعارض، لابن تيمية، ٢/ ٣٥٨.

(2) يُنظر: حادي الأرواح، لابن القيم، ٢٥٨.

(3) يُنظر: أصول الاعتقاد في سورة يونس، لقذلة القحطاني، ٤٨٢.

(4) يُنظر: الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ١٨.

(5) سورة الأنعام، الآية: ١٢٨.

(6) سورة هود، الآية: ١٠٧.

(7) حادي الأرواح، لابن القيم، ٢٧٦.

(8) يُنظر: مقدمة رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني،



سادساً: أنه ربما حملهما على هذا القول توهمهما أن هذا القول لبعض الصحابة فتابعوهم عليه وساعد على ذلك شدة الخوف من الله مع عظم الرجاء بسعة عفوه ومغفرته، كما أنهما بشر والبشر غير معصومين من الخطأ<sup>(١)</sup>.  
وقد " أجمع علماء أهل السنة على أن أهل النار مخلدون فيها غير خارجين منها كإبليس وفرعون وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر وطغى وتجبر"<sup>(٢)</sup>.

وقد دل على ذلك الكتاب والسنة قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال عز وجل ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال ﴿يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَيَدْخُلُ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُومُ مُؤَدَّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ كُلُّ خَالِدٍ فِيمَا هُوَ فِيهِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال أيضاً: ﴿يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

فدل الحديث على خروج عصاة الموحدين فقط من النار ولو أنه أخرج الكفار والمشركون منها لكانوا في منزلتهم ولم يخلدوا في النار ولما اختص الخروج من النار بأهل الإيمان والطاعة .

وقد دلت سورة طه على خلود النار وخلود أهلها الذين هم أهلها فيها في

٢٥-٢٨، أصول الاعتقاد في سورة يونس، لقذلة القحطاني، ٤٨٣.

(١) يُنظر: مقدمة رفع الأستار، للصنعاني، ٢١-٢٢.

(٢) يقظة أولي الاعتبار، صديق خان، ٤٣.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣٧.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٧٢.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألف بغير حساب، ١١٦٧،

(ح/٦٥٤٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٠٦٧، (ح/٢٨٥٠).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه ، ٢٥، (ح/٣٣)

الآيات التالية:

الآية الأولى: قوله تعالى ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) ﴿١﴾.

فقد دل قوله ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ على خلود النار وخلود أهلها الذين هم أهلها فيها وهي تحقيق كون عذابه أبقي ودائم لا ينقطع ولا يفنى (٢). وفي الآية رد على طائفتي الخوارج والمعتزلة القائلين بأن أهل التوحيد يخلدون فيها فهذه الآية حجة عليهم وعلى كل من قال أنه لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد (٣).

قال الإمام النووي - رحمه الله - في قوله تعالى ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ "وهذا جار على مذهب أهل الحق أن نعیم أهل الجنة دائم وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم" (٤).

والذي يظهر من الآية أن أهل النار الذين خلقوا لها وخلقوا لهم خالدون فيها أبد الآبدين لا فكاك لهم منها (٥).

وقد تقدم الحديث عن معنى الآية بما يغني عن إعادته هنا (٦).

الآية الثانية: قوله تعالى ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٢٧) ﴿٧﴾.

وقد تقدم بيان معنى الآية وأن عذاب الآخرة أشد وأبقى وأدوم من عذاب

(١) سورة طه، الآية: ٧٤.

(٢) يُنظر: الإيمان، لابن منده، ٣/ ٧٨٧، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ٥٣٩، التخويف من النار، لابن رجب، ١٥١، يقظة أولي الاعتبار، لصديق خان، ٦١، معارج القبول، لحافظ حكمي، ٦٣٨-٦٣٩.

(٣) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٨/ ٣٧٤.

(٤) شرح صحيح مسلم، للنووي، ٣/ ٤١٢.

(٥) يُنظر: معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٦٣٨.

(٦) يُنظر: ص-٤٨٦.

(٧) سورة طه، الآية: ١٢٧.

الدنيا، فهو دائم لا يزول ولا ينقطع <sup>(١)</sup>.

الآية الثالثة: قوله تعالى ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ ﴿١٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ۖ ﴿٢٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ۖ ﴿٢١﴾﴾ <sup>(٢)</sup>.

فدل قوله ﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾ خالدين فيه على خلود النار وخلود أهلها فيها .

---

(1) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢٣٠، بحر العلوم، السمرقندي، ٢ / ٤٣٤، التفسير الكبير، للرازي، ٨ / ١١٢، التسهيل، لابن جزي، ٢ / ٢٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٥.

(2) سورة طه، الآيتين: ١٠٠-١٠١.

# الفصل الثاني

مسائل الإيمان بالقدر

وأولتها في السورة

ويتضمن توطئة ومبحثين :

التوطئة: في التعريف بالقدر والسراد بالإيمان به

## المبحث الأول

مراتب القدر الواردة في السورة

## المبحث الثاني

الهدى و الضلال ودلالة السورة عليها

## الفصل الثاني

### مسائل الإيمان بالقدر وأدلتها في السورة.

إن الإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان التي لا يتم إلا به، وهو الركن السادس من أركان الإيمان، وسوف أبدأ الحديث عن هذا الركن ببيان المراد بالقدر وكيفية الإيمان به.

**القدر لغة:** مصدر قدر يقدر قدرا<sup>(١)</sup>، والقاف والداو والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته<sup>(٢)</sup>، والقدر محركة القضاء والحكم، ومبلغ الشيء والتقدير التروية والتفكير في تسوية أمر<sup>(٣)</sup>.

**القدر في الاصطلاح الشرعي:** تعددت تعريفات القدر ومنها :

أن القدر هو " تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضت حكمته"<sup>(٤)</sup>، وهو أيضا "ما سبق به العلم وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد وأنه قدر مقادير الخلاق وما يكون من الأشياء قبل أن يكون في الأزل، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها"<sup>(٥)</sup>.

ومنها " تعلق علم الله بالكائنات وإرادته لها أزلا قبل وجودها فلا يحدث شيء إلا وقد علمه وقدره وأرادَه"<sup>(٦)</sup>.

- 
- (1) يُنظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٢٢/٤، مقاييس اللغة، لابن فارس، ٨٤٦.
  - (2) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٨٤٦، مادة: قدر، النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٢٣/٤.
  - (3) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٧٤/٥، مادة: قدر، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ١٦٢-١٦٣.
  - (4) رسائل في العقيدة، لابن عثيمين، ٣٨.
  - (5) لوامع الأنوار، للسفاريني، ١/٣٤٨.
  - (6) الإرشاد، للفرزان، ٢٩٧، ويُنظر: مزيد من التعريفات: الاعتقاد، للبيهقي، ٢٣٠، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٧/١٢٨، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/٥٩٩-٦٠٠، شفاء العليل، لابن القيم، ١/٥٥، التعريفات، للجرجاني، ٢٢٠، فتح الباري، لابن حجر، ١/١٤٦، إيقاظ الفكرة، للصنعاني، ٣٥٣، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٥٩٥، فتح المجيد، لعبد الرحمن آل الشيخ، ٣٤٥، الدين الخالص، لحسن صديق خان، ١٠١/٣-١٠٧، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ٢/١٨٨، التوحيد، للزندان، ٨٣/١، القضاء والقدر، لعمر الأشقر، ٢٥.

وجميعها تعريفات صحيحة دالة على القدر .

وتتضح العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي في أن القدر من معانيه الشرعية أنه تقدير الله وحكمه وقضاؤه النافذ في خلقه وهذه المعاني موجودة في القدر بالمعنى اللغوي .

### والمراد بالإيمان بالقدر :

الإيمان بأن " الله خالق كل شيء وربّه ومليكه وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد، وأنه- سبحانه- ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته ولا يمتنع عليه شيء شاءه بل هو قادر على كل شيء ولا يشاء شيئاً إلا وهو قادر عليه، وأنه- سبحانه - يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وكتب ذلك وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة"<sup>(١)</sup> وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب، وهو ما دل عليه الكتاب والسنة.

فالقدر " هو نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر تم توحيدّه "<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال الكلام السابق يظهر المنهج الذي يسير عليه أهل السنة والجماعة في إيمانهم بالقدر، وهو المنهج الصحيح الذي ينبغي السير عليه، فيجب الإيمان بأن الله تعالى فعال لما يريد وأنه قدر الكائنات جميعها حسبما سبق به علمه واقتضت حكمته تعالى وكتب ذلك وكل ما يقع في العالم من خير أو شر، وأعمال العباد

---

(1) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ٦٨٠-٦٨١. ويُنظر: الشريعة، للأجري، ١٥٨-١٥٩، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ٤/ ٦٨٣.

(2) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢/ ٧٧، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٥٠، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٦٩٤. بتصرف.

وغيرها واقعة بعلم الله تعالى وتقديره ومشئته وخلقه لا يتقدم شيء عن وقته الذي قدره الله ولا يتأخر<sup>(١)</sup>.

فإن الله تعالى خالق الخلق وأفعالهم من الطاعات والمعاصي، ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته، ونهاهم عن معصيته وجعلهم في أفعالهم مختارين غير مجبورين بل إنها واقعة حسب قدرتهم وإرادتهم، وهم فاعلون لها حقيقة، ولهم قدرة ومشئته، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم ومشئتهم، وهو يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته، فأفعالهم من الله خلقا وإيجادا وتقديرا، ومن العباد فعلا وكسبا.<sup>(٢)</sup>

ومن خلال ما سبق يتضح أنه يجب على العبد أن لا يبحث في القدر ودقائقه، أو يجادل ويخوض فيه بغير علم ولا دليل ولا يعتمد على الفعل المجرد وقياسه في القدر، كما لا يصح البحث في جوانب القدر الخفية التي لا يدل عليها الكتاب والسنة، أو أن يطرح الأسئلة اعتراضا على الله تعالى في حكمه لأن في ذلك عدم التسليم لله في قدره وعدم الإيمان بالقدر والعبد المؤمن يسلم أمره لله تعالى ويتمسك بكتاب الله وسنة رسوله<sup>(٣)</sup>.

والسؤال عن القدر والحديث فيه على جهة التعلم والتعليم والتعرف لما جاءت به الشريعة ثم الإيمان به بعد معرفته على الوجه المشروع فليس من المنهي عنه بل إنه من طلب العلم المشروع<sup>(٤)</sup>.

---

(١) يُنظر: العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ٢٢-٢٣، ٢٧، ٢٨، ٣٨، ٤٣، ٤٥، الشريعة، للأجري، ١٥٧-١٥٩،

الشرح والإبانة، لابن بطة، ٢١٣-٢١٦، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ٣/ ٥٨٩-٥٩٧، شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ١/ ١٤٤، لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، ١٣-١٤، شفاء العليل، لابن القيم، ١/ ٤٤-٤٧، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٣٣، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله، ٥٩٥-٥٩٧، الدين الخالص، لصديق خان، ٣/ ١٠١-١٠٧، فتح الرحيم، للسعدي، ٨٢-٨٣، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٦٩٤، العقيدة الصحيحة، لابن باز، ٣٢-٣٤، القضاء والقدر، لعمر الأشقر، ٤٧-٤٩.

(٢) يُنظر: العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ٢٧، لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، ١٣-١٤، العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ٧٧-٧٨، شفاء العليل، لابن القيم، ١/ ٢٠١، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٤٩، ٢٧٤، بهجة قلوب الأبرار، للسعدي، ٣٠-٣١، شرح العقيدة الواسطية، للهراس، ١١٢، الكواشف الجليلة، لعبد العزيز السلطان، ٥١، الإيمان بالقدر، لمحمد الحمد، ٦٥.

(٣) يُنظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ٤/ ٦٩٣، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٧٤-٢٧٦، فضل علم السلف، لابن رجب، ١٥-١٦.

(٤) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٦١-٢٦٢، إيقاظ الفكرة، للصنعاني، ٣٥٢، الإيمان بالقدر، لمحمد الحمد، ١١-١٣.

فالعبد " يكفيه أن يعلم معنى القدر ودرجاته وأن يؤمن به وأن الله عليم بكل شيء وخالق كل شيء وما لم يشأ لم يكن وأنه عادل لا يظلم أحدا وأنه حكيم منزّه عن العبث...وما علم الله حاجتنا إليه بينه لنا وما طواه عنا لا يجوز أن نتكلف البحث عنه فنختلف ونهلك" (١).

والإيمان بالقدر يقوم على أربعة أركان تسمى مراتب القدر أو أركانه، وهذه المراتب هي بمثابة المدخل لفهم هذا الباب، ولاكتمال الإيمان بالقدر. وهذه الأركان هي: العلم والكتابة، والمشئّة والخلق (٢). وسيكون الحديث في هذا الفصل عن مراتب القدر وما في السورة من دلالة عليها وما فيها من الرد على المخالفين وذلك من خلال المباحث التالية:

- 
- (1) الإيمان، لمحمد ياسين، ١١٦، باختصار.
- (2) يُنظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ٧٧-٨٤، شفاء العليل، لابن القيم، ١/ ١٣٣، التنبّهات اللطيفة، لعبد الرحمن السعدي، ٨٤-٨٥، أعلام السنة، لحافظ الحكمي، ١٢٦-١٢٩، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٦٧٠-٦٨٥، شرح العقيدة الواسطية، للهراس، ٢٢٠-٢٢٦، تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ١٠٨-١٠٩، القضاء والقدر لعمر الأشقر، ٢٩-٣٦.
- وقد تحدث القرآن عن ركن الإيمان بالقدر ومراتبه على النحو التالي :
- ١- بيان شمول علم الله تعالى لكل شيء وقدرته على كل شيء قال تعالى ﴿لِنَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة الطلاق، الآية: ١٢]
- ٢- بيان كتابة الله لمقادير الخلائق كما قال تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة الحج، الآية: ٧٠]
- ٣- الإخبار عن عموم مشيئة الله وأن مشيئة العبد تابعة لمشيئته الله، قال تعالى ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة التكويد، الآية: ٢٩]
- ٤- إخباره تعالى عن بيان طريق الخير والشر .
- ٥- ربط الأسباب بمسبباتها قال تعالى ﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٢] يُنظر: تعريف الخلف، للبريكان، ٢٦٠-٢٦٢.



## المبحث الأول

### مراتب القدر الواردة في السورة

#### المطلب الأول: مرتبة العلم

والعلم بالشئ: هو إدراكه ومعرفته بحقيقته على ما هو عليه<sup>(١)</sup> ويقصد بمرتبة العلم علم الله السابق بالأشياء والإيمان بأن الله تعالى يعلم بكل شيء جملة وتفصيلاً أزلاً وأبداً سواء كان ذلك فيما يتعلق بأفعاله أو أفعال خلقه فعلمه محيط بما كان وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، يعلم أحوال عباده وأرزاقهم وآجالهم<sup>(٢)</sup>، وأنفاسهم ولحظاتهم وجميع حركاتهم وسكناتهم، أين تقع ومتى تقع، ويعلم الشقي من عباده والسعيد، والممكن والمعدوم، والمستحيل لا تخفى عليه خافية في أرضه أو سمواته وجميع خلقه في علمه سواء، ولا يعلم الغيب المطلق إلا هو ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ أَرْضٍ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذه المرتبة قد اتفق عليها الرسل من أولهم إلى آخرهم واتفق عليها جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة<sup>(٤)</sup>.

---

(١) يُنظر: ص ٢٥٣-٢٥٤.

(٢) يُنظر: السنة، لعبد الله بن حنبل، ٢ / ٣٨٦، الرد على الجهمية، للدارمي، ٦٨-٧١، التوحيد، لابن خزيمة، ١٧، العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ١٢، ٢٢، ٢٧، الشرح والإبانة، لابن بطة، ٢١٥، شأن الدعاء للخطابي، ٥٧، لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، ١٣-١٤، العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ٧٧-٧٨، مجموعة الفتاوى، له، ٤ / ٦٨٠-٦٨١، ٧٠٣، شفاء العليل، لابن القيم، ١ / ١٣٣، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٤٩، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٧١، لوامع الأنوار، للسفاريني، ١ / ١٤٨-١٤٩، فتح الرحيم، للسعدي، ٣٩، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٦٧٠، تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ٩٥، الكواشف الجليلة، لعبد العزيز السلمان، ٧٨-٧٩، ٨٢-٨٤، العقيدة الصحيحة، لابن باز، ٣٢، الإرشاد، للفرزاني، ٢٩٧، القضاء والقدر، لمحمد الحمد، ٥٩-٦٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٤) يُنظر: شفاء العليل، لابن القيم، ١ / ١٣٣.

وقد تناولت كثير من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة الحديث عن هذه المرتبة فبينت علم الله الشامل لكل شيء وأن الله عالم الغيب والشهادة وأنه ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١٢) (١).

ومما دل على هذه المرتبة في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (٥٣) (٢) وقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١١٧) (٣)، وغيرها كثير في القرآن، ومن السنة قوله ﷺ ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ...)) (٤) قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير، قال ((اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ)) (٥).  
وقد دلت سورة طه على هذه المرتبة في عدة آيات هي:

**الآية الأولى: قوله تعالى ﴿وإن تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (٧) (٦)**

وقد سبق الحديث عن هذه الآية وأنها تثبت لله تعالى العلم اسما له تعالى، وصفة من صفات ذاته تعالى (٧).

فدلت الآية الكريمة على "ما علم الله أن الإنسان سيفعله قبل أن يعلم الإنسان أنه فاعله" (٨).

ففي الآية دليل على إثبات علم الله تعالى السابق بالأشياء قبل كونها وشمول علمه لكل شيء من جهة أن الذي يعلم السر هو عالم بالجهر وهو بكل شيء عليم، وعلمه تعالى بالغيب يدخل فيه كل ما غاب عن الخلق مما كان وما سيكون وما لم

(1) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(2) سورة الأنعام، الآية: ٥٣.

(3) سورة الأنعام، الآية: ١١٧.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين، ١١٧٥، (ح/ ٦٥٩٩) ومسلم في صحيحه كتاب القدر باب كل مولود يولد على الفطرة، ٩٩٦، (ح/ ٢٦٥٨)

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين، ١١٧٥، (ح/ ٦٦٠٠) ومسلم كتاب القدر، ٩٩٧، (ح/ ٢٦٥٨).

(6) سورة طه، الآية: ٧.

(7) يُنظر: ص ٦٦، ٢٥٤.

(8) أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٤٠٣، ويُنظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٣/ ٤١٣.

يكن لو كان كيف يكون، ومن جهة دلالتها على أن الذي أنزل القرآن بما فيه من الأسرار العظيمة لا يمكن إلا أن يكون عالما بكل المعلومات <sup>(١)</sup>، فـ "علمه تعالى محيط بجميع الأشياء دقيقها وجليلها خفيها وظاهرها فسواء جهرت بقولك أو أسرته فالكل سواء بالنسبة لعلمه تعالى" <sup>(٢)</sup>، فمن قال بأن الله تعالى لا يعلم أحوال عباده إلا بعد وقوعها فهو كافر <sup>(٣)</sup>، فالله تعالى يعلم السر والغيب وما هو أخفى من ذلك مما يحدث، فعلمه بالسرائر كعلمه بالظواهر.

**الآية الثانية: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ <sup>(٤)</sup>**

تقدم الحديث عن الآية وما فيها من إثبات صفة العلم لله تعالى وأنها دالة على سعة وشمول علمه وإثبات العليم اسما له <sup>(٥)</sup>. فهو سبحانه قد أحاط علمه بكل شيء ووسع كل شيء عددا، يحيط بالوجود وبما يقع فيه وما كان وما سيكون فلا يضيق علمه عن شيء ولا يقصر عن الاطلاع على أخفى الأشياء <sup>(٦)</sup>. ففي الآية "إشارة إلى علم الله تعالى بجميع الكائنات الشاملة لأعمالهم ليرقبوه في خاصتهم" <sup>(٧)</sup>.

**الآية الثالثة: قوله تعالى ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَاصِرًا﴾ <sup>(٨)</sup>**

(1) يُنظر : جامع البيان، للطبري، ١٣٩/١٦-١٤٠، تفسير القرآن العظيم، لعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم، ٢٦٦٤ / ٨، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١٤ / ١٩٦-١٩٧، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٤٩، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤١٥، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٢.

(2) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٢.

(3) يُنظر: الإبانة، للأشعري، ٦٦، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ٤ / ٧١٥، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١ / ٩٧، شفاء العليل، لابن القيم، ١ / ١٣٣، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ١٨٣.

(4) سورة طه، الآية: ٩٨.

(5) يُنظر: ص ٧١، ٢٧٢.

(6) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٣٩/١٦، بحر العلوم، للسمرقندي، ٢ / ٤٢٩، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٠، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٧٧.

(7) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٧٧.

(8) سورة طه، الآية: ٣٥.

تضمنت الآية اسم الله البصير وقد تقدم أن البصير يطلق بمعنى العليم<sup>(١)</sup>.  
قال الشيخ السعدي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "تعلم حالنا وضعفنا وعجزنا وافتقارنا إليك في كل الأمور وأنت أبصر بنا من أنفسنا وأرحم فمَنْ علينا بما سألناك وأجب لنا فيما دعوناك"<sup>(٢)</sup>.  
فقد فسر الشيخ - رحمه الله - البصير بالعليم وبين أنه يعلم حال عباده وما هم عليه من الضعف والافتقار إليه.  
فالله تعالى بصير يرى كل شيء وإن خفي وهو أيضا بصير بمعنى عليم بأفعال عباده تعالى<sup>(٣)</sup>.

**الآية الرابعة: قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾**<sup>(٤)</sup>.

هذه الآية دليل أيضا على إثبات مرتبة العلم السابق لله تعالى بما كان وما سيكون، والمعنى أنه لولا قضاء الله تعالى بتأخير العذاب عن العصاة المشركين لأجل مسمى عنده لكان العذاب لازما أي واقعا بهم<sup>(٥)</sup>.  
فكل من قضى الله له أجلا فإنه لا يخترمه قبل بلوغ أجله ووقته المسمى عند الله في اللوح المحفوظ، والذي يدل في الآية على مرتبة العلم أن المقصود بالكلمة هنا هي ما علمه الله تعالى من تأجيل حلول العذاب<sup>(٦)</sup>، فقد سبق في علمه تعالى تأخير العذاب عن المشركين إلى يوم القيامة، وقيل الكلمة السابقة هي أن لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه، وذلك تشريف له ﷺ حيث أن الله تعالى لم يعذبهم

(١) يُنظر: ص ٢٤٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٥، ويُنظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ١١٦.

(٣) يُنظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١ / ٢٠٨.

(٤) سورة طه، الآية: ١٢٩.

(٥) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٢٣٢ / ١٦، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٧١، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٢٢، التسهيل، لابن جزي، ٢٨ / ٢٩.

(٦) يُنظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦ / ٢٠٣.

وهو فيهم فقد قال تعالى ﴿وَمَا كَانُوا لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (١) (٢).

الآية الخامسة: قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (١١٠) (٣).

تقدم بيان معنى هذه الآية في اسم العليم وصفة العلم (٤) وفيها دلالة على مرتبة العلم وشمول علمه تعالى وإحاطته بكل شيء وأن العباد لا يدركون كنهه ولا يحيطون به فعلمهم قاصر وعلمه شمل كل شيء بما في ذلك ما قدر لهم .

فدلت الآية على عظم علمه بعبده وبأعمالهم الظاهرة والخفية (٥).

الآية السادسة: قال تعالى ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ (٥٢) (٦).

في الآية دليل على أن الله تعالى علم أعمال عباده وحفظها، وأن علمه لا يعتريه الجهل والنسيان، فالله تعالى قد علم أعمال القرون الماضية وكفرهم وحفظها وأودعها في كتاب فيجازيهم عليها يوم القيامة فحالهم غيب لا يعلمه إلا الله، فالله عز وجل يعلم ما يكون قبل أن يكون (٧).

---

(1) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(2) يُنظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٨٣٠، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٧٦/٣. إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٤٩٨/٣.

(3) سورة طه، الآية: ١١٠.

(4) يُنظر: ص ٢٥٦.

(5) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢١٥، تفسير السمعاني، ٣/ ٣٥٥، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١٨٥.

(6) سورة طه، الآية: ٥٢.

(7) يُنظر: الإبانة، للأشعري، ٦٦-٦٧، شفاء العليل، لابن القيم، ١/ ٢٦٣، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٤٦٧/٣ - ٤٦٨، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٦.

الآية السابعة: قوله تعالى ﴿ثُمَّ جِئْنَا عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوِسَىٰ﴾ (٤٠) (١).

فالمقصود على أصح الأقوال في الآية أي جئت على القدر الذي قدرته وسبق في علمي أنك تجيء فيه فلم تتأخر ولم تتقدم (٢). وتظهر مرتبة العلم في الآية في علم الله السابق بمجيء موسى عليه السلام قبل خلقه.

---

(1) سورة طه، الآية: ٤٠.

(2) يُنظر: أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/٤١٢.

## المطلب الثاني: مرتبة الكتابة.

وهي الإيمان بأن الله كتب ما سبق به علمه من مقادير الخلائق إلى يوم القيامة فهو مكتوب في اللوح المحفوظ وذلك قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة فلا يقع في الكون ما يخالف ما كتبه الله تعالى وقدره<sup>(١)</sup>.

وهذا قد دلت عليه نصوص القرآن والسنة الصحيحة، فمما ورد في القرآن قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿وَالطُّورِ ١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ٢ ﴿فِي رَقٍّ مَنُشُورٍ ٣﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن السنة قوله ﷺ (( كان الله ولم يكن شيء غيرُه، وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ))<sup>(٤)</sup>.

"والإيمان بكتابة المقادير يدخل فيه خمسة تقادير"<sup>(٥)</sup>:

**الأول: التقدير العام الأزلي:** وهو تقدير الرب لجميع الكائنات قبل خلقه السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال ﷺ (( كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ))<sup>(٦)</sup>.

(1) يُنظر: العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ٢٦، رسالة إلى أهل النخعر، لأبي الحسن الأشعري، ٢٦٥-٢٦٦.

(2) سورة يونس، الآية: ٦١.

(3) سورة الطور، الآيات: ١-٣.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق، باب ما جاء قول الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ٥٦٢، (ح/ ٣١٩١) وكتاب التوحيد، باب باب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [سورة هود، الآية: ٧] ١٣١٧، (ح/ ٧٤١٨).

(5) معارج القبول، لحافظ حكيم، ٦٧٦، ويُنظر: الإرشاد، للفوزان، ٢٩٨-٢٩٩، الإيمان بالقضاء والقدر، لمحمد الحمد، ٦٧-٦٩.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ٩٩٥، (ح/ ٢٦٥٣).

**الثاني: التقدير البشري** وهو كتابة الميثاق وهذا الذي أخذ الله تعالى فيه الميثاق على بني آدم أنه ربهم وأشهدهم على أنفسهم وقدر فيهم أهل الشقاوة والسعادة وهذا الميثاق هو الوارد في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۝﴾ (١).

**الثالث: التقدير العمري** عند خلق النطفة في الرحم: وهو كتابة ما يجري على العبد في عمره من الشقاوة والسعادة والعمل والرزق وكتابة الأجل قال ﷺ (( إِنْ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ )) (٢).

**الرابع: التقدير الحولي أو السنوي:** وهو ما يكتب في ليلة القدر من كل سنة وهو المذكور قوله تعالى ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝﴾ (٣).

(1) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ٥٦٦، (ح / ٣٢٠٨)، وكتاب الأنبياء، باب خلق آدم ﷺ وذريته، ٥٨٤، (ح / ٣٣٣٢) وكتاب القدر، ١١٧٤، (ح / ٦٥٩٤)، وكتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كُفْرُنَا لِعِبَادِنَا﴾ [الصافات، الآية: ١٧١]، ١٣٢٤، (ح / ٧٤٥٤)، ومسلم في صحيحه كتاب القدر باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ٩٩١، (ح / ٢٦٤٣).

(3) سورة الدخان ، ٤.



**الخامس: التقدير اليومي :** وهو سوق المقادير التي قدرت لها فيما سبق ، قال

تعالى ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (٢٩) (١).

وقد دلت سورة طه على هذه المرتبة من مراتب القدر في موضعين :

**الأول:** قوله تعالى ﴿ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ (٥٢) (٣)

وقد سبق ذكر هذه الآية كدليل في السورة على مرتبة الكتابة في قوله تعالى ﴿ عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ﴾ فالله تعالى قد أحصى أعمال عباده وكتبها في اللوح المحفوظ (٤)، فالله تعالى كتب أعمال عباده وسيجازون عليها يوم القيامة.

**الثاني:** قوله تعالى ﴿ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (٥٠) (٥).

وقد تقدم الكلام عن هذه الآية وأنها دليل على ربوبيته تعالى لأن الهداية من تقدير الله تعالى وفعله عز وجل، والإيمان بالقدر من تمام الإيمان بربوبيته تعالى فالهدى من " أفضل ما يقدره الله لعبده وأجل ما يقسمه " (٦)، والله تعالى قد كتب قبل خلق المخلوقات وقدر هدايتها لما يصلحها، فجعل الحيوان مهتديا لجلب ما ينفعه ودفع ما يضره وهدى جميع المخلوقات لما يصلحها (٧). وسيأتي الحديث عن الهداية بشيء من التفصيل.

(1) سورة الرحمن، الآية: ٢٩.

(2) يُنظر هذه التقادير أو بعضها في العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ٧٩-٨٠، شفاء العليل، لابن القيم، ١/ ٥٥، ٧٩، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٦٦-٢٦٧، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٦٧٦-٦٨٣، القول المفيد، لابن عثيمين، ٢/ ٤٠٥، الأسئلة والأجوبة الأصولية، لعبد العزيز السلمان، ٢٧٨-٢٧٩، الإرشاد، للفوزان، ٢٩٨-٢٩٩، الإيمان بالقضاء والقدر، لمحمد الحمد، ٦٧-٦٩.

(3) سورة طه، الآية: ٥٢.

(4) يُنظر: خلق أفعال العباد، للبخاري، ١/ ٢٥٥، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ١٨٥، الجواهر الحسان، للثعالبي، ٢ / ٣٥٠، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٧، التفسير المنير، للزحيلي، ٨/ ٥٧٣.

(5) سورة طه، الآية: ٥٠.

(6) شفاء العليل، لابن القيم، ١/ ٢٢٩.

(7) يُنظر: المرجع السابق، ١/ ٢٣١، ٢٦١-٢٦٢، ٢/ ٧٩٠.

### المطلب الثالث: مرتبة المشيئة

وهي الإيمان بمشيئة الله تعالى النافذة وقدرته الشاملة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا حركة ولا سكون ولا هداية ولا ضلال إلا بمشيئته وقد دل على هذه المرتبة إجماع الرسل والكتب المنزلة من عند الله والفطرة التي فطر الله الناس عليها وأدلة المعقول والعيان<sup>(١)</sup>.

والله تعالى يضل من يشاء بحكمته، ويهدي من يشاء برحمته، وكل ما في الكون بمشيئته وقدرته فإن أراد الله تعالى أمراً أوجده، وإذا لم يرد أمراً فلا يستطيع الخلق جميعاً أن يوجدوه لأن الخلق كلهم ملك له تعالى فلا يكون في ملكه إلا ما أراد كونه وقدره، وهذا يدل على كمال ربوبيته تعالى فإن الإيمان بالمشيئة هو إيمان بحقيقة الربوبية إذ لا يجري في الكون إلا ما يشاء<sup>(٢)</sup>.

وهذا لا ينافي إثباتها مع كون الله تعالى لا يحب الكفر والفسوق والعصيان ولا يرضى ذلك، فالإرادة نوعان: إرادة كونية قدرية فهذه لا بد من وقوعها، وإرادة شرعية دينية متضمنة للمحبة والرضا متناولة لجميع ما أمر الله تعالى به شرعاً وديناً، فهذه قد تتخلف فقد تقع وقد لا تقع، فالله تعالى يريد من عبده الإيمان والتقوى ويحب ذلك منه ويرضاه له ثم قد يوجد ما أراد الله تعالى شرعاً وقد لا يوجد فيكفر العبد والله تعالى لا يحب الكفر ولا يريده شرعاً ولا يرضاه لعباده فالإرادة الشرعية قد تقع وقد لا تقع فيكون في ملكه ما لا يريده شرعاً وديناً ولكنه أراد قدره وكونه<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر: المرجع السابق، ١/ ١٧١.

(٢) يُنظر: العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ١٢-١٣، الشرح والإبانة، لابن بطة، ٢١٥-٢١٦، الاعتقاد، للبيهقي، ١٨٢، ١٧٩، لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، ١٣-١٤، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ٨٦٠، العقيدة الواسطية، له، ١٦٨، شفاء العليل، لابن القيم، ١/ ١٧٤-١٧٥، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٤٩-٢٥١، الدين الخالص، لصديق خان، ٣/ ١٠٦، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٦٨٤، شرح الواسطية، لابن عثيمين، ٢/ ٢٠٤، الأسئلة والأجوبة، لعبد العزيز السلمان، ٢٧٦.

(٣) يُنظر: شفاء العليل، لابن القيم، ١/ ١٨٩-١٩٢، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٢٥٢-٢٥٣، ٢٥٤، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ٢/ ٢٠٤-٢٠٥، شرح لمعة الاعتقاد، له، ٩٧، الأسئلة والأجوبة والأصولية، لعبد العزيز السلمان، ١١٢.

والنصوص الدالة على هذا الأصل من الكتاب والسنة كثيرة فمن القرآن قوله تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup> وغير ذلك من الآيات الدالة على إثبات مشيئة الله تعالى، ومن السنة قوله ﷺ ((اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ))<sup>(٣)</sup> وقوله ﷺ ((إِنَّ اللَّهَ قَبْضُ أَرْوَاحِكُمْ حِينَ شَاءَ وَرَدَّهَا حِينَ شَاءَ))<sup>(٤)</sup>.

وعقد الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه بابا في كتاب التوحيد ساق فيه جملة من الأحاديث بين فيها المشيئة والإرادة<sup>(٥)</sup>.

وينبغي التنبيه إلى أنه لا منافاة بين إثبات تمام مشيئة الله تعالى الشاملة لكل ما في الكون من أفعاله وأفعال خلقه وبين إثبات الاختيار والقدرة للعباد في أفعالهم الاختيارية فإن للعبد مشيئة واختيارا وقدرة بها يكون الفعل و" لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى وقدرته"<sup>(٦)</sup>، وخلق الله مشيئة العبد تابعة لمشيئته تعالى فقال تعالى ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(٧)</sup>.

فالله تعالى خلق للعبد قدرة وإرادة ونسب العقل إليه فهو الذي يقوم بمباشرة أفعاله، والله تعالى خالقه وخالق فعله .

ويجدر التنبيه هنا إلى خطأ اعتقاد من يترك العمل والأخذ بالأسباب شرعية كانت أو قدرية بحجة قدر الله السابق في علمه تعالى وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

(1) سورة القصص، الآية: ٦٨.

(2) سورة آل عمران، الآية: ٤٠.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها ٢٥٠، (ح/ ١٤٣٢) ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام ٩٨٦، (ح/ ٢٦٢٧).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة باب الأذان بعد ذهاب الوقت، ١١٥، (ح/ ٥٩٥).

(5) صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، ١٣٢٦.

(6) نبذة في العقيدة، لابن عثيمين، ٣٨.

(7) سورة التكويد، الآية: ٢٩.

والصواب أن الأخذ بالأسباب بنوعيتها مع التوكل على الله تعالى لا ينافي الإيمان بالقدر بل إنه من متماته، قال الشيخ السعدي -رحمه الله- " يظن كثير من الناس أن إثبات الأسباب ينافي الإيمان بالقضاء والقدر وهذا غلط فاحش جدا وهو عائد على القدر بالإبطال وهو إبطال أيضا للحكمة"<sup>(١)</sup>.

وقد دلت السورة على أن العبد يجازى في الآخرة على ما كسبه وعمله في الدنيا من أعمال خيرا كانت أو شرا مما يدل على أن العبد لا بد أن يعمل بالأسباب في الدنيا ولا يحتج بالقدر السابق من الله تعالى، فيترك العمل أو يعمل المعصية محتجا بالقدر السابق، قال تعالى ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ <sup>(١٥)</sup> فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى <sup>(١٦)</sup> ﴿<sup>(٢)</sup>.

فدلت الآية على أن الآخرة ووقوعها أمر مؤكد وفيها يكون الجزاء على السعي المختلف للناس في الدنيا فتجزي كل نفس بسعيها وكل عامل بعمله في الدنيا سواء كان سعيًا فيما ذكر أو تقاعدا عنه بالمرّة أو سعيًا في تحصيل ما يضافه <sup>(٣)</sup>.

فالآية أثبتت السبب في دخول الجنة أو النار وهو العمل الذي عملته في الدنيا، والنهي في الآية لمن لا يؤمن بالساعة أن يصد موسى عن الإيمان بها وذلك مبالغة في نهى موسى عليه السلام عن أدنى شيء يحول بينه وبين الإيمان بها فوقع النهي عن المسبب والمراد النهي عن السبب <sup>(٤)</sup>.

فإذا شاء العبد اتباع الهوى فقد هوى وهلك وهي النتيجة المترتبة على اتباع الهوى، وإذا شاء اتباع الحق فاز، قال الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ "أي مراده وخالف أمر الله عز وجل" <sup>(٥)</sup>.

(١) الرياض الناضرة، للسعدي، ١٤١، ويُنظر: شفاء العليل، لابن القيم، ٢/ ٤٧٠، ٥٣٢-٥٣٦.

(٢) سورة طه، الآيتين: ١٥-١٦.

(٣) يُنظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٤٧-١٢٤٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ١٥٠، إرشاد العقل

السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٥٤-٤٥٦، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١٠٥-١٠٦.

(٤) يُنظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦/ ١٠٨.

(٥) زاد المسير، لابن الجوزي، ٩٠٢.

كما أن في الآية دليلاً على أن للعبد إرادة ومشئئة في فعله يختار بها الطريق الذي شاء وأراده ويتضح ذلك في قوله تعالى ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّى﴾<sup>(١)</sup>، فاتباع الهوى يكون بإرادته ومشئئته.

٢- قوله تعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾<sup>(٢)</sup> وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى<sup>(٣)</sup>.

فالآية بينت أن هناك أسباباً يعمل بها العبد في الدنيا وهذه الأسباب إما أن تكون معاصي وفي غير طاعته فتكون النتيجة المترتبة على فعلها دخول النار، وإما أن تكون في طاعة الله ومرضاته وعمل الأعمال الصالحة والسعي في تحصيلها وتكون النتيجة المترتبة على فعل السبب دخول الجنة، فلا يقول العبد لا أعمل فإن ما قدر لي سيكون، إن خيراً فخير وإن شراً فشر دون سعي أو عمل، والله تعالى علق الثواب والعقاب على الأفعال المقتضية له اقتضاء السبب لمسببه، وجعلها عللاً لأحكامها، فإن الأفعال الواردة في الآية سبب لما علق عليه من الوعد والوعيد، والسبب قد يتخلف عن مسببه لفوات شرط أو وجود مانع كالتوبة النصوح أو الاكثار من الحسنات الماحية والمصائب المكفرة .

وفي هذا رد شافٍ على الوعيدية<sup>(٤)</sup> التي حجرت على الرب بعقلها الفاسد بأنه لن يترك حقه ويفوت عن من يشاء من أهل التوحيد فأوجبوا عليه أن يعذب العصاة وزعموا أن العفو عنهم وترك تعذيبهم إخلال بحكمته تعالى وطعن في خبره .  
والقدرية قالوا لا نجزم بثبوت الوعيد لأحد فيجوز أن يعذب الله الجميع ويعفو عن الجميع وأن ينفذ الوعيد في شخص واحد يكون هو المراد من ذلك اللفظ وكلتا الطائفتين على باطل فيما زعمت ويرد عليهم بالآية السابقة<sup>(٥)</sup>.

(1) سورة طه، الآية: ١٦.

(2) سورة طه، الآية: ٧٤-٧٥.

(3) الوعيدية طائفة من الخوارج يقولون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار. يُنظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ١/١١٤.

(4) يُنظر: الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ١/٣١٧، الوعد الأخروي، لعيسى السعدي، ١/٤٦٣.

## المطلب الرابع: مرتبة الخلق.

المراد بها الإيمان بأن الله هو موجد كل شيء ومبدعه وأن جميع الكائنات مخلوقة لله فهو خالق كل عامل وعمله وكل متحرك وحركته وكل ساكن وسكونه، فما من ذرة في السماء والأرض إلا والله تعالى خالقها لا خالق غيره ولا رب سواه، فكل ما سوى الله مخلوق ومربوبون لله تعالى وما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا والله خالقه وحركاته وسكناته ويدخل في ذلك الخلق أفعال العباد من الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والخير والشر، وخلقته تعالى للمخلوقات شامل لأعيانها وصفاتها ولما يصدر عنها ويكون أثرا لها من الأقوال والأفعال فالحمد لله تعالى يوجد الأشياء مطابقة لما سبق في علمه وقدره وكتبه وشاءه سبحانه<sup>(١)</sup>.

وقد دلت على هذه المرتبة كثير من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة إما بذكر فعل الخلق أو مصدره أو بذكر اسم الله تعالى الخالق أو الخالق أو بغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

---

(1) يُنظر: خلق أفعال العباد، للبخاري ، ١/ ٢٩٥-٢٩٦، العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ١٢، رسالة إلى أهل النغر، لأبي الحسن الأشعري ، ٢٥٤، عقيدة السلف، للصابوني، ٢٨٤، لمعة الاعتقاد لابن قدامه، ١٣، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ٦٨١، شفاء العليل، لابن القيم، ١/ ١٩٣- ٢٢٨، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ١٤١، ٢٧٤، ٤٣٧، معارج القبول، لحافظ الحكي، ٦٨٥، حاشية ثلاثة أصول، لابن قاسم، ٦٣، العقيدة الصحيحة، لابن باز، ٣٣-٣٤، شرح لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين، ٩٣، الكواشف الجلية، لعبد العزيز السلمان، ٣٨٣، الإيمان بالقضاء والقدر، لمحمد الحمد، ٦٣، القضاء والقدر، لعمر الأشقر، ٣٦.

(2) يُنظر: صفات الله، لعلوي السقاف ، ١٥٥.

(3) سورة الأنعام، الآية: ١.

(4) سورة الأنبياء، الآية: ٣٣.

(5) سورة الزمر، الآية: ٦٢.

ومن السنة قوله ﷺ (( إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعْتُهُ ))<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في سورة طه التصريح بإضافة الخلق إلى الله تعالى في ثلاثة مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد تقدم بيان معنى هذه الآية. وفيها التصريح بفعل الخلق وأنه تعالى خلق السماوات مرتفعة بلا عمد وما فيها من عوالم لا يحيط بها إلا هو سبحانه وتفرده بالأرضين السبع وما فيها من مخلوقات<sup>(٣)</sup>، فالآية دلت على إثبات مرتبة الخلق مضافا إليه سبحانه وتعالى .

الثاني: قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾<sup>(٥٣)</sup> كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿٥٤﴾ ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾<sup>(٥٥)</sup> ﴿٥٤﴾<sup>(٤)</sup>

ذكر الله تعالى في الآيات خلقه للمخلوقات كالأرض ومنافعها وإنزال المطر وإنبات النبات ثم ذكر أصل خلق الإنسان من الأرض تشبيها بإخراج النبات منها وإخراج الناس إلى الحشر تشبيها بإخراج النبات من الأرض وفي ذلك تذكير بالخلق الأول ليكون دليلا على إمكان الخلق الثاني بعد الموت<sup>(٥)</sup>.

(1) حديث حسن صحيح، أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد، ٢٥٩/١، والبزار في مسنده، ٢٥٨/٧، (ح/ ٢٨٣٧)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين، ١/ ١٨٩، (ح/ ٩٣)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة، ٣/ ٥٩٤-٥٩٥، (ح/ ٩٤٢، ٩٤٣)، والبيهقي في شعب الإيمان، ١/ ٣٦٤ (ح/ ١٨٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات، ٢/ ١٢٩، وابن حجر الهيتمي في مجمع الزوائد، ٧/ ١٩٧، قال رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن عبد الله أبو الحسين بن الكردي وهو ثقة، وذكره السيوطي في الدر المنثور، ٧/ ١٠١.

(2) سورة طه، الآية: ٤.

(3) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٣٨، معالم التنزيل، للبغوي، ٨١٤، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٤٥٠، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٢.

(4) سورة طه، الآيات: ٥٣-٥٥.

(5) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ١٧٤-١٧٥، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٧-٦٠٨، التحرير

فالله تعالى خلق الأرض ومهدّها لعباده بقدرته تعالى كما أنه خلق آدم عليه السلام من تراب وهو قادر على إعادته مرة أخرى وعبر في بداية الآيات عن الخلق بالجعل وهو في اللغة الخلق<sup>(١)</sup>.

**الثالث:** قوله تعالى ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

ففي الآية بيان لموقف سحرة فرعون من معجزة موسى عليه السلام ويقينهم أنها ليست من قبيل السحر لعلمهم به وأيقنوا أنها معجزة من عند الله وأن موسى عليه السلام صادق فيما دعا إليه ولم يفضلوا فرعون على ما جاء به موسى عليه السلام، واعترفوا بأن الله تعالى هو الخالق فقالوا والذي فطرنا أي خلقنا واخترعنا فافعل ما تشاء<sup>(٣)</sup>.

فدلت الآية على مرتبة الخلق بذكر ما يرادف معناه، وهو قولهم فطرنا أي خلقنا وأنشأنا من العدم .

وأفعال العباد كلها داخلة في عموم خلقه عز وجل وقضائه وقدره لقوله تعالى ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(٤)</sup>، فأفعالهم من الله خلقا وإيجادا وتقديرا وهي من العباد فعلا<sup>(٥)</sup>، قال تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

---

والنتوير، لابن عاشور، ١٦ / ١٣٥.

(١) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ١١ / ١١١.

(٢) سورة طه، الآية: ٧٢.

(٣) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٨٩، المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٥٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٦٤-١٦٥، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٧٧، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٩.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٢.

(٥) يُنظر: المسائل والرسائل، للإمام أحمد بن حنبل، ١ / ١٤٧-١٥٠، الإبانة، للأشعري، ٧٧-٧٨، الاعتقاد، للبيهقي، ٢٤٤-٢٤٦، لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، ١٣، درء التعارض، لابن تيمية، ١ / ٨٥-٨٦، شفاء العليل، لابن القيم، ١ / ١٩٣-٢٢٨، شرح قصيدة ابن القيم، لابن عيسى، ٢ / ١٣٥، معارج القبول، لحافظ الحكمي، ٦٨٥-٦٨٧، القضاء والقدر، لعمر الأشقر، ٣٧.



وكون الله خالقا لأفعال العباد لا يعني سلب قدرة العبد واختياره ونسبة مباشرة الفعل إليه فالله عز وجل قد جعل للعباد قدرة ومشئئة واختيارا في أفعالهم الاختيارية كمباشرة أسباب الثواب والعقاب وأعطاهم قدرة على الثواب والعقاب، وجعل لهم قدرة على الفعل والترك وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته و" كل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة"<sup>(٢)(٣)</sup>.

---

(١) سورة الصافات، ٩٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب فسنيسره للعسرى، ٩١١، (ح/ ٤٩٤٩) ومسلم في صحيحه كتاب القدر باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ٩٩٢، (ح/ ٢٦٤٧).

(٣) يُنظر: في بيان خلق أفعال العباد الرد على الجهمية، للدارمي، ٧٦-٨١، العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ٤٤، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ٣/ ٥٨٩، الاعتقاد، للبيهقي، ٢٤٩، مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ٦٨٠٦٤٢، ٨/ ٣٩٧، العقيدة الواسطية، له، ٨٣، شفاء العليل، لابن القيم، ١/ ٣٣٣-٣٦١، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٤٤٤، الدين الخالص، لصديق خان، ٣/ ١٠٣.

## المبحث الثاني

### الهدى والضلال ودلالة السورة عليهما.

إن الهدى والضلال هما "قلب أبواب القدر و مسائله"<sup>(١)</sup> لأن أعظم نعمه أعطيت للعبد هي الهدايه، وأعظم المصائب هي مصيبة الضلال. وقبل البدء في الحديث عن أدلة هذا المبحث في السورة يجدر التنبيه إلى معنى كل من الهدى والضلال ومراتبهما.

**الهدى لغة:** ضد الضلال، وهو الرشاد والدلالة<sup>(٢)</sup> ويأتي بمعنى البيان والتعريف، ومن ذلك قولهم "هديته الطريق والبيت هداية عرفته"<sup>(٣)</sup> ويأتي أيضاً بمعنى الاقتداء كما يقال هدى هديه أي سار على طريقه<sup>(٤)</sup>.

**الهداية شرعاً:** هي "مجرد الدلالة على الطريق يوصل إلى المطلوب سواء حصل الوصول والاهتداء أو لم يحصل"<sup>(٥)</sup>.

والهداية وردت في كتاب الله على أربع مراتب هي<sup>(٦)</sup>:

**الأولى:** الهداية العامة: وهي هداية المخلوقات إلى كل ما يصلح له من أمور

معاشه وما يقيمه، ومن ذلك قوله تعالى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي

قَدَرَفَهْدَى (٣)﴾<sup>(٧)</sup>.

(1) شفاء العليل، لابن القيم، ٢٢٩/١.

(2) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣٥٤/١٥، مادة: هدي، مختار الصحاح، للرازي، ٣٣٤، مادة: هدي.

(3) يُنظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٢٥٣/٥، لسان العرب، لابن منظور، ٣٥٥/١٥، المصباح المنير، للفيومي، ٣٧٧.

(4) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣٥٦/١٥، هدي.

(5) يُنظر: لوامع الأنوار، للسفاريني، ٣٣٥/١.

(6) يُنظر مراتب الهداية: المفردات، للراغب الأصفهاني، ٥٣٨، بدائع الفوائد، له، ١٨٩/٢ - ١٩١، شفاء العليل، لابن القيم، ٢٢٩/١، مفتاح دار السعادة، له، ٨٤/١ - ٨٥، مدارج السالكين، له، ١٠٥٥، لوامع الأنوار، للسفاريني، ١ / ٣٣٤ - ٣٣٥.

(7) سورة الأعلى، الآيات، ١ - ٣.

"فذكر سبحانه أربعة أمور عامه: الخلق والتسوية والتقدير والهداية، وجعل التسوية من تمام الخلق، والهداية من تمام التقدير"<sup>(١)</sup>، فهذه الهداية تعم جميع المخلوقات وسائر أمور الحياة صغيرها وكبيرها.

وجميع أنواع السلوك التي يهdy الله تعالى المخلوقات لعملها من غير تعليم سابق كهداية النمل إلى تنظيم طرق المعاش وخزن الطعام وغير ذلك، كله من تقدير الله وهدية العام<sup>(٢)</sup> وهذا النوع آية من آيات الربوبية<sup>(٣)</sup>.

**المرتبة الثانية:** هداية الإرشاد والدعوة والبيان والتعليم. وهذه خاصة بالمكلفين وهي أدق من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة، والمراد بها دعوة الخلق وبيان الحق لهم وهي حجة الله تعالى على خلقه.

فإنه سبحانه لا يعذب أحداً إلا بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب وهذه الهداية الذي أثبتها الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>، ونفى الله عنه هداية التوفيق والإلهام<sup>(٥)</sup> فهداية الدلالة والإرشاد مثبتة للرسول بكلامه وعمله وأمره ونهيه وترغيه وترهييه. وأما حصول الهدى في القلب فهذا لا يقدر عليه إلا الله، والعبد يقدر على أسبابها.

**المرتبة الثالثة:** هداية التوفيق والإلهام وخلق المشيئة المستلزمه للفعل<sup>(٦)</sup>.

(1) يُنظر: شفاء العليل، لابن القيم، ١/٢٣٠.

(2) يُنظر شفاء العليل، لابن القيم، ١/٢٣٠ - ٢٤١، مفتاح دار السعادة، له، ١/٨٤، الصواعق المرسلة، له، ١/٢٨٧، بدائع الفوائد، له، ١/١٨٩.

(3) يُنظر الصواعق المرسلة، لابن القيم، ١/٢٨٧.

(4) سورة الشورى: ٥٢.

(5) وهذا النوع من الهداية لا يستلزم حصول التوفيق فقد تتخلف الهداية الخاصة إما لمانع أو لعدم كمال السبب وإتباع الحق، قال تعالى ﴿وَأَمَّا نُمُودُ فَهَدِيْنَهُمْ فَأَسْتَحْبُواْ لَعْنَى عَلَى أَهْدَى﴾ سورة فصلت الآية: ١٧، فهذا الله تعالى هداية الدلالة والبيان فلم يهتدوا فأضلهم الله عقوبة لهم على ترك الإهتداء أولاً بعد أن عرفوا الهدى فأعرضوا عنه فأعماهم عنه بعد أن أراهم. فالله تعالى يسلب النعمة عن كل من أنعم عليه بنعمة فكفر بها. يُنظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ٢/١٩٠، شفاء العليل، له، ١/٢٦٤.

(6) يُنظر شفاء العليل، لابن القيم، ١/٢٦٦، أصول الاعتقاد في سورة يونس، لقذلة القحطاني، ٥٠٧.

وهي الهداية المستلزمة للاهتداء، ولا يقدر عليها إلا الله تعالى، فمن شاء هدايته اهتدى ومن شاء ضلاله ضل، وهي أخص مما قبلها إذ هي خاصة للمهتدين من المكلفين وهي حتمية الوقوع، قال تعالى ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ﴾<sup>(١)</sup>. وهذه المرتبة مستلزمة لأمرين:

الأول: فعل الرب وهو الهدى.

الثاني: فعل العبد وهو الاهتداء وهو أثر فعله تعالى فهو الهادي والعبد هو المهتدي، قال عز وجل ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا يدل على أن هذا الهدى لا يملكه أحد سوى الله، حتى محمد صلى الله عليه وسلم فمتى أراد الله ضلال أحد فليس لأحد سبيل إلى هدايته، قال تعالى ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَأَيِّ لَهْءٍ﴾<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup>

وقد ضل في هذه المرتبة القدرية النفاة والجبرية فقد أنكرها القدرية النفاة، حيث نفوا إرادة الله وقدرته في خلق فعل العبد وزعموا أن العبد خالق فعل نفسه، والجبرية ضلوا فيها عندما بالغوا في إثبات فعل الله تعالى حتى أنكروا أن يكون للعبد إرادة وقدره وفعل فزعموا بأن العبد مجبر على أفعاله<sup>(٥)</sup> وكلا الطائفتين قد ضل في اعتقاده. والصواب أن للإنسان مشيئة يختار بها، وقُدرة يفعل بها، وقُدرة العبد، ومشيئته تابعتان لمشيئة الله واقعتان بها<sup>(٦)</sup>.  
والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم<sup>(٧)</sup>.

---

(١) سورة فاطر: ٨.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٧.

(٣) سورة الأعراف: ١٨٦.

(٤) يُنظر بدائع الفوائد، لابن القيم، ١٩٠/٢، شفاء العليل، له، ٢٢٩، ٢٦٦/١.

(٥) يُنظر مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ١/ ٥٠٥، شفاء العليل، لابن القيم، ٢٦٦/١.

(٦) يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ٤٥١، شرح العقيدة الوسطية، لابن عثيمين، ٢/ ٢١٨، الإيمان بالقضاء والقدر، لمحمد الحمد، ٢١٨.

(٧) العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ٨٣.

وقد ضلت القدرية في هذا وتأولوا الهدى والضلال فقالوا " هو تسمية الله العبد مهتدياً وضالاً"<sup>(١)</sup> فهذا تأويل باطل أنكره عليهم سلف الأمة وأئمتها في كل مكان وبينوا أن قولهم هذا ليس له أساس وإنما هو من تأويلاتهم الباطلة ولا يصح حمل آيات الهدى والضلال على هذا المعنى<sup>(٢)</sup>.

**المرتبة الرابعة من مراتب الهداية: الهداية يوم المعاد إلى طريق الجنة أو النار:** وهذه تكون في الآخرة، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالباء في قوله بإيمانهم قد تكون للسببية فيكون المعنى يهديهم ربهم بسبب إيمانهم إلى اجتياز الصراط، ودخول جنات النعيم وقد تكون الباء للاستعانة فيصبح

---

(1) شفاء العليل، ٢٧٠/١.

(2) وتأويلهم هذا باطل من وجوه:

**الوجه الأولي:** إن العبد لو تأمل معنى كلمتي الهدى والضلال لوجدها لا تحمل تأويلهم ذلك إذا أنه ليس في أي لغة من اللغات فضلاً عن لغة القرآن أن هداه بمعنى سماه مهتدياً وأضله بمعنى سماه ضالاً، ولا يصح قول من قال علمه إذا سماه عالماً، وفهمه إذا سماه فاهماً، فهل فهم أحد غيرهم من قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ سورة القصص، الآية: ٥٦، إنك لا تهدي من أحببت لا تسميه مهتدياً ولكن الله يسميه بهذا الاسم، هذا بهتان عظيم. ١١

**الوجه الثاني:** أن عليهم أن يبينوا صلاحية اللفظ للمعنى الذي ذكروه وؤبأولاً واستعمال المتكلم له في ذلك المعنى في أكثر المواضع حتى إذا كان استعماله فيه.

**الوجه الثالث:** أن عليهم أن يقيموا دليلاً سالماً عن المعارض على الموجب لصرف اللفظ عن ظاهرة وحقيقته إلى مجازه واستعارته يسئوا إلا كان ذلك منهم مجرد دعوى لا تقبل منهم. ينظر: شفاء العليل، لابن القيم، ٢٧٠/١-٢٧١.

(3) سورة يونس، الآية: ٩.

العمل قائداً ودليلاً إلى الجنة أو يجعل الله لهم نوراً يقودهم إلى الجنة<sup>(١)</sup>. وقال عز

وجل ﴿وَالَّذِينَ قُنُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ<sup>(٣)</sup>.

فهذه الهداية بعد قتلهم، فقيل: أن المعنى يهديهم إلى طريق الجنة ويصلح لهم حالهم في الآخرة بقبول أعمالهم<sup>(٤)</sup>، وقيل: يهدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا ولا يسألون أحداً عن طريقها<sup>(٥)</sup>.

هذا بالنسبة للهداية ومراتبها.

وأما الضلال فهو في اللغة: ضد الرشاد والهدى<sup>(٦)</sup>.

شرعاً: هو فقدان ما يوصل إلى المطلوب وقيل سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب<sup>(٧)</sup>.

وإضلال الله لعبده نوعان:

الأول: ضلال عن الصراط المستقيم فلا يهتدي إليه وهو ضلال عن معرفته، وهذا ضلال في العلم وهو نتيجة لإعراضه عن الحق فعاقبه الله بالضلال فهو ليس أهلاً للهداية ولو هدى لكان وضع الهداية في غير محله والرب سبحانه حكيم يضع الأشياء في محالها اللائقة بها.

الثاني: ضلال في الصراط المستقيم وهو ضلال في القصد والعمل، فهو يعرف طريق الهداية، ولكنه يضل كثيراً من تفاصيلها أو جميع تفاصيلها فلا يهتدي إلى شيء من ذلك. وهذا النوع دون ما قبله<sup>(٨)</sup>.

---

(1) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ٨٨/١١ - ٨٩ ، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤٠٧/٢، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٣٥٨.

(2) سورة محمد، الآية: ٤-٥.

(3) يُنظر: شفاء العليل، لابن القيم، ٢٧٦/١.

(4) يُنظر: حادي الأرواح، لابن القيم، ١٠٨.

(5) يُنظر: مختار الصحاح، للرازي، ١٩٢، مادة: ضلل، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ٩/٤، مادة: ضلل.

(6) يُنظر: التعريفات، للجرجاني، ٢١٢.

(7) يُنظر: شفاء العليل، لابن القيم، ١٥٨/١، ١٣٧-١٥٩، ٢٦٨، أصول الاعتقاد في سورة يونس، لقذلة القحطاني، ٥١٢-٥١٣.

ومن خلال ما تقدم من بيان الهداية والضلال يتضح أن سبحانه وتعالى إنما يضل من يضل من عباده بعد العذر إليهم، يبين لهم طرق الهدى ويمنحهم القدرة التي تمكنهم من السير عليها فإذا قدم العبد بعد العلم بالضلال على الهدى ولاه الله ما تولى وهذا بمحض عدله ولا ظلم فيه، لقوله تعالى ﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ بُيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فمن أثر الهداية ورغب فيها وأخذ بالأسباب الموصلة إليها ففي هذا رحمة من الله تعالى بعباده وتفضل عليهم، ومن أثر الضلال ورغب فيه وعمل بالأسباب الموصلة إليه تمت له ولم يجد له من الله تعالى صارفاً عنها، وهذا من تمام عدله عز وجل وحسن تدبيره<sup>(٢)</sup>.

وإذا تبين هذا فلا يصح لأحد أن يعترض على الله فيقول إذا كان الله تعالى يضل ويهدي فالعبد لا اختيار له بل هو مسير ومجبر في أفعاله. لأن الهداية والإضلال هي نتائج لمقدمات وأسباب كما سبق.

وقد دلت سورة طه على مراتب الهداية، كما ذكرت الضلال مرة بذكر الضلال وحده، ومرة بذكر الهداية فقط، ومرة بذكر الهداية والضلال، ويتضح ذلك في الآيات التالية من السورة:

**أولاً: دلالة السورة على ثلاث مراتب من مراتب الهداية وهي:**

١- الهداية العامة: وقد دلت السورة على هذه المرتبة في موضع واحد هو

قوله تعالى ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾<sup>(٣)</sup> وقد تقدم بيان معنى الآية في البحث بما يغني عن إعادته.

ووجه الدلالة منها على الهداية العامة أن الآية شملت الهداية للخلق كله ناطقه وبهيمة، طيره و دوابه، فصيحة وأعجمه، فالله تعالى قد أعطاها من الخلق

(1) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

(2) يُنظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، لناصر الشيخ، ٥٣٥، عقيدة المؤمن، للجزائري، ٣٦٥-٣٦٧.

(3) سورة طه، الآية: ٥٠.

والتصوير المناسب لها ثم هدى هذه المخلوقات لما خلقت له، وهداها لما يصلحها في معيشتها ومطعمها ومشربها ومنكحها وتقلبها وتصريفها، وهذا الذي عليه جمهور المفسرين<sup>(١)</sup> وهذا من الهداية العامة لخلقه<sup>(٢)</sup>.

٢- هداية الدلالة والإرشاد: ودلت السورة على هذه المرتبة من مراتب الهداية في خمس مواضع، ذكرت بعضها الهداية التي بمعنى الدلالة ومضادها وهو الضلال. الآية الأولى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۖ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالآية أثبتت هذه المرتبة بطلب موسى ﷺ الاستدلال إلى الطريق بالنار التي رآها، فقال لقومه ﴿لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۖ﴾. أي من يدلني و يرشدني إلى الطريق لأنهم كانوا قد ضلوا الطريق<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام الطبري -رحمه الله-: "دلالة تدل على الطريق الذي أضللناه إما من خبر هاد يهدينا إليه وإما من بيان وعلم نتبينه به ونعرفه"<sup>(٥)</sup>.

وقد كان لموسى عليه السلام النور الحسي الذي يبين له طريقه فوجد عند النار النور المعنوي نور الوحي الذي تستتير به الأرواح و القلوب، والهداية الحقيقة هي الصراط المستقيم الموصلة إلى جنات النعيم<sup>(٦)</sup>.

وبذلك يتضح أن معنى الهدى في الآية هو الدلالة والإرشاد.

(١) يُنظر: شفاء العليل، لابن القيم، ٢٦١/١.

(٢) يُنظر: الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ٢٨٧/١.

(٣) سورة طه، الآيتين: ٩-١٠.

(٤) يُنظر: التسهيل، لابن جزي، ١٦/٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١٤٩/٣، الجواهر الحسان، للثعالبي، ٢/

٣٤٣، أضواء البيان، للشنقيطي، ٢٩١/٤.

(٥) جامع البيان، للطبري، ١٦/١٤٢.

(٦) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥٠٣.



**الآية الثانية:** قوله تعالى على لسان موسى وهارون ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾<sup>(١)</sup>، وقد تقدم بيان معنى هذه الآية بما يغني عن إعادته. والمقصود بالهدى الصراط المستقيم والاهتداء بالشرع المبين<sup>(٢)</sup>، وقال الإمام ابن جرير - رحمه الله - في بيان معنى الهدى في الآية: "والسلامة لمن اتبع هدى الله وهو بيانه"<sup>(٣)</sup>

**الآية الثالثة:** قوله تعالى ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>. فدللت الآية على أن فرعون سلك بقومه مسلكاً أدى بهم إلى الخيبة والخسران في الدين والدنيا ولم يدلهم إلى الرشاد والصواب بل حاد بهم عنه<sup>(٥)</sup>. ووجه الدلالة من الآية على أن الهداية هنا هداية الدلالة والإرشاد أنه نسب الضلال إلى فرعون وهو ضد الدلالة والإرشاد، فدل على أن الهداية المنفية عنه هي هداية الدلالة والرشاد. فإن فرعون قد سلك أسباب الهلاك والضلال والغي ودل قومه على طريقه فكانت دلالاته إلى الضلالة.

**الآية الرابعة:** قوله تعالى ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾<sup>(٦)</sup> وقد تقدم بيان معنى هذه الآية. ووجه الدلالة من الآية على أن معنى الهداية هنا هداية دلالة وإرشاد أن قوله ﴿اهْتَدَىٰ﴾ بمعنى استقام على طريق الحق والسنة وسار واستمر عليها على طريق

(1) سورة طه، الآية: ٤٧.

(2) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ٥٠٦.

(3) جامع البيان، للطبري، ١٦ / ١٧١.

(4) سورة طه، الآية: ٧٩.

(5) يُنظر: جامع البيان، للطبري ١٦ / ١٩٢، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١١ / ٢٠٦، إرشاد العقل السليم،

لأبي السعود، ٣ / ٤٨٠، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٠، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٤٨٤.

(6) سورة طه، الآية: ٨٢.

قويم وعلى المنهج الصحيح<sup>(١)</sup>.

الآية الخامسة: قوله تعالى ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) <sup>(٢)</sup>.

في هذه الآية جمع الله تعالى بين الهدى والسعادة وبين الضلال والشقاوة، كما يقرن بين ضديهما وهو الضلال والغي واتباع الظن وما تهوى الأنفس، والمقصود بالهدى هنا كتاب الله وسنة رسوله فهما الدليلان اللذان يستدل بهما على الحق وفيهما بيان الصواب فمن اتبع واستدل بهذا الهدى وعمل به فإنه لا يضل ولا يحيد عن الحق في الدنيا ولا يشقى في الآخرة<sup>(٣)</sup>، فضمن الله تعالى الهدى والفلاح لمن اتبع القرآن وآمن به، والشقاء والضلال لمن أعرض عنه واتبع غيره<sup>(٤)</sup>. فـ "العلم النافع الذي تحصل به النجاة من النار ويسعد به العباد لا يحصل إلا باتباع الكتب التي جاءت بها الرسل"<sup>(٥)</sup>.

ومن أعرض عن اتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وابتغى الهدى في غيرهما فقد أضله الله تعالى، فنفى الله عز وجل عن متبع هداه أمرين: الضلال والشقاوة .

قال ابن عباس - رحمه الله -: " تضمن الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا هذه الآية"<sup>(٦)</sup>.

---

(1) يُنظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، ١٢٦١، التسهيل، لابن جزي، ٢ / ٢٣، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٨١، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤ / ٤٨٩.

(2) سورة طه، الآية: ١٢٣.

(3) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢٢٤-٢٢٥، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٤، الفوائد، لابن القيم، ٢٤٢-٢٤٣، مدارج السالكين، له، ٥١، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣ / ٤٩٦، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥١٥، التفسير المنير، للزحيلي، ٨ / ٦٥٢.

(4) يُنظر: الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ٢ / ٥٦٦-٥٦٧.

(5) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٧ / ١٣٢. بتصرف يسير.

(6) جامع البيان، للطبري، ١٦ / ٢٢٥، يُنظر: مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، ٢ / ١٩٥، الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ٢ / ٥٦٧، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ٧١.

وهذه الآية تقرر أصلاً مهماً وهو أنه لا بد من العلم والعمل معا وأن العلم أصل العمل وهو مستلزم له ما لم يحصل معارض مانع فالعلم بالحق يوجب اتباعه إلا لمعارض راجح مثل اتباع الهوى بالاستكبار ونحوه، كحال الذين قال الله تعالى فيهم ﴿سَاصْرِفْ عَنْ عَائِتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّاءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.  
فأصل الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها إذا سلمت من الفساد إذا رأت الحق اتبعته وأحبته.<sup>(٢)</sup>

٣- دلالة السورة على المرتبة الثالثة من مراتب الهداية وهي هداية التوفيق والإلهام.

فقد دلت السورة على هذه المرتبة في آية واحدة منها هي قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَجَبْنَاهُ رَبُّهُ فَقَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>. وقد تقدم أن الله تعالى اصطفى آدم عليه السلام واختاره بعد رجوعه عن ذنبه الذي أغواه الشيطان به وتاب إلى الله فقبل الله تعالى توبته ووقفه للهداية<sup>(٤)</sup>.

ومما تقدم يتضح دلالة السورة على ثلاث من مراتب الهداية وهي: مرتبة الهداية العامة في موضع واحد، ودلت كذلك على الهداية التي هي حق لله تعالى ولا يستطيعها غيره وهي هداية التوفيق والإلهام، ومرتبة الدلالة والإرشاد، وهذه مختصة بالخلق المكلفين، وقد دلت السورة عليها مرة مقترنة بلفظ الضلال وهو ضدها، ومرة بذكر لفظ الهدى مفردا في معرض الحديث عن أطاع الله ورسوله وجزائه .

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.

(٢) يُنظر: التفسير الكامل، لابن تيمية ٤/ ٢٢٢، مجموعة الفتاوى، له، ٨/ ١٤١.

(٣) سورة طه، الآية: ١٢٢.

(٤) يُنظر: جامع البيان، للطبري، ١٦/ ٢٢٤، الجواهر الحسان، للثعالبي، ٢/ ٣٦١-٣٦٢، أضواء البيان، للشنقيطي، ٤/ ٥٣٩.

ثانياً: ذكرت **السورة الضلال** منفردا كما ذكرته مقترنا بالهداية، وقد تقدم ذكر الآيات التي جاء فيها ذكر الضلال في مقابلة الهداية.

وفيما يلي بيان الآيات التي ذكر فيها الضلال منفصلا عن الهداية وذلك في الآيات التالية من **السورة** :

**الآية الأولى:** قوله تعالى ﴿قَالَ يَهْرُونُ مَأْمَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَلَا تَتَّبِعُنَّ؟﴾<sup>(١)</sup>.

في هذه الآية يعاتب موسى عليه السلام أخاه هارون على بقائه في القوم وسكوته على عبادتهم العجل مع علمه بضلالهم، وضلال القوم كان عن إعراض منهم عن الحق فقد اتخذوا معبودا غير الله تعالى. والآية دليل على أن السكوت عن المنكر ضلال، قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: "وهذا كله أصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغييره ومفارقة أهله وأن المقيم بينهم ولا سيما إذا كان راضيا حكمه كحكمهم"<sup>(٢)</sup>.

**الآية الثانية:** قوله تعالى ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهي من الآيات التي ذكرت الضلال بعد معرفة الحق.

والمعنى: يخبر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام بأنه قد اختبر قومه وابتلاهم بعبادتهم للعجل بعد فراقه لهم وأوقعهم السامري في الخسران والضلال باتخاذ العجل والدعاء إلى عبادته<sup>(٤)</sup>.

وفي الآية رد على المعتزلة القدرية الذين قالوا إن الله لم يخلق الضلال فيهم وأنه لو خلقه فيهم لما عاقبهم عليه فالله تعالى خلق الضلال فيهم وإضافته إلى السامري هو من إضافة المسببات إلى أسبابها في الظاهر وإن كان الموجد لها هو

(1) سورة طه، الآيتين: ٩٢-٩٣.

(2) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ٢١٢.

(3) سورة طه، الآية: ٨٥.

(4) يُنظر: التسهيل، لابن جزي، ٢ / ٢٣.

الله تعالى<sup>(١)</sup>. فالله تعالى بحكمته قد جعل للمسببات أسباباً وللمقاصد طرقاً ووسائل  
تحصل بها وقرر هذا في فطر البشر كما قرره في الشرع وكما نفذه في الواقع<sup>(٢)</sup>.

- 
- (1) يُنظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٨٢٤، زاد المسير، لابن الجوزي، ٩١٥، التفسير الكبير، للرازي، ٨٧/٨،  
الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١ / ٢٠٩.
- (2) يُنظر: الرياض الناضرة، للسعدي، ١٢٥-١٢٦، تيسير اللطيف المنان، للسعدي، ١٢، الإيمان بالقضاء  
والقدر، لمحمد الحمد، ٧٧-٧٨، القضاء والقدر، لعمر الأشقر، ٨٣-٨٤.

إِلَى التَّائِمَةِ

## الخاتمة

أحمد الله عز وجل وأثنى عليه تعالى ثناءً يليق بجلاله على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث الذي كان في رحاب سورة (طه)، جمعاً ودراسة لمسائل الاعتقاد فيها. وفي نهاية رحلتي مع هذا البحث أسجل أهم النتائج التي خرجت بها من هذه الدراسة للسورة الكريمة، وهي على النحو التالي:

• أن دلالة القرآن على مسائل العقيدة خبرية وعقلية، ويتضح هذا في التنوع في عرض المسائل العقدية بين الدليل الخبري، والدليل العقلي.

• تناولت السورة جميع أركان الإيمان الستة، والمتأمل للسورة يلحظ التباين في حديث السورة عن هذه الأركان، فقد فصلت السورة الكريمة في الحديث عن الإيمان بالله تعالى، وما يندرج تحته من أنواع التوحيد الثلاثة، الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وما يندرج تحتها من موضوعات عقدية، كإثبات الربوبية لله تعالى، وذكر أدلتها الخبرية والعقلية، وذكر خصائصها من الملك، والخلق، والتدبير، وذكر أفعال الله عز وجل الدالة على ربوبيته، ودلالة النبوة على الربوبية، كما ذكرت السورة بعض نواقض الربوبية، ثم الاستدلال بالربوبية على الألوهية، كذلك أثبتت السورة الألوهية بالأدلة الخبرية والعقلية، وذكرت شروط العبادة ومراتبها، ثم ذكرت جملة من العبادات بأنواعها قلبية، وقولية، وما اشتركت فيه جميع الجوارح، ثم ذكرت السورة بعضاً من نواقض الألوهية كالشرك، والسحر، واتباع الهوى، ثم أثبتت السورة توحيد الأسماء والصفات، وذكرت شيئاً من القواعد في إثباته، وجملة من الصفات المثبتة له تعالى، والمنفية عنه عز وجل، وغلبة المادة العلمية في البحث في هذا الركن دليل على أهمية التوحيد ومكانته.

• الحديث عن الإيمان بالملائكة، وإثبات وجودهم، وإمكان رؤيتهم، وبعض من أعمالهم.

• تناولت السورة الحديث عن الإيمان بالكتب السابقة بصورة موجزة، من خلال ذكر السورة للصحف الأولى، ثم تحدثت عن القرآن الكريم، فذكرت جملة من

أسمائه، وكونه منزلاً غير مخلوق، والحكمة من نزوله، وجزاء المعرض عن الإيمان به.

• إثبات النبوة والرسالة، فذكرت **السورة** الوحي وبعضاً من أنواعه، والحكمة من إرسال الرسل، ثم الحديث عن دلائل النبوة، ومن هذه الدلائل المعجزة، وأنها تختلف عن سائر الخوارق الأخرى، والعصمة من الذنوب القادحة في نبوة الأنبياء، ثم الحديث عن العوارض البشرية التي تجري على الأنبياء كما تجري على سائر البشر.

• إثبات **السورة** لليوم الآخر، فقد تعرضت **السورة** للكثير من مسائل الإيمان باليوم الآخر، كعذاب القبر، والنفخ في الصور، والبعث، وأهوال القيامة، والحشر، والحساب، والشفاعة وشروطها، والجنة، وبعض أسمائها، وحال أهلها فيها، وخلودها، ومقابلة ذلك بالنار، من خلال الحديث عن بعض أسمائها، وحال أهلها فيها، وخلودها.

• الحديث عن مراتب القدر من العلم، والكتابة، والمشئنة، والخلق، كما أثبتت **السورة** خلق أفعال العباد، وأنها منهم كسبا، ومن الله تعالى خلقاً وإيجاداً، ثم أثبتت أن الهداية والضلال من الله عز وجل، وأنه تعالى يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله.

وفي نهاية هذا البحث أوصي بما يلي:

• الاستفادة من أسلوب القرآن الكريم في عرضه لمسائل العقيدة في الدعوة إلى الله تعالى، والأسلوب المتبع فيها.

• مواصلة البحث في باقي سور القرآن الكريم، ودراسته من شتى النواحي، وخاصة الناحية العقدية، فهو المصدر الأول لتلقي العقيدة الصحيحة.

تنبيه مدرسي ومدرسات مادة العقيدة إلى ضرورة تطبيق طريقة القرآن الكريم في عرض المسائل وتحليلها، واستخراج أوجه الدلالة منها، وذلك في جميع المراحل الدراسية، كل مرحلة بما يناسبها.



# الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس المذاهب والفرق.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس موضوعات الدراسة.

## الآيات القرآنية

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
( ١ ) سورة الفاتحة		
٦٠	٤	﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (١)
( ٢ ) سورة البقرة		
١٨	٢-١	﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ آيَاتٌ فِي هَذَى لِّلْمُتَفَيِّنِ ﴾ (٢)
٢٨٨	٣	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٣)
٤١٥	٥-٤	﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٥)
٢٤٠	٧	﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٧)
٧٧	٢١	﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾
٣٢٨	٢٣	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ ﴾
٢٨٧	٣٤	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾
٣٤٨	٣٥	﴿ وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ ﴾
١٩٩	٤٥	﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾
١١٣، ١١٥، ١١٦، ١٢٠، ١٢٣	١٠٢	﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
١٣٦	٣١٢	﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ ﴾
١٦٤	٨٠	﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾
١٧٧	٣١ ٢٨٦	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾
١٨٥	٣٢٠	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾
١٩٣	٤١٨	﴿ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾
٢٤٩	٢٧٠	﴿ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾
٢٥٤	٤٨٥	﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾
٢٥٥	٢٤٣	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
٢٥٥	٢٣٠، ٢٤٣	﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾
٢٥٥	٤٥٨، ٤٥٩	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾
٢٨١	١٧٢	﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾
٢٨٢	١٧٢	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾
٢٨٥	٢٨٣، ٢٨٦، ٣٤١	﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾
( ٣ ) سورة آل عمران		

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٢٤٤، ٣١٢	٣-٢	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾
١٧٣	١٥	﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾
٢٨٧	١٨	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾
٤٦	٢٦-٢٧	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾
٢٥٤	٢٩	﴿ قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُشِدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾
٣٣١	٣٢	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ط فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾
٥١٧	٤٠	﴿ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾
٣٤١	٧٩	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾
١٤٢	٨٣	﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
١٩٤	١٠٤	﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾
١٧٢، ٤٨١	١٣١	﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾
١٨٣	١٥٩	﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ﴾
( ٤ ) سورة النساء .		
١١٥	١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾
١٥٣	١٧	﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٤٠	٤٧٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾
٤٣	٢٤٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۝٤٣ ﴾
٤٨	١٥٣، ١٥٤، ٢١٥	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾
٨٢	١٥٧	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾
١٠٣	١٩٩	﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ۝١٠٣ ﴾
١١٦	٤٩٢	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾
١٣٤	٢٥٢، ٢٥٣	﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝١٣٤ ﴾
١٣٦	٢٨٦، ٣١٢	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴾
١٦٣	٣٤٥، ٣٤٧	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾
١٦٤	٣٧١	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾
١٦٥	١٦٠، ٣٣٩، ٣٥٤	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾
١٧٤	٣١٨	﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾
( ٥ ) سورة المائدة .		
١٧	٤٧٣	﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٤٩٩	٣٧	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ ﴿ ٣٧ ﴾
٣١٤	٤١	﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾
٣١٤	٤٤	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ ﴿
٣٣٣	٤٤	﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ ٤٤ ﴾
٣١٠	٤٦	﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾
٣١٣	٤٨	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾
١٩٤	٦٧	﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾
٣٥١	٧٥	﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾
١٩٤	٩٩	﴿ مَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾
٣٤٢، ٣٤٤	١١١	﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ ءَامِنُوا بِي ﴾
٢٥٧	١١٦	﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾
( ٦ ) سورة الأنعام .		
٥٢٠	١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾
٣٤٠	٨	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفُضِيَ الْأَمْرُ ﴾
٤٥٠	٣٨	﴿ وَمِمَّنْ دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾
٥٠٨	٥٣	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿ ٥٣ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٥٤	٢٥٧	﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾
٥٩	٢٥٤، ٥٠٧	﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾
٧٣	٦٤	﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾
٨٢	٤٤٥	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾
٩٣	٤٢٢	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ ﴾
١١٢	٣٤٢	﴿ يُوحَىٰ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾
١١٥	٣٢٢	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا ﴾
١١٧	٥٠٨	﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾
١٢١	٣٤٤	﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ ﴾
١٢٨	٤٩٨	﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾
١٣٢	٤٧٧	﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾
١٦٠	٤١٦	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾
١٦٤	٧٥	﴿ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنَىٰ رَبًّا ۖ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾
( ٧ ) الأعراف		
٣	٣١٣	﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾
٢٣	١٥١،	﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾
٢٥	٨٥	﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾
٢٧	٣٠٢	﴿ إِنَّهُ يَرْبِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ۚ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٣٠	٣٣٢	﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾
٥٤	٢٦٥ ، ٢٦٦	﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴿٥٤﴾﴾
٥٤	٨٠	﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴿٥٤﴾﴾
٥٤	٤٦ ، ٥٦ ، ٦٢	﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾
١١١	١٢٤	﴿وَأَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾﴾
١١٦	١٢١	﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴿١١٦﴾﴾
١١٨ - ١١٩	١١٧ ،	﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾﴾
١٣٠	٣٧٣	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴿١٣٠﴾﴾
١٣٣	٣٧٣	﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءَايَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ﴿١٣٣﴾﴾
١٤٤	٣٤٦	﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي ﴿١٤٤﴾﴾
١٤٦	٥٣٣	﴿سَاءَ صَرِفُ عَنَّا آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿١٤٦﴾﴾
١٦٠	٣٧٣	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴿١٦٠﴾﴾
١٦٢	٢٦٥	﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴿١٦٢﴾﴾
١٧٢	٥١٤	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴿١٧٢﴾﴾
١٨٠	٢١٢ ، ٢٣٠	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ ﴿١٨٠﴾﴾



رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
١٨٢	٩٣	﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾
١٨٦	٥٢٦	﴿ مَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ﴾
١٨٧	٤٢٣	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾
١٩٥	٩٢	﴿ قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾ ﴾
٢٠٥	١٨٨	﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾
( ٨ ) سورة الأنفال		
٢	٥٠٦	﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾
١٢	٣٤٤	﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
٣٣	٥١١	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾
٤٥	١٨٥	﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾
٤٦	١٧٩	﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾
( ٩ ) سورة التوبة .		
٥	١٧٨	﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾
٦	٣٢٢، ٣٢٣	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾
٣٦	٢٧٠	﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾
٤٠	٢٧٠	﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا ﴾
٦٧	٢٧٨	﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾
١٠٣	١٩٧	﴿ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
١١٥	٥٢٩	﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾
١٢٨	٣٤٠	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾
( ١٠ ) سورة يونس .		
١	١٨	﴿ الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾
٣	٢٦٥ ، ٢٦٦	﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾
٣	٤٥٦	﴿ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾
٧	٤٨١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا ﴾
٩	٥٢٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾
٣١	٤٤ ،	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ ﴾
٣١	٦٢ ، ٢٠٨	﴿ وَمَنْ يُدِيرِ الْأَمْرَ فَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾
٣٢	٢٠٨	﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾
٦١	٥١٣	﴿ وَمَا يَعْرُزُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾
٨١	١١٧ ،	﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ﴾
١٠٦	١٨٢	﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾
( ١١ ) سورة هود .		
٧	٥١٣	﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾
٣١	٣٤٠	﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٤٤	٢٦٢	﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾
٧٧	٢٩٤	﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ ﴿٧٧﴾
٩٧، ٩٨	٢١٨	﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ ﴿وَيُسَّسَ الْوَرْدُ الْمَرُودُ﴾ ﴿٩٨﴾
١٠٨	٤٧٨، ٤٩٨	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾
( ١٢ ) سورة يوسف		
١٧	٣٢	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ ﴿١٧﴾
٨٦	١٨٠	﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾
١٠٩	٣٥٠	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ﴾
( ١٣ ) سورة الرعد .		
٢	٢٦٥، ٢٦٦	﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾
١١	٣٠٤	﴿لَهُ، مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾
٢٣ - ٢٤	٢٩٢	﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ﴿٢٤﴾
٣٣	٢٠١	﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾
( ١٤ ) سورة إبراهيم .		
١٤	١٦٧	﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ ﴿١٤﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٢٧	٤١٩	﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾
٤٨	٤٤٤	﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾
( ١٥ ) سورة الحجر .		
٩	٣١١ ، ٣١٤	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾
١٩	٨٠	﴿ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ ﴾
٣٠	٣٠١	﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾
٨٦	٥٧	﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾
( ١٦ ) سورة النحل .		
١٢	٨١	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ ﴾
١٧	٥٦	﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾
٣٢	٤٧١ ، ٤٧٣	﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾
٣٨	٤٣٩	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾
٤٤	٣١٨	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾
٦٨	٣٤٤	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾
١٠٢	٣٤٦	﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾
١٢٥	١٩٤	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
١٧٣، ٢٧٠	١٢٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (١٢٨)
( ١٧ ) سورة الإسراء .		
١٨٧	١	﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾
٣٥٦	١٥	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (١٥)
٤٧٧	٢١	﴿ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (٢١)
٢٣٢	٣٦	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾
١٤٤	٤٤	﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾
٤٤٢	٥٠- ٥١	﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ
٣٧٥	٨٩	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾
٤٥٠،	٩٧	﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمًى وَبُكْمًا وَصَمًّا ﴾
٤٨٤	٩٧	﴿ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ (٩٧)
٩٠	١٠١	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾
٣٢٥	١٠٦	﴿ وَفَرَّءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴾ (١٠٦)
٢٤٢	١١٠	﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾
( ١٨ ) سورة الكهف .		
٥٢٦	١٧	﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾
٣٠١، ٣٠٢	٥٠	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾
٣٥٦	٥٦	﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٣٣٤	٥٧	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ ﴾
( ١٩ ) سورة مريم .		
١٦	١	﴿ كَهَيْعَصَ ۝١ ﴾
٧٧	٩	﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ ۖ وَقَدْ خَلَقْتكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝٩ ﴾
٣٤٤	١١	﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝١١ ﴾
٢٩٦	١٦	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦ ﴾
٤٧٨	٣٩	﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ۝٣٩ ﴾
٣٥	٦٥	﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝٦٥ ﴾
٤٥١	٨٥	﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ۝٨٥ ﴾
٤٦١	٨٧	﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝٨٧ ﴾
٢٣٨	٩٢-٩١	﴿ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ ﴾
١٤٢	٩٣	﴿ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝٩٣ ﴾
٢٥	٩٧	﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ۝٩٧ ﴾
( ٢٠ ) سورة طه .		

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
١٨، ١٩، ٢٥، ٢٦، ٥٧، ٦٠، ٦٦، ٨٢، ٩٨، ٩٩، ١٠٩، ١٥٨، ١٦٧، ١٩٢، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٧٥، ٥٠٨، ٥٢١،	٨-١	<p>طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾</p> <p>تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾</p>
٢٠٢، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٣٥، ٢٤٠،	٨	<p>﴿٨﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾</p>

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٢٨	٩	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ ﴾
٥٣٠	٩-١٠	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴾
٤٧، ٤٩، ٢٧٦، ٣٤٦	١١-١٢	﴿ فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ يَمْوَسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾
٢٧٦، ٣٠٥، ٣٤٦	١٣	﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ ﴾
٥٢، ١٣٤، ١٤٤، ١٩٠، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٢٠، ٢٤٠، ٢٧٦، ٢٧٩	١٤	﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ ﴾
٤٢٣، ٤٧٥، ٥١٨	١٥	﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾
١٣٧، ٢٢٥، ٢٧٦، ٤٩٠، ٥١٨، ٥١٩	١٦	﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾ ﴾
٩٥، ٢٧٦، ٣٧٣	١٧-١٨	﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمْوَسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴿١٨﴾ ﴾



رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
١٩	٩٥، ٢٧٥	﴿ قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَىٰ ۖ ﴾ (١٩)
٢١	٩٥، ١٦٩، ٢٧٥، ٣٧٣،	﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴾ (٢١)
٢٢	٩٥، ٣٧١، ٣٧٣	﴿ وَأَضْمَمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾
٢٣	٩٥، ٣٧١، ٣٧٣	﴿ لَنُرِيكَ مِنْ أَيْنِنَا الْكُبْرَىٰ ﴾ (٢٣)
٢٤	١٠٣	﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ (٢٤)
٢٥	٤٧، ٥٠، ٥٤، ١٨٣	﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ (٢٥)
٣٢-٢٩	٢٨، ١٨٤	﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۖ ﴾ (٢٩) هَرُونَ أَخِي ﴿ ٣٠ ﴾ أَشَدُّ بِهِ ۖ ﴿ ٣١ ﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿ ٣٢ ﴾
٣٤-٣٣	٢٧، ١٨٤، ١٩٠	﴿ نُسَبِّحُكَ كَثِيرًا ۖ وَنُذَكِّرُكَ كَثِيرًا ﴾ (٣٤)
٣٥	٦٣، ٢٤٦، ٤٦٨، ٥٠٩	﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ (٣٥)
٣٩-٣٧	٨٥، ٢٦٠، ٢٦١، ٣٤٩	﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿ ٣٧ ﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿ ٣٨ ﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْتَابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٤٠	٢٧	﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ ﴾
٤٠	٨٥	﴿ كَىٰ نَقْرَعَيْنَهَا وَلَا نَحْزَنَ ۚ ﴾
٤٠	٥١١	﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَّىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾
٤١	٢٥٨ ٣٤٨	﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ ﴾
٤٢	٩٣ ١٩١ ١٩٥ ٢٧٦ ٣٥٧ ٣٧٠	﴿ أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِأَيْتِي وَلَا نُنْيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ ﴾
٤٣	١٩٥	﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾
٤٤	١٥٥ ١٥٨ ١٦٧ ١٩٥ ٢٥٦ ٣٥٧	﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلَا لَنَا لَعَلَّهُ يُتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾
٤٥	٤٧ ٥٠ ٥٤ ٩٢ ٩٧ ١٦٩ ٣٧١	﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَن يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٩٧، ١٧٠، ٢٥٣، ٢٧١، ٢٧٥، ٣٧١	٤٦	﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ ﴿٤٦﴾
٤٧، ٥٠، ٥٣، ٩٤، ١٣٨، ١٩٦، ٣٥٨، ٣٧١، ٤٨٨، ٥٣١	٤٧	﴿ فَأَنبَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾
١٩٦، ١٩٧، ٣٠٥، ٣٥٨، ٤٨٨	٤٨	﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ ﴿٤٨﴾
٤٧، ٥٠، ٥١، ٦٣، ٧٥، ٩٣ ٨٢، ٩٤، ١٠٢، ٥١٥، ٥٢٩	٤٩-٥٠	﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ﴾ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٤٧، ٥٠، ٥٤، ٦٧، ٢٥٥، ٢٧٨، ٥١١، ٥١٥	٥٢	﴿ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ ﴾
٦٣، ٨٣، ١١٠، ٣٧١، ٤٤٠، ٥٢١	٥٣	﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ ﴾
٨٣، ١١٠، ٣٧١	٥٤	﴿ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿٥٤﴾ ﴾
٥١، ٥٨، ٨٤، ٤٤٠، ٤٤٣، ٥٢١	٥٥	﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ ﴾
١٠٥، ١١٩، ٣٧٨، ٤٨٩	٥٦-٥٧	﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَّا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَى ﴾
١٠٥، ١١٩، ٤٨٧	٦١	﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيَلَكُمْ لَا تَقْتُلُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾
١٠٥، ١١٩، ١٢٤	٦٢	﴿ فَانْزِعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَاسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٦٣	١٢٤	﴿ قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ﴾
٦٤	١٢٤	﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴿٦٤﴾ ﴾
٦٥	١١٨، ١٥٦	﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ ﴾
٦٦	١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١	﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾ ﴾
٦٧-٦٨	١١٨، ١٥٦، ١٦٨، ١٦٩	﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ ﴾
٦٩	١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ١٥٦	﴿ وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا ﴾
٦٩	١٥٦	﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾
٧٠	٤٧، ٥١، ٥٤، ١٥٦	﴿ فَالْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾
٧٢	٨٤، ٥٢٢	﴿ لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾
٧٣	٥١، ١٢٤، ٢٤٠	﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٤٨، ٤٩، ٥٢، ٣٥٦، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩٣، ٤٩٦، ٥١٩	٧٤	﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (٧٤)
٥٢، ١٣٥، ١٤٧، ٣٥٦، ٥٧٣، ٤٧٦، ٥١٩	٧٥	﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ (٧٥)
١٣٥، ٤٦٨، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٧٧	٧٦	﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾
٩٥، ١٤٣، ١٦٨، ١٦٩، ٢١٩، ٣٠٥، ٣٤٨، ٣٧٣	٧٧-٧٨	﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ (٧٧)
٩٥، ٢١٧، ٥٣١	٧٩	﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾ (٧٩)

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٢٧٣، ٤٩١	٨١	﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ ﴾
١٤٠، ١٤٧، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ٢٤٧، ٥٣١	٨٢	﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾
٤٨، ٥٠، ٥٤	٨٣-٨٤	﴿ وَمَا أَعْجَلَك عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَيَّ أَتْرَىٰ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾
٢١٦، ٢١٨، ٥٣٤	٨٥	﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ ﴾
٤٨، ٢٧٣	٨٦	﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا ﴾
٥٠	٨٦	﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ ﴾
٢٠٩، ٢١٦	٨٨	﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ ﴾
٨٨، ١١٠، ٢٠٩، ٢١٦، ٢٧٦	٨٩	﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٤٨، ٥٠، ٥٣، ١٤٠، ٢٤٢، ٣٥٨	٩٠	﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ﴾ (١٠)
٢١٨، ٥٣٤	٩٢	﴿قَالَ يَهْرُونَ مُأْمَنُكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ (١٢)
٢١٧	٩٤	﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾
٢٩٧	٩٦	﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾
٢٠٤	٩٧	﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾
٦٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٤٠، ٢٥٥، ٥٠٩	٩٨	﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١٨)
٣١٩، ٣٧٥	٩٩	﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ (١٩)
١٠٨، ٣٣٤، ٤٩٠، ٤٩٦، ٥٠١	-٩٩ ١٠١	﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ (١٩) مَن أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا (١٠٠) خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا (١٠١)



رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٣٠٧، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٩٥	١٠٢ ١٠٣-	﴿يَوْمُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۖ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۖ﴾ (١٠٢)
٦٧، ٢٥٦	١٠٤	﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۖ﴾ (١٠٤)
٤٣٧، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٠	١٠٥	﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ﴾ (١٠٥)
٤٣٧، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٠	-١٠٦ ١٠٧	﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۖ﴾ (١٠٦) ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۖ﴾ (١٠٧)
١٧٤، ٢٤٢، ٤٤٧، ٤٥٥	١٠٨	﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ ۖ﴾
١٧٦	١٠٨	﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۖ﴾ (١٠٨)
٢٤٢، ٢٧٢، ٤٦٢، ٤٦٤	١٠٩	﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۖ﴾ (١٠٩)
٦٧، ٨٨، ٢٣٧، ٢٥٦، ٥١١	١١٠	﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ ۖ﴾ (١١٠)

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
١١١	٢٤٤، ٤٨٥، ٤٨٦	﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾
١١٢	١٧٠، ٢٧٩	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (١١٢)
١١٣	٩٨، ١٠٧، ١٤٧، ١٦٠، ٢٦٩، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٧٥	﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾
١١٤	٤٨، ٥٠، ٥٤، ٦٠، ١٠٩، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٦٩، ٣٠٥، ٣١٨، ٣٥٣	﴿فَنَعْلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (١١٤)
١١٦	٢٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٠٠، ٣٠١	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ (١١٦)

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
١٠٤، ٤٦٨	١١٧	﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (١١٧)
٣٤٨، ٤٧٩	-١١٨ ١١٩	﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ (١١٨) ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ (١١٩)
٤٦٨،	١٢١	﴿وَطِفَاقًا يَخِصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾
٤٨، ٤٩، ٥٥، ٥٣٣	-١٢١ ١٢٢	﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ، فَغَوَى﴾ (١٢١) ﴿ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ، فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ (١٢٢)
٥٢، ١٣٩، ١٩٣، ٢٠٦، ٣١٩، ٣٣٥، ٣٥٦، ٤٢١، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٤، ٥٣٢	-١٢٣ ١٢٤	﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
١٢٥	٤٨، ٥١، ٥٣، ١٩٣، ٣٣٥، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٨٧، ٤٩١	﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيْ أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيْرًا ۚ ﴾ (١٢٥)
١٢٦	١٩٣، ٣٣٥، ٤٨٧، ٤٩٤	﴿ قَالَ كَذٰلِكَ اَنْتَكَ ءَايٰتُنَا فَنَسِيْنَهَا وَكَذٰلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِيْ ۙ ﴾ (١٢٦)
١٢٧	٤٨، ٤٩، ٥٣، ٢١٩، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٦	﴿ وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَشَدُّ وَاَبْقٰى ۙ ﴾ (١٢٧)
١٢٨	٨٤، ٩٦، ٣٧١	﴿ اَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُوْنِ يَمْشُوْنَ فِيْ مَسٰكِنِهِمْ ۙ ﴾
١٢٩	٢٦، ٤٨، ٤٩، ٥١٠	﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ ۙ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٢٢، ٢٤، ٤٨، ٥٥، ١٧٨، ١٩١، ٢٠٣	١٣٠	﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾
٢٢، ٢٤، ٢ ٢٦ ٣	١٣١	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾
٤٨، ٥٥، ٤١٨	١٣١	﴿ لَنَفْتَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝١٣١ ﴾
١٧٣، ١٧٩، ٢٠٠، ٤٧٤	١٣٢	﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ﴾
٤٩، ٩٨، ٩٩، ١٠٧، ٣١٥، ٣٧١	١٣٣	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝١٣٣﴾
٤٩، ٥١، ٥٣، ٩٩، ٣٢١، ٣٥٥	١٣٤	﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾
٢٦	١٣٥	﴿ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
( ٢١ ) سورة الأنبياء .		
٢٦	١	﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾
٢٣٨	١٦	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ ﴿١٦﴾ ﴾
٤٧٠	٢٣	﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَتُنَا فَنَسِينَهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ﴿١٦﴾ ﴾
٣٤٠	٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾
٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٩	٢٨	﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾
٥٨	٣٢	﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾
٥٢٠	٣٣	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾
٣١٨	٤٥	﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ﴾
١٦٦	٩٠	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾
٤٤٥	١٠٣	﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾
٤١٦،	١٠٤	﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۖ وَعَدًا عَلَيْنَا ۖ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾
( ٢٢ ) سورة الحج .		
٤٤٤	٢	﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾
٥٠٦	٧٠	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٣٤٠، ٣٤٨	٧٥	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾
( ٢٣ ) سورة المؤمنون .		
٥٦	١٢	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾
٥٧	١٤	﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾
٨٠	١٨	﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ ﴾
٣٣٨	٤٤	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا نُوحًا نَذِيرًا ﴾
٧١، ١٠٢	٩١	﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾
٤١٧	١٠٠	﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾
٤٥٢	١٠٨	﴿ أَحْسِنُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾
( ٢٤ ) سورة النور .		
١١٥	٤	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾
١٥٣	٣١	﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾
٣٣١	٤٧	﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ﴾
٥٩	٦١	﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ ﴾
( ٢٥ ) سورة الفرقان .		
٥٩، ٧٩	٢	﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾
٣٢٥	٣٢	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾
٤٩٥	٣٤	﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْلُ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٤٥	٨١	﴿ أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾
٥٣	٤١٧	﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾
٥٩	٢٦٥ ، ٢٦٦	﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾
٦٣	١٤٣	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾
( ٢٦ ) سورة الشعراء .		
٢٣	٩٤	﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾
٣٦	١٢٤	﴿ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾
٦٣	٣٧٣	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾
١٩٢	٣١٨	﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
( ٢٧ ) سورة النمل .		
١٤	٤٤ ، ١٠١ ، ١٠٥	﴿ وَحَمِّدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا ﴾
٦٢	٩٢	﴿ أَمِنْ يُحِبُّ الْمَضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾
٨٧	٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦	﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ ﴾
( ٢٨ ) سورة القصص .		
٧	٣٤٤	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾
٢١	١٦٧	﴿ فَفَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾



رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٣٢	٩٠، ٣٧٣	﴿ فَذَنِّكَ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾
٣٤	٣٧٦	﴿ وَأَخِي هَكْرُوتٌ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾
٣٨	٤٣، ٩٤	﴿ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي ﴾
٥٠	١٣٧، ٢٢٥، ٣٣٣	﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾
٥٦	٥٢٧	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾
٥٩	٣٥٥	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا ﴾
٦٧	١٥٣	﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾
٦٨	٥١٧	﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾
٨٣	١٧٣	﴿ وَالْعَقِيبَةُ لِلْمُنْقِذِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾
( ٢٩ ) سورة العنكبوت .		
١٧	٥٧	﴿ وَتَخْلُقُوتُ إِفْكًا ﴾
٤٥	١٩٩	﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾
٥٠	٣١٥	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾
٦١	٣٤	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾
٦٤	٤٦٨	﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾
( ٣٠ ) سورة الروم .		
٤٥	٤٧١	﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٤٧	٣٤١	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾
( ٣١ ) سورة لقمان .		
١٣	٤٨٥	﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٣)
٢٠	٨١	﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾
٢٥	٤٤	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
( ٣٢ ) سورة السجدة .		
٤	٢٦٥ ٢٦٦	﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾
١٧	٤٧١ ٤٧٦	﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٧)
٢١	٤١٩ ٤٢٢	﴿ وَلَنَذِيقَنَّهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِيِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾
٢٢	٣٣١	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴾ (٢٢)
٢٤	١٧٧	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾
( ٣٣ ) سورة الأحزاب .		
٧	١٤٨	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (٧)
٢١	٤١٥	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
٣٩	١٦٣	﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ ﴾
٤٣	١٩٧	﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٥٦	٢٨٧	﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾
٦٣	٤٢٣	﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾
( ٣٤ ) سورة سبأ .		
٢٣	٤٦٤	﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۖ ﴾
٤١	٩٣	﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾ (٤١)
( ٣٥ ) سورة فاطر .		
٨	٢٢٦	﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾
٢٨	١٦٤	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾
٣٥	٤٦٨، ٤٧١	﴿ الَّذِينَ أَحْلَيْنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَ فِيهَا نَصَبٌ ﴾
٣٦	٤٨٦	﴿ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْتَوْا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ﴾
( ٣٦ ) سورة يس .		
٢-١	١٨	﴿ يَس ۝ (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) ﴾
٢٢	٢٠٧	﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢٢)
٢٤-٢٣	٢٠٩	﴿ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴾ (٢٣)
٥١	٤٢٨، ٤٣٥، ٤٣٦	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ (٥١)
٧٩	٤٤٢	﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧٩)
٨٢	٢٣٦	﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٨٢)
( ٣٧ ) سورة الصافات .		

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٩٦	٥٢٢	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٩٦)
١٧١	٥١٤	﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٧١)
( ٣٨ ) سورة ص .		
١٥	٤٣٠	﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ (١٥)
٢٢-٢١	٢٩٤	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سُورُوا الْمِحْرَابَ ﴾ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
٢٦	٢٢٤	﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
٢٩	١٦٢	﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾
( ٣٩ ) سورة الزمر .		
٢٧	٣١٨	﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٧)
٤٤	٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩	﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ﴾
٦٢	٥٢٠، ٥٢٢	﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾
٦٨	٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٨	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ (٦٨)
٧١	٣٥٥	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾
٧٢	٤٩٩	﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبُئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٧٢)
( ٤٠ ) سورة غافر .		

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٧	٣٠٤	﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
١٨	٤٥٧	﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (١٨)
٤٦	٤٢٢	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾
٦٠	١٨١	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾
( ٤١ ) سورة فصلت .		
١١	٢٦٢	﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾
١٣	٣٣٤	﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (١٣)
١٧	٥٢٥	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾
٣٩	١٧٤،	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾
٤٢	٣١١	﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٢)
( ٤٢ ) سورة الشورى .		
١١	٢٣١، ٢٣٥، ٢٥٢	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١)
١٢	٨٠	﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
٥١	٣٤٥	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾
٥٢	١، ٥٢٥	﴿وكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾
( ٤٣ ) سورة الزخرف .		

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
١٣	١٨٧	﴿ سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ﴾
٣٦	٣٣٤	﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾
٣٨	٣٣٢	﴿ قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْبَسُ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴾
٧٢	٤٧١، ٤٧٣	﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾
٨٠	٢٥٣	﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾
( ٤٤ ) سورة الدخان .		
٤	٥١٤	﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾
٥١-٥٢	٤٦٧	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ ﴾
٥٦	٤٣١	﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾
( ٤٥ ) سورة الجاثية .		
١٢	٧٨	﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِيُنْذِرَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
٣٤	٢٧٨	﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾
٣٥	٤٩٣	﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَوُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾
( ٤٦ ) سورة الأحقاف .		
٥	٩٣	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ ﴾
٣٥	١٧٩	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعَرْصِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾
( ٤٧ ) سورة محمد .		
٢	١٤٨	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ ﴾
٥-٤	٥٢٨	﴿ وَالَّذِينَ قُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
( ٤٨ ) سورة الفتح .		
٣٢٢ ، ٤٧٦	١٥	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾
( ٥٠ ) سورة ق .		
٤٦٧	٣١	﴿ وَأَزَلَّكَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ (٣١)
٢٣٠	٣٨	﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ (٣٨)
٤٤٧	٤١	﴿ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ (٤١)
٤٤٩	٤٤	﴿ يَوْمَ تَشَقُّوْ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ (٤٤)
( ٥١ ) سورة الذاريات .		
٢٩٥	٢٥-٢٤	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ بْنِ أَبِي هَرَمٍ الْمُكَرَّمِ ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ (٢٥)
٢٠٢	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦)
( ٥٢ ) سورة الطور .		
٧٠ ، ٧٧	٣٥	﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (٣٥)
٤٣٢ ، ٤٣٦	٤٥	﴿ فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ (٤٥)
( ٥٣ ) سورة النجم .		
٢٩٥	١٤-١٣	﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ (١٤)
٤٦١	٢٦	﴿ وَكَم مِّنْ مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا ﴾
( ٥٤ ) سورة القمر .		
٧٩	٤٩	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٤٩)

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
( ٥٥ ) سورة الرحمن .		
٢٤١	٣-١	﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝﴾
٣٢٣	٣-٢	﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝﴾
٥١٥	٢٩	﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝﴾
( ٥٦ ) سورة الواقعة .		
٨١	٧٠	﴿لَوْ شَاءَ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝﴾
( ٥٧ ) سورة الحديد .		
٢٦٥ ، ٢٦٦	٤	﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۝﴾
٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٤	٢٥	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۝﴾
( ٥٩ ) سورة الحشر .		
٤٥٠	٢	﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۝﴾
٣٤١	٧	﴿ءَأَنْتُمْ الرُّسُلُ فَخُذُوهُ وَمَنْهُنَّكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ ۝﴾
٤١٥	١٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۝﴾
( ٦٤ ) سورة التغابن .		
٤١٥	٧	﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْنِيَ عَنْكَ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّهُمْ لِنَبِّئِينَ مَا عَمِلْتُمْ ۝﴾
٣١٨	٨	﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۝ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۝﴾
( ٦٥ ) سورة الطلاق .		
٢٥٤ ، ٥٠٦	١٢	﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝﴾



رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
( ٦٦ ) سورة التحريم .		
٢٩٢ ، ٤٩٤	٦	﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٦)
( ٦٧ ) سورة الملك .		
٢٤١	٢٠	﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ ﴾
( ٦٩ ) سورة الحاقة .		
٤١٥	١٥-١٣	﴿ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ (١٣)
( ٧٠ ) سورة المعارج .		
٤٨٢	١٦-١٥	﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى ﴾ (١٥) نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى (١٦)
( ٧١ ) سورة نوح .		
٣٣٨	١	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ﴾
( ٧٢ ) سورة الجن .		
٢٧٩	١٣	﴿ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ ؕ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ؕ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهَقًا ﴾
٤٩٣	٢٣	﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ (٢٣)
٦٥ ، ٢٥٤	٢٧-٢٦	﴿ إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾
( ٧٤ ) سورة المدثر .		
٤٤٥	١٠-٩	﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ﴾
٤٨٢	٢٧-٢٦	﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾
١٥٨	٣١	﴿ وَمَاهِيَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ ﴾ (٣١)

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٣	٤٨	﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفْعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (٤٨)
١٧٢	٥٦	﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ﴾ (٥٦)
(٧٥) سورة القيامة .		
٣٠٦	١٨-١٦	﴿لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبَعَثْ﴾ ﴿قُرْآنَهُ﴾ (١٨)
٤٧٦	٢٣-٢٢	﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ (٢٢) ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣)
(٧٧) سورة المرسلات .		
٤٤٦	١٠	﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ (١٠)
(٧٨) سورة النبأ .		
٥٨	١٢	﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (١٢)
٤٣٥، ٤٣٦	١٨	﴿يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (١٨)
٤٥٨، ٤٦٧	٣٨	﴿مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٣٨)
(٧٩) سورة النازعات .		
٤٤٨	٩-٨	﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ (٨) ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ (٩)
٤٣٥	١٣	﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (١٣)
١٩٥	١٨	﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكْتَنِي﴾ (١٨)
٤٣، ١٠٣	٢٤	﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (٢٤)

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
٢٨-٢٧	٥٨	﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ﴿٢٨﴾﴾
٤١-٤٠	٢٢٤ ٤٦٨	﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾
٤٢	٤٢٣	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾﴾
( ٨٠ ) سورة عبس .		
٣٦-٣٤	٤٤٤	﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَجِيهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾
( ٨١ ) سورة التكويد .		
٢٣	٢٩٥	﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾
٢٩	٥٠٦ ٥١٧	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾
( ٨٢ ) سورة الانفطار .		
١١-١٠	٢٨٧ ٣٠٤	﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كُنُوسٍ﴾
( ٨٣ ) سورة المطففين .		
٥-٤	٤٤٤	﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾﴾
١٤	٣٣٤	﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾
( ٨٥ ) سورة البروج .		
١٠	٤١٨	﴿الَّذِينَ فَنُّوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾
( ٨٧ ) سورة الأعلى .		
٢-١	٥٢٣	﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾﴾
٩	١٦٢	﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾﴾
١٠	١٥٧	﴿سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
( ٩٨ ) سورة البينة .		
٩٠	١	﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾
١٣٣،	٥	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾
( ٩٩ ) سورة الزلزلة .		
٣٤٤	٥-١	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ② وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَٰذَا ③ ﴾
٤٥٠	٦	﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾
( ١٠٤ ) سورة الهمزة .		
٤٨٢	٣-٢	﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ، ② يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، ③ ﴾
( ١١٢ ) سورة الإخلاص .		
٢٣٨	٤	﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④ ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث النبوي
	” أ ”
٤٩٢	((أتاني جبريل فبشرني...))
٣٥١	((أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس...))
١١٥	(( اجتنبوا السبع الموبقات ....))
١٢٨	(( ادْعُهُمْ إِلَى: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...))
٢٦١-٢٦٠	((إذا أحب الله العبد نادى جبريل...))
٣٠٠	((إذا سمعتم صياح الديكة...))
٢٨٧	(( إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب ...))
٥١٧	((اشفعوا تؤجروا...))
٢٢	((أضاف النبي ﷺ ضيفاً...))
٤٧٦	((أعددت لعبادي الصالحين...))
٤٥٧-٤٥٦	((أعطيت خمسا...))
٢١	((أعطيت السورة التي ذكر فيها البقرة من الذكر الأول...))
٢١-٢٠	((أعطيت مكان التوراة السبع الطوال...))
٤٦١	((اقرأ القرآن...))
٢٨٧	((اللهم رب جبريل وميكائيل...))
١٦٤	((أما والله إني لأتقاكم...))
٣٥٨	((أنا أولى الناس بعيسى...))
٢٥٧	((أنا عند ظن عبدي بي...))
٥١٤	((إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه...))
٤٣٣	((أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء...))

رقم الصفحة	الحديث النبوي
٢٠	((إن اسم الله الأعظم لفي ثلاث سور...))
٤٧٤	((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَنْتَرَاءُونَ الْكُوكَبَ الدَّرِيِّ...))
٢٥٣-٢٥٢	((إن جبريل ناداني....))
٣٤٥	((إن روح القدس نفث في روعي...))
١٥٤-١٥٣	((إن العبد إذا اعترف بذنبه...))
٤١٨	((إن العبد إذا وضع في قبره...))
٤٠٠	((إن الله تجاوز لي عن أمتي.....))
٢١	((إن الله تعالى قرأ ﴿طه﴾ و﴿يس﴾ قبل أن يخلق آدم...))
٥١٧	((إن الله قبض أرواحكم...))
٢٥٩	((إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور...))
٥٢١	((إن الله يصنع كل صانع وصنعتة...))
٤٧٤	((إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف...))
٤٠٤	((أن رسول الله أتاه جبريل...))
٣٤٥	((إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي...))
١٩	((إنك لشقي بترك ديننا...))
٤٥٣	((إنكم محشورون حفاة عراة غرلا...))
٣٠٥	((إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ))
١٣٣	((إنما الأعمال بالنية...))
٣٩٨	((إنما أنا بشر أنسى...))
٣٥٧	((إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل...))
٢٩٥	((إنما هو جبريل لم أره على صورته...))
٤١٩	((إنهما يعذبان...))

رقم الصفحة	الحديث النبوي
٤٢٤	((إن يعيش هذا لم يدركه الهرم...))
٣٤٤	((أول ما بدء به رسول الله من الوحي...))
٣١ ، ٦ ٢٩٦ ، ٢٨٣	((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته...))
١٨٩	((أيها الناس اربعوا على أنفسكم...))
” ب ”	
١٩٧	((بشروا ولا تنفروا....))
٤٢٤-٤٢٣	((بعثت أنا والساعة كهاتين...))
١٩٥-١٩٤	((بلغوا عني ولو آيه...))
” ت ”	
٤٥٠	((تبعث نار على أهل المشرق فتحشروهم إلى المغرب...))
” ث ”	
٤٢٩	((ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه...))
” ج ”	
٤١٦	((حوسب رجل ممن كان قبلكم....))
” خ ”	
٣٠٣ ، ٢٨٥	((خلقت الملائكة من نور...))
” د ”	
١٨٢	((الدعاء هو العبادة..))
” ز ”	
٣٤٩	((زملوني زملوني .. ))

الحديث النبوي	رقم الصفحة
” س ”	
((سددوا وقاربوا...))	٤٧١
” ف ”	
((فأكون أول من يفيق...))	٤٣٣ ، ٤٣٤
((فإن الناس يصعقون...))	٤٣٢
” ق ”	
((قال الله قد فعلت...))	٤٠٠
((قرن ينفخ فيه...))	٤٢٧
” ك ”	
((كان آدم نبيا مكلما...))	٣٤٨
((كان الله ولم يكن شيء غيره...))	٥١٣
((كان الله ولم يكن شيء قبله...))	٢٦٦
((كان النبي يراوح بين قدميه...))	١٨
((كتب الله مقادير الخلائق...))	٥١٣
((كل ابن آدم يأكله التراب...))	٤٤٢
((كل ذلك لم يكن....))	٣٩٨
((كل ميسر لما خلق له...))	٥٢٣
” ل ”	
((لا أحصي ثناء عليك...))	٢٥٨
((لما نزل القرآن على النبي ﷺ قام هو وأصحابه فصلوا))	١٩
((لن يدخل أحدا منكم عمله الجنة...))	٤٦٩
((لن يدخل أحد الجنة بعمله..))	٤٧١



رقم الصفحة	الحديث النبوي
٤٢٠	((لولا أن لا تدافنوا...))
١٤٦	((لايزني الزاني....))
” م ”	
١٧٧	((ما أعطي أحد عطاء خيراً....))
١٧٥	((ما بال أقوام يرفعون أبصارهم في صلاتهم...))
٤٤٤	((ما بين النفختين أربعون....))
٤٢٣	((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل...))
٣٧٤	((ما من الأنبياء نبي إلا أعطي...))
٥٠٨	((ما من مولود إلا يولد على الفطرة...))
٣٨٢ ، ٣٠٤	((ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه...))
٦٩	((ما نقص علمي وعلمك...))
٣٦٧	((من أتى عرافاً فسأله...))
٤٦٥	((من أطاعني دخل الجنة...))
٣٣٣	((من رغب عن سنتي....))
١	((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً....))
٤٨١	((من شهد أن لا إله إلا الله...))
١٣٦	((من عمل عملاً....))
٤٨١	((من مات يشرك بالله شيئاً...))
٤٧٨	((من يدخل الجنة ينعم فلا يبأس...))
” ن ”	
٤١٩	((نعم عذاب القبر...))
” هـ ”	

رقم الصفحة	الحديث النبوي
٤٧٦	((هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب...))
” و ”	
٤٣٠	((ولتقومن الساعة وقد نشر...))
١٧٧	((وما أعطيَ أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر...))
” ي ”	
٤٧٨	((يؤتى بالموت كهيئة كبش...))
٢٩٥	((يتمثل لي الملك أحياناً...))
٤٥١	((يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين...))
٤٩٩	((يخرج من النار من قال لا إله إلا الله...))
٤٩٩	((يدخل أهل الجنة الجنة...))

فهرس الآثار

الأثر	رقم الصفحة
(الاستواء غير مجهول...)	٢٣٧، ٢٦٣،
(إنهن من العتاق الأول...)	١٩
(التقوى أن تعمل بطاعة الله...)	١٧١

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	اسم العلم
٢٠	أبو أمامة الباهلي.
١٩	أبو إسحاق
٤٢٠	أبو جعفر الطحاوي
١٩	أبو جهل
٣٥٠	أبو الحسن الأشعري
٢٥٨	أبو حنيفة النعمان
٢٢	أبو رافع
١٣٤	أبو السعود
٢٤٤	ابن أبي العز الحنفي.
٤١	ابن الأثير
٧١	ابن تيمية
١٥	ابن جرير الطبري
٣٨٨	ابن حجر العسقلاني
٢٩١	ابن حزم الظاهري
٢٢٣	ابن رجب
٧٦	ابن رشد
١٥٥-١٥٤	ابن عباس
٣٣	ابن عثيمين
٢٠٥	ابن عربي
٤٢٩	ابن العربي
١٤٠	ابن عطية

اسم العلم	رقم الصفحة
ابن فارس	١١٢
ابن قدامة	١١٥
ابن القيم	٥٧
ابن كثير	٩٤
امرؤ القيس.	٤٢٥
الباقلاني	٣٨٥
البغوي.	٤٦٣
الجرجاني.	٢٢٣
الحسن البصري	١٦١
الحليمي	٤٤٥
الخضر	٦٩
الخطابي	٣٥
دحية الكلبي	٢٩٥
ذو اليمين	٣٩٨
الرازي	٣٩٧
الراغب الأصفهاني	٣٦٥
السامري	٢٠٤
سراقة بن مالك	٢٩٩
السعدي	١٣٥
سعيد بن جبير	١٤٠
السفاريني	٢٨٩
السيوطي	١٤
الشافعي	١١٣

اسم العلم	رقم الصفحة
الشنقيطي	١٧
الصنعاني	٢١٣
الضحاك بن مزاحم	١٥
طلق بن حبيب	١٧١
عائشة بنت أبي بكر الصديق	٢٥٢
عبد الله بن مسعود	١٩
عكرمة مولى ابن عباس	١٥
فرعون	٤٣
قتادة.	٤٤٠
القرطبي	١١٤
محمد بن عبد الوهاب	٧٥
محمد رشيد رضا	٣٤٢
معاذ بن جبل	١٢٨
مقاتل بن سليمان	١٩
النضر بن الحارث.	١٩
النووي	١١٧
هبة الله اللالكائي.	٢٥٩
ورقة بن نوفل	٣٤٩

فهرس الفرق

الفرقة	رقم الصفحة
الأشاعرة	٢٩١
الثنوية	١٠١
الجبرية	٦٨
الجهمية	٦٨
الحلولية	٢١٧
الخوارج	٤٩٢
الدهرية	١٠١
الصوفية	٢٩١
غلاة الصوفية	٤٦٢
القبوريون	٤٦١
القدرية	٦٨
الكرامية	٢٧٤
الكلابية	٢٧٤
المعتزلة	٦٨
الوعيدية	٥١٩

فهرس الأشعار

م	الأبيات	الصفحة
١	أمر اليهود بأن يقولوا حطة فأبو وقالوا حنطة لهوان	٢٦٥
٢	فإن تدفنوا الداء لا نخفيه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد	٤٢٥
٣	فلهم عبارات عليها أربع قد حصلت للفارس الطعان	٢٦٢
٤	هتفت بظه في القتال فلم يجب فخفت عليه أن يكون موائلاً	١٧
٥	وحله بالوحي نصاً يشرع أما بسحر مثله فيمنع	١١٨
٧	وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد	٧٤
٨	وهو البصير يرى دبيب النملة السوداء تحت الصخرة والصوان	٢٤٦



## فهرس المصادر والمراجع

### أولاً: القرآن الكريم

### ثانياً: الكتب

١. أبجد العلوم لصديق. حسن خان القنوجي (ت/١٣٠٧هـ). تحقيق: عبد الجبار زكار. دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨م.
٢. إبطال التنديد باختصار كتاب التوحيد مع متن الكتاب ومسائله. حمد بن علي بن محمد بن عتيق (ت/١٣٠١هـ). تقديم ومراجعة: الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق. الطبعة السادسة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار الكتاب والسنة.
٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. لشهاب الدين أحمد محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء (ت/١١١٧هـ). رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الضباع. دار الندوة بيروت، لبنان.
٤. الإتيقان في علوم القرآن. لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت/٩١١هـ). حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته: طه عبد الرؤوف سعد. المكتبة التوقيفية.
٥. إثبات صفة العلو. عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت/٦٢٠هـ). تحقيق: بدر عبد الله البدر. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، الدار السلفية الكويت ١٤٠٦هـ.
٦. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة. د/ عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. عمادة البحث العلمي.
٧. اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية. لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت/٧٥١هـ). شرح وتحقيق: رضوان جامع رضوان. مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة.

٨. إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية. لإبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (ت/١٣٢٩هـ). تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله الزيد آل حمد. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - دار العاصمة ١٤١٥ هـ.
٩. الإحكام في أصول الأحكام. لأبي محمد علي بن حزم الظاهري (ت/٤٥٦هـ). تحقيق: زكريا علي يوسف. دار الاعتصام.
١٠. أحكام القرآن. أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت/٣٧٠هـ). تحقيق: محمد الصادق قحاوي. دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
١١. أحكام القرآن. لأبي بكر محمد عبد الله المعافري الاشبيلي المالكي المعروف بابن العربي (ت/٥٤٣هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي. للطباعة والنشر.
١٢. إحياء علوم الدين. للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت/٥٠٥هـ). تحقيق: أبي حفص سيد بن إبراهيم بن صادق بن عمران. دار الحديث.
١٣. الإخلاص. عمر سليمان الأشقر. الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار النفائس ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٤. الآداب الشرعية والمنح المرعية. للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (ت/٧٦٣هـ). خرج أحديثه: أبو معاذ أيمن بن عارف الدمشقي الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
١٥. الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد. لسعود بن عبد العزيز بن محمد العريفي. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
١٦. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد. د/ صالح بن فوزان الفوزان. الطبعة التاسعة ١٤٢٥هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

١٧. إرشاد الثقات إلى تفاوت الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات. لمحمد علي الشوكاني (ت/١٢٥٠هـ). تحقيق: جماعة من العلماء. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية لبنان ١٤٠٤هـ.
١٨. الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد. للإمام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ). شرح فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين. دار لمارة للنشر والتوزيع .
١٩. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. محمد بن محمد العمادي المعروف بأبي السعود (ت/٩٥١هـ). دار الفكر.
٢٠. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. للإمام الحافظ محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ). حققه على نسخة المؤلف لأول مرة وعلق عليه: د. شعبان محمد إسماعيل. الطبعة الأولى /١٤١٣هـ— ١٩٩٢ دار الكتب.
٢١. أسباب نزول القرآن. تصنيف الإمام أبي الحسن علي أحمد الواحدي (ت/٤٨٦هـ). تحقيق: كمال بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.
٢٢. الاستقامة. لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد عبد الحليم (ت/٧٢٨هـ). تحقيق: د/محمد رشاد سالم. الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، مكتبة السنة -القاهرة.
٢٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت/٤٦٣هـ). تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الجواد. الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ— ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٢٤. أسرار التكرار في القرآن. لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانلي (ت/٥٠٥هـ). دراسة وتحقيق : عبد القادر عطا. الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ— ١٩٧٨م، دار الاعتصام ١٣٩٨هـ— ١٩٧٨م.

٢٥. الإسلام يتحدى (مدخل علمي إلى الإيمان) وحيد الدين خان. تحقيق: د/عبدالصبور شاهين. الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، دار البحوث العلمية.
٢٦. أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به. أ.د/ عمر سليمان عبد الله الأشقر. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٤م، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن.
٢٧. اسم الله الأعظم. عبد الله بن عمر الدميحي. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الوطن للنشر\_الرياض.
٢٨. الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته. للإمام شمس الدين أبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت/٦٧١هـ). حققه وخرج أحاديثه: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي. المكتبة العصرية بيروت ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢٩. اشتقاق أسماء الله. لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت/٣٣٧هـ). تحقيق: عبد الحسين المبارك. الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ.
٣٠. الإصابة في تمييز الصحابة. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت/٨٥٢هـ). اعتنى به حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية.
٣١. أصول الاعتقاد في سورة يونس. لقتله بنت محمد بن عبد الله القحطاني. الطبعة الأولى، دار طويق ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٢. الأصول الخمسة في التوحيد والعدل. للقاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي (ت/٤١٥هـ). تحقيق: فيصل بدير عون. الطبعة الأولى ١٩٩٨م، جامعة الكويت لجنة التأليف والتعريب والنشر.
٣٣. أصول الدعوة. لعبد الكريم زيدان. الطبعة التاسعة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مؤسسة الرسالة.
٣٤. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة محمد بن عبد الرحمن الخميس. الطبعة الأولى، دار الصميعي للنشر والتوزيع ١٤١٦هـ.

٣٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. لمحمد الأمين محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت/١٣٩٣هـ). عالم الكتب بيروت .
٣٦. الاعتصام. لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي (ت/٧٩٠هـ). تحقيق: عبد الرزاق المهدي. الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، دار الكتاب العربي بيروت.
٣٧. اعتقاد الإمام أحمد ابن حنبل. لأبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي (ت/٤١٠هـ). حققه وخرج أحاديثه: طلعت فؤاد الحلواني. الطبعة الأولى، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٣٨. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي (ت/٦٠٦هـ). مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٣٩. إعجاز القرآن. لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي (ت/٤٠٣هـ). المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٩هـ.
٤٠. الأعلام. لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين.
٤١. الإعلام بما في دين النصارى. محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبد الله. تحقيق: د/أحمد حجازي السقا. دار التراث العربي القاهرة، ١٣٩٨هـ.
٤٢. إعلام المسلمين بعصمة النبيين. للعلامة الشيخ اسحاق بن عقیل عزوز المكي. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، دار ابن حزم بيروت-لبنان.
٤٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت/٧٢٨هـ). تحقيق وتعليق: عصام الدين الصبابي. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار الحديث.
٤٤. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة. لحافظ أحمد الحكي (ت/١٣٧٧هـ). خرج أ حادثیه وعلق علیه: مصطفى أبو النصر شلبي. الطبعة السابعة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، مكتبة السوادي للتوزيع.

٤٥. أعلام النبوة. لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت/٤٥٠هـ). تحقيق: محمد شريف سكر. الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ - ١٩٩٣م، دار إحياء العلوم بيروت.
٤٦. إغاثة اللهفان من مصائب الشيطان. لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قسيم الجوزية (ت/٧٥١هـ). وتشتمل على تعليقات الشيخ الألباني من كتبه. تحقيق: مكتبة نزار مصطفى الباز. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٤٧. أقاويل الثقات. لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي (ت/١٠٣٣هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.
٤٨. إكمال المعلم بفوائد مسلم. لأبي الفضل رياض بن موسى بن عياض اليعصبي. تحقيق الدكتور: يحيى إسماعيل الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، دار الندوة العالمية ودار الوفاء.
٤٩. الأم. للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت/٢٠٤هـ) تحقيق وتخرّيج: الدكتور/ رفعت فوزي عبد المطلب. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الوفاء.
٥٠. الأنساب. لأبي سعيد عبد الكريم السمعاني. تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، محمد أمين دمج، بيروت لبنان.
٥١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي. لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت/٦٨٥هـ). تقديم: محمود عبد القادر الأرناؤوط. الطبعة الأولى ٢٠٠١م، دار صادر بيروت.
٥٢. أنواع التوحيد. مطبوع ضمن مجموعة التوحيد محمد بن عبد الوهاب (ت/ ١٢٠٦هـ) مكة المكرمة، جدة دار حراء.
٥٣. أهم خصائص السور والآيات المكية ومقاصدها. أحمد عباس البدوي. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار عماد للنشر والتوزيع.

٥٤. آيات الصفات ومنهج ابن جرير الطبري في تفسير معانيها مقارنا بأراء غيره من العلماء. للدكتور حسام بن حسن صرصور. الطبعة الأولى ٢٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية.
٥٥. آيات عتاب المصطفى صلى الله عليه وسلم في ضوء العصمة والاجتهاد. د/عويد بن عياد بن عايد المطرفي. الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ المكتبة الفيصلية مكة المكرمة.
٥٦. إثثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى مذهب الحق من أصول التوحيد. لأبي عبد الله بن محمد بن المرتضى اليماني المشهور بابن الوزير (ت/٨٤٠هـ). الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية.
٥٧. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشة نهر الخير على أيسر التفاسير. لأبي جابر الجزائري. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.
٥٨. الإيمان. لمحمد بن اسحاق بن يحيى بن مندة (ت/٣٩٥هـ). تحقيق: علي محمد ناصر فقيهي. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٥٩. الإيمان. د/محمد نعيم ياسين. دار الفرقان للنشر والتوزيع.
٦٠. الإيمان. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت/٧٢٨هـ). تحقيق: محمد الزبيدي. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار الكتاب العربي بيروت.
٦١. الإيمان بالقضاء والقدر. عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت/١٤٢٠هـ). تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد. الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار ابن خزيمة الرياض، المملكة العربية السعودية.
٦٢. الإيمان باليوم الآخر. محمد بن إبراهيم الحمد. الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع - الرياض.

٦٣. البحر الزخار المعروف بمسند البزار. للحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار (ت/٢٩٢هـ). تحقيق: د/محفوظ الرحمن زين الله. الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ١٤٠٩هـ—١٩٨٨م.
٦٤. بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، جمعه ووثق نصوصه وخرج أحاديثه: يسري السيد. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
٦٥. بدائع الفوائد. للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت/٧٥١هـ). تحقيق: د/محمد الاسكندراني عدنان درويش. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ—٢٠٠١م، دار الكتاب العربي بيروت.
٦٦. البداية والنهاية. لأبو الفداء الحافظ ابن كثير (ت/٧٧٤هـ). تحقيق: د/أحمد عبد الوهاب فيتح. الطبعة السادسة ١٤٢٣هـ—٢٠٠٢م، دار الحديث القاهرة.
٦٧. البرهان في علوم القرآن. للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت/٧٩٤هـ). خرج أحاديثه وقدم له وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية بيروت.
٦٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت/٨١٧هـ). الطبعة الثالثة، القاهرة ١٤١٦هـ—١٩٩٦م.
٦٩. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق ودراسة: الدكتور موسى بن سليمان الدويش. الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ—٢٠٠١م، مكتبة العلوم والحكم.
٧٠. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار. لعبد الرحمن السعدي (ت/١٣٧٦هـ). الطبعة الأولى ١٤١٤هـ—١٩٩٤م، عالم الكتب بيروت، لبنان.



٧١. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ونقض تأسيس الجهمية. لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت/٧٢٨هـ). تصحيح وتكميل وتعليق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. الطبعة الثانية، دار القاسم ١٤٢١هـ.
٧٢. تاج العروس من جواهر القاموس. للسيد محمد مرتضى الزبيدي (ت/١٢٠٥هـ).
٧٣. تاريخ بغداد. لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت/٤٦٣هـ). دار الكتب العلمية بيروت.
٧٤. تاريخ جرجان. للسهمي (ت/٤٢٧هـ). تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان. الطبعة الثالثة، عالم الكتب بيروت - لبنان ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٧٥. تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ). الطبعة الثانية ٢٠٠٣-١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
٧٦. تأويل مختلف الحديث. فقيه الأدباء وأديب الفقهاء الإمام أبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢١٣-٣٧٦هـ. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
٧٧. تأويل مشكل القرآن. أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت/٢٧٦هـ). تحقيق: السيد أحمد صقر. دار إحياء الكتب العربية.
٧٨. التبيان شرح نواقض الإسلام. للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ت/١٢٠٦هـ). سليمان بن ناصر العلوان. الطبعة السادسة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض.
٧٩. التبيان في أقسام القرآن. لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية (ت/٧٥١هـ). حققه: بشير محمد عيون. الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مكتبة دار البيان دمشق.

٨٠. تجريد التوحيد المفيد. الإمام العلامة تقي الدين المقرئزي (ت/٨٤٥هـ). الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، دار القبس للنشر والتوزيع الرياض.
٨١. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (ت/١٣٩٣هـ). لمحمد الطاهر ابن عاشور. طبعة جديدة ومنقحة. مؤسسة التاريخ بيروت لبنان.
٨٢. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى. للحافظ أبى العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت/١٣٥٣هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٨٣. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين. للقاضي محمد بن علي الشوكاني اليماني الصنعاني (ت/١٢٥٠هـ). الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. ١٣٥٠هـ.
٨٤. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد. للشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي البيجوري. تحقيق: عبد الله محمد الخليلي. الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ٢٠٠٧م.
٨٥. تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات. لفوز عبد اللطيف بن كامل الكردي. الطبعة الثانية، دار طيبة الرياض ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٨٦. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار. للحافظ أبى الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي (ت/٧٩٥هـ). كتب هوامشه وصححه: جماعة من العلماء. الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٨٧. التدمرية. لشيخ الإسلام تقي الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت/٧٢٨هـ). تحقيق: محمد بن عودة السعوي. الطبعة السادسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع الرياض.
٨٨. تذكرة الأريب في تفسير الغريب. لابن الجوزي.

٨٩. تذكرة الحفاظ. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت/٧٤٨هـ).  
الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
٩٠. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت/٦٧١هـ). حققه وأخرجه: فواز أحمد زمرلي. دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.
٩١. ترجمان شعب الإيمان. سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني (ت/٨٠٥هـ). دراسة وتحقيق: سعود بن عبد العزيز الدعجان. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، مكتبة العلوم والحكم المدينة.
٩٢. التسهيل لعلوم التنزيل. لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبى (ت/٧٤١هـ). ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٩٣. صحيح الدعاء. لبكر أبو زيد (ت/١٤٢٩هـ). الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار العاصمة المملكة العربية السعودية.
٩٤. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد. للإمام المحدث السلفي الشهير محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني (ت/١٢١١هـ). تحقيق: صبري بن سلامة شاهين. دار القبس للنشر والتوزيع ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٩٥. التعاريف. لعبد الرؤوف المناوي (ت/١٠٣١هـ). تحقيق: د/ محمد رضوان الداية. الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر بيروت، دمشق.
٩٦. تعريف الخلف بمذهب السلف. د/ إبراهيم بن محمد بن عبد الله البريكان. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
٩٧. التعريفات. لعلي بن محمد الشريف الجرجاني الحسيني الحنيفي (ت/٨١٦هـ). تحقيق وزيادة: د/ محمد بن عبد الرحمن المرعشلي. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار النفائس للطباعة والنشر.

٩٨. تعظيم قدر الصلاة. لمحمد بن نصر المروزي. الطبعة الأولى، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٤٠٦هـ.
٩٩. التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية. لفضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين. دار لمارة للنشر والتوزيع.
١٠٠. تفسير أسماء الله الحسنى إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن سهل الزجاج (ت/٣١١هـ). دار الثقافة العربية.
١٠١. تفسير آيات القرآن من القرآن. لمحمد بن عبد الوهاب (ت/١٢٠٦هـ). جمعه وضبطه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد بن رياض الأحمد السلفي الأثري. الطبعة الأولى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
١٠٢. تفسير البحر المحيط. لأثير الدين محمد بن يوسف ابن حيان الأندلسي الغرناطي (ت/٧٤٥هـ). حقق أصوله وعلق عليه وخرج أحاديثه: د/عبد الرزاق المهدي. الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٠٣. تفسير السمرقندي. بحر العلوم. نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي (ت/٣٩٣هـ). حققه وعلق عليه: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، دار الفكر.
١٠٤. تفسير السمعاني. لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت/٤٨٩هـ). تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس غنيم. الطبعة الأولى، دار الوطن الرياض ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٠٥. تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار. لمحمد رشيد رضا (ت/١٣٥٤هـ). دار المعرفة. بيروت، لبنان.
١٠٦. تفسير القرآن العظيم (سورة الكهف). محمد بن صالح العثيمين (ت/١٤٢١هـ). دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ١٤٢٣هـ.

١٠٧. تفسير القرآن العظيم. للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ). الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة.
١٠٨. تفسير القرآن الكريم. للدكتور عبد الله شحاته. دار غريب، القاهرة.
١٠٩. التفسير الكبير للفخر الرازي. محمد بن عمر بن الحسن بن علي الطبرستاني الرازي. الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي، بيروت. لبنان للطباعة والنشر والتوزيع.
١١٠. تفسير المراغي. أحمد مصطفى المراغي (ت/١٣٦٦هـ). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١١١. تفسير مقاتل بن سليمان للإمام أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت/١٥٠هـ). تحقيق: أحمد فريد. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.
١١٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. للدكتور وهبه الزحيلي. الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٠م، دار الفكر.
١١٣. تفسير النسفي. لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت/٧١٠هـ). دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.
١١٤. التفسير الواضح. د/ محمد بن محمود حجازي. الطبعة الرابعة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، دار الجيل. بيروت.
١١٥. التفسير الوسيط. د/ وهبة الزحيلي. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الفكر المعاصر ببيروت، لبنان.
١١٦. تفصيل النشاطين وتحصيل السعادة للإنسان [وجوداً، وقيمة، وغاية] الراغب الاصبهاني: أبو الحسين القاسم بن محمد بن المفضل (ت/٥٠٢هـ) تقديم وتحقيق: الدكتور عبد المجيد النجار. الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٨هـ - ١٩٨٠م.

١١٧. تقريب التدمرية. لشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (ت/١٤٢١هـ). اعتنى بالكتاب وخرج أحاديثه: سيد بن عباس علي الجليمي. دار الجيل، بيروت، مكتبة السنة، القاهرة.
١١٨. تقريب التهذيب. للإمام شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني (ت/٨٥٢هـ) تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيجا. الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت، لبنان.
١١٩. التقييد لمعرفة السنن والمسانيد. لمحمد بن عبدالغني البغدادي (ت/٦٢٩هـ). تحقيق: كمال يوسف الحوت. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية بيروت.
١٢٠. تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري وبهامشه كتاب الرد على الأحنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية. تصنيف الإمام المجدد شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية (ت/٧٢٨هـ). ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٢١. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل. لمحمد بن الطيب الباقلاني (ت/٤٠٣هـ). تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر. مؤسسة الكتب، لبنان ١٤٠٧هـ.
١٢٢. تنبيه الأنبياء مما نسب إليهم حثالة الأغبياء. لأبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي. تحقيق: محمد رضوان الداية. الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر لبنان ١٤١١هـ.
١٢٣. التنبيه والرد على الأهواء والبدع. لأبي الحسن محمد بن أحمد الملطي الشافعي. (ت/٣٧٧هـ). تحقيق: محمد زاهر بن الحسن الكوثري. المكتبة الأزهرية، مصر ١٤١٨هـ.
١٢٤. التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية. الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد. الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، دار الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض.

١٢٥. التتبيهاات اللطفية. للشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت/١٣٧٦هـ). علق عليها: العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز. الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية ١٤٢٤هـ.
١٢٦. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. مجد الدين ابن يعقوب الفيروز أبادي دار الكتب العلمية، لبنان.
١٢٧. تنوير الحوالك شرح موطأ مالك. للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي(ت/٩١١هـ). إشراف: صدقي محمد جميل العطار. الطبعة الأولى ١٤٢٥-١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.بيروت، لبنان.
١٢٨. تهذيب الأسماء واللغات. للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي الدمشقي(ت/٦٧٦هـ). الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، دار الفكر بيروت، لبنان.
١٢٩. تهذيب التهذيب. لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت/٥٨٢هـ). الطبعة الاولى، دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٣٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت/٧٤٢هـ). وبهامشه نيل الوطر من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر. راجعه وقدم له الأستاذ: سهيل زكار. تحقيق: الشيخ احمد علي عبيد، حسن احمد آغا. دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٣١. تهذيب اللغة. لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى(ت/٣٧٠هـ) تحقيق: عبد السلام سرحان، محمد علي النجار. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
١٣٢. توحيد الخالق. عبد المجيد الزنداني. الطبعة الثانية. مكتبة جدة.
١٣٣. التوحيد الميسر. عبد الله بن أحمد الحويل. تقديم: فضيلة الشيخ خالد بن عبد الله المصلح. الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار أطلس الخضراء. الرياض، دمشق.

١٣٤. التوحيد وأثره على العبيد. تأليف خميس السعيد محمد. تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور/سعيد ناصر الغامدي، وفضيلة الشيخ الدكتور/ سعيد بن مسفر. بيت الأفكار الدولية.
١٣٥. التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الإنفاق والتفرد. لأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة (ت/٣٩٥هـ). حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. مكتبة العلوم والحكم. سوريا دمشق.
١٣٦. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان. لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت/ ١٣٧٦هـ). ضبطه وخرج أحاديثه وعلق: عليه محمد بن رياض الأحمد السلفي الأثري. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
١٣٧. توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية. للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت/ ١٣٧٦هـ). اعتنى به: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، مكتبة أضواء السلف الرياض.
١٣٨. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم. لأحمد بن إبراهيم بن عيسى. الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، المكتب الإسلامي.
١٣٩. التوقيف على مهمات التعاريف. محمد عبد الرؤوف المناوي (ت/ ١٠٣١هـ) تحقيق: د/ محمد رضوان الدايدة. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار الفكر المعاصر. بيروت، لبنان، ودار الفكر المعاصر بدمشق، سورية.
١٤٠. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد. تأليف الشيخ سليمان بن عبد الله. تحقيق: زهير الشاويش. الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي من التحقيق الجديد ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٤١. التيسير في أحاديث التفسير. سماحة الشيخ محمد المكي الناصري (ت/ ١٤١٤هـ).. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.



١٤٢. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت/١٣٧٦هـ). دار عالم الكتب ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٤٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الإمام العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت/١٣٧٦هـ). الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مركز فجر للطباعة بالقاهرة، المكتبة الإسلامية بالقاهرة .
١٤٤. الثقات. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت/٣٥٤هـ). تحقيق: السيد شرف الدين أحمد. الطبعة الأولى، دار الفكر ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٤٥. الثمرات الزكية في العقائد السلفية. أحمد فريد. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي.
١٤٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. لأبي جعفر محمد بن جريد الطبري (ت/٣١٠هـ). الناشر: المكتبة الفيصلية.
١٤٧. الجامع لأحكام القرآن الكريم. لأبي عبد الله محمد أحمد الأنصاري. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. الطبعة الخامسة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٤٨. الجامع لأسماء الله الحسنی. دراسة وإعداد: حامد أحمد الطاهر. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الفجر للتراث. القاهرة.
١٤٩. الجامع لشعب الإيمان. للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/٤٥٨هـ). أشرف على تحقيقه: مختار أحمد الندوي. الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، الرياض.
١٥٠. الجرح والتعديل. لعبد الرحمن بن أبي هاشم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي (ت/٣٢٧هـ). الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

١٥١. جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنعام. لشمس الدين أبي عبد الله محمد ابن قيم الجوزية (ت/٧٥١هـ). تحقيق: حازم القاضي. الطبعة الأولى 1426هـ-٢٠٠٥م، مكتبة نزار مصطفى الباز .
١٥٢. جمال القراء وكمال الإقراء. لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بعلم الدين السخاوي. تحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي. الطبعة الأولى، 1419هـ-١٩٩٩م، مؤسسة الكتب الثقافية.
١٥٣. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف. إعداد الدكتور عبد العزيز بن صالح إبراهيم الطويان. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، مكتبة العبيكان.
١٥٤. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٧٢٨هـ). تحقيق: الأستاذ : سيد عمران . دار الحديث، القاهرة.
١٥٥. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي. لابن قيم الجوزية. تحقيق: أبي حذيفة عبيد الله بن عالية. الطبعة السادسة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.
١٥٦. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت/٧٥١هـ). تحقيق: حلمي السيد. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، مكتبة نزار مصطفى الباز.
١٥٧. حاشية ثلاثة أصول. لمحمد بن عبد الوهاب. بقلم الفقير إلى ربه القدير عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي (ت/١٣٩٢هـ). الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٥٨. الحبايك في أخبار الملائك. للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت/٩١١هـ). تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان.

١٥٩. الحجة في بيان المحجة في شرح عقيدة أهل السنة، للإمام الحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (ت/٥٣٥هـ) تحقيق ودراسة: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار الراية للنشر والتوزيع الرياض.
١٦٠. حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين. ليوسف بن إسماعيل النبهاني. المطبعة الأدبية بيروت ١٣٠٩هـ.
١٦١. الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة. للقاظمي الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري (ت/٩٢٦هـ). تحقيق: د/ مازن المبارك. الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
١٦٢. الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية. لعبد الرحمن بن ناصر السعدي. طبعة جديدة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مكتبة المعارف الرياض.
١٦٣. الحكمة من إرسال الرسل منهج الرسل في الدعوة إلى الله الطريقة المثلى. لعبد الرزاق عفيفي. الطبعة الثالثة، دار الصميعي للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ.
١٦٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
١٦٥. الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار. د/ غالب بن علي عواجي. الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، المكتبة العصرية الذهبية - جدة.
١٦٦. خلاصة الموقف السلفي من التصوف. لأبي الفضل عبد السلام بن عبد الكريم. الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، المكتبة الإسلامية .

١٦٧. خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل. لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت/٢٥٦هـ). دراسة وتحقيق: فهد بن سليمان الفهيد . الطبعة الأولى، دار أطلس الخضراء ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
١٦٨. خوارق العادات في القرآن الكريم. عبد الرحمن بن إبراهيم الحميضي. الطبعة الأولى، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١٦٩. دائرة المعارف الإسلامية. إشراف إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتاوي، عبد الحميد يونس. ترجمة نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، مركز الشارقة للإبداع الفكري.
١٧٠. درء تعارض العقل والنقل. لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي (ت/٧٢٨هـ). تحقيق: محمد رشاد سالم.
١٧١. دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها. د/ ناصر بن عبد الكريم العقل. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار إشبيليا للنشر والتوزيع. الرياض.
١٧٢. دراسات في التصوف. لإحسان إلهي ظهير (ت/ ١٩٨٧م). إدارة ترجمان السنة لاهور. باكستان.
١٧٣. دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. د/ زاهر بن عوض الألمعي. الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
١٧٤. دراسات في النبوة والرسالة. لعبد العزيز بن إبراهيم العسكر. الطبعة الأولى، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
١٧٥. دراسات في علوم القرآن الكريم. د /فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، مكتبة التوبة للنشر والتوزيع.
١٧٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت/٩١١هـ). دار الفكر بيروت ١٩٩٣م.

١٧٧. دعوة التوحيد أصولها الأدوار التي مرت بها مشاهير دعائها. لمحمد خليل هراس. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
١٧٨. الدعوة والعقيدة في قصة موسى عليه السلام. لسليمان طلق عبد الله الحازمي. رسالة ماجستير. إشراف: د/ عبد الشكور محمد أمان العروسي. جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ.
١٧٩. دفع إيهام الاضطراب. لصاحب الفضيلة العلامة الشيخ الجليل: محمد الأمين الجكني الشنقيطي. مكتبة ابن تيمية بالقاهرة . مكتبة العلم بجدة.
١٨٠. دلائل التوحيد انطلاقاً من القرآن والكون. لعبد الله بن عبد القادر التليدي. الطبعة الأولى، دار ابن حزم ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م بيروت ، لبنان .
١٨١. دلائل التوحيد. للعلامة الشيخ محمد جمال الدين القاسمي (ت/١٣٣٢هـ) . تحقيق: الشيخ خالد عبد الرحمن العك. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، دار النفائس بيروت، لبنان.
١٨٢. الدليل الشافي على المنهل الصافي. تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت/٨٧٤هـ). تحقيق وتقديم: فهم محمد شلتوت. مكتبة الخانجي للطباعة والنشر .
١٨٣. الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب. لابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد (ت/٧٩٩هـ - ) . تحقيق: د/ علي عمر. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، مكتبة الثقافة الدينية.
١٨٤. الدين الخالص. للسيد محمد صديق حسن (ت/١٣٠٧هـ). ضبطه وصححه وخرج أحاديثه: محمد سالم هاشم. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٨٥. ديوان امرئ القيس. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م.

١٨٦. ديوان أبي العتاهية. إسماعيل بن القاسم بن كيسان (ت/ ٢١٠هـ) — دار صادر للطباعة والنشر. دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٤هـ — ١٩٦٤م.
١٨٧. الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله. للإمام أحمد بن حنبل (ت/ ٢٤١هـ). تحقيق: صبري بن سلامه شاهين. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م، الثبات للنشر والتوزيع .
١٨٨. الرد على الجهمية. لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت/ ٢٨٠هـ). تحقيق: زهير الشاوش. تخريج: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الرابعة، المكتب الإسلامي ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م.
١٨٩. الرد على المنطقيين. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تقديم وضبط وتعليق: د/ رفيق العجم. الطبعة الأولى ١٩٩٣م، دار الفكر اللبناني بيروت لبنان.
١٩٠. الرد على من قال بفناء الجنة والنار. شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ). دراسة وتحقيق: د/ محمد بن عبدالله السميري. الطبعة الاولى ١٤١٥هـ — ١٩٩٥م، دار بلنسية. الرياض.
١٩١. رسائل في العقيدة. محمد بن صالح العثيمين (ت/ ١٤٢١هـ). الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ — ١٩٨٣م. مكتبة المعارف، الرياض.
١٩٢. رسائل في العقيدة. محمد بن إبراهيم الحمد. الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م. دار ابن خزيمة.
١٩٣. رسالة إلى أهل الثغر. أبي الحسن الأشعري. تحقيق ودراسة: عبد الله شاکر محمد الجنيدى. الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ — ٢٠٠٢م. الناشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
١٩٤. رسالة في الدعاء. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ). ضبط نصوصه وخرج أحاديثه واعتنى به: محمد

- بن رياض الأثري. الطبعة الاولى، عالم الكتب بيروت، لبنان ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
١٩٥. رسالة في دخول الجنة. لابن تيمية احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. تحقيق: محمد رشاد رفيق سالم .
١٩٦. الرسالة القشيرية. للإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري. تحقيق: د/عبد الحليم محمود، د/ محمود بن الشريف. دار الكتب الحديثة.
١٩٧. الرسل والرسالات. د/عمر سليمان عبدالله الأشقر. الطبعة الثانية عشر ١٤٢٣هـ -٢٠٠٤م، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
١٩٨. رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار. السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله (ت/١٢١١هـ). تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ -١٩٨٤م، المكتب الإسلامي.
١٩٩. رفع الشبهة والغرر عن يحتج على فعل المعاصي بالقدر. لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت/١٠٣٣هـ). تحقيق: أسعد محمد المغربي. الطبعة الاولى، دار حراء مكة. السعودية. ١٤١٠هـ.
٢٠٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لشهاب الدين محمود الألوسي البغدادي. تحقيق: محمد أحمد الأمدي، عمر عبد السلام السلامي. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م، دار إحياء التراث العربي.
٢٠١. روضة المحبين ونزهة المشتاقين. للعلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت/٧٥١هـ). تحقيق ودراسة: الدكتور/ السيد الجميلي. الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، الناشر دار الكتاب العربي.
٢٠٢. الرياض النادرة والحدائق النيرة الزاهرة. للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت/١٣٧٦هـ). ضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد بن رياض الأحمد. الطبعة الاولى ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٢٠٣. زاد المسير في علم التفسير. أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت/٥٩٧هـ) الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٠٤. زاد المعاد في هدي خير العباد. لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قليم الجوزية. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩م، دار ابن حزم. بيروت، لبنان.
٢٠٥. الزهد . لعبد الله بن المبارك بن واضح المروزي أبو عبد الله (ت ١٨١هـ). تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. دار الكتب العلمية بيروت.
٢٠٦. سبيل السعادة في سورة طه . عبد الحميد محمود طهماز. دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت.
٢٠٧. سبيل الهدى والرشاد في بيان حقيقة توحيد رب العباد. د/ محمد بن عبد الرحمن الخميس. مكتبة الصحابة الإمارات، مكتبة التابعين القاهرة، عين شمس.
٢٠٨. السحر بين الحقيقة والخيال. تأليف الدكتور/ احمد بن محمد الحمد. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مكتبة التراث بمكة.
٢٠٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائده. محمد بن ناصر الدين الألباني. طبعة جديدة ومنقحة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض.
٢١٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة محمد بن ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٣٠٠م. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض.
٢١١. السنة. لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت/٢٩٠هـ). تحقيق: محمد سعيد سالم القحطاني. الطبعة الأولى، دار ابن القيم، الدمام ١٤٠٦هـ.



٢١٢. سنن ابن ماجة. لأبي عبد الله بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجة (ت/٢٧٣هـ). حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليها: العلامة محمد بن الدين الألباني. اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الرياض الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض.
٢١٣. سنن الترمذي (جامع الترمذي). للحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت/٢٧٩هـ). حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد بن ناصر الدين الألباني. اعتنى به: أبو عبيدة مشهور. الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض.
٢١٤. سنن الدارقطني. للإمام علي بن عمر الدارقطني (ت/٣٨٥هـ). عني بتصحيحه وتنسيقه وترقيمه وتحقيقه: السيد عبد الله هاشم يماني المدني. دار المحاسن للطباعة.
٢١٥. سنن الدارمي. لعبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بهرام السمرقندي الدارمي (ت/٢٥٥هـ). المطبعة الحديثة بدمشق. الطبع عام ١٣٤٩هـ.
٢١٦. السنن الكبرى. للحافظ أبي بكر بن أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت/٤٥٨هـ). وبذيله الجوهر النقي لعلاء الدين بن علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، (ت/٧٤٥هـ). دار الفكر.
٢١٧. سنن النسائي الكبرى. لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت/٣٠٣هـ). تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢١٨. سنن النسائي (المجتبى). لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بـ (النسائي) (ت/٣٠٣هـ). حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: العلامة المحدث محمد بن ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض.

٢١٩. سير أعلام النبلاء. للأمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ — — ١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة.
٢٢٠. سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب. أمين سعيد. طبع على نفقة دار الملك عبدالعزيز ١٣٩٥هـ.
٢٢١. السيرة النبوية. لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري، المعروفة بسيرة ابن هشام. ضبط وتحقيق: الشيخ محمد بن علي قطب والشيخ محمد الدالي. المكتبة العصرية صيدا، بيروت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٢٢٢. شأن الدعاء. لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي الحافظ (ت/ ٣٨٨هـ). تحقيق: أحمد يوسف الدقاق. الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث دمشق، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م.
٢٢٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لأبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ). دار الآفاق الجديدة بيروت.
٢٢٤. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية. للإمام الحافظ شيخ الإسلام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي دمشقي الشافعي (ت/ ٦٧٦هـ) شرح الإمام ابن دقيق العيد (ت/ ٧٠٢هـ). الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الصميعي الرياض. دار ابن حزم.
٢٢٥. شرح أسماء الله تعالى الحسنی وصفاته الواردة في الكتب والسنة. د/ حصة بنت عبد العزيز الصغير. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، دار القاسم. الرياض.
٢٢٦. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن تبعهم من بعدهم. لأبي القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبري اللالكائي. تحقيق: د/ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. الطبعة الثامنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار طيبة للنشر والتوزيع.
٢٢٧. شرح الأصول الخمسة. للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني. تعليق: الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم. حققه وقدم له: د. عبد الكريم عثمان. الطبعة الأولى، مكتبة وهبة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

٢٢٨. شرح الثلاثة أصول. للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب. تأليف محمد بن صالح بن عثيمين (ت/ ١٤٢١هـ). خرج أحاديثه أحمد سعد. دار ابن الجوزي.
٢٢٩. شرح السنة. للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت/ ٥١٦هـ). تحقيق: شعيب الأرناؤوط، زهير الشاوش. المكتب الإسلامي.
٢٣٠. شرح السنة. للحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد. حقق نصوصه وعلق عليه: خالد بن قاسم الراددي. الطبعة السادسة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، دار الصميعي للنشر والتوزيع.
٢٣١. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور. للحافظ جلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١هـ). شرح وتعليق: محمد حسن الحمصي. الطبعة الثالثة. دار الرشد مؤسسة الإيمان. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٢٣٢. شرح العقيدة الأصفهانية. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت/ ٧٢٨هـ). حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: سعيد بن نصر بن محمد. الطبعة الأولى، مكتبة الرشد ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٣٣. شرح العقيدة الطحاوية. لصدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت/ ٧٩٢هـ). حققها وراجعها: جماعة من العلماء. وخرج أحاديثها: محمد الألباني. الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، المكتبة الإسلامية بيروت.
٢٣٤. شرح العقيدة الواسطية. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت/ ٧٢١هـ). تأليف الشرح محمد بن صالح العثيمين (ت/ ١٤٢١هـ). خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
٢٣٥. شرح كتاب التوحيد. لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت/ ١٢٣٣هـ). مكتبة الرياض الحديثة.

٢٣٦. شرح مشكل الآثار. لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٣٢١هـ). تحقيق: شعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة.
٢٣٧. الشريعة. للإمام أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ت/٣٦٠هـ). الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الكتاب العربي بيروت.
٢٣٨. شعار أصحاب الحديث. لمحمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم أبو أحمد (ت/٣٨٧هـ). تحقيق: صبحي السامرائي. در الخلفاء الكويت.
٢٣٩. الشعر والشعراء. لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. طبعة محققة ومفهرسة. دار الثقافة بيروت، لبنان ١٩٦٤م.
٢٤٠. الشفاء بتعريف حقوق المصطفى. للقاضي عياض أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت/٥٤٤هـ). تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مكتبة الصفا مصر.
٢٤١. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. تحقيق: عمر بن سليمان الحقيان. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مكتبة العبيكان.
٢٤٢. الصارم المسلول على شاتم الرسول. شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رحمه الله. (٧٢٨هـ) الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار ابن حزم للنشر والتوزيع. بيروت، لبنان.
٢٤٣. الصحاح. للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري. اعتنى به: خليل مأمون شياح. الطبعة الأولى، دار المعرفة بيروت لبنان ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٤٤. صحيح ابن حبان. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي (ت/٣٥٤هـ). تحقيق: شعيب الأرناؤوط. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٤٥. صحيح البخاري. للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. مراجعة وضبط وفهرسة: الشيخ محمد علي قطب والشيخ هشام البخاري. المكتبة العصرية صيدا، بيروت. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٢٤٦. صحيح الجامع الصغير وزيادته. محمد بن ناصر الدين الألباني. الطبعة الثالثة ١٢٤٠هـ - ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي.
٢٤٧. صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح. للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري (ت/٢٦١هـ). اعتنى به وراجعته: هيثم خليفة الطعيمي. الناشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر ١٤٢٤ - ٢٠٠٤م.
٢٤٨. صحيح مسلم بشرح النووي للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت/٦٧٦هـ). تحقيق: صلاح عويضة. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار المنار
٢٤٩. صراع المذهب والعقيدة في القرآن. عبد الكريم غلاب. الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس.
٢٥٠. الصفات الإلهية. لمحمد بن خليفة بن علي التميمي. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، مكتبة أضواء السلف.
٢٥١. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة. تأليف علوي بن عبد القادر السقاف. الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الدرر السنية .
٢٥٢. صفة الصفوة. لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي. ضبطه وخرج أحاديثه وعلق عليها: عبد الرحمن اللافي.
٢٥٣. الصلاة. أ.د/ عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار الوطن - الرياض.

٢٥٤. الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد. لمحمد بن علي الشوكاني (ت/ ١٢٥٠هـ). تحقيق: محمد صبحي حسن الحلاق. الطبعة الأولى، دار الهجرة. صنعاء اليمن ١٤١١هـ.
٢٥٥. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة . للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ). تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الفيصلية.
٢٥٦. الصيد الثمين في رسائل الشيخ محمد العثيمين. جمع وترتيب :حلمي السداوي. مركز فجر للطباعة بالقاهرة للإنتاج الإعلامي.
٢٥٧. ضعيف الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الاولى ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م، المكتب الإسلامي.
٢٥٨. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. المؤرخ والناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت/ ٩٠٢هـ). منشورات مكتبة الحياة بيروت لبنان.
٢٥٩. طبقات الحفاظ. للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت/ ٩١١هـ) تحقيق : علي محمد عمر. الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، مطبعة الاستقلال الكبرى.
٢٦٠. طبقات الحفاظ. لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل (ت/ ٩١١هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٣هـ.
٢٦١. طبقات الشافعية الكبرى. للإمام تاج الدين أبي القصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت/ ٧٧١هـ). الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، لبنان.
٢٦٢. الطبقات الكبرى. محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت/ ٢٣٠هـ). دار صادر بيروت.

٢٦٣. طبقات المفسرين. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت/٩١١هـ). تحقيق: علي محمد عمر. الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ، مكتبة وهبة القاهرة.
٢٦٤. طبقات المفسرين. للحافظ شمس الدين محمد بن علي أحمد الداودي (ت/٦٤٥هـ). ضبطه ووضع حواشيه: عبد السلام عبد المعين. الطبعة الأولى، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز مكة المكرمة. دار الكتب العلمية بيروت.
٢٦٥. طريق الهجرتين وباب السعادتين. شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت/٧٥١هـ). تحقيق: حازم القاضي. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، مكتبة نزار مصطفى الباز.
٢٦٦. طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة الضوابط والقواعد والأصول. مختارات من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم أكثر من ١٠٠ قاعدة وضابط وأصل. جمعها: الفقير إلى الله لعبد الرحمن السعدي (ت/١٣٧٦هـ). دار البصيرة، الإسكندرية، دار الآثار صنعاء.
٢٦٧. عالم الآخرة. للعلامة الكبير السيد محمد حسين الطباطبائي. إعداد الشيخ: قاسم الهاشمي. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان
٢٦٨. عالم السحر والشعوذة. د/عمر سليمان الأشقر. دار النفائس للنشر والتوزيع.
٢٦٩. عالم الملائكة الأبرار. د/سليمان عبد الله الأشقر. الطبعة الثانية عشر ١٤٢٣هـ-٢٠٠٤م، دار النفائس الأردن.
٢٧٠. العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين. د/محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف. الطبعة الرابعة، دار المجتمع للنشر والتوزيع ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٧١. العبودية. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت/٧٢٨هـ). حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون. مكتبة دار الوعي الإسلامي.
٢٧٢. عبودية الكائنات لرب العالمين. لفريد إسماعيل التوني. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م، مكتبة الضياء.
٢٧٣. عجائب القرآن. الإمام فخر الدين الرازي. (ت/٦٠٦هـ). حققه وخرج أحاديثه: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، المكتبة العصرية بيروت.
٢٧٤. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية. تحقيق: أحمد عناية. ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م. دار الكتاب العربي بيروت، لبنان ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٧٥. عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم. للدكتور/ محمد أبو النور الحديدي. مطبعة الأمانة مصر.
٢٧٦. العقائد والأديان. عبد القادر صالح. الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، لبنان.
٢٧٧. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم. محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.
٢٧٨. عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها وينقضها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك. للدكتور/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان. الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، دار العاصمة المملكة العربية السعودية.
٢٧٩. العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام. لعبد العزيز بن باز. اعتنى به: حسان عبد المنان. المؤتمر للنشر.
٢٨٠. العقيدة الطحاوية. لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت/٣٢١هـ). علق عليه عبد العزيز بن باز. مكتبة آل ياسر للنشر والتوزيع ١٤١٤هـ.



٢٨١. عقيدتنا عقيدة القرآن والسنة. للدكتور/ محمد خليل هراس (ت/١٣٩٦هـ). جمعها واعتنى بإخراجها: عبد الكريم عبد المجيد الدرويش. تقديم الشيخ: فتحي أمين عثمان. الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، شركة دار الكتاب والسنة للنشر الدولي.
٢٨٢. العقيدة في الله. للدكتور/ عمر سليمان الأشقر. الطبعة الرابعة عشر ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
٢٨٣. عقيدة المؤمن. لأبي بكر الجزائري. المكتبة الوقفية.
٢٨٤. عقيدة المسلم. لعلي الشرجي. دمشق. دار البشائر. ١٩٩٤م.
٢٨٥. العقيدة الواسطية. لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت/٧٢٨هـ). الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٨٦. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمتها. للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (ت/٧٤٨هـ). تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. الطبعة الأولى، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٦هـ.
٢٨٧. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري. لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت/٨٥٥هـ). دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.
٢٨٨. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم. للإمام العلامة النظار المجتهد محمد إبراهيم الوزير اليماني (ت/٨٤٠هـ). تحقيق: شعيب الأرناؤوط. الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٨٩. عون المعبود شرح سنن أبي داود. لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت/١٣٢٩هـ) مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٩٠. عنوان المجد في تاريخ نجد. العلامة المحقق: عثمان بن بشر النجدي الحنبلي. مكتبة الرياض الحديثة.

٢٩١. غاية المرام في علم الكلام. لعلي بن أبي علي سيف الدين الأمدي (ت/٦٣١هـ). تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف. المجلس الأعلى القاهرة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
٢٩٢. غريب الحديث. لابن قتيبة عبد الله بن مسلم، تحقيق: عبد الله الجبوري. الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، مطبعة العاني بغداد.
٢٩٣. الغنية في أصول الدين. أبو سعيد عبد الرحمن النيسابوري المتولي (ت/٤٧٨هـ). تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر. الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب لبنان ١٤٠٦هـ.
٢٩٤. الفتاوى السعدية. لعبد الرحمن بن ناصر السعدي. من منشورات المؤسسة السعيدية.
٢٩٥. فتاوى مهمة. محمد بن صالح العثيمين وعبد العزيز بن باز. تحقيق: إبراهيم الفارس. الطبعة الأولى، دار العاصمة الرياض ١٤١٣هـ.
٢٩٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت/٨٥٢هـ). عن الطبعة التي حقق لها عبد العزيز بن عبد الله بن باز. رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: أحمد فؤاد عبد الباقي. دار الحديث القاهرة.
٢٩٧. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن. لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت/١٣٧٦هـ). تقرّظ: فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عجيل. اعتنى به: عبد الرازي بن عبد المحسن البدر. الطبعة الثالثة رجب ١٤٢٤هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
٢٩٨. فتح رب البرية بتلخيص الحموية. لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح ابن عثيمين (ت/١٤٢١هـ). طبعة عام: ١٤٢٤هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

٢٩٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. محمد بن علي الشوكاني (ت/١٢٥٠هـ). تحقيق: د/ عبد الرحمن عميرة. وضع وشارك في تخريج أحاديثه: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء. الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار الوفاء.
٣٠٠. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت/١٢٨٥هـ). راجع حواشيه وعلق عليه: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت/١٤٢٠هـ). الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة.
٣٠١. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية. سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمال (ت/١٢٠٤هـ). ضبطه وصححه وخرج: أحاديثه إبراهيم شمس الدين. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٣٠٢. فرجة النظر في تراجم رجال من بعد القرن الثالث عشر بمنطقة جيزان لأحمد بن حمد الشعفي المعافا. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، دار العلم بجدة.
٣٠٣. الفردوس بمأثور الخطاب. لأبوشجاع بشرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني (ت/٥٠٩هـ). تحقيق: السعيد بسيوني زغلول. الطبعة الأولى، دار الكتب بيروت. ١٤٠٦هـ.
٣٠٤. الفرق بين الفرق. الإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت/٤٢٩هـ). اعتنى بها وعلق عليها: الشيخ إبراهيم رمضان. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، لبنان.
٣٠٥. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. للإمام تقي الدين أحمد بن تيمية (ت/٧٢٨هـ). دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٠٦. الفروق اللغوية. لأبو الهلال بن عبد الله بن سهل العسكري (ت/ ٤٠٠هـ).  
علق عليه ووضع حواشيه: محمد بن باسل عيون السود. الطبعة الثالثة،  
دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٠٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل. للإمام أبي محمد علي بن أحمد  
المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري (ت/ ٤٥٦هـ). وضع حواشيه:  
أحمد شمس الدين. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية  
بيروت.
٣٠٨. فصول مهمة في حصول المتمة. للإمام علي بن محمد بن سلطان القاري  
(ت/ ١٠١٤هـ). تحقيق: أحمد عبد الرزاق الكبيسي.
٣٠٩. فضائل الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة. للشيخ محمد زكريا  
الكاندهلوي. دار وحي القلم ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣١٠. فضائل القرآن. للإمام أحمد شعيب النسائي (ت/ ٣٠٣هـ). الطبعة  
الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، دار الثقافة.
٣١١. فضل علم السلف على الخلف. لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن الشهير  
بابن رجب البغدادي (ت/ ٧٩٥هـ). عني بنشره وتوزيعه: إدارة الطباعة  
المنيرية بمصر.
٣١٢. فقه الإيمان. للدكتور/ وميض بن رمزي بن صديق العمري. تقديم  
ومراجعة: أ.د/ عمر سليمان عبد الله الأشقر. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ -  
١٩٩٨م، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن.
٣١٣. الفقه على المذاهب الأربعة. عبد الرحمن بن محمد بن عوض الجزري (ت/  
١٣٦٠هـ). الطبعة الأولى، دار ابن حزم للطباعة والنشر  
والتوزيع ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٣١٤. فلسفة ابن رشد يحتوي على فصل المقال والكشف عن مناهج الأدلة. محمد  
بن أحمد بن رشد. دار العلم للجميع سوريا.

٣١٥. الفوائد. لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت/٧٥١هـ). حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون. الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ—٢٠٠٠م، مكتبة دار البيان.
٣١٦. فيض القدير. لعبد الرؤوف المناوي (ت/١٠٣١هـ). دار العلم للجميع سوريا.
٣١٧. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة. شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت/٧٢١هـ). الطبعة الرابعة ١٤١١هـ-١٩٩٠م، المكتب الإسلامي.
٣١٨. القاموس المحيط. مجد الدين ابن يعقوب الفيروز أبادي (ت/٨١٧هـ). الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣١٩. القدرية والمرجئة. ناصر عبد الكريم العقل. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ—١٩٩٧م، دار الوطن للنشر، الرياض.
٣٢٠. القرآن الكريم تاريخه وعلومه. لمحمد بن عبد الله المهدي البدري. الطبعة الأولى، دار القلم دبي ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٣٢١. القرآن والسنة عقيدة سلف الأمة. للدكتور/ محمد خليل هراس. إعداد: عبد الكريم عبد المجيد الدرويش. تقديم وتعليق: الشيخ محمد صفوت نور الدين. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض.
٣٢٢. قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين حاشية كتاب التوحيد. لمحمد بن عبد الوهاب (ت/١٢١٥هـ). للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت/١٢٥٨هـ). الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار ابن حزم بيروت - لبنان.
٣٢٣. القصة القرآنية هداية وبيان. للدكتور/ وهبة الزحيلي. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، دار الخير.

٣٢٤. قطف الثمر. لمحمد صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ—). تحقيق: عاصم عبدالله القريوتي. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، شركة الشرق الأوسط، ماركا الشمالية.
٣٢٥. القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف. لإبراهيم بن محمد بن عبد الله البريكان. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، القاهرة، مصر.
٣٢٦. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى. للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (ت/١٤٢١هـ—). طبعة عام ١٤٢٤هـ، دار الوطن للنشر.
٣٢٧. القول السديد شرح كتاب التوحيد. لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت/١٣٦٧هـ—). الطبعة الثالثة، دار الوطن للنشر، الرياض ١٤٢١هـ— - ٢٠٠٠م.
٣٢٨. القول المفيد على كتاب التوحيد. للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت/١٤٢١هـ—). الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
٣٢٩. القيامة الصغرى. أ.د/عمر سليمان الأشقر. الطبعة الثالثة عشرة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٤م، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
٣٣٠. القيامة الكبرى. أ.د/عمر سليمان الأشقر. الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
٣٣١. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. لمحمد أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي (ت/٧٤٨هـ—). تحقيق وتعليق: عزت علي عيد عطية، موسى محمد علي الموشى. دار الكتب الحديثة.
٣٣٢. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ويليها القصيدة الميمية. لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية (ت/٧٥١هـ—). حققه وعلق عليه: بشير محمد عيون. الطبعة الأولى، مكتبة دار البيان ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٣٣. الكامل في ضعفاء الرجال. عبد الله بن عدي بن عبد الله محمد أبو أحمد الجرجاني (ت/٣٦٥هـ). تحقيق: يحيى مختار غزاوي. الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، دار الفكر، بيروت.
٣٣٤. الكبائر. للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي (ت/٧٤٨هـ). تحقيق: أبو حسين المكي. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مكتبة نزار مصطفى الباز.
٣٣٥. كتاب الأذكار. للإمام شرف الدين النووي (ت/٦٧٦هـ) ضبطه: أبو عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الأخيار الرياض.
٣٣٦. كتاب الأسماء والصفات. للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/٤٥٨هـ). تحقيق وتعليق وفهرسة: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر. الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٣٣٧. كتاب أصول الإيمان. للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت/١٢٠٦هـ). مراجعة: أحمد بن صالح الطويان. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار طويق للنشر والتوزيع الرياض.
٣٣٨. كتاب إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة. محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت/ ١٢١١هـ). تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار ابن حزم.
٣٣٩. كتاب الإيمان. عبد المجيد الزنداني. دار القلم بيروت-لبنان.
٣٤٠. كتاب التوحيد. عبد المجيد الزنداني. المكتبة العصرية صيدا، بيروت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٤١. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل. إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت/٣١١هـ). خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن عامر. دار الحديث القاهرة.

٣٤٢. كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد. للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة رحمه الله. (ت/ ٣٩٥هـ). حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، المملكة العربية السعودية.
٣٤٣. كتاب حجج القرآن. للإمام أبي الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي الحنفي رحمه الله (ت/ ٣٦١هـ). اعتنى به: أحمد عمر المحمصاني الأزهرى. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
٣٤٤. كتاب الحيدة. للإمام عبد العزيز بن يحيى الكنانى. تحقيق: الدكتور جميل صليبا. الطبعة الثانية، بيروت ١٤١٢هـ — ١٩٩٢م. دار صادر بيروت.
٣٤٥. كتاب السنة. لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد حنبل الشيباني. تحقيق: محمد بن سعيد صالح القحطاني. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م، دار ابن القيم.
٣٤٦. كتاب العرش. أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م، دار ابن حزم بيروت، لبنان.
٣٤٧. كتاب العين. لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت/ ١٧٥هـ). تحقيق: د/ مهدي المخزومي. د/ إبراهيم السامرائي. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م، مؤسسة الأعلمي لمطبوعات بيروت، لبنان.
٣٤٨. كتاب الفقه الأكبر. للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه (ت/ ١٥٠هـ). وشرحه الهمام ناصر السنة وقامع البدعة شيخ عصره: ملا علي القاري الحنفي (ت/ ١٠١٤هـ). دار الكتب العربية الكبرى بمصر.
٣٤٩. كتاب الموضوعات. أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي القرشي (ت/ ٥٩٧هـ). تقديم وتحقيق: عبد الرحمن حمد عثمان. الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ — ١٩٦٦م. المكتبة السلفية، المدينة المنورة.



٣٥٠. كشف اصطلاحات الفنون. محمد علي بن علي التهانوي .شركة خياط بيروت، لبنان.
٣٥١. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري(ت/٥٣٨هـ). رتبته وضبطه وصححه: محمد بن عبد السلام شاهين. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
٣٥٢. كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس. للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت/١١٦٣هـ). الطبعة الثالثة ١٣٥١هـ، مكتبة المعارف. دار إحياء التراث العربي بيروت.
٣٥٣. كلمة الإخلاص وتحقيق معناها. لأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(ت/٧٩٥هـ). المكتب الإسلامي بدمشق 1381 هـ - ١٩٦١م.
٣٥٤. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت/١٠٩٤هـ). قابله على نسخة خطية وأعدده للطبع ووضع فهارسه: د/عدنان درويش، محمد المصري. الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار النشر مؤسسة الرسالة.
٣٥٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت/٩٧٥هـ). مكتبة التراث الإسلامي حلب.
٣٥٦. الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية. لعبد العزيز السلطان. الطبعة الثالثة.
٣٥٧. لباب التأويل في معاني التنزيل. لعلاء الدين علي ابن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن(ت/٧٤١هـ). ضبطه وصححه: عبد السلام محمد شاهين. ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
٣٥٨. لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور. الطبعة الأولى، دار صادر بيروت.
٣٥٩. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد. لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي(ت/٦٨٩هـ). شرح محمد بن صالح

- العثيمين .حققه وخرج أحاديثه: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. أضواء السلف.
٣٦٠. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرق المرضية. لمحمد السفاريني الحنبلي (ت/١١٨٩هـ). الطبعة الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، المكتب الإسلامي، دار الخاني.
٣٦١. لوامع البينات شرح أسماء الله والصفات. لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ). عني بتصحيحه: السيد محمد الدين أبو فراس الحلبي. الطبعة الأولى، المطبعة الشرفية بمصر لصاحبها الشيخ شرف موسى ١٣٢٣هـ.
٣٦٢. مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب. عبد العزيز الرومي، محمد بلتاجي، سيد حجاب.
٣٦٣. مباحث في علوم القرآن. لمناع خليل القطان. الطبعة الثالثة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
٣٦٤. متن الأصول الثلاثة ويليه متن القواعد الأربعة ويليه كشف الشبهات. لشيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب (ت/١٢٠٦هـ). الطبعة الأولى، دار الصميعي ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٦٥. المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر. عبد المتعال الصعيدي (ت/١٣٧٠هـ). ملتزم النشر الآداب ومطبعتها بالجماميز.
٣٦٦. مجمع الزوائد. لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت/٨٠٧هـ). دار الريان للتراث. القاهرة، بيروت.
٣٦٧. مجموع فتاوى محمد بن صالح العثيمين. جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان. الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار الثريا الرياض المملكة العربية السعودية.
٣٦٨. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية. عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ت/١٢٨٥هـ). وحمد بن ناصر بن عثمان بن

- معمّر. ورسائل وفتاوى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين (ت/١٢٨٢ هـ). مطبعة المنار بمصر.
٣٦٩. مجموعة الفتاوى. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت/٧٢٨ هـ). اعتنى بها وخرج أحاديثها: عامر الجزار، أنور الباز. الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. مكتبة العبيكان.
٣٧٠. محاسن التأويل. محمد جمال الدين القاسمي (ت/١٣٢٢ هـ). تحقيق: فؤاد عبد الباقي. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، مؤسسة التاريخ العربي ببيروت، لبنان.
٣٧١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت/٥٤١ هـ). الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان .
٣٧٢. مختار الصحاح. لزين الدين أبي بكر عبد القادر الرازي (ت/٧٢١ هـ) . تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة. دار الكتاب العربي ببيروت، لبنان ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣٧٣. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة. لابن قيم الجوزية. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. المكتبة الفيصلية.
٣٧٤. المختصر المفيد في أنواع التوحيد. للدكتور/ محمود بن عبد الرزاق. دار ماجد عسيري. جدة
٣٧٥. مختصر منهاج القاصدين. الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.
٣٧٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. لشمس الدين أبي عبد الله محمد ابن قيم الجوزية (ت/٧٥١ هـ). تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، دار الكتاب العربي بيروت.

٣٧٧. المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة للدكتور/ إبراهيم بن محمد البريكاني. الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار ابن عفان للنشر والتوزيع. دار السنة للنشر والتوزيع.
٣٧٨. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية. للدكتور/ عثمان جمعة ضميرية. الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مكتبة السوادي للتوزيع .
٣٧٩. المدخل لدراسة القرآن والكريم. محمد محمد أبو شهبه. الطبعة الثانية.
٣٨٠. مذكرة التوحيد. للشيخ عبد الرزاق عفيفي. المكتب الإسلامي.
٣٨١. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقاد. للإمام الحافظ بن حزم الظاهري (ت/٤٥٦هـ). ويليه نقد مراتب الإجماع. لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت/٧٢٨هـ). بعناية: حسن أحمد إسبر. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار ابن حزم للنشر والتوزيع بيروت، لبنان.
٣٨٢. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥). تحقيق: طيان قولاج. دارصادر بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٣٨٣. مرقاة المفاتيح. علي بن سلطان محمد القاري (ت/ ١٠١٤هـ). تحقيق: جمال عياني. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية لبنان، بيروت ١٤٢٢هـ.
٣٨٤. مسائل العقيدة وأدلتها في سورة الفرقان. أسماء بنت داود العلواني . رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية التربية الأقسام الأدبية بجدة.
٣٨٥. المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة . جمع وتحقيق : للدكتور: عبد الإله بن سلمان بن سالم الأحمدي. الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، دار طيبة للنشر والتوزيع. المملكة العربية السعودية. الرياض.
٣٨٦. المستترك على الصحيحين. للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت/ ٤٠٥هـ). ومعه تلخيص الذهبي. در المعرفة بيروت - لبنان.

٣٨٧. مسند أبي داود الطيالسي. سليمان بن داود الجارود (ت/ ٢٠٤هـ). تحقيق: د/محمد بن عبد المحسن التركي. مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر.
٣٨٨. مشاهد القيامة في القرآن. لسيد قطب. دار المعارف بمصر.
٣٨٩. مشاهير علماء نجد وغيرهم. عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ. إشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر-الرياض-المملكة العربية السعودية.
٣٩٠. مشكاة المصابيح. محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي. بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣٩١. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة. للشهاب أحمد بن أبي بكر البوصري (ت/ ٨٤٠هـ). تحقيق وتعليق: موسى محمد علي، د/ عزت علي عطية. الطبعة الأولى، دار الكتب الإسلامية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣٩٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. للرافعي أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ). الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
٣٩٣. مصرع التصوف (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي). لبرهان الدين البقاعي (ت/ ٨٨٥هـ). تحقيق: عبد الرحمن الوكيل. عباس أحمد الباز. مكة المكرمة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٣٩٤. مصنف عبد الرزاق. لأبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت/ ٢١١هـ). تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ.

٣٩٥. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. للشيخ حافظ أحمد الحكي (ت/ ١٣٧٧هـ). الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار ابن حزم للطباعة والنشر.
٣٩٦. معالم التنزيل. للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت/ ٥١٦هـ). الطبعة الأولى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان.
٣٩٧. معالم الهدى القرآني في التوبة. للدكتور/ سليمان الصادق البيرة. الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، دار طيبة الحمراء مكة المكرمة.
٣٩٨. المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها. عواد بن عبد الله المعتق. الطبعة الرابعة، مكتبة الرشد الرياض ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣٩٩. معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين. للدكتور/ محمد عبد الوهاب العقيل. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م. مكتبة أضواء السلف، الرياض.
٤٠٠. المعجزات والحجج البينات و الرد على منكريها. أبو عبد الرحمن محمد عطية. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، دار ابن حزم للنشر والتوزيع بيروت، لبنان.
٤٠١. معجم الأدباء. أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت/ ٦٢٦هـ). إعداد أحمد شمس الدين. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
٤٠٢. المعجم الأوسط. لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت/ ٣٦٠هـ). تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
٤٠٣. المعجم الصغير (الروض الداني). لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت/ ٣٦٠هـ). تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير. الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي. بيروت، لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٠٤. المعجم الفلسفي. جميل صليبيبا. دار الكتاب العربي بيروت لبنان، دار الكتاب المصري القاهرة.
٤٠٥. المعجم الكبير. للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت/٣٦٠هـ). حققه وخرج أحاديثه: حمدي أبي القاسم السلفي الطبعة الثانية، الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي.
٤٠٦. معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية. عمر رضا كحالة. مكتبة المثنى لبنان - ودار إحياء التراث العربي.
٤٠٧. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. وضعه محمد فؤاد عبد الباقي. دار الحديث القاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م.
٤٠٨. معجم مقاييس اللغة. لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت/). اعتنى به د/محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان. الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر.
٤٠٩. المعجم الوسيط. قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار. الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، استانبول، تركيا.
٤١٠. معرفة القراء الكبار. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت/٧٤٨هـ). تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.
٤١١. معنى لا إله إلا الله. لبدر الدين محمد علي الزركشي (ت/٧٩٤هـ). تحقيق: علي محي الدين علي القرّة راغي. الطبعة الثالثة، دار الاعتصام القاهرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٤١٢. المغني في أبواب التوحيد والعدل. للقاضي أبي الحسين عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي (ت/٤١٥هـ). تحقيق: محمود الخضيرى، محمود محمد

قاسم. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٣٨٥هـ —  
١٩٦٥م.

٤١٣. المغني. موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة  
المقدسي الحنبلي (ت/ ٥٢٠هـ). تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن  
التركي، د/ عبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة الثالثة، دار الكتب بيروت  
١٤١٧هـ — ١٩٩٧م.

٤١٤. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. أبي عبد الله محمد بن أبي  
بكر الدمشقي ابن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ). دار الفكر للطباعة والنشر  
والتوزيع.

٤١٥. المفردات في غريب القرآن. لأبي القاسم الحسيني محمد المعروف بالراغب  
الأصفهاني. (ت/ ٥٠٢). تحقيق وضبط: محمد الكيلاني. الطبعة  
الأخيرة ١٣٨١هـ — ١٩٦١م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي  
وأولاده بمصر.

٤١٦. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. لأبي العباس أحمد بن عمر ابن  
إبراهيم القرطبي (ت/ ٦٥٦هـ). تحقيق: محي الدين مستو، أحمد محمد  
السيد، يوسف علي بديوي، محمود إبراهيم بزال. الطبعة الأولى، دار ابن  
كثير دمشق، بيروت. دار الكلم الطيب دمشق بيروت، ١٤١٧هـ —  
١٩٩٦م.

٤١٧. مقاصد المكلفين (الإخلاص). للدكتور/ عمر سليمان الأشقر. الطبعة الخامسة  
١٤١٩هـ — ١٩٩٩م، دار النفائس للنشر والتوزيع.

٤١٨. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. لأبي الحسن علي بن إسماعيل  
الأشعري. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م، المكتبة العصرية. صيدا،  
بيروت.



٤١٩. المقصد الأرشد. للإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح. تحقيق: د/عبد الرحمن بن سليمان بن عثيمين. الطبعة الأولى، مكتبة الرشد الرياض ١٤١٠هـ.
٤٢٠. المقصد الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى. أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي. تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي. الطبعة الأولى، الحفان والجابي قبرص ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٤٢١. مكارم الأخلاق. لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت/٧٢٨هـ). تحقيق: عبد الله بدران، محمد عمر الحاج. المكتبة العصرية. صيدا، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٤٢٢. مناهج الجدل في القرآن. زاهر عواض الألمعي. مطابع الفرزدق التجارية. مكتبة الحرم المكي.
٤٢٣. مناهل العرفان. لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني. المكتبة الفيصلية.
٤٢٤. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، دار الكتب العربية بيروت، لبنان.
٤٢٥. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال. للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت/٧٤٨هـ). تحقيق: محي الدين الخطيب. طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ١٤١٨هـ.
٤٢٦. المنقذ من الضلال مع أبحاث في التصوف ودراسات عن الإمام الغزالي. بقلم د/عبد الحليم محمود. دار الكتب الحديثة.
٤٢٧. من معالم الهدى القرآني في التوبة. للدكتور/سليمان الصادق البيرة. الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار طيبة الخضراء. مكة المكرمة.

- ٤٢٨ . منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت/٧٢٨هـ). الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الآثار للنشر والتوزيع.
- ٤٢٩ . المنهاج القرآني في التشريع. الدكتور: عبد الستار فتح الله سعيد. الطبعة الأولى، دار الطباعة والنشر الإسلامية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٤٣٠ . منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى. تأليف خالد بن عبد اللطيف بن محمد نور. الطبعة الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٤٣١ . منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني (قصص أولي العزم من الرسل). للدكتورة/ منى بنت عبد الله بن حسن بن داوود. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار ابن حزم.
- ٤٣٢ . الموافقات في أصول الأحكام. لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشهير بالشاطبي (ت/٧٩٠هـ). تعليق: الأستاذ محمد الخضر حسين التونسي. دار الفكر للطباعة والنشر.
- ٤٣٣ . المواقف في علم الكلام. لعبد الدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت/٧٥٦هـ). تحقيق: عبد الرحمن عميرة. الطبعة الأولى، دار الجيل لبنان، بيروت ١٤١٧هـ.
- ٤٣٤ . الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع بن حماد الجهني. الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر. الرياض.
- ٤٣٥ . ميزان الاعتزال في نقد الرجال. لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت/٧٤٨هـ). تحقيق: الشيخ محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الجواد. الطبعة الأولى ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٤٣٦ . الناسخ والمنسوخ. لمرعي بن يوسف أبي بكر الكرمي (ت/١٠٣٣هـ). تحقيق: سامي عطا حسن. دار القرآن الكريم. الكويت.

٤٣٧. النبوات. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت/٧٢٨هـ). دار القلم ببيروت، لبنان.
٤٣٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت/٨٧٤هـ). وزارة الثقافة والإرشاد والتوحي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
٤٣٩. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي (ت/٥٦٠هـ). مكتبة الثقافة الدينية.
٤٤٠. نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض. لأحمد الخفاجي. مكتبة الحرم المكي.
٤٤١. نقض الإمام. أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتري على الله عز وجل من التوحيد. حققه وعلق وخرج أحاديثه وآثاره : د/رشيد بن حسن الألمعي. قدم له فضيلة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي. الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٤٤٢. النهاية في غريب الحديث والأثر. مجد الدين المبارك الجزريني ابن الأثير (ت/٦٠٦هـ). تحقيق: حمود محمد الطناحي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤٤٣. نهاية المبتدئين في أصول الدين. لأحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النمري الحراني الحنبلي. تحقيق: الدكتور ناصر بن سعود بن عبد الله السلامة. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مكتبة الرشد، الرياض.
٤٤٤. نهاية في الفتن والملاحم. لأبي الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت/٧٧٤هـ). خرج أحاديثه خليل مأمون شيحا: علق عليه محمد خير طعمة حليبي. الطبعة الرابعة، دار المعرفة بيروت، لبنان ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٤٤٥. نواقض الإيمان القولية والعملية. للدكتور/ عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف. الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، دار الوطن للنشر.
٤٤٦. نواقض توحيد الأسماء والصفات. لناصر القفاري. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع.
٤٤٧. الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب. تأليف أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية (ت/٧٥١هـ). تحقيق: محمد بن عبد الله الطالبي. الطبعة الأولى، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٤٤٨. الوافي بالوفيات. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت/٧٦٤هـ). الطبعة الثانية، باعتناء هلموت ريتز بطلب من دار النشر فرانز شتايز ١٣٨١هـ-١٩٦١م.
٤٤٩. وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق. جمال أحمد بن شيربادي. الطبعة الأولى، دار الوطن للنشر الرياض، مؤسسة الجريسي ١٤١٢هـ.
٤٥٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت/٤٦٨هـ). الطبعة الأولى، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت ١٤١٥هـ.
٤٥١. الوحي المحمدي. الشيخ محمد رشيد رضا (ت/١٣٥٤هـ). طبعة الزهراء للإعلام العربي ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤٥٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٤٥٣. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٤٥٤. الوعد الأخروي. لعيسى بن عبد الله السعدي. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

٤٥٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لشمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ). حققه وعلق عليه: محمد محي الدين عبد الحميد. الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م، مكتبة النهضة المصرية القاهرة.
٤٥٦. يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار. صديق حسن خان. تحقيق: د/ أحمد حجازي السقا. الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م مكتبة عاطف بمصر.

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	الشكر
ج	الملخص
١	المقدمة
٣	أسباب اختيار الموضوع
٤ ، ٣	أهداف البحث
٤	حدود البحث
٤	مشكلة البحث وتساؤلاته
٥ ، ٤	الدراسات السابقة
٦	مهج البحث
٨	خطة البحث
١٤	بين يدي السورة
٢٢-١٤	أولاً/ اسم السورة، وسبب تسميتها، وسبب نزولها، وفضلها
٢٨-٢٢	ثانياً/ نوع السورة، وترتيبها في النزول وفي المصحف، وصلتها بما قبلها وما بعدها، وعدد آياتها، وكلماتها، وحروفها
٢٨	ثالثاً/ أهم مقاصد السورة
٣١	الباب الأول مسائل الإيمان بالله تعالى وأدلتها في السورة
٣١	بيان المراد بالإيمان بالله وما يشتمل عليه من أنواع التوحيد
٤١	الفصل الأول مسائل توحيد الربوبية وأدلتها في السورة
٤١	بيان معنى الرب لغة واصطلاحاً

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الأول أدلة توحيد الربوبية الخبرية في السورة	٤٥
المطلب الأول ما ورد فيه اسم الرب تصريحاً	٤٧
المطلب الثاني ما ذكر فيه خاصية من خصائص الربوبية المثبتة له	٥٦
خاصية الخلق	٥٦
خاصية الملك	٥٩
خاصية تدبير شؤون الخلق	٦٦
علم الغيب	٦٤
المبحث الثاني أدلة توحيد الربوبية العقلية في السورة.	٧٠
المطلب الأول الاستدلال بالمخلوقات على الخالق، وأوجه دلالتها على ذلك.	٧٤
دلالة الخلق والاختراع	٨٢
دليل العناية	٧٨
دلالة الإتقان والنظام والتقدير	٧٩
دلالة التسخير والتدبير	٨٠
دلالة التخصيص	٨١
المطلب الثاني الاستدلال على ربوبية الله تعالى بنفي خصائص الربوبية عما سواه تعالى	٨٧
المطلب الثالث: الاستدلال بدلائل النبوة على إثبات الربوبية	٩٠
المبحث الثالث : نواقض توحيد الربوبية و القوادح فيه الواردة في السورة	١٠٠
النواقض لغة واصطلاحاً	١٠٠
أولاً/ إنكار ربوبية الله تعالى، أو ادعائها من دون الله تعالى	١٠٢

الموضوع	رقم الصفحة
ثانياً/ القدح في نبوة الأنبياء عليهم السلام، وتكذيب الرسل فيما جاؤا والإعراض عن الحق.	١٠٤
ثالثاً / نسبة التصرف في الكون والتدبير لغير الله تعالى	١٠٩
رابعاً/ السحر وما يلحق به من النفع والضرر	١١١
<b>الفصل الثاني</b> مسائل الإيمان بتوحيد الألوهية وأدلتها في <b>السورة</b>	١٢٧
<b>المبحث الأول:</b> شروط العبادة والعبادات الواردة في <b>السورة</b>	١٣٠
<b>المطلب الأول:</b> شروط العبادة ومراتبها الواردة في <b>السورة</b>	١٣٢
الشرط الأول: الإخلاص	١٣٢
الشرط الثاني: المتابعة	١٣٦
مراتب العبودية	١٤٢
المرتبة الأولى: العبودية العامة	١٤٢
المرتبة الثانية: العبودية الخاصة	١٤٣
<b>المطلب الثاني:</b> العبادات الواردة في <b>السورة</b>	١٤٥
أولاً: عبادات القلب الواردة في <b>السورة</b>	١٤٩
التوبة	١٥٠
التصديق	١٥٥
التذكر	١٥٦
الخوف والخشية	١٦٣
التقوى	١٧١
الخشوع	١٧٣
الصبر	١٧٦
ثانياً : العبادات القولية .	١٨٠



الموضوع	رقم الصفحة
الدعاء والذكر	١٨٠
التسبيح	١٨٧
الحمد	١٨٨
الدعوة	١٩٤
ثالثاً: عبادات بقية الجوارح	١٩٧
الصلاة	١٩٧
المبحث الثاني: أدلة توحيد الإلهوية في السورة	٢٠١
المطلب الأول: أدلة توحيد الإلهوية الخبرية الواردة في السورة	٢٠٢
أولاً / أمر الله تعالى بالتوحيد وإفراده بالعبادة مباشرة، وأنه ما خلق الخلق إلا لعبادته، وترك المعبودات سواه .	٢٠٢
ثانياً / بيان القرآن لعاقبة المشركين في الدنيا والآخرة، ومآل معبوداتهم .	٢٠٤
المطلب الثاني: أدلة توحيد الإلهوية العقلية النقلية الواردة في السورة	٢٠٧
أولاً / الاستدلال على وجوب إلهيته تعالى بربوبيته، وأنه خالق العباد	٢٠٧
ثانياً/ الاستدلال على وجوب توحيد الألوهية بنفي خصائص الربوبية عما سوى الله	٢٠٨
ثالثاً / الاستدلال على وجوب توحيد الألوهية باتصافه تعالى بصفات الكمال.	٢١٠
المبحث الثالث: نواقض توحيد الألوهية، وقوادحه الواردة في السورة	٢١٣
المطلب الأول: الشرك في العبادة	٢١٤
المطلب الثاني: السحر	٢٢١
المطلب الثالث: اتباع الهوى	٢٢٣
الفصل الثالث: مسائل توحيد الأسماء والصفات وأدلتها في السورة	٢٢٨

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الأول: دلالة السورة على القواعد التي ينبغي الوقوف عليها في أسماء الله وصفاته.	٢٣٤
المبحث الثاني: أسماء الله تعالى وأدلتها الواردة في السورة	٢٣٩
الله	٢٤٠
الرب	٢٤١
الرحمن	٢٤١
الحي القيوم	٢٤٢-٢٤٣
البصير	٢٤٦
الغفار	٢٤٧
الملك الحق	٢٤٧
المبحث الثالث: أنواع الصفات وأدلتها الواردة في السورة	٢٥٠
المطلب الأول: الصفات المثبتة لله تعالى	٢٥١
الإلهية	٢٥١
الربوبية	٢٥١
الرحمة	٢٥١
الحياة والقيومية	٢٥١
السمع والبصر	٢٥٢
المغفرة	٢٥٣
العلم	٢٥٣
الملك	٢٥٧
الخلق	٢٥٧
الحق	٢٥٧

الموضوع	رقم الصفحة
النفس	٢٥٧
العين	٢٥٩
المحبة	٢٦٠
الاستواء على العرش	٢٦١
العلو	٢٦٦
المعية	٢٦٩
الرضا	٢٧١
الغضب	٢٧٢
الكلام	٢٧٣
المطلب الثاني: الصفات المنفية عن الله تعالى الواردة في السورة	٢٧٧
النسيان	٢٧٧
الظلم والهضم	٢٧٨
نفي اتخاذ الشريك	٢٧٩
الباب الثاني: مسائل الإيمان بالملائكة والكتب والنبیین	٢٨٣
الفصل الأول: مسائل الإيمان بالملائكة وأدلتها في السورة	٢٨٣
تعريف الملائكة وما يتضمنه الإيمان بهم	٢٨٣
المبحث الأول: وجود الملائكة والمفاضلة بينهم وبين البشر وإمكان رؤيتهم	٢٨٧
المطلب الأول: وجود الملائكة	٢٨٧
مسألة المفاضلة بين الملائكة وصالحی البشر	٢٨٩
المطلب الثاني: إمكان رؤيتهم	٢٩٣
المبحث الثاني أعمال الملائكة الواردة في السورة	٣٠٤
الفصل الثاني مسائل الإيمان بالكتب وأدلتها في السورة	٣٠٩

الموضوع	رقم الصفحة
بيان معنى الكتب والإيمان بها	٣٠٩
المبحث الأول: الإيمان بالكتب السابقة وأدلتها في السورة	٣١٤
المبحث الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم وأدلتها في السورة	٣١٧
المطلب الأول : أسماء القرآن الواردة في السورة	٣١٨
المطلب الثاني: الحكمة من إنزال القرآن الكريم	٣٢٠
المطلب الثالث: القرآن منزل غير مخلوق ودلالة السورة عليه	٣٢٢
المطلب الرابع: دلالة السورة على نزول القرآن الكريم منجماً	٣٢٥
المطلب الخامس : دلالة السورة على إعجاز القرآن الكريم.	٣٢٨
المطلب السادس: الاعراض عن القرآن ينافي الإيمان.	٣٣١
الفصل الثالث: مسائل الإيمان بالرسول وأدلتها في السورة	٣٣٧
المبحث الأول: الوحي وأنواعه الواردة في السورة	٣٤٢
المبحث الثاني: الحكمة من إرسال الرسل	٣٥٤
المبحث الثالث: أدلة النبوة الوارد ذكرها في السورة	٣٥٩
المطلب الأول: خوارق العادات وأنواعها الواردة في السورة	٣٦١
أولاً/ المعجزة	٣٦٣
ثانياً/ الكرامة	٣٦٥
ثالثاً/ السحر والكهانة	٣٦٦
الفرق بين المعجزات والكرامات وخوارق السحرة والكهان	٣٦٨
المطلب الثاني: عصمة الأنبياء	٣٨٢
الأمر الأول: عصمة الأنبياء فيما يتعلق بالوحي والتبليغ	٣٨٤
الأمر الثاني: عصمتهم من الكفر وسائر الذنوب	٣٨٥
مسألة النسيان والسهو في حق الأنبياء	٣٩٧

الموضوع	رقم الصفحة
الأمر الثالث: الثالث: العصمة فيما يتعلق بالعوارض البشرية.	٤٠٦
الباب الثالث مسائل الإيمان باليوم الآخر والقدر	٤١٣
الفصل الأول مسائل الإيمان باليوم الآخر	٤١٣
المبحث الأول عذاب القبر ودلالة السورة عليه	٤١٧
المبحث الثاني النفخ في الصور ودلالة السورة عليه	٤٢٧
المبحث الثالث البعث والمعاد ودلالة السورة عليه	٤٣٨
المبحث الرابع أهوال القيامة ودلالة السورة عليها	٤٤٤
المبحث الخامس الحشر والحساب ودلالة السورة عليه	٤٤٩
المبحث السادس الشفاعة وشروطها ودلالة السورة عليها	٤٥٦
المبحث السابع: دلالة السورة على الجنة وأسباب دخولها وما ورد فيها	٤٦٦
المطلب الأول: اسم الجنة الوارد في السورة	٤٦٨
المطلب الثاني: أسباب دخول الجنة الواردة في السورة	٤٦٩
المطلب الثالث: صفة نعيم الجنة وخلودها وعدم فنائها وحال أهلها فيها	٤٧٦
المبحث الثامن: دلالة السورة على النار وأسباب دخولها وما ورد فيها	٤٨١
المطلب الأول: أسماء النار الواردة في السورة	٤٨٢
المطلب الثاني: أسباب دخول النار الواردة في السورة	٤٨٤
المطلب الثالث: صفة عذاب النار وخلودها وعدم فنائها وحال أهلها فيها	٤٩٤
الفصل الثاني: مسائل الإيمان بالقدر وأدلتها في السورة	٥٠٣
المبحث الأول: مراتب القدر الواردة في السورة	٥٠٧
المطلب الأول: مرتبة العلم	٥٠٧
المطلب الثاني: مرتبة الكتابة	٥١٣

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الثالث مرتبة المشيئة	٥١٦
المطلب الرابع: مرتبة الخلق	٥٢٠
المبحث الثاني: الهدى والضلال ودلالة السورة عليهما.	٥٢٤
الخاتمة	٥٣٧
<b>الفهارس</b>	
فهرس الآيات القرآنية	٥٤٠
فهرس الأحاديث	٥٨٣
فهرس الآثار	٥٨٩
فهرس الأعلام	٥٩٠
فهرس الفرق	٥٩٣
فهرس الأشعار	٥٩٤
فهرس المصادر والمراجع	٥٩٥
فهرس الموضوعات	٦٤٨